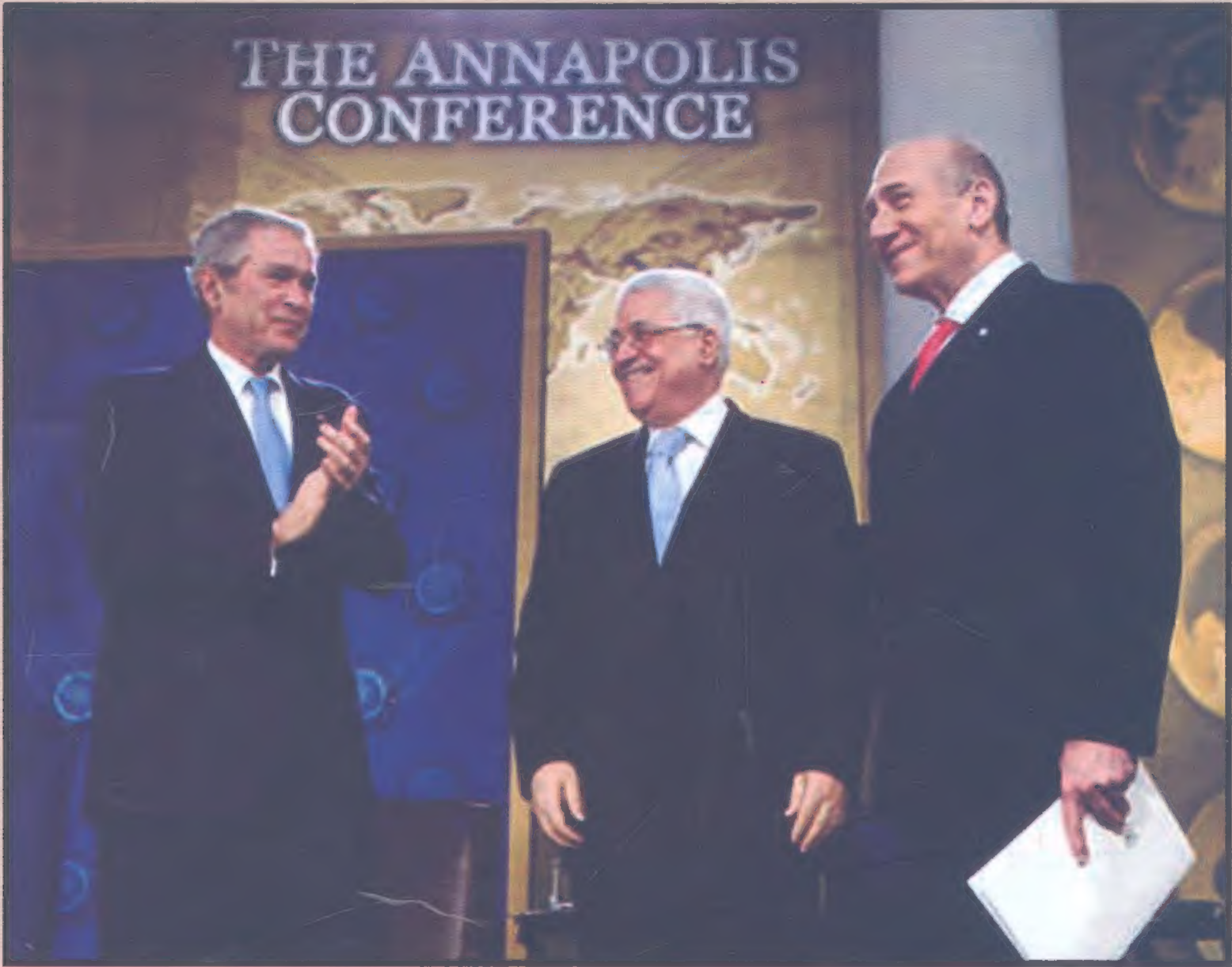


مخنارات اسرائيلية



Dec. 2007

السنة الثالثة عشرة - العدد ١٥٦ ديسمبر ٢٠٠٧



ترجمات عبرية

جدل حول لقاء "أنابوليس": بداية مفاوضات سلام أم حرب على قطاع غزة..؟

نص البيان المشترك الصادر عن لقاء "أنابوليس"

٣٠ سنة على زيارة السادات لـ

١٢ سنة على اغتيال رابين.. أصبح للقاتل آلاف الأتباع

رؤية عربية

إسرائيل تستكمل استعداداتها لحرب الخريف

مخنارات السرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٥٦ - ديسمبر ٢٠٠٧

رئيس مجلس الإدارة	رئيس التحرير	مدير المركز
مرسى عطا الله	أسامة سرايا	د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير
د. عماد جاد

مدير التحرير
أيمن السيد عبد الوهاب

وحدة الترجمة

د. يحيى عبد الله	د. أشرف الشرقاوي	عادل مصطفى
محب شريف	منير محمود	محمد اسماعيل
شريف حامد	كمال أحمد	مدحت الغرباوي
	محمود صبري	

المستشار الفني	المدير الفني	سكرتير التحرير الفني
السيد عزمي	حامد العويضي	مصطفى علوان

الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت: ٢٥٧٨٦٣٠٠ / ٢٥٧٨٦١٠٠ / ٢٥٧٨٦٢٠٠ فاكس: ٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

٤	المقدمة..... د. عماد جاد
	أولاً : الدراسات
٥	١ - كتاب الاستخبارات الإسرائيلية وعرب إسرائيل (الفصل السادس-٢)..... د. هليل كوهين
١٤	٢ - كتاب "اليهود العرب.. الانتماء القومي والديني والعنقي" (الفصل الثاني-٢)..... يهودا شنهاف
٢٧	٣ - وحدة شاكيد (الفصل التاسع)..... أوري ميلشتاين ودوف دورون
	ثانياً: الوثائق
٢٨	تقرير فينوجراد (الباب الثالث- الفصل الخامس-٢)..... ترجمة: د. أشرف الشرقاوي
	ثالثاً: الشهادات
٤٤	١ - الكشف عن بعض أسرار دولة إسرائيل..... يوسي ميلمان
٤٦	٢ - العميل الإسرائيلي في الأرجنتين..... روعي بيت ليفي
٥٠	رابعاً: افتتاحيات الصحف
	خامساً: الترجمات العبرية
	مؤتمر أنابوليس للسلام:
٥٨	١ - إذا لم يكن أنابوليس.. فماذا إذن؟..... افتتاحية هآرتس
٥٩	٢ - شعبة الاستخبارات العسكرية: "فرص نجاح مؤتمر أنابوليس منعدمة"..... عاموس هرئيل
٥٩	٣ - مؤتمر أنابوليس فرصة لا يجب إضاعتها..... سفي كروبسكي ونير يهف
٦٠	٤ - هكذا استفدنا مؤتمر أنابوليس..... يوسي فيرتر
٦٢	٥ - سيناريو ما بعد أنابوليس: "حرب مصفرة على قطاع غزة"..... حنان جرينبرج
٦٣	٦ - من الأفضل البقاء في الوطن..... يوسي بيلين
٦٤	٧ - شاس لبوش: "أطلق سراح بولارد بمناسبة مؤتمر أنابوليس"..... أريك بندر
٦٥	٨ - السلام ليس لعبة..... عكيفا إدار
٦٦	٩ - أهمية مؤتمر أنابوليس..... شموئيل كوبر
٦٨	١٠ - باراك وشبهة تخريب..... افتتاحية هآرتس
٦٩	١١ - مسودة البيان المشترك للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي..... عاميرا هس
٧١	١٢ - معظم الجمهور يؤيد اتفاق دائم، لكنه يعتقد أن مؤتمر أنابوليس فاشل..... يوسي فيرتر
	الشان الفلسطيني:
٧٣	١ - حركة حماس تشكل جيش في قطاع غزة..... عينات تسوفري
٧٤	٢ - عملية تتم عن إحباط في غزة..... افتتاحية هآرتس
٧٤	٣ - أحد قيادي حماس: "سنسيطر على الضفة الغربية في الخريف"..... على واكد
٧٥	٤ - مرضى من غزة: "سياسة إسرائيل غير أخلاقية"..... دوتى أفراهام
٧٦	٥ - حركة حماس: "نهاية إسرائيل وشيكة"..... يهوناتان داحو حاليقي
٧٧	٦ - ماذا يحدث عندما يقتلعون أشجار زيتون مملوكة لليهود؟..... إفرات فايس
	الذكرى الثلاثون لزيارة السادات لإسرائيل:
٧٨	١ - ما هي ثمار هذا السلام؟..... روعي مندل
٨١	٢ - ٣٠ سنة على زيارة السادات: الأمل، وخيبة الأمل..... نير يهف
٨٢	٣ - أعراض الحماسة الإسرائيلية..... جاكى حوجي
	ذكرى اغتيال رابين:
٨٣	١ - ليثا.. إنهم لن ينسوا..... تالي ليبكين شاحاك
٨٤	٢ - الآلاف من أبناء يجتال عامير يعيشون بيننا..... افتتاحية هآرتس

٢ - اللافتات التي يضعها أولمرت.....عوزى بنزيمان ٨٥

٤ - نحن نجلس بين الرعاع.....يوسى ساريد ٨٦

■ التعليم فى إسرائيل:

١ - فلتنزل من على الشجرة.....افتتاحية هاآرتس ٨٧

٢ - من أجل التعليم اللائق.....افتتاحية هاآرتس ٨٨

٣ - اليهود والعرب يناضلون من أجل مستقبل التعليم.....إيريس دور-أون ٨٩

٤ - ملحوظتان تعليميتان.....مناحم بن ٨٩

٥ - بشراكة كاملة.....يولى تامير ٩١

■ علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية:

١- انضمام إسرائيل لمنظمة التعاون الاقتصادى والتنمية سيأخذ وقتاً.....يهودا شارونى ٩٢

٢ - يهود فنزويلا يخشون على حياتهم.....بن كسبيت ٩٣

٣ - إسرائيل توجه نقداً لاذعاً لرئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية.....ساريت جنتس ٩٤

٤ - لماذا الهجوم على سوريا الآن؟.....ران بورات ٩٥

٥ - اتهام ضابط الصحة النفسية بمحاولة التخابر لحساب إيران.....أفيطال شوسهايم ٩٧

■ المجتمع الإسرائيلي:

١ - المختلون عقلياً فى السجن بدلاً من إعادة تأهيلهم.....روتى سيناى ٩٨

٢ - نهاية الألم.....مندى لايطون بليشا ١٠٠

٣ - الجدية الزائدة تؤدى إلى الدمار.....زئيف شبايدل ١٠١

٤ - الألم واللامبالاة وراء منع لم شمل الأسر.....يوآف ليفين ١٠٢

■ حوارات:

١ - حوار مع "غالب مجادلة" وزير العلوم والثقافة والرياضة.....ميثير عوزيئيل ١٠٣

٢ - حوار مع الحاخام "يوسى بن هروش" الملقب بالحاخام المرن.....سميدار شير ١٠٥

٣ - حوار مع الممثل الإسرائيلى "مونى موشونوف".....يوآف برينبرج ١٠٩

■ استطلاعات:

١ - مقياس السلام لشهر أكتوبر ٢٠٠٧.....إفرايم ياعر وتمار هيرمان ١١٢

٢ - مقياس التهديدات الأمنية لشهر نوفمبر ٢٠٠٧.....د. جاي بيخور ١١٤

٣ - مؤشر الفساد: "أولمرت وهيرشيزون فى الصدارة".....يهوشواغ برينر ١١٦

٤ - أغلبية الجمهور لا تثق فى الدولة.....ياغيل برنوفسكي ١١٧

٥ - ربع المسنين لا يشعرون بالأمن.....إيتسيك وولف ١١٨

٦ - من هو بلفور؟.....هيئة تحرير موقع nrg ١١٩

٧ - ٧٩٪ سيقيمون حفلاً دينياً للاحتفال ببلوغ أبنائهم سن التكليف.....كوبى نحشوني ١٢٠

٨ - ٦٠٪ يعارضون المسلواة فى الحقوق مع البدو.....نير يهف ١٢٢

◆ شخصية العدد: الصحفى الراحل "يشعياهو بن بورات".....ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي ١٢٣

◆ سادساً: رؤية عربية

١ - مؤتمر أنابوليس: نهاية مسار.. وبداية غامضة.....سعيد عكاشة ١٢٤

٢ - إسرائيل تستكمل استعداداتها لحرب الخريف.....لواء أ.ح متقاعد/ حسام سويلم ١٢٧

٣ - إسرائيل بين الأصولية الدينية والعلمانية.....طلعت رضوان ١٢٣

◆ سابعاً: مصطلحات عبرية.....إعداد: وحدة الترجمة ١٢٨

◆ مقدمة ◆

ما بعد أنابوليس.. فرص ومخاطر

انتهى لقاء أنابوليس (٢٧-٢٨ نوفمبر) بإطلاق سلسلة جديدة من المفاوضات الثنائية المباشرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وأقر آلية للدعم الاقتصادي للسلطة الوطنية الفلسطينية. وارتباطاً بما جرى في أنابوليس، أعلن أن الرئيس الأمريكي "جورج بوش" سوف يزور المنطقة في الأسبوع الثاني من يناير ٢٠٠٨ لإعطاء دفعة لعلمية المفاوضات المترتبة على لقاء أنابوليس. في المقابل، استأنفت الحكومة الإسرائيلية عمليات الاستيطان التي توقفت بضغط أمريكي قبيل أنابوليس، ووضعت خطط جديدة لتكثيفه في الفترة القادمة. وفي الوقت الذي يعمل فيه الجانب الفلسطيني على دفع مسيرة التسوية السياسية، فإن الحكومة الإسرائيلية تعمل على محاصرة أية تداعيات يمكن أن تترتب على لقاء أنابوليس. فالملاحظ أن رئيس الوزراء الإسرائيلي "إيهود أولمرت" يركز بالأساس على زيادة شعبيته، فجاء قرار استئناف الاستيطان بعد إعادة إحياء اللات الإسرائيلية التقليدية الشهيرة، وهناك من يرى أن أولمرت في سعيه إلى زيادة شعبيته يمكن أن يندفع إلى القيام بعملية عسكرية واسعة النطاق ضد قطاع غزة، إذ تشير تقديرات إسرائيلية مختلفة إلى أن الخطوة الأولى للحكومة الإسرائيلية بعد العودة من أنابوليس هي القيام بعملية عسكرية واسعة النطاق ضد فصائل المقاومة في القطاع، وضد حركة حماس بصفة خاصة، من أجل تدمير قواعدها وضمان عدوة الهدوء إلى مدن الجنوب الإسرائيلي. وتذكر الحكومة الإسرائيلية أنها في ظل أجواء التفاؤل التي تسود الضفة الغربية والعالم العربي، وفي ظل التفهم الأمريكي، يمكن القيام بعملية عسكرية واسعة النطاق ضد القطاع، تساهم في تدمير قدرات حركة حماس وتنظيم الجهاد، مع تشديد الحصار، الأمر الذي يمكن أن يزيد من حالة التذمر الشعبي من حركة حماس، في وقت تتحسن فيه الأوضاع الاقتصادية في الضفة الغربية، لاسيما وأن أنابوليس أوجد آلية اقتصادية لدعم حكومة السلطة في الضفة الغربية عبر عقد مؤتمر للمانحين الدوليين في باريس في شهر ديسمبر ٢٠٠٧ لجمع مئات الملايين من الدولارات تستخدم في دفع الرواتب، وعملية إعادة الإعمار والتطوير الاقتصادي للضفة الغربية، إلى أن تعود السيطرة على القطاع، سواء سريعاً أو عبر آلية ديمقراطية تتمثل في الانتخابات التشريعية القادمة في حال إجرائها. وفي نفس الوقت تستعد القوى السياسية الإسرائيلية المختلفة لمرحلة ما بعد أنابوليس عبر إعادة التأكيد على خطاب التشدد المتضمن اللات الثلاث القديمة، فحزب كاديما يواصل خطابه "السلامي" مع عدم التنازل عن أي من مبادئ الليكود التي كان يحملها شاورن وأولمرت، وزعيم الليكود "بنيامين نتنياهو" الأكثر مصداقية لدى الرأي العام في خطاب التشدد، أما زعيم حزب العمل إيهود باراك فيعاني من خبرة كامب ديفيد الثانية التي خسر بسببها الانتخابات في فبراير ٢٠٠١ أمام زعيم الليكود السابق "أريئيل شارون". وفي الإجمال، يمكن القول أن المفاوضات المباشرة ستبدأ وتكرر جولات المفاوضات، وسيتم التوصل إلى تفاهات، وربما اتفاقات، ولكن لن يتم تنفيذ أي منها، فالتنفيذ سيعني سقوط الحكومة، ومن ثم يصعب تصور تحقيق إنجاز ملموس في غضون عام ٢٠٠٨، وإن كان ذلك لا ينفي إمكانية تحقيق تفاهات تساهم في استمرار التهدئة والتنسيق الأمني والتعاون، تؤدي إلى جلب المساعدات الاقتصادية للسلطة الوطنية، وتعمل في الوقت نفسه على الإضعاف التدريجي لنفوذ حماس، يترافق معها فك الارتباط بين سوريا والمنظمات الفلسطينية المعارضة لخطر رئاسة السلطة الوطنية وحركة فتح، وسوف ينتظر الجميع جديداً بعد الانتخابات البرلمانية القادمة في إسرائيل، والمحدد لها عام ٢٠١٠، أو انفجار الأوضاع في الأراضي الفلسطينية أيهما أسبق.

◆ دراسات ◆

١

عرب طيبون

الاستخبارات الإسرائيلية وعرب إسرائيل: عملاء ونشطاء، متعاونون ومتمردون، أهداف ووسائل الفصل السادس (٢) الأخ الكبير.. مزيد من حميمية السيطرة

تأليف/ د. هليل كوهين - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

كان تشكيل الزعامة المحلية هو حجر الزاوية في عملية سيطرة الدولة. لكن تأثير هذه الزعامة كان مُتدنياً وصلاحياتها مُقيدة، وبناءً على ذلك فرضت الدولة مزيداً من الإجراءات البيروقراطية. وكانت وثيقة غير موثقة تم توزيعها على أعضاء اللجنة الموسعة قد حددت ٢٦ مجالاً للعمل والتنظيم يحتاج عرب إسرائيل فيها إلى تصريح من الأجهزة الأمنية. ومع الوقت تبلورت إجراءات تحدد الجهة الأمنية المختصة بكل مجال بينما تكون الجهات الأخرى ذات وضع استشاري، فهناك من يفتح ملف موضوع ما، وهناك من يكتب تقرير الرأي فيه، وهناك من يعطى الموافقة النهائية. تلك هي العملية البيروقراطية للسيطرة، التي اتسم بها وما يزال قدر كبير من عمل الشاباك (جهاز الأمن العام) والشرطة. وهناك جزء من هذه القضايا يتصل بالحياة العامة، على سبيل المثال: الموضوع الحساس الخاص بإنشاء منظمات أو نقابات وُضع تحت إشراف الحاكم العسكري (في النواحي الإدارية) أو المسئول عن المنطقة في وزارة الداخلية (في بقية مناطق البلاد) ومعهم ضابط شرطة. وقبل منح التصريح يتوجب على هذه الجهات أن تتلقى تقرير الرأي أو الفتوى من رئيس الدائرة في الشاباك. والبت في شئون الحياة الدينية مُقسم بين جهات معينة: فمسألة ترميم وتجديد المساجد وصيانتها توكل لمستشار شئون العرب من خلال التشاور مع الحاكم العسكري، والشعبة العربية بالشاباك والشرطة. وكان الشاباك مسئولاً عن تعيين العاملين في المكان - القضاة، والأئمة، والخطباء، من خلال التشاور مع الشرطة والإدارة العسكرية. بهذه الطريقة كانت تمارس السيطرة على حياة الطوائف وأنشطتها الدينية والسياسية.

حتى في الشئون الشخصية يتطلب الأمر تصريحاً من جهات أمنية. فإذا أراد شخص الانتقال من محل إقامته بأحد الأحياء السكنية إلى آخر كان بحاجة إلى تصريح من الحاكم العسكري. وكان من الممكن الموافقة على الطلب أو رفضه بناءً على تقرير الرأي من الشرطة (ضابط الأقليات في المنطقة) ورئيس الدائرة في الشاباك. والشخص الذي يطلب قرضاً ليشتري شقة أو يبني بيتاً لم يكن ليحصل عليه بدون تصريح الشاباك والشرطة. ولم يكن بإمكان الهستدروت أن يقبل عمالاً بدون تصريح من مستشار شئون العرب. وكان المستشار، من جانبه، يمنح هذا التصريح ولكن فقط بعد التشاور مع الإدارة العسكرية، والشرطة والشاباك. واختص الشاباك بمنح تراخيص الإرشاد السياحي، وهو يطلب تقرير الرأي من الشرطة. حتى الرغبة في اجتياز تأهيل مهني للحصول على عمل في المؤسسات العامة تتطلب تصريح الشاباك - الشعبة العربية. ومن يطلب العمل في أحد البنوك يحتاج إلى تصريح من مستشار شئون العرب، الذي يعتمد على تقرير رأي تقدمه الشرطة والشاباك. فالشخص الذي جُمعت تقارير عن أقواله السلبية ضد الدولة أو أدلة على نشاط وطني له لا يحصل، في الغالب على طلبه (١). وبالتالي، يمكن أن يتعلم الجمهور السلوك القويم.

انصبت مداولات اللجان الموسعة في الأغلب الأعم على حالات فردية، لكن أعضائها اهتموا أيضاً بقضايا أساسية. وتشير قراراتهم إلى الرغبة في إعطاء الأولوية المطلقة للمحافظة على سيطرتهم على حساب اعتبارات أخرى. وربما كان أبرز مثال على ذلك، هو قرار اللجنة الموسعة للتخطيط (بمنطقة المثلث) بمنع الطلاب العرب من الدراسة في الجامعات، الذي اتخذ في نوفمبر ١٩٥٤. وجاء ذلك في إطار نقاش تحت عنوان "الطلاب العرب في الجامعات والمعاهد العليا"، الذي اختتم بالكلمات التالية: "إن اللجنة لا تستحسن أن يُسمح للطلاب العرب من سكان المنطقة باستكمال تعليمهم العالي. ولأنه ليس هناك ما يبرر منع دخولهم المؤسسات التعليمية المذكورة بعد قبولهم كطلاب، اقترحت اللجنة فتح قناة اتصال بإدارة هذه المؤسسات حتى ترفض قبولهم. وسيتم هذا الاتصال عن طريق مسئول عسكري للتخطيط يتبع وزارة الدفاع". واتضح من صياغة القرار أن اللجان تعلم ما يعوق بسط سيطرتها، وبالتالي أنشأت أجهزة أخرى تتفادى هذه المعوقات، مثل جهاز قبول الطلاب بالجامعات، التي تملك قرارها وليست خاضعة للأجهزة الأمنية. من ناحية أخرى أشاع القرار شعوراً بالقدرة على العمل والمناورة من وراء الستار باستخدام شبكات اجتماعية - سياسية. كان الافتراض المطروح أن التوجه بطلب إلى الجامعة أو المعهد العالي بإبعاد الطلاب العرب لدواعي أمنية، ستحظى بموافقة هذه المؤسسات. وبعد مضي ثلاث سنوات تقرر إلغاء هذا التوجه.

ولم تبرر اللجنة موقفها الأصلي بحرمان سكان المثلث من التعليم العالي. ولكن من شبه المؤكد أن هذا المنع قد جاء للحيولة دون ظهور طبقة مثقفة منظمة يمكن أن ترفع صوتها بالمطالب أمام الدولة. ومن هذه الناحية يمكن أن ننظر إلى هذا الموقف كجزء من عملية أوسع لوقف ظهور مؤسسات عربية فلسطينية مستقلة، وهي عملية تمثل، كما كان واضحاً، الأساس لعمل هذه اللجان. نفس هذا المنطق جرى تطبيقه أيضاً عندما نشأت تنظيمات على أساس ديني، سواء على مستوى القرى والبلديات أو على المستوى القطري.

عندما قدم الطلب بنقل الإشراف على أراضى الوقف إلى جهة إسلامية دينية، عارض الشبابك ذلك بشدة. وأصر على أن تبقى صلاحية اتخاذ القرار بشأن أوجه إنفاق أموال الوقف في حوزة جهة حكومية (ديوان رئيس الوزراء). وحتى يتولد مشهد إشراك المسلمين في اتخاذ القرار بالنسبة لممتلكات طائفتهم، اقترح الشبابك تشغيل لجان وقف حسب المناطق، على ألا يتعدى وضعها أن تكون مجرد لجان استشارية فقط. وبرر الشبابك القرار بأن وضع أي موارد مالية كبيرة تحت تصرف شخصيات مسلمة أو جهة إسلامية سيسمح بتكتل كل الطائفة الإسلامية حولها. وكان تحليل الأجهزة الأمنية أن الانقسام داخل الطائفة المسلمة، يرجع إلى غياب زعماء لهم ثقل شخصي وغياب شخصيات تتمتع بنفوذ يمثل القدرة على الفعل - وهو الوضع الذي يجب الحفاظ عليه (٢).

موقف مشابه تم تبنيه سواء على المستوى المحلي أو بالنسبة للمسيحيين. فعندما أراد أبناء الطائفة الأرثوذكسية في أعبلين (٣) إنشاء لجنة تمثلهم، في صيف ١٩٦٤، خشيت اللجنة أن "قيام مثل هذا الكيان سيكون واقعاً تحت تأثير الحزب الشيوعي الإسرائيلي وسيُنفذ أهدافه". واقترحت العناصر الأمنية الميدانية استخدام نفوذها وتأثيرها على أعضاء بارزين في هذا الكيان بغرض إقناعهم بعدم الانضمام إلى اللجنة المقترحة. وعندما ظهرت مبادرات مماثلة في عكا بعد ذلك بعام خشيت الأجهزة الأمنية مرة أخرى من أن يسيطر الحزب الشيوعي على اللجنة، حيث إن غالبية المرشحين كانوا من مؤيدي الحزب وأعضائه، وبعضهم أدين في الماضي بسبب نشاط وطني. وجاء قرار اللجنة كالتالي:

تري اللجنة أن مجرد تشكيل تنظيم أو كيان ما هو أمر سلبي.

سيلتقي القائد العسكري مع القائم بأعمال هذه المنطقة، حتى يوقف بموجب صلاحياته منح التصريح بتشكيل هذا المجلس أو اللجنة.

سيلتقي ممثل مستشار شؤون العرب في حيفا مع أعيان وكبراء الطائفة الأرثوذكسية في عكا بهدف حثهم على نبذ العناصر غير المرغوب فيها بينهم، وفي مرحلة لاحقة وعلى ضوء نتائج هذه المعالجة، ستتم دراسة إمكانية تشكيل مجلس للطائفة.

يكشف هذا القرار النظرة الشاملة للجنة (في البند الأول)، وعن طريقتي العمل الرئيسيتين لأعضائها. الأولى: استغلال الصلاحيات في إطار قوانين الطوارئ أو تشريع آخر (البند الثاني)، والثانية: استغلال التأثير الذي تمتع به وكلاء مؤسسات السلطة على قطاعات مختلفة من السكان (البند الثالث). ومن واقع خبرتهم أدركوا أن محادثات شخصية يمكن أن تؤثر بقدر غير قليل على الشخصيات المشاركة في مختلف المبادرات. ويأتي التأثير نتيجة علاقات شخصية تكونت على مدى سنوات بين ممثلي السلطات والشخصيات الفاعلة، لكن الأهم من ذلك، التأثير الذي كان نابعاً من القوة التي تملكها الأجهزة الأمنية وقدرتها على رسم الحياة اليومية والحياة السياسية لعرب إسرائيل. لقد أصبح استخدام قوانين الطوارئ بالتزامن مع توظيف العملاء هو الأسلوب الراجح لدى اللجان الموسعة، سواء

في المواجهة التي أدارتها ضد النوادي في منطقة المثلث بمساعدة عبد الحى، أو بالإجراءات التي تم اتخاذها عام ١٩٦٤ ضد نوادي الجليل. وكانت الأجهزة الأمنية على قناعة تامة بأن النادي الموجود في قرية المكر (٤) بالجليل الغربي كان خاضعاً لتأثير حركة الأرض. صحيح، كان من أبرز أعضائها هو محمد ميعارى، من زعماء الأرض (الذي ترأس بعد ذلك بعامين الحركة التقدمية للسلام، جنباً إلى جنب مع العميد احتياط متاى بليد، وشغل من قبل الحركة مقعد كعضو في الكنيست الحادية عشرة والثانية عشرة، وفي انتخابات عام ٢٠٠٦ جاء في الترتيب الـ ١٢٠ على قائمة التحالف القومي الديموقراطي). وقد اعتمدت اللجنة الموسعة في عملها طريقة الكماشة بشكل نموذجي. أولاً - أصدرت أوامراً تحدد حركة النشاط، كما قدموا للمحاكمة محمد ميعارى الذي توجه إلى حيفا بالمخالفة للأمر. بالإضافة إلى أن جهات قريبة من السلطات مارست نشاطها: وحددت اللجنة شخصيات في القرية كانت مستعدة لإنشاء ناد فاعل، إيجابي، وقدمت طلباً لمستشار شئون العرب لتخصيص ميزانية مناسبة لهم. كما عملت اللجنة أيضاً ضد النادي الثقافي والرياضي لسخنين. فقد حاول أعضائها منع أصحاب الأبنية في القرية من تأجيرها للنادي، كما عملوا على إقناع رئيس النادي "بتقديم وعد لضباط الشرطة بوقف أي نشاط وطني"، هذا الوعد الذي سمح باعتقال نشطاء حركة الأرض مساء الثالث والعشرين من نوفمبر ١٩٦٤. وفي قرية نحف (٥) بالجليل الغربي كان الخوف من أن النادي يمكن أن يقع تحت تأثير الحزب الشيوعي الإسرائيلي أو حركة الأرض. وعثر الأعضاء على مبرر: "أن من بين مؤسسي النادي عدد من الشخصيات التي لديها استعداد لتحويل مسار نشاطاته".

كان التقارب الحميم مع السكان العرب، في ضوء ذلك، شرطاً ضرورياً لممارسة اللجان الموسعة لنشاطها ضد العناصر الوطنية، وهو ما مكنها من تلقى العون من عناصر إيجابية. وتطلب الأمر أحياناً جهداً كبيراً لتحقيق الأهداف المطلوبة. وتجلّى ذلك في الأحداث التي وقعت في مناسبة مرور عشر سنوات على قيام دولة إسرائيل. ونتذكر، في عيد الاستقلال في ذاك العام، وفي الأول من مايو، جرت مظاهرات عارمة في أنحاء الجليل والمثلث، واعتقل كثير من النشطاء. لكن الغليان بدأ مع مستهل هذا العام، مع إعلان الوحدة بين مصر وسوريا (تأسيس الجمهورية العربية المتحدة)، وكان هناك بين أعضاء اللجنة المركزية من يخشى من ثورة شاملة للمواطنين العرب بدعم من عبد الناصر. غير أن تقديرات وتحركات أجهزة الأمن كانت تتم بطرق أخرى، من بينها أنها استدعت بعض النشطاء إلى الإدارة العسكرية لتحذيرهم. واستناداً إلى تقرير قدمه ضابط في الإدارة العسكري، أنه استدعى إلى مكتبه شخصيات وردت في القائمة التي أعدتها اللجنة، كل بمفرده، وأبلغ كل شخص منهم بالتالي: "لقد تلقيت تعليمات من السلطات العسكرية لتنبيهك وتحذيرك بشدة من الانجرار وراء مثل هذه المخططات والممارسات، حتى لا تتخذ ضدك إجراءات شديدة الصرامة". وأدرك الذين تم استدعائهم أن الإدارة العسكرية لديها صلاحيات واسعة للعقاب، ضمن تعديلات وقائية لحالة الطوارئ. وتعلم الإدارة أنهم يعلمون. كانت ردود أفعال النشطاء، تجاه ما أبلغهم به ضابط الإدارة، تعكس الخوف من الدخول في مواجهة مع السلطات: قال الأول إنه "رجل مُنْهَك، ومريض، ومملّ كل شيء". إنه سيلزم منزله ولن يتدخل في أي شيء. وجميع الادعاءات التي تعتبره يعمل ضد الدولة هي محض افتراء. ولم يكن حق الرد مسموحاً به لناشط آخر، هو منصور كردوش، إذ أن ضابط الإدارة خشي أن يكون مُضطرباً ومُندفعاً. وسارع ثالث من بين المعنيين بالتحذير ليؤكد على أنه من غير الوارد مطلقاً أن يشارك في نشاط إلى جانب الشيوعيين "لأنه هو وعائلته معروفون بكراهيتهم للحزب الشيوعي الإسرائيلي"، أما الرابع فأعلن أنه "على أتم استعداد للتعاون مع السلطات".

في هذه الحالة لم تكن المعلومات دقيقة، على ما يبدو، ولم تكن جميع الشخصيات متورطة في أنشطة ما. غير أنه لم تمر أسابيع قليلة حتى سادت موجة من الشعور الوطني في الأحياء العربية بإسرائيل. وقد كان الاحتفال بالذكرى العاشرة للنكبة جلياً في الكثير من الأماكن، وتحولت مظاهرة الأول من مايو إلى مظاهرة احتجاج جماهيرية، وجرى خلالها اعتقال عشرات الأشخاص. وسارع الحزب الشيوعي الإسرائيلي بالرد. فقد أنشأ لجنة شعبية للدفاع عن المسجونين والمبعدين وجمع الحزب توقيعات ٤٥ شخصية على نداء لإطلاق سراحهم. وما أثار الدهشة الشديدة لدى أجهزة الأمن، أن الكثير من الموقعين هم من الذين كانت لهم علاقات وثيقة مع السلطات. واجتمعت اللجنة المركزية واللجنة الموسعة للمنطقة الشمالية في جلسة طارئة لاتخاذ قرار في كيفية التصرف إزاء الشخصيات المتجاوبة التي غرر بها ووقعت على بيان الحزب الشيوعي. ومرة أخرى تم استدعاء الشخصيات المدرجة في قائمة اللجنة لعقد مناقشة توضيحية وتهديدية، وفي هذه المرة اتخذ جهاز الأمن العام (الشاباك) خطوة أخرى للأمام. فمن فرط التلهف لجعل الموقعين على بيان الحزب الشيوعي يسحبون توقيعاتهم، أعد الشاباك مسودة بيان بديل، يحمل بشدة على "النوايا المتعمدة للحكومة"، وإن كانت بصياغة أقل حدة من البيان الأصلي. والواقع أن كتابة منشورات وبيانات مناهضة للحكومة باسم مجموعات معارضة حقيقية أو مُفبركة هي واحدة من الوسائل المعروفة لدى وكالات

الاستخبارات في أنحاء العالم المختلفة، وكان الهدف من وراء ذلك في هذه الحالة هو إقصاء تلك الشخصيات عن الحزب الشيوعي الإسرائيلي، غير أن الأمر لم يكن كافياً عند هذا الحد. لقد قررت اللجنة اتخاذ إقرارات شديدة، ولكن فقط ضد الموقعين الذين وُصفوا بأنهم "متجاوبون"، وليس ضد أعضاء الحزب الشيوعي الذين اعتبرتهم اللجنة حالات ميئوس منها. وبالتالي فتحت الشرطة تحقيقات جنائية خاصة بحق المقربين من المؤسسة الرسمية الذين انحرفوا عن الخط الرسمي، بغرض ردهم إلى جادة الصواب. وبالنسبة للحالات الأشد وطأة قررت اللجنة اتخاذ إجراءات أخرى مثل إلغاء التصاريح الخاصة بهم وبعض المزايا الأخرى".

لم تكن تلك إلا طريقة اللعب المهدبة للأجهزة الأمنية. وكانت تهدف من ورائها إلى دعم التيار الموالي للمؤسسة الرسمية ووضع حد للمشاعر الوطنية. والواقع أنهم لم يكتفوا بالعمل في النطاق العام، بل بالعكس، اهتموا اهتماماً خاصاً بالبُعد الشخصي الحميمي. لقد أدركوا أنه من خلال الأحاديث الشخصية المباشرة تكون ميزان علاقات القوة في صالحهم. فمن يواجههم سيُصبح، بطبيعة الحال، مُشوشاً ومُضطرباً بل قد يقترح هو نفسه التعاون معهم. لقد أوجدوا منظومة مُتشعبة من الالتزامات. والواقع أنهم لم ينشطوا فقط في أوقات الطوارئ، كمظاهرات عام ١٩٥٨. لقد كان عملهم يومي. بعضه يتم باستخدام قوالب ثابتة، وبعضه الآخر عن طريق مقابلات شخصية. وفي هذا الإطار اعتمدوا سياسة الثواب والعقاب، وبالتالي، احتفظوا لكل شخص بفواتير حساب، من قال ماذا ولمن..!، من الذي تناول ومن الذي استجاب لطلب الإدارة. وهنا يكمن مصدر قوتهم. وكان ذلك أيضاً هو أهم ما يشغلهم في كثير من الاجتماعات.

لقد برزت سياسة الثواب والعقاب التقليدية في مجالين أساسيين، استخدام وترخيص السلاح، لكن اللجان تعاملت بهذه الطريقة أيضاً في مجالات حياتية أخرى. وغالبية ما يُقال في الاجتماعات لا يتم تنفيذه حرفياً، حفاظاً على سرية هوية الشخص. ولكن جلسة بعد أخرى تجرى مناقشات حول أشخاص، يكون عدد لا بأس به من الحاضرين يعرفونهم، أو على الأقل قرأوا تقارير عنهم. فقد ذكرت اللجنة أن ماجد الفهوم من الناصرة أثبت مدى تعاونه في أثناء عملية الانتخابات لبلدية الناصرة وفي ظل المجلس الحالي. وهو يواجه أزمة مالية طاحنة وهو حالياً بلا عمل. وأشارت اللجنة في النهاية إلى ضرورة إيجاد فرصة عمل مناسبة له، ربما كمدير للفرع المحلي لهيئة الضمان الوطني. وبعد ما يقرب من عام ناقشت اللجنة مرة أخرى مصيره. لم يحصل على سيارة ومازال يجوب دون مصدر رزق على مدى سنوات. وأوصى الأعضاء بإعطائه تعويضات عن أراضى عائلته التي صودرت، وهو الأمر الذي لم يكن قد تم حتى حينه. على الأقل حتى لا يجوب الشوارع مُفلساً ويصبح مثلاً حياً لمرارة مصير الرجل الذي قضى حياته على علاقة بالحزب الحاكم، كما قالوا في اللجنة. وكان أبناء العملاء في قرية جيش (٦) ودير الأسد (٧) يبحثون عن عمل. واقترحت اللجنة إلحاقهم بالعمل كمعلمين. وبخصوص عميل آخر قررت اللجنة توفير فرصة عمل له كحارس. وقدم عميل من قرية المغار طلباً إلى وزير النقل للحصول على اللوحة خضراء (٨) الخاصة بالسيارات الأجرة. واتفق أعضاء اللجنة على أنه "نظراً لأن الرجل متعاون قديم، يرى أعضاء اللجنة أنه يجب التوصية بالموافقة على الطلب". كذلك في الحالات الخاصة بالبناء غير القانوني كان الأعضاء يميلون إلى تقديم العون. فقد أقام أحد العملاء من وادي الحمام عدة أكواخ بدون ترخيص. وكان رئيس المنطقة الشمالية في الشاباك قد ذكر لأعضاء اللجنة إسهامات الرجل، ومدى تعاونه في الماضي والحاضر. وعلى ضوء ذلك، اتخذ القرار بمخاطبة وزارة الداخلية بالتوقف عن إجراءاتها القانونية ضده.

كان تقديم الدعم للعملاء هو أحد وجهي العملة فقط. أما الوجه الآخر فقد تمثل في استخدام صلاحيات اللجنة لكبح جماح العمل الوطني. وقد استخدموا صلاحياتهم بصفة خاصة مع العاملين التابعين للدولة. طبيب بيطري اسمه جمال قطب كان يعمل في مجال الخدمة العامة. ووصلت معلومات إلى اللجنة بأنه كان يقاتل في صفوف القوات العربية في حرب ١٩٤٨، ومن بين المهام التي قام بها اشتراكه في التخطيط للهجوم على كيبوتس أوفك. كما عُرِضت عليهم أيضاً معلومات حديثة مفادها أنه "مازال عربياً وطنياً يُشهر بالحكومة الإسرائيلية". وأوصت اللجنة بفصله من وظيفته. وقد رُفِع الفصل بعد تدخل زميل يهودي تحدث عنه بشكل إيجابي، لكن مراقبته استمرت.

وكان أربعة معلمين في النقب قد اشتركوا في أنشطة شيوعية. فاجتمعت اللجنة الجنوبية للنظر في إقالتهم. وفي نفس الوقت طلبت من وزارة التعليم أن تقوم في النقب بحصر المعلمين ذوي الماضي الإيجابي وليس فقط أولئك الذين يستحقون العقاب.

كانت قضية التعامل مع المعلمين، كما رأينا، مسألة حساسة. وأصبحت هذه المسألة أكثر تعقيداً، عندما تعلق الأمر بمعلمين دروز مؤيدين للحوار العربي - الوطني، أو انضموا إلى الحزب الشيوعي وعارضوا التيار الدرزي المندمج في الدولة. وهذا ما حدث في قرية مغار في أوائل الستينات. وكان على اللجنة وقتئذ أن تجد وسائل للسيطرة عليهم.

وقد عُرض على اللجنة أنه "في قرية مغار التي كانت معروفة في الماضي بإخلاصها وولائها للدولة، برز في الآونة الأخيرة نشاط وطني وأعمال تحريض ضد السلطات. وتقف في بؤرة هذا النشاط مجموعة المعلمين الذين يجاهرون بمناهضة الدولة (...) والواقع أن أعيان القرية والمتعاونين مع السلطات (العملاء) يقفون عاجزين أمام هذه النشاطات وهم مُقتنعون بأن ضرراً بسيطاً لو لحق بهؤلاء المعلمين سيُهدأ المشاعر بدرجة كبيرة في القرية ويُعيد الوضع إلى سابق عهده". فقررت اللجنة: "فصل أو نقل المعلمين التالية أسماؤهم من أماكن عملهم الحالية في قرية مغار: سلمان قاسم قويدر، قاسم فريد غانم، فرحان جريس عرتول". وقال ممثل الشابات (جهاز الأمن العام) إنه كان قد أحال القضية بالفعل إلى وزارة التعليم، إلا أنها تأخرت في الرد. وعلى ضوء ذلك قررت اللجنة أنه إذا لم يصل رد الوزارة، سيتم تطبيق إجراءات حالة الطوارئ على هؤلاء المعلمين، حيث سيُحظر عليهم الاشتغال بالتعليم أو يتم ترحيلهم من القرية. وإحاقاً للحقيقة فإن اللجنة عرضت موقفها المقبول لدى أعيان القرية، وتدخلها كعون للتيار الرئيسي في القرية.

أحياناً كانت تطفو على السطح الحاجة إلى كبح جماح الجنود الدروز المارقين. وهنا دخلت القوانين العسكرية أيضاً حيز التنفيذ. كان أحد الجنود المسرحين من قرية مغار، ومن المقربين من جماعة المعلمين الوطنيين، قد نشر في صحيفة 'الاتحاد' خطاباً ضد معاملو الجيش للدروز. واعتبرت أجهزة الأمن مثل هذا التصرف أمراً خطيراً. فالكشف عن المشكلات التي تواجه الدروز والتمييز ضدهم في الجيش كان كفيلاً بضرب المسيرة الطيبة لخلق نسيج من تحالف الدم. وبأدركت اللجنة إلى إجراء ينطوي على خطورة من وجهة نظر هذا الجندي: استدعاؤه لخدمة الاحتياط الفعلية، "فعندما يشق عصا الطاعة يقدم للمحاكمة". ويبدو أن هذا لم يكن رد الفعل المعتاد. في الغالب - وخاصة عندما اشتد تيار كتابات الدروز ضد التجنيد في النصف الأول من عام ١٩٦٢ - استخدمت أساليب مُخففة للغاية: دعوة الخبراء للتباحث مع ممثل الحاكم أو منسق الشابات، وأحياناً من خلال وعد بالحصول على ترخيص سلاح، حتى تتم استعادتهم.

كانت هناك حالة مُعقدة لفرض السيطرة باستخدام مكان العمل مع ليلي جاد حبيبي، التي تربطها صلة قرابة بعضو الكنيست والكاتب إميل حبيبي. كانت تعمل في وزارات الرفاه الاجتماعي كمراقب. وكان زوجها هو شفيق شليوط، الناشط الشيوعي. في عام ١٩٦٢ اعتزمت وزارة الرفاه الاجتماعي إعادة تقسيم مناطق المراقبة، وكانت حبيبي تنتظر الحصول على ترقية. ولم تكن اللجنة راضية عن هذا الأمر، "خوفاً من أن تكون تحت تأثير زوجها الشيوعي". وكانت توصيتها أن يُطلب مكتب شئون العرب من وزارة الرفاه الاجتماعي تأجيل تنفيذ التوزيع الجديد لمناطق المراقبة لمدة سنة، على أن يُشار من قبل وزارة الرفاه إلى أن تعثر ترقيتها جاء نتيجة نشاط زوجها المعادي وأن القرار النهائي سيُتخذ في ضوء تصرفاتها". وهذا أيضاً يُعد مسلكاً نموذجياً. أولاً، استخدام التأثير على وزارة حكومية، حتى ولو كان الثمن هو عرقلة خطة إعادة التنظيم، ثم وفي النهاية - تسريب بطئ للمعلومات بهدف ممارسة الضغط على الموظفة، ومن ثم على زوجها.

كان نقل المعلومات بطريقة رسمية أو غير رسمية يُعد أسلوباً شائعاً لجعل الناس تُعيد النظر في نشاطها الوطني. فهناك شخص من الناصرة كان يعمل في شركة سياحية حكومية. وعندما وصلت معلومات بأنه بدأ يُظهر ميولاً وطنية توقفت ترقيته، ونجح شخص ما في تسريب هذه المعلومة إليه. وفقط عندما توفرت معلومات من الشابات ومن الإدارة العسكرية تشير إلى تحسن ملموس في تصرفات المذكور وإلى استعداده للتعاون، تقرر السماح بترقيته. وتقدم قس من الجليل بطلب لإلقاء الموعظة، وكانت لدى اللجنة معلومات حول ميوله إلى الجبهة الشعبية. والتقى الحاكم العسكري بالقس، الذي أعرب عن إخلاصه للدولة واستعداده للتعاون مع أجهزتها. فوافقت اللجنة على أن يدعوه الحاكم العسكري لمقابلة أخرى وإذا كان الانطباع عنه إيجابياً يُسمح له بممارسة الوعظ. من جهة أخرى فإن إمام الطائفة الإسلامية في قرية أعيلين يحصل على راتب، كغيره من الأئمة، من وزارة الأديان. فقررت اللجنة أنه "أحد المحرضين في القرية. فهناك معلومات عن ماضيه السلبى". تقرر أن يتولى مندوب الإدارة العسكرية محاولة إعادته إلى جادة الصواب، "وإذا لم تنجح المحاولة ستوصى اللجنة بفصله". نائب رئيس بلدية الناصرة، نديم بطحيش، ألقى كلمة أمام مجموعة من القساوسة الأجانب جاءوا لزيارة إسرائيل، تشوبها روح الوطنية. فقام مستشار شئون العرب في المنطقة الشمالية بمقابلته في لقاء لتفسير ما حدث. يحي دباح، ضابط مراقبة، وصلت اللجنة معلومات عن نشاط وطني من جانبه. تم استدعاؤه لمقابلة لدى إدارة وزارة الرفاه والعمل في القدس، وبدأ الشابات مراقبته. وهكذا ناقشت اللجان بشكل روتيني مصير العاملين العموميين، والمخاتير وحتى المطربين: فكانت اللجنة توافق على أن يغنى بعضهم أمام كتيبة الأقليات وترفض البعض، في ضوء اشتراكهم بالغناء الوطني في حفلات الزفاف.

كذلك الشعراء الذين كانوا يمثلون ويشكلون الخطاب الفلسطيني القومي أو الخطاب العربي الوطني المحلي، خاضوا غمار مناقشات مع اللجنة الموسعة الشمالية. في ديسمبر ١٩٦٢ اشترك محمود درويش في مؤتمر الجبهة

الشعبية في الناصرة وألقى قصيدة بعنوان 'محبوبتنا الأرض'. وقالت مصادر استخبارية إن القصيدة ألهمت مشاعر الحضور. وكلفت اللجنة جهاز الأمن العام (شاباك) بدراسة النص الأصلي للقصيدة للنظر في إمكانية تطبيق أحكام حالة الطوارئ. وبعد ذلك بعامين قررت اللجنة ضرورة إصدار أمر بتحديد إقامة ضد درويش، ولكن لا بد من الانتظار لتوفر معلومات إضافية حول نشاطه السليبي. وكان مطلوباً من الشاباك أن يتتبع نشاطه ويضع تقريره عنه. تلك كانت بداية رحلة طويلة أدت إلى مغادرة درويش لإسرائيل، والانضمام إلى الحركة الوطنية الفلسطينية في المنفى، التي كتب من خلالها بيان الاستقلال عام ١٩٨٨. ثم عاد إلى البلاد (وليس إلى الدولة - اختار الإقامة في رام الله) فقط بعد توقيع اتفاقات أوسلو، حيث اعتبر الشاعر الفلسطيني الوطني الأول.

لم يكن في مقدور الأجهزة الأمنية أن تتخذ بحق درويش سوى إجراءات إدارية، لأنه لم يكن من العاملين التابعين للدولة ولم يحصل على راتبه من مؤسساتها. كان الوضع مختلفاً بالنسبة للشاعر سميح القاسم، الذي تابعته اللجنة القطرية بعد ذلك بعام كامل. كان القاسم آنذاك يعمل في وقت واحد لدى وسيلتين إعلاميتين رسميتين باللغة العربية - صحيفة اليوم وصوت إسرائيل - في وظيفتين مرغوبتين تمنح لمن يجيد التعبير عن الخط الرسمي للسلطات. غير أن القاسم بدأ في إظهار ميول وطنية ظهرت جلية في أشعاره. بعد أن نشر في صحيفة 'الاتحاد' قصيدة عن حق عودة اللاجئين، قررت اللجنة أن تقوم الجهات التي يعمل لديها باستدعائه للفت نظره أنه "إذا استمر في نشاطه الوطني فلن يكون بالإمكان استمراره في العمل لديهم". ومن المعروف أن القاسم لم يتراجع عن مبادئه بعد هذا الإنذار، وفي غضون سنوات قليلة احتل مكانة متميزة كشاعر وطني مهم، تحظى إصداراته بشعبية واسعة في جميع أرجاء الشرق الأوسط.

كان التهديد بقطع مصدر الرزق وسيلة ناجعة في أحيان كثيرة. وكانت الوسيلة الأخرى هي منح تراخيص بحمل السلاح أو سحبها. في عام ١٩٦٣ وصلت معلومات بأن سكرتير مجلس طمره (٩) المحلي صدرت عنه عبارات وطنية. فتقرر وقف العمل بترخيص السلاح الخاص به. كان الهدف من القرار هو الردع، وبالتالي لم يسحب منه الترخيص إلى الأبد. "حيث كانت النية هي إعادته عن طريق الوطنية الذي بدأ الانخراط فيه، وسيدرس الحاكم على ضوء سلوكه في المستقبل مدى إمكان إعادة الترخيص إليه". حدث ذلك أيضاً مع نائب رئيس مجلس بقرين المحلي، الذي بدأ في التقرب إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي. وكان من الواضح أمام اللجنة أنه يجب معاقبته حتى يتأكد من أن مصاحبته للشيوعيين ستعود عليه بالخسارة. ولعدم وجود طريقة أخرى، قررت اللجنة سحب ترخيصه.

ابن عميل من قرية مكر شتم عضو الكنيست جبر مٌعدي لأنه صوّت لصالح استمرار الحكم العسكري. فاستدعى والده لتغيير الموقف أمام الحاكم العسكري ولكن ما أدهش هذا الأخير أنه بدلاً من التواضع والاعتذار عن تصرف ابنه، تبجح وكان صفيقاً. وعندما بُحث طلبه بتجديد ترخيص سلاحه، قررت اللجنة عدم رفضه في تلك المرحلة. واعتقد الأعضاء أن الفرضة ما تزال قائمة بإعادته إلى رشده. بالمقابل، هناك مواطن من سخنين اسمه عبد الله كان من بين المناهضين لنقل خط المياه القطري في أراضي القرية ببقعة بيت نطوفة، لم يتم التعامل معه بهذا التسامح وسُحب ترخيص سلاحه.

كانت هناك حالات لها حسابات أكثر تعقيداً: إذ قام نجيب وهو أحد سكان إعلين بإطلاق النار من سلاحه المرخص أثناء حفل زفاف، وأحيل الموضوع إلى تحقيق جنائي. واعتبرت الشرطة أنه من الأصوب عدم تجديد ترخيصه، خصوصاً لأن "مستوى تعاونه في الماضي كان أدنى من المقبول". أما الشاباك فكانت له نظرة أخرى: فطالما الرجل وأسبرته مازالوا يتلقون توجيهات من السلطات فإن استعدادهم للتعاون قائم، وأوصى بالإبقاء على رخصته. وأوضح مندوبو الشاباك عن القطاع الشمالي باللجنة، أن معاقبة أسرة بالكامل في هذه المرحلة الحساسة ستمثل خسارة كبيرة، وأخذ برأيهم. هنا، كما في حالات أخرى كثيرة يمكن أن يؤخذ العامل الأسرى في الاعتبار: فالأجهزة الأمنية تعاملت مع شخصيات لم تكن المناقشة معهم باعتبارهم مجرد أفراد، بل، كاستثناء من نظرية التعامل مع البنية الاجتماعية العربية في إسرائيل، وكذلك باعتبارهم ممثلين لأسر وعائلات، لذلك فإن حسابات الثواب والعقاب وموائمات أجهزة الأمن، كانت متبعة في أحيان كثيرة مع عائلات وأسرى بعينها.

كان الاعتبار المأخوذ به في بعض الأحيان طائفيًا: كانت قد وصلت إلى الإدارة العسكرية والشاباك معلومات بشأن عبارات وتصريحات وطنية للقس سليم معلّم من دير حنا. كان الاتجاه هو مصادرة سلاحه. لكن اللجنة خافت أن يفسر المطران حكيم، رئيس الطائفة الكاثوليكية التي ينتمي إليها سليم، هذه الخطوة على أنها إضرار مُتعمد بوضع الطائفة في القرية. ومرة أخرى كان هناك حل مُبتكر: حيث قام مندوب الحاكم العسكري بإبلاغ القس بمصادرة سلاحه، ولكن لن يُنفذ هذا الإجراء فعلياً ولن تكون له صلاحية قانونية عن طريق بلاغ إلى وزارة الداخلية. وإذا صدر تعليق من حكيم - سيكون من الممكن إلغاء البلاغ وتقديمه كذاكرة إلى المطران حكيم. وإذا لم يصل أي تعليق أو رد فعل خلال شهر، يُحال البلاغ إلى الإدارة المحلية لوزارة الداخلية من أجل مصادرة السلاح.

من ناحية أخرى، فإن منح السلاح أو ترخيص بحمل سلاح كان من أبرز ملامح إظهار حسن نية من جانب السلطات تجاه شخصيات لها قدرها. لقد حصل عملاء الوحدة ١٥٤ في الغالب على ترخيص سلاح. في النقب ناقشت اللجنة طلب البدوي سالم بالحصول على ترخيص لبندقية صيد. وقد عارضت الشرطة في البداية: "ملف المذكور يشير حتى الآن إلى العديد من عمليات التهريب وعلاقات مع المتسللين". غير أنه كان عميلاً لوحدة شعبية الاستخبارات ١٥٤، وقد أدلى ممثل الشاباك إريا بن يعقوف بما يعرفه للجميع: "لا أعرف بدوي يحمل السلاح ولكن المذكور ليس متهماً بأي اتهامات منسوبة إلى (...)". ومن غير المعقول ألا نعطي سلاحاً لشخص يعمل مع الوحدة ١٥٤. فهذا الشخص قدم خدمات كبيرة وفي اعتقادي يجب إعطائه السلاح المطلوب". وهذا ما تقرر بالفعل. في منتصف الخمسينات خرجت شوشنا هر تسيون، شقيقة المقاتل في الوحدة ١٠١، مثير هر تسيون، للتمزج في الجزء الأردني من صحراء יהודה بصحبة صديقتها عوديد وجمياستر، فقتل الاثنان على أيدي البدو. فأرسلت الأجهزة الأمنية بدوا من إسرائيل إلى موقع الجثتين، بينما استعانوا بزملائهم من وراء الحدود. قام أحدهم بجلب الجثتين إلى داخل إسرائيل، وطلب البقاء داخل حدود الدولة. وأوصت اللجنة بالموافقة على طلبه، وكذلك إعطائه منحة مالية وترخيص سلاح. وطلب درزي اسمه "على" ترخيص سلاح. وكان الرد على طلبه إيجابياً: فقد ساعد نحماني لشراء أراضى في منطقة كسرا. وقد استخدم منح الترخيص أحياناً أو منعه، كأداة لإجبار الأشخاص على الامتثال لتوجيهات السلطات. وكان جندي تم تسريحه قد طلب ترخيص سلاح. وكانت تأديته الخدمة العسكرية دافعاً له (كان ينتمي إلى قبيلة الهيب التي أدى معظم أبنائها الخدمة العسكرية). لكن استقر في منطقة ضرب النار ١١٠، وحتى تقديم الطلب، في مطلع ١٩٦٤، ورفض مفادرة المنطقة. "الرأي: طالما أنه مخالف للقانون ويسكن في منطقة ضرب النار ١١٠ فلن يحصل على ترخيص سلاح. أما إذا انتقل من هناك وتقدم بطلب جديد فسيوصى الحاكم العسكري بالموافقة على طلبه".

منذ أواخر الخمسينات، وعلى مدى حقبة الستينات، انخفضت بالتدريج قوة الإدارة العسكرية. وحظي المواطنون العرب بتسهيلات معينة في حرية التحرك، وأزيلت الكثير من المعوقات عن حياتهم اليومية. وكانت وراء ذلك أسباب عدة، اقتصادية (الحاجة إلى الأيدي العاملة في المدن اليهودية)، وسياسية إقليمية (حل الجمهورية العربية المتحدة أو فك الوحدة المصرية السورية ١٩٦١ وتراجع المخاوف الإسرائيلية من هجوم عربي يتحالف فيه العرب ضد إسرائيل) وسياسية داخلية (الضغط من جانب أحزاب المعارضة - التي رأت في الإدارة العسكرية أداة تخدم الماباي - ومن جانب تيارات غير برلمانية أيدت المساواة في الحقوق مع العرب). وفي الأول من ديسمبر ١٩٦٦ ألغي نهائياً نظام الإدارة العسكرية. وإن استمرت صلاحية الإجراءات الوقائية في حالة الطوارئ وتولت الشرطة مسؤولية تطبيقها. ولم تتوقف ملاحقة تصريحات عرب إسرائيل حول الدولة، وكذلك مراقبة النشاط السياسي. وبعد ذلك بسبعة أشهر اندلعت حرب الأيام الست (يونيو ١٩٦٧).

خلال فترة ترقب الحرب - في شهري مايو ويونيو ١٩٦٧ - ضاعفت الأجهزة الأمنية من مراقبة العرب في إسرائيل، واتضح عدم الحاجة فعلياً للإدارة العسكرية لإحكام السيطرة وجمع المعلومات. وكانت التقارير حول التصريحات المناهضة لإسرائيل تصل من جميع أنحاء البلاد. فقد قالت امرأة من الناصرة إنه لا حاجة لتخزين الطعام لأن الجيوش العربية ستصل قريباً وسيوجد الطعام بوفرة. وأعرب أحد سكان القرى العربية عن أمله "في أن يقضى عبد الناصر على اليهود وعندئذ سأتمكن من التحرك في جميع أنحاء البلاد بدون تصريح". ومن الناصرة قال أحدهم لصديقه "هذه المرة ليست ١٩٤٨ ولا حرب سيناء. هذه المرة تدخلت مصر بقواتها وستريحهم". في شفا عمرو قال أحدهم لجاره الذي جُند في الجيش الإسرائيلي: "سيأتي عبد الناصر ويذبحك"، وغير ذلك الكثير من الأقاويل. هؤلاء الذين ردّدوا هذا الكلام جرى استدعائهم للتحقيق والتحذير. والتزمت غالبيتهم بالسلوك القويم. والقليل منهم الذين عادوا لنفس السلوك قبض عليهم. وكان هناك درجة ما التوتر بين الدروز والمسلمين، تطورت في عدة حالات إلى مشاجرات.

في الوقت نفسه وردت التقارير اليومية للشرطة والشاباك أيضاً عن مظاهر كثيرة متطابقة المواقف مع الدولة. وكان هناك موقفان سائدان طوال عقدين في أوساط المجتمع العربي في إسرائيل عبرا عن نفسيهما بصورة قوية تجاه الحرب. فالدروز، الذين انخرطوا في أداء الخدمة العسكرية الإلزامية بين صفوف الجيش الإسرائيلي منذ عشر سنوات، سارعوا إلى عقد مؤتمرات تأييد للدولة. غير أن مظاهر مماثلة انتشرت أيضاً في قرى مسلمة ومسيحية كثيرة. وقد وقع ما يقرب من مائة شخص في قرية أم الفحم على وثيقة تأييد للدولة، وفي قرية جيش جمعت حوالي ستة آلاف ليرة إسرائيلية لواحدة من لجان دعم الجندي، وفي حيفا تم التوقيع على وثيقة تفاهم مع الدولة وقع عليها مشتركين مسلمون ومسيحيون (وكانت الشرطة هي التي تقف وراء هذا العمل)، وطلب بعض سكان معيلا وترشيحا تقسيم المسؤولية بالتساوي على جميع مواطني الدولة، والتقى أعيان قرية قرع مع ممثلي المستوطنات اليهودية القريبة

وعرضوا مساعدتهم في الأعمال الزراعية بسبب تجنيد الرجال اليهود في صفوف الجيش الإسرائيلي. وتطوع شباب قرية سولم لمساعدة كيبوتس مرحفيا، ووضع أصحاب الحظائر حظائرهم تحت تصرف الجيش الإسرائيلي، وساهم الموظفون بالمجلس المحلي في أم الفحم بأجر يومي عمل لصالح الدولة، وأرسل عمال قرية كفر كنا (١٠) برقية تأييد للشرطة وكذلك فعل معلمو قرية كابول. وكل هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر.

وخلال أسبوع واحد على بدء الحرب قام مستشار الحكومة لشئون العرب في المنطقة الشمالية، نسيم توكتالي، بحصر موقف عرب إسرائيل تجاه الأطراف المتحاربة، وذكر أنهم "اتفقوا، في غالبيتهم، مع الدولة وأيدوها في صراعها الأمني والاقتصادي. وجاء تقرير الشاباك بداية عام ١٩٧١ ليعدل هذه الصورة. فقد ذكر الشاباك أن الأمر لا يتعلق بتوافق أو تأييد حبا في الدولة، بل أن شعور عرب إسرائيل بقلّة الحيلة هو الذي أعاقهم عن تقديم العون لأعمال تخريبية أو حتى لإبداء مواقف مُغايرة. إنهما نظرتان مختلفتان. فعرب إسرائيل بناءً على تقدير مستشار شئون العرب، تطابق موقفهم مع دولة إسرائيل. يعني ذلك، أن عملية استيعاب قيم الدولة بين العرب قد أتت ثمارها. أما تقرير الشاباك في المقابل، فلم ير في مظاهر التأييد تعبيراً عن شعور حقيقي. فالتقرير يشير إلى أن ما منع العرب من القيام بأي عمل ضد الدولة كان، وقبل أي شيء آخر، منظومة السيطرة المحكمة التي اتبعتها الأجهزة الأمنية.

هاتان الخطتان، اللتان عرضنا لهما طوال الكتاب، أكملت إحداهما الأخرى على مدى سنوات. لقد كانت الخطتان جزءاً من حركة الكماشة التي اعتمدتها الأجهزة الأمنية، التي استخدمت خلالها وسائل إدارية صارمة إلى جانب وسائل الإقناع والدعاية. غير أن ما قامت به الدولة لم يكن هو فقط الذي أدى إلى تطابق ما في رأى العرب مع الدولة. أولاً، على مدى هذه السنوات، كما رأينا، كان هناك عرب توافقوا مع كل ما هو إيجابي من الدولة، وفعلوا ذلك بشكل منفرد، وليس بالضرورة كنتيجة لعمليات الإقناع أو الإجبار التي اتبعتها المؤسسة الرسمية. ومن ناحية أخرى، هناك عناصر وجهات أخرى في المجتمع العربي لم تقتنع بالدعاية الإسرائيلية، ولم يكن لوسائل الإقناع والإجبار تأثير عليهم. وبالرغم من محاولات الأجهزة الأمنية، فإن الدوائر الوطنية العربية في إسرائيل لم تتوقف عن العمل بأي حال من الأحوال. لقد أداروا صراع عقول في مواجهة الدولة، وأحياناً عمدوا إلى تطوير وجهات نظرهم ومواقفهم. ومن خلال ذلك نجحوا في بلورة ونشر الخطاب الوطني العربي - الفلسطيني - الإسرائيلي. فعلوا ذلك عشية حرب ١٩٦٧. وكذلك بعدها، حيث عملوا في محيط اجتماعي وسياسي جديد تماماً. وكانت نتيجة هذه العملية المركبة هو ما نلمسه الآن باعتباره الهوية الجمعية لعرب إسرائيل.

الهوامش:

١- هناك أيضاً مجالات أخرى لم تتضمنها القائمة كانت تتطلب تصريحاً خاصاً من الجهات الأمنية، وكانت النقاشات تكشف أحياناً عن معطيات خطيرة. فهناك شخص يدعى فواز من قرية طورعان طلب أن يفتح دكان بقالة. تقدم بطلب رسمي. واعترض الحاكم العسكري: حسب معلومات وردت إلى الجهات الأمنية شارك فواز في معارك بمنطقة سجره خلال عام ١٩٤٨. والأهم من ذلك، أن معلومات استخباراتية أشارت إلى أنه كان متورطاً في معركة بمنطقة بيت كيشت قتل خلالها سبعة حراس، وبعد المعركة توجه إلى القرية ومعه سنتين ذهبيتين انتزعتهما من إحدى الضحايا. ونظراً لأن الشرطة لم تتمكن من تأسيس اتهام جنائي فقد أغلق ملف التحقيق، وخلافاً لرأى الحاكم العسكري قال قائد منطقة نافث يززعثيل إن منعه من فتح محل بقالة لا يستند إلى أساس قانوني. إنها حالة اعتمدت فيها الحسابات على الماضي وليس الحاضر، ولم يكن هدفها تتبع نشاط سياسي.

٢- عندما بدأت احتفالات النبي صالح في الرملة تسارعت وتيرتها وتحولت من احتفالات متواضعة إلى احتفالات جماهيرية (في مايو ١٩٦٧ وصل خمسة آلاف للاحتفال)، وأوصت الشرطة للبحث عن طريقة لتقليص هذا الحضور الكبير. ذلك رغم حقيقة أن رئيس بلدية الرملة كان بين الخطباء في مراسم الاحتفال وحمل المشاهدون أعلام إسرائيل إلى جانب أعلام الطوائف المختلفة.

٣- تقع إعبلين في الجليل الأسفل بإسرائيل، يسكن بها حوالي ١٠٢٠٠ مواطن من عرب ٤٨، ٥٤٪ منهم مسلمون و٤٦٪ منهم مسيحيون (حسب سجلات وزارة الداخلية الإسرائيلية لعام ٢٠٠٢). تم إقامة مجلس إعبلين المحلي في عام ١٩٦٠. النمو السكاني هو ٨، ٠٪.

٤- مكر أو المكر هي قرية مسيحية إسلامية بالقرب من مدينة عكا ويعود تاريخها إلى القرن السادس عشر، وجرى دمجها مع قرية جديدة التي تحمل نفس السمات التاريخية والسكانية وأنشئ مجلس محلي لقرية جديدة المكر في القطاع الشمالي من إسرائيل.

٥- حتى قيام الدولة كانت المساحة الإدارية لقرية نحف حوالي ١٦٠٠٠ دونم. من سخنين إلى كسرا الشمالية.

وخلال عامي ١٩٥٠ و ١٩٦٠ تقلصت المساحة مع إنشاء مدينة كرميئيل فوصلت إلى ٥٠٠٠ دونم فقط. وقد وُضعت الرسومات الهيكلية لنحف مع تأسيس المجلس عام ١٩٦٨ واعتمدت عام ١٩٨٤، وكانت المساحة في الرسوم الهيكلية ٧٦٠ دونم.

٦- قرية جيش بالجليل الأعلى، بالقرب من طريق ساسا/ صفد رقم ٨٩، على بُعد ٤ كيلومترات عن تسوميت ميرون. يعيش في القرية ٢٠٠٠ نسمة، غالبيتهم من المسيحيين (الموارنة) وأقلية مسلمة. وهناك كنيسة ومسجد في القرية. خلال عام ١٩٤٨ استخدمت القرية كقاعدة لجيش الإنقاذ، ومن بعدها استقر فيها لاجئون من قرية برعام. ينتظرون حتى الآن اليوم الذي يعودون فيه إلى قريتهم.

٧- هي القرية الرابضة على سفح جبل المغر، أحد سلسلة جبال الجليل الأعلى، تقع في شمال البلاد، على بعد واحد وعشرين كيلومترا من عكا شرقا، وشمالا طريق المواصلات الذي يربط عكا بمدينة صفد.. كانت تسمى قبل أن تستقر بها الشيخ محمد الأسد قدس الله سره "بدير الرهبان" أو "دير الخضر" أو "دير البعنة". وصدر الاسم منسوب إلى دير سانت جورج الذي أقيم أثناء الحملات الصليبية على بلاد الشرق وبخاصة فلسطين تحت شعار حماية قبر المسيح.. سميت القرية دير الأسد نسبة إلى الشيخ محمد الأسد الذي يعود نسبه إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي يتصل نسبة بالحسن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

٨- اصطلاح باللهجة العامية يُقصد به ترخيص تشغيل سيارة أجرة (تاكسي). فبعد قيام دولة إسرائيل كان المتبع استخدام تراخيص ولوحات للتسيير ذات ألوان مختلفة: الأحمر والأبيض والأزرق. وخصصت اللوحة الخضراء للرخصة السيارة التي يُسمح باستخدامها كسيارة أجرة (تاكسي) ولذلك ارتبط الاسم بتصريح تشغيل سيارات التاكسي وبقي هذا الاصطلاح في اللغة حتى بعد إلغاء اللوحة الخضراء.

٩- طمره مدينة عربية تقع في الجليل الغربي من فلسطين داخل "الخط الأخضر" تبعد مسافة ١٨ كم عن مدينة عكا و ٢٠ كم عن مدينة حيفا، يبلغ عدد سكان المدينة نحو ٢٧٠٠٠ نسمة (٢٠٠٥)، جميع سكان المدينة هم من المسلمين، كانت طمره قرية حتى عام ١٩٩٥ حيث أصبحت مدينة.

١٠- كفر كنا يقع مجلسه المحلي في القطاع الشمالي من إسرائيل وتبلغ مساحتها الإدارية ١٠,٦٦٠ دونم. وقد أعلنت مجلسا محليا عام ١٩٦٨. يبلغ عدد سكانها ١٧,٦٠٠ نسمة غالبيتهم من المسلمين.

◆ دراسات ◆

٢

كتاب اليهود العرب.. الانتماء القومى والدينى والعرقى (الفصل الثانى-٢): الدين.. كيف تم اعتبار اليهود العرب دينين قوميين....؟

بقلم: يهودا شنهاف - ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوى

٤ - الدين عبادة من السهل التخلّى عنها: شموئيل يفنيثيلى كمبعوث دينى

كتب يفنيثيلى فى خطاب للدكتور ي. طاهون يقول: "إن اليهود أنفسهم يختلفون بجسدهم الضئيل عن أبناء الأمم الأخرى الذين يتمتعون بصحة البدن وبجماله. ولم أجد هنا خامة بشرية تصلح لأرض إسرائيل".
عندما ذهب يفنيثيلى إلى اليمن مبعوثاً من قبل الدكتور آرثر روبين عام ١٩١٠ - من أجل تشجيع العمال اليهود على الهجرة للعمل فى المستعمرات - أشار بشكل صريح إلى اضطراره للتخفى فى مهمته قائلاً:
"لدواعى الحذر خشية إغضاب الحكومة التركية تقرر أن تجرى هذه المهمة تحت ستار ديني، وكان على أن أبدو ظاهرياً كأنى مبعوث من قبل الحاخام أبراهام يتسحاق كوك فى يافا، وأن أنقل إلى حاخامات الطوائف اليهودية فى اليمن مجموعة من الأسئلة فى شئون الزواج والطلاق والشئون الاجتماعية وشئون الصلاة والمعابد وأن أحصل منهم على ردود كتابية عليها. وقد تحركت من يافا إلى بور سعيد وأنا مزود برسالة ومجموعة أسئلة صادرة عن الحاخام كوك".

وقد أكد يفنيثيلى أن مهمته فى اليمن كانت عملية مشتركة بين قيادات الحركة العمالية، ولا سيما منظمة "العامل الفتى" وعلى رأسهم يوسف أهارونوفيتش ومجموعات معينة من فلاحى المستعمرات والكوادر السياسية من أمثال إلياهو سابير وأهارون أيزنبرج وممثل التيار الدينى "أبراهام يتسحاق كوك" الحاخام الأكبر ليافا والمستعمرات (يفنيثيلى ١٩٢٢ ص ٨). أضف إلى هذا أن الطوائف اليهودية فى اليمن كانت تنظر إلى مهمة يفنيثيلى على أنها استمرار طبيعى لمهمة الحاخام يعقوف سابير، الذى ذهب إلى بلاد الشرق فى ٢٥ يونيو ١٨٥٥ من أجل جمع التبرعات بهدف "إعاشة الفقراء وبناء معبد.. فى فناء خربة سيدنا يهودا هاحسيد... وتعليم التوراة" (سابير ١٩٤٥ ص ١٤). وقد أقام سابير - الذى كان مدرساً فى مدرسة "عيتس حاييم" الدينية وكان من العاملين فى جمعية دفن الموتى الخاصة بالجالية الإشكنازية فى القدس وكان أديب طائفة الفريسيين - فى اليمن لنحو ثمانية أشهر. كان سابير يوصف بأنه مبعوث دينى "يتمتع بسلطة طاغية هى سلطة أرض إسرائيل، وكان يتصرف ويتحرك من منطلق هذه السلطة، فأيقظ الشعب من ثبات روحى وأخلاقى ووضع قوانين ودعم قوانين قائمة، وأصدر موافقات وفصل فى نزاعات، وحقق السلام بين الطوائف والفرق والأسر اليهودية..." (سابير ص ٩). وقد سافر يفنيثيلى إلى اليمن ليسيير فى ذلك الطريق الذى مهده سابير. ووصف هو الآخر بأنه مبعوث دينى من أرض إسرائيل. وقد سافر من أرض إسرائيل كمبعوث دينى سواء وفقاً لفهمه لمهمته أو وفقاً للخطاب التقليدى الذى كتبه الحاخام أبراهام يتسحاق كوك إلى رؤساء الطوائف اليهودية فى اليمن ورجال الدين فيها والذى حمله يفنيثيلى معه، وجاء فيه: "قادم إليكم الحاخام المبجل السيد إلعازار

بن يوسف لزيارة بلادكم، والسيد الحاخام المحترم مقيم في الأرض المقدسة منذ بضع سنين، وهو ملم ببعض عادات الزواج لدى أشقائنا... وقد أرسلناه بهذا الخطاب بهدف البحث والتقصي لدى حضرات الحاخامات ليستكمل معلوماته، حتى يمكننا السماح للطوائف اليهودية اليمنية المقيمة لدينا نحن أيضاً بأن نتصرف وفقاً لهذه العادات فتنتقل عادات الآباء إلى الأبناء" (يفنيثيلي ١٩٣٢ ص ١٨٥-١٨٦).

وفقاً لما ذكره الحاخام أبراهام يتسحاق كوك (من مكتب محكمة العدل الدينية ليافا والمستعمرات) تتمثل أهمية مهمة يفنيثيلي في دراسة أنماط الحياة الدينية لدى يهود اليمن حتى تتمكن المؤسسات المعنية في الأرض المقدسة من مساعدة المهاجرين من يهود اليمن الذين تجمعوا فيها على الاحتفاظ بعاداتهم الدينية الغربية على اليهود المهاجرين من الدول الأوروبية واليهود الإشكناز. وقد كتب في رسالته إلى حاخامات اليمن ورؤساء الطوائف اليهودية فيها ما يلي:

"لا شك أنكم تعلمون أن السنوات الماضية شهدت تجمع أعداد كبيرة من يهود الشتات هنا في الأراضي المقدسة، ومن بينهم عدد لا يستهان به من أبناء الطوائف اليمنية. وقد توطن عدد كبير منهم في المستعمرات، رغبة منهم في أن يصبحوا من العاملين في فلاحه الأرض المقدسة، حتى يتعيشوا من العمل فيها ويعولوا أسرهم وأنفسهم بكرامة من جهدهم وعمل أيديهم. فطوبى لهم. ونظراً لأن أغلب المستوطنين لدينا من اليهود الروس والأوروبيين القادمين من فرنسا وإسبانيا، الذين لديهم عادات مختلفة تماماً عن عاداتكم في الشئون المتعلقة بالتوراة والمسائل الدينية، ونظراً لأن القادمين إلينا من بلادكم يريدون أن يتصرفوا على نفس النحو الذي تفعلوه وأن تكون عاداتهم كمعاداتكم، ونظراً لوجود مسافة طويلة تفصل بيننا وبينكم ولعدم وجود من لهم دراية بعاداتكم لدينا، فإننا ليس في استطاعتنا تحديد الأساس الصحيح لسلوك وعادات هؤلاء الناس لدينا، حيث يختلف كل منهم عن الآخر فيما يعرفه من عادات كثير منها غريب عن عاداتنا". (يفنيثيلي ١٩٣٢ ص ١٨٥).

يقول يفنيثيلي إن وضعه كمبعوث ديني والطبيعة الدينية لمهمته كانا أمراً بديهياً في نظر يهود اليمن. وفي نفس الوقت يتبين من كلامه الذي سأورده لاحقاً مدى اللامبالاة التي استقبله بها يهود اليمن:

"قلت لهم إنني مبعوث من قبل حاخام يافا لمعرفة مختلف العادات التي جرى العرف عليها لديهم، وكذلك للتعرف على حياة يهود اليمن بصفة عامة.. ومن خلال هذه الزيارة ومن خلال ما سمعته في هذه المدينة تكون لدي انطباع بأن وجود حاخامات قادمين من أرض إسرائيل هو أمر معتاد هنا ولا أحد يكثر من الحديث معهم، وكل ما يفعلونه هو أنهم يستقبلونهم عند حضورهم ويودعونهم عند سفرهم بعد أن يسلموهم الصدقات المطلوبة ليتخلصوا منهم. وقد وجدت نفسي أنا الآخر في نفس هذا الموقف. فقد استقبلوني بالأمس وفقاً لفهمهم للأمور ووفقاً لما جرى العرف عليه لديهم، ولما جئت إليهم اليوم كانوا يتساءلون عما جئت أفعله ثانية. ورغم أني أخبرتهم بالأمس أن مهمتي لم تنته وأن هناك أشياء أود الحديث عنها، إلا أنهم لم يفهموا قصدي على ما يبدو".

وبالفعل فإن يفنيثيلي حدد لزيارته أهدافاً تختلف عن أهداف المبعوث الديني الذي ذهب إلى اليمن قبله. فقد كان يبحث عن عمال مجتهدين (وصفهم بأنهم "خامة بشرية تناسبنا") يتمتعون بالصحة وبقوة البدن ويعملون في الفلاحة أو في الحرف اليدوية، ويكونون على استعداد للذهاب للعمل في المستوطنات، وتكون لديهم القدرة على تمويل نفقات سفرهم للأرض المقدسة. وقد أشار في حينه إلى وجود عنصر مختلف في مهمته نظراً للمهمة المحددة التي سافر لتأديتها. وكذلك نظراً للاختلاف في مكانته الرمزية. وقد كتب في هذا الشأن ما يلي: كان المبعوثون يأتون من أرض إسرائيل / فلسطين إلى اليمن مرة كل بضع سنين، وسواء كانوا من الشرقيين أو الإشكناز فقد كان الشبه بينهم كبيراً. فقد كانوا يأتون لجمع التبرعات. وسواء كان التبرع الذي يحصلون عليه موجهاً للصالح العام أو لمدرسة دينية أو لهذا الصندوق أو ذاك، إلا أنهم جميعاً كانوا يمدون أيديهم. ورغم ذلك فقد كانوا ضيوفاً مكرمين، وكانوا موضع ترحاب وحب. ولكن هل كان من بينهم من يدعو للهجرة أو من يأتي ببشرى ليهود اليمن..؟ كلا. يدرك يفنيثيلي مكانته المتميز، التي تستمد تأثيرها من استمرارية النظام القديم من ناحية، وتسعى من ناحية أخرى إلى تقويض هذه الاستمرارية وخلق نظام قومي جديد يعيد اليهود إلى التاريخ. وفي هذا الصدد يقول:

"كانت النتيجة التي توصلت إليها هي أن اليمن فيها مجال واسع للعمل الصهيوني في كافة المجالات التي اعتدناها في الدول الأخرى. وإذا كنت ظننت قبل حضوري إليها أن من الممكن نقل اليهود من أرض اليمن إلى أرض إسرائيل خلال بضع سنين، فقد أصبحت هذه الفكرة لاغية الآن. فمثل هذه الطائفة القوية الراسخة التي وصفتها لكم لا يمكن أن تنتقل إلى أرض إسرائيل في فترة وجيزة. كذلك فلا يمكن أن يتخيل المرء أن كافة اليهود الموجودين هناك يمكنهم أن يصبحوا عمالاً لدى الفلاحين لدينا. ولكن بعضهم سوف يسافر إلى أرض إسرائيل / فلسطين، وهذا البعض

سيسافر بالتدريج عاماً بعد عام، وربما جيلاً بعد جيل. ولكن الذين سيبقون في اليمن أيضاً سيحتاجون منا لبعض الاهتمام، لأن من واجبنا أن نشركهم في عملية الإحياء القومي، ومن واجبهم أن يشاركوا في العمل.

وحتى يكون من الممكن الترويج لبشارة الإحياء القومي في اليمن اقترح يفيثيلي إرسال من وصفهم بأنهم "مبعوثين قوميين" يعرفون العبرية (حتى يتميزوا ويصبحوا نموذجاً يُحتذى به ويخلقون من حولهم محيطاً عبرياً) كما اقترح أيضاً إرسال حرفيين. وطلب فضلاً عن ذلك إرسال ما وصفه بأنه "أدب قومي متفوق عليه"، يتناول النواحي الدينية والعلمانية على حد سواء، وقد كتب في الرسالة التي أرسلها في هذا الشأن ما يلي:

"ولتضمن الشحنة كتباً عن "بتسلئيل" وكتيب "البشرى الطيبة"... وأعمال إحداهما وأشعار بياليك والتقارير السنوية لمدرسة المعلمين العبرية في يافا، وكتاب علوم الطبيعة لبرنشتاين، وكتاب جغرافيا أرض إسرائيل وأطلس خرائط صغير، وكتاب تاريخ الشعوب وكتاب تاريخ الشعب اليهودي وسلسلة الكتب العلمية التي تصدرها دار "توشيا"؛ مثل كتاب "السماء" لبلماريون وكتاب الأرض وكتاب نظرية الحياة وسلسلة كتب "من حياة الشعوب" وكتب "انجلترا" و"تاريخ محمد" و"تاريخ الحاخام موسى بن ميمون" وكل جيل له خطبائه و"معرفة الرب" لبرنفيلد ومجموعة كتب الحاخام كوك عن أرض إسرائيل وخطب هرتسل وماكس نورداو بالعبرية حول وضع اليهود وكتيباً عن هرتسل وكتيباً عن الصندوق القومي وتقارير موجزة عن المؤتمرات الصهيونية. علي أن يتم إرسال كل هذه الأشياء بالبريد... وسوف تلقى أشعار بياليك وكتابات إحداهما ومجلة هاشيلواح عدداً كبيراً من القراء الواعين هنا".

من الممكن أن نجد في مذكرات يفيثيلي تلك الازدواجية التي أشرت إليها آنفاً والتي كانت من سمات الخطاب القومي. وتتجلى هذه الازدواجية أيضاً في كلامه؛ حيث يثني على التقاليد اليهودية القديمة، ولكنه في نفس الوقت يتخذ شكل الداعية الثقافية القومي، الذي يعبر عن أسطورة الإنتاجية في أرض إسرائيل وعن رفض الشتات. ويظهر ذلك في الفقرة التالية:

"إن يهود اليمن ليسوا سوى يهود شتات. وهم مثل كافة يهود الشتات يعملون في التجارة والحرف اليدوية. وقد صاحب الدعوة إلى الهجرة للبلاد دعوة إلى تغيير المبادئ، تمثلت في الدعوة لحب العمل واحتقار المال الذي أصبح يعد مصدر القذارة واحتقار التجارة والتجار الذين يأكلون الفتات من فوق موائد أبناء الأمم الأخرى، وحب الأرض التي أصبحت تعد مصدر الطهارة. كنت أدعوهم إلى تناول الطعام من فوق مائدة المكان؛ وأعني بذلك من الحقل، ليأخذوا من يد الخالق بشكل مباشر دون وسيط. وكانت الدعوة الرائجة في ذلك الوقت هي: لا تثقوا في أي إنسان! ازرعوا الأرض وثقوا في الرب. ازرعوا وادعوه أن يبارك لكم، ولا تشتغلوا بالتجارة وتعتمدوا على سخاء أبناء الأمم الأخرى. طهروا أرواحكم بالبقاء في أرض إسرائيل وبالعمل في فلاحه الأرض، التي ليس بها نجاسة. واهربوا من العمل في مجال التجارة لأنه ينطوي على غش وخداع وخطيئة وإقراض للمال بالربا وهو خطيئة".

اقترح يفيثيلي فضلاً عن ذلك الاستفادة من سلطة الحاخام كوك في الدعوة لتهجير اليهود للبلاد. ومن هذا المنطلق كتب في خطاب لروبين وتاهون ما يلي: "حتى يشعر مثيري يتسحاق وأمثاله بالاطمئنان أقترح أن تطلبوا من الحاخام كوك حاخام يافا أن يكتب إليه خطاب يعبر فيه عن وجهة نظره فيما يتعلق بعمل جيش يهودي في خدمة الأمم الأخرى الصديقة، وكذلك أن يرد على السؤال بشأن ما إذا كان يحق لأحد منع نفسه من الهجرة للبلاد لهذا السبب".

غير أن المهمة القومية التي سافر يفيثيلي لأدائها والتي تتمثل في استقدام عمال وفي الترويج للإحياء القومي الصهيوني أدت إلى توتر حتمي نتج عن التناقض بين المهمة القومية وبين المهمة الدينية التي سافر إلى اليمن تحت ستارها. وقد وصف يفيثيلي في خطاب مؤرخ في يناير ١٩١١ لقاءً حافلاً مع الحاخام باسي حاخام الخليل الذي كان ضيفاً في مدينة عدن في ذلك الوقت. وقد ظهر بوضوح في وصفه لما جرى في هذا اللقاء اختلاف طبيعة مهمته:

"حدثني الحاخام باسي بلغة عبرية ولكنها محلية وأعرب عن رغبته في أن يرد بنفسه على أسئلة الحاخام كوك في التو. غير أننا في تلك اللحظة بدأنا نتحدث بصراحة حديثاً طويلاً من القلب إلى حد كبير... قلت له في البداية إنه بخلاف السؤال عن يهود اليمن وعاداتهم فقد أرسلني الحاخام كوك أيضاً للبحث في كيفية تحسين أوضاع الطوائف اليهودية في اليمن. وبالتالي فقد انتقلنا من هذه النقطة إلى الحديث أيضاً عن هجرة يهود اليمن واتفقنا على أن السبب في قلة عدد المهاجرين هو الفقر".

طلب يفيثيلي من الحاخام باسي- بحكم وحدة المصير بينهما- أن يوضح ليهود اليمن أن مهمته ليست مهمة عادية:

"طلبت من الحاخام باسي حاخام الخليل أن يشرح لهم أنني لم آت لأخذ وأنني لست مبعوثاً (بمعنى أنني لا أمد

يدي). بعد ذلك شرحت له المزيد عن خطتي. وقلت إننى سوف أشتري بعض الأشياء لمؤسسة يهودية وسوف أرسل إلى البلاد بعض الفنانين وسوف أرسل أيضاً بعض العمال لفلاحة الأرض، وأن كل هذا بهدف دعم الاستيطان اليهودي في البلاد. وأخيراً سألتني عن الجهة التي تمول نفقاتي، فقلت له إننى لا أعرفها على وجه الدقة في الواقع، ولا أعرف سوى الدكتور روبين وهو من قيادات الحركة الصهيونية، أما من أين يأتيه المال، فهذا ما لا أعلمه..^٥

وأخيراً فقد كتب يفتيئيلي إلى الدكتور تاهون ما يلي: "سألتني الحاخام باسى عن السبب الذي جعل الحاخام كوك يمتنع عن الكتابة عن كل ما حكيته له. فقلت له إننا نخشى الكتابة عن هذه الأمور إلا أنه سيكون من الممكن الآن أن أطلب خطابات توصية. وأعتقد أن قيام الحاخام كوك أو شالوش أو البروفسور شاتس أو الدكتور روبين بكتابة خطاب توصية سوف يعزز مركزى... ولذلك فعليكم أن تفعلوا كل ما يمكنكم في هذا الشأن". وقد تمكن يفتيئيلي من استخدام الحاخام باسى في تحقيق أهدافه رغم تشكك باسى في نوايا يفتيئيلي، حيث جعله يفتيئيلي يقوم بتوصيل رسالة إلى طائفة يهودية في إحدى المدن يدعو فيها القادرين على العمل في الفلاحة ممن يتمتعون بالصحة ويحبون البلاد ولديهم نفقات الطريق للهجرة إلى أرض إسرائيل/ فلسطين". سعى يفتيئيلي في مهمته إلى تصوير التنافس بين الدين والقومية وإلى تصوير العلاقة بينهما على أنها علاقة خلاف معلن بل وتوتر، حيث كان يفتيئيلي يحسب خطواته باعتباره يتظاهر بأنه مبعوث ديني. ورغم أننا ليس لدينا دليل على ما سأقوله الآن إلا أن ما نشهده هنا قد يكون عبارة عن تعزيز لما تم التعارف عليه من إرسال المبعوثين الدينيين بحيث يمثل كل شخص مبعوثين دينيين في آن واحد. أما المبعوث الأول فهو المبعوث الديني الحقيقي القديم، وأما الثاني، فهو المبعوث القومي الذي يعد لعبة يمارسها هذا المبعوث. وقد كان يفتيئيلي حسبما نتذكر يحمل رسالة من الحاخام كوك. وقد فكر في تجنيد الحاخام لكتابة رد على الشكوك التي طرحها مثيري يتسحاق بشأن هذا المشروع، ولكن هدفه الحقيقي كان استخدام عمال من أجل العمل اليهودي في أرض إسرائيل، وكذلك الترويج لبشرى الإحياء القومي، والبدء في إثارة الخواطر لصالح الحركة الصهيونية. وتوضح هذه الازدواجية وجود أفضلية واضحة للاحتياجات القومية والاقتصادية للاستيطان على الاحتياجات الدينية للطوائف اليهودية في البلاد. وهكذا فقد كانت عباءة الدين مجرد مظهر خارجي. كما أن يفتيئيلي قد اكتشف أنه ليس من الممكن الاستغناء عن التمسح في الدين لأنه يمثل غطاءً شرعياً للعمل القومي.

تشير حكاية يفتيئيلي التي تكشف عن الازدواجية بين العمل الديني والقومي في مهمته إلى التوتر بين شكلين من أشكال العمل القومي. الشكل الأول هو الشكل الليبرالي الذي يعتبر القومية مشروعاً عصبياً لبناء المجتمع (Hobsbawm 1992). والثاني يمثل النظرة القومية الرومانسية التي تضيف على الدين مسحة قومية باعتباره يعبر عن هوية مؤكدة غير نشطة توظفها الهوية القومية من جديد (Smith 1986K Smith 1995). وقد تكشف هذا التوتر بسبب إدراك يفتيئيلي لوجوده ومحاولته التغلب عليه عن طريق التملق والخداع (من خلال استخدام السلطة الدينية لتبرير العمل القومي والعمل الزراعي). وقد كشف لنا كيف سقط في الخيوط التي نسجتها حوله عباءة الدين. وفي الجزء التالي من الكتاب سوف نجد محاولة للحد من الصراع وجعل نشاط المبعوثين الدينيين في مكان الصدارة من العمل الصهيوني نفسه، فيما قد يكون هدفه الحد من التوتر بين الدينيين والعلمانيين، الذي بسببه اضطر يفتيئيلي إلى التخفى مما عقد مهمته.

٥- رأى أوسيشكين في المبعوثين الدينيين العصريين:

كان مناحم م. أوسيشكين من قيادات حركة أحباء صهيون (١) وكان مدير الصندوق القومي (٢) في السنوات ١٩٢٣-١٩٤١. وكان يمثل الصندوق فيما كان يسمى "الصهيونية التطبيقية" (٣). وقد طلب من القيادة الصهيونية في عام ١٩٢٩ دعم مؤسسة الجباية الدينية. وقد كتب في هذا الشأن ما يلي: "إن هذه المؤسسة هي مؤسسة شديدة الأهمية، وبدونها لا يمكن تخيل كيفية أدائها لما نقوم به من عمل على الإطلاق... عليكم دعم هذه المؤسسة من خلال مجالس إدارة الصندوقين حتى يصبح من الممكن توسيع نطاق عمل هذه المؤسسة ودعمها". كانت تلك الفترة هي فترة بداية الانتعاش والخروج من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الشديدة التي تعرض لها الاستيطان اليهودي في عام ١٩٢٦، والتي أنهت فترة الصحو الاقتصادية التي جلبتها معها موجة الهجرة الرابعة. كان من مظاهر هذه الأزمة أيضاً انهيار قطاع البناء والبطالة التي تفشت وتزايد عدد حالات إفلاس التجار. وكان دور مبعوثي الجباية في جمع المال يعتبر إسهاماً هاماً في بناء الاستيطان اليهودي. وقد صدر هذا الكلام عن أوسيشكين بهدف دعم مشروع الجباية في ظل الاستهانة والنقد الذي تردد على السنة مبعوثي الجباية، الذين اعترضوا على تكليفهم بالتركيز على جمع التبرعات المالية وليس على العمل الأيديولوجي في مجال البعث القومي الصهيوني. فقد كان الكثيرون يعتقدون أن جمع التبرعات المالية دون الاهتمام الكافي بنشر فكرة البعث القومي أدى إلى تشابه شديد وخطير للغاية بين مهمة

الجباية العصرية وبين مهام الجباية اليهودية القديمة في عالم الشتات القديم؛ وهو ما تم تصويره على أنه يتناقض مع أسطورة إنتاجية الاستيطان القومي الجديد. وقد قام أوسيشكين- الذي وجد نفسه في مصيدة الخطاب الصهيوني الذي يبرز التعارض بين القديم والجديد- بإخراج عملية الجباية الدينية من سياقها التاريخي. ووضعها في مكان الصدارة من المشروع الصهيوني. ونقاها مما شابها من معان دينية وطفيلية. وهكذا يقول أوسيشكين عن مبعوثي الصندوق القومي والصندوق التأسيسي (٤) ما يلي: "أنا أيضاً أسميهم مبعوثين للجباية الدينية، وأعتقد أن هذه التسمية تشير إلى الاحترام وليس إلى الاستهزاء أو الاستهانة" (أوسيشكين ١٩٢٤ ص ٢٠٥). وقد كان في هذا التوجه قدر من البلاغة، ليس فقط نظراً للمشكلات التي واجهها أوسيشكين في إدارة الصناديق وإنما أيضاً لأن تلك الفترة كانت فترة حاسمة في تشكيل ملامح الخطاب الثقافي القومي في أرض إسرائيل/ فلسطين وإعادة صياغته.

يتصدى أوسيشكين لانتقادات المبعوثين - التي صدرت كما سبق القول من منطلق فهمهم للتعارض بين القديم والجديد - عن طريق خلق امتداد صناعي بين القطبين المتعارضين وتوسيع مجال استخدام مفردات الخطاب الصهيوني فيقول: "عندما يأتي أحد المؤرخين في المستقبل ليطلع على ما فعلته تلك الأجيال، سوف يبرز أمام عينيه نوعان من مبعوثي الجباية الدينية في آن واحد. نوع كان موجوداً منذ نحو مائة عام، ونوع آخر موجود في أيامنا هذه. وسوف ينظر أبناء الأجيال القادمة إلى النوعين في احترام شديد؛ بعد أن يستمتعوا بثمار البناء العظيم الذي بنيناه نحن والأجيال السابقة من أبناء الاستيطان القديم". كان أوسيشكين بكلامه هذا يؤدي دورين؛ دور المؤرخ ودور أحد كوادرات الحركة الصهيونية. فهو يسعى إلى إدماج القديم (الديني) في الجديد (القومي) على اعتبار أن هذا كان جزءاً لا يتجزأ من العمل القومي. وقد وصف مبعوثي الصندوق التأسيسي والصندوق القومي بأنهم "مبعوثي الجباية الدينية" وذلك في الفقرة التالية:

"البعض يسميهم مبعوثي الجباية الدينية، وهذا الاسم يذكرنا بالأبناء المؤسسي للاستيطان اليهودي القديم الذين كانوا يرسلون هؤلاء المبعوثين، وبالنظرة المتعالية التي ينظرها أبناء هذا الجيل إلى هؤلاء المبعوثين ومهمتهم. وعلى الجانب الآخر، فقد جاء الصهاينة الفاضل واتهمونا بأننا استغرقنا في مهمة واحدة وهي مهمة جمع التبرعات المالية، وبأننا لا نفعل أي شيء بمفهوم الدعاية الصهيونية العامة، من أجل التعليم الصهيوني والقومي للشعب. وأعتقد أن هذه الرؤية ليس لها أي محل من الصحة. فهي خاطئة ولذلك فهي أيضاً خطيرة. فلو وضعت مجالس إدارة الصناديق هذه الرؤية في اعتبارها سيكون عليها أن تلغى تدريجياً كافة مهام الجباية الدينية. وأعتقد أن ذلك ينطوي على خطر عظيم" (أوسيشكين ١٩٢٤ ص ٢٠٤).

وفقاً لرأي أوسيشكين لن يكون من الممكن إدماج الجانب الديني في الجانب القومي الصهيوني سوى من خلال إخضاع الدين للأساس "العرقى القومي"، وهو ذلك الأساس الجماعي الثقافي العرقي اللغوي (الذي أصبح له الآن طابع جغرافي أيضاً) والذي يؤدي إلى "التجدد القومي" (Smith 1986). تعد الصهيونية وفقاً لرأي سميت "قومية الشتات" (Diaspora Nationalism)، ويعد التجدد العرقي من وجهة نظره تعبيراً عن تلك الرغبة الجماعية من جانب أبناء الجماعة في العودة الموطن "العرقى" أي إلى الأرض المقدسة (Smith 1995). وتستغل هذه النظرية الأصل العرقي اليهودي وتعطيه مساحة واسعة النطاق من الهلامية بما يجعل من الممكن اعتباره يهودي ديني وقومي علماني في نفس الوقت. فالأصل العرقي يمكن تشبيهه بوعاء مغلق تجري في داخله عملية تبادل مستمر بين اليهودية كدين وبين اليهودية كقومية.

يدل التواصل التاريخي بين المفاهيم اليهودية الدينية والمفاهيم القومية الصهيونية هو الآخر على توجهات اليهودية. فقد كان الاتجاه الديني في الحركة الصهيونية بالكامل- بدءاً من الحاخام تسفى هيرش كليشر ومروراً بالحاخام يتسحاق يعقوف راينس والحاخام يهودا حى القلعي ووصولاً إلى الحاخام أبراهام يتسحاق كوك- يعتبر الحركة الصهيونية وسيلة للإحياء الديني وحركة للعودة والإحياء في أرض إسرائيل/ فلسطين في نفس الوقت. كان الحاخام كوك هو الذي حقق هذا التواصل الجريء والمبتكر في الحركة الصهيونية بين الديني والعلماني من خلال اعتبار التوجه الصهيوني واحتلال الأرض جزءاً من بداية الخلاص وقدم المسيح المخلص (رابيتسكي ١٩٩٢).

في وقت من الأوقات طالب موشى ليف ليلينباوم - الذي كان من أوائل مؤسسي حركة أحباء صهيون وكان معروفاً بأنه من أشرس معارضي الاتجاه الديني الأرثوذكسي- بوقف الحرب ضد الدينيين والتعاون معهم من أجل تحقيق الحلم القومي (عيلام ٢٠٠٠). وأكد أن الفرصة لجعل الحركة الصهيونية حركة شعبية لن تأتي من دوائر المثقفين وإنما ستأتي من داخل الجمهور اليهودي المتدين الذي يحمل في داخله "مشاعر دينية قوية وتراث الديانة اليهودية التي لها جوهر قومي إلى حد كبير" (عيلام ٢٠٠٠ ص ٢٢٩). لقد جذبت حركة أحباء صهيون إليها جماهير من المتدينين

وأصبحت من الناحية العملية حركة لها فرعين؛ الأول فى أوديسا قلعة المثقفين والليبراليين والثانى فى محور وارسو بيايستوك الذى كان للمتزمطين فيه بقيادة الحاخام شموئيل موهليفير تأثير شديد. كانت الفكرة القومية بمثابة رغبة ملحة منعت اليهود العصريين من التخلّى عن الديانة اليهودية. أما فيما يتعلق باليهود المتدينين "فقد تمكن عموم أبناء الشعب اليهودى من البقاء بفضل انتشار القومية العلمانية. وفى النهاية فإن كل من يبقى فى إطار القومية اليهودية من الممكن أن يعود إلى حظيرة الديانة اليهودية لأنه ليس من الممكن الفصل بين الاثنين" (عيلام ٢٠٠٠ ص ٢٤٥). وفضلاً عن ذلك فإن معارضة الجمهور اليهودى المتدين فى أوروبا للحركة الصهيونية لم يكن السبب فيها أن الصهيونية تدعو للانشقاق على اليهودية، بل العكس؛ لأن الصهيونية وعدت بتحقيق سيادة يهودية، بل وقدمت نفسها على أنها الوريثة الشرعية للديانة اليهودية التاريخية التى يتسم أبناؤها بالتدين، والتى تسعى لتحويل الديانة اليهودية من ديانة تدعو للالتزام بالتعاليم والأوامر والنواهي الدينية إلى ثقافة (المرجع السابق ص ٢٢٤). جاءت الإمكانيات ساقطة الذكر للوساطة بين الدين والقومية نتيجة لوجود عنصر "عرقي" مشترك يجرى فى إطاره صراع لتحديد ملامح الديانة اليهودية (راجع مثلث العلاقات الذى أشرت إليه فى المقدمة).

بهذه الروح يطمس أوسيشكين الفوارق بين الدينى والدنيوى أو بين الأساس الدينى والأساس القومى العلماني، وذلك عن طريق إخضاع القطبين المتناقضين للعنصر العرقى المشترك من خلال الاستهانة بالتغيير التاريخى (فهؤلاء الذين كانوا موجودين منذ مائة عام هم نفس من يعملون فى عصرنا) وعن طريق إخضاع الزمن التاريخى للبعد الجغرافى القومى. ولدعم أهمية العمل الأيديولوجى الصهيونى لمبعوثى الجباية الذين أرسلتهم الصناديق يبرز أوسيشكين الجانب الإنتاجى المبتكر فى مهمتهم مقارنة بجمع التبرعات الطفيلي، الذى كان البعض ينظر إليه على أن قريب للغاية من عمل مبعوثى الجباية القدماء. وهو فى هذا الصدد أيضاً يصف مهارة المبعوث فى أحاديث كثيرة للجمهور ويصف قدرة المبعوثين على التكيف مع طوائف عديدة من الجمهور:

"فى الماضى عندما كان المبعوث الدينى يأتى لبلدة يهودية كان يتحرك حقاً من بيت إلى آخر ويقوم بجمع التبرعات، ولكنه كان يخطب أيضاً فى المعابد ويتلو التوراة فى أيام السبت أثناء العشاء. أما مبعوثونا العصريون فعندما يذهب أحدهم إلى مكان حتى لو كان يذهب من بيت إلى آخر من أجل جمع التبرعات فإنه أيضاً يقف على المذبح ويبلغ الحضور بتحيات المقيمين فى أرض إسرائيل، ويساعد فى الترويج لفكرتنا (الصهيونية) بين الشعب. ويردد هذا المبعوث العصرى كلمات مأثورة على مسامع الشعب فى أماكن الدعوة للحركة الصهيونية أو فى المعابد... ويتحدث عن أرض إسرائيل. فإذا كان الحضور من كبار السن فإنه يحدثهم عن الأماكن المقدسة، وإذا كانوا من الأثرياء أصحاب الأملاك فإنه يتحدث إليهم عن المستعمرات والمزارع وعن التوقعات التى تتناول مستقبل التجارة والصناعة فى أرض إسرائيل/ فلسطين. أما إذا كان بين الشباب فإنه يتحدث عن الريادة والإقدام وعن المشكلات القومية وعن السعى لتملك أبناء العرق اليهودى للأرض... وإذا لم يفعل ذلك يكون غير جدير بالعمل فى مهام الجباية" (أوسيشكين ١٩٣٤ ص ٣٠٥).

تتطوى كلمات أوسيشكين على أول محاولة للجمع بين طلب التبرع وبين فكرة البعث القومى. فمبعوث الجباية أصبح رمزاً للناحية العرقية التى اكتسبت فى كلام أوسيشكين مسحة سياسية ودنيوية وخضعت للجانب الجغرافى الذى أضفى عليها مسحة من الشرعية القومية العصرية. ويوصف هذا الجانب الجغرافى القومى هنا بأنه سمة أساسية لمؤسسات الجباية العصرية. ويشير أوسيشكين -بربطه بين عملية جمع التبرعات المعروفة وبين الناحية العرقية- إلى أن الجباية هى عنصر هام من عناصر الأيديولوجية الصهيونية، وليست مجرد ممارسة مرفوضة. فهو لا يجد تعارضاً بين الأماكن المقدسة والمستعمرات من ناحية وبين الصناعة والأرض والريادة من ناحية أخرى. إذ أن كل هذه الأشياء تعد من أسس الحركة الصهيونية. وكلما زاد تبلور الوعى القومى زادت مهام مبعوث الجباية. ووفقاً لنموذج مبعوث الجباية لدى أوسيشكين لم يعد من الممكن أن يتكرر مبعوث الجباية، ولم تعد هناك ضرورة لذلك. فهذا النموذج هو نموذج ثقافى أيديولوجى يضم العنصر الدينى بشكل مشروع بعد أن جعله من سمات مشروع الإحياء القومى والحق به.

من اللافت للنظر هنا وجود تعارض بين المفهوم الدينى الذى يطرحه أوسيشكين والمفهوم التاريخى الصهيونى. فلم يكن الدين هو الذى تحول إلى مصدر للوعى العرقى نظراً لاستمراريته (فيما يعد تطوراً طبيعياً يشهد على الاستمرارية التاريخية التى يتحول الوعى الدينى فى إطارها إلى وعى عرقى قومى) بل كان الأساس العرقى المتجدد هو الذى أخضع الدين لمقتضياته فى إطار المشروع القومى. وبمعنى آخر فقد اكتسب الدين مسحة قومية من خلال استخدام عناصر ميتافيزيقية قومية. والأدهى من ذلك حسبما سأوضح فى موضع لاحق أن الملامح الدينية للمهام

الصهيونية أصبح لها صلة بالشرق أكثر من أوروبا، كما أصبح مصطلح مبعوث الجباية نفسه أكثر ارتباطاً بالممارسات اليهودية (الصهيونية) في الدول الإسلامية.

في عام ١٩٢٢ سافر عالم الجغرافيا أبراهام برفر في رحلة إلى سوريا وبابل وكردستان وإيران. ويصف برفر في كتاب أصدره تحت عنوان "غبار الطريق" أسلوب عمل مبعوثي الجباية في مناطق يهود الدول الإسلامية. يحكى برفر عن لقاء مفاجئ- حدث في القطار في الطريق من القدس إلى دمشق- مع شخص وصفه بأنه "مبعوث جباية مسلم"، فيقول: "في طريقى من القدس إلى دمشق قابلت مبعوث جباية من مكة.. لقد اعتدنا مقابلة أنواع متعددة من مبعوثي الجباية اليهود من البلدات الأربعة المقدسة - (القدس والخليل وطبرية وصفد) - وهم مسافرون إلى أى بلدان أجنبية. بينما لم يتسن لى مقابلة مبعوث جباية منهم (من المسلمين)، قادم من الأراضى المقدسة في الحجاز ومكة سوى في رحلتى الأخيرة بعد خمس وعشرين عاماً من استقرارى في الشرق" (برفر ١٩٤٤ ص ١٢٩). من الممكن بدون أى صعوبة أن أرى تشابهاً بين هؤلاء المبعوثين وبين الأعيان ومبعوثي الجباية والمستولين الذين يعيشون على الصدقة لدينا. ولكن وفقاً لوصف الأوروبيين القلائل الذين زاروا الأراضى المقدسة في الحجاز فإن المستوى الأخلاقى والثقافى لدى هؤلاء المبعوثين منخفض عن المستوى الأخلاقى لمبعوثي الجباية لدينا" (نفس المرجع ص ١٣٢). ويفسر ذلك بقوله: "إن كافة أحاديثه وحركاته تشبه أحاديث وحركات المتدينين اليهود، ويمكن- بعد تعديلات طفيفة- مقارنته بأى مبعوث للجباية من النموذج الشعبى عندنا. ويبدو أن الظروف المتشابهة يمكن أن تفرز شخصيات متشابهة" (نفس المرجع ص ١٣٣).

كانت نظرة برفر إلى مبعوث الجباية المسلم نظرة صهيونية تنظر إلى عملية الجباية الدينية اليهودية على أنها عملية ذات جوهر ثابت، بل وتوسع من نطاق هذه الظاهرة. والأدهى من ذلك أن برفر يطبق السياق الميتافيزيقى اليهودى على الدول الإسلامية ليس باعتبارها منطقة دينية فحسب وإنما أيضاً باعتبارها منطقة عرقية. ففي هذه المنطقة العرقية يجرى النظر إلى المسلمين واليهود على أنهم أبناء ثقافات مختلفة وبالتالي فإنهم ينتمون إلى أسس عرقية مختلفة لا يمكن الخلط بينها لخلق ثقافة سياسية واحدة، وذلك رغم التشابه الظاهر بين الطرفين. إن تناول وضع المبعوثين الدينيين بعيداً عن سياقه التاريخى يشبه تناول الناحية العرقية بعيداً عن سياقها التاريخى وجعلها أساساً يتجاوز نطاق الزمان.

لقد حول أوسيشكين وغيره من الصهاينة مبعوث الجباية القومى في عصره من مبعوث دينى إلى مبعوث يحمل بصمة عرقية ترتبط بالمشروع القومى. ويسمح لنا الأساس العرقى رغم عدم ثباته الشديد بإعادة اليهود إلى نطاق التاريخ. ولكن كما سأوضح في موضع لاحق، هناك اختلاف شديد بين الغرب والشرق في تقييمهما للعنصر العرقى. وإذا كان الخطاب الصهيونى في الغرب سعى إلى التعبير عن العنصر العرقى بمصطلحات الهوية الثقافية وليس الدينية، فقد سعى العنصر الصهيونى في الشرق إلى التعبير عن العنصر العرقى بمصطلحات دينية بحته ترتبط بالتراث الدينى. وقد عبرت الجباية الحديثة- باعتبارها نوع من الكهنوت العرقى القومى- تماماً عن هذا الفارق بين الغرب والشرق.

٦- عبادة الدين لا يمكن التخلي عنها بسهولة

الديانة اليهودية كنقطة انطلاق لعودة اليهود العرب إلى التاريخ

كانت سنوات الأربعينات في المنطقة الإيرانية العراقية ثالث علامة فارقة في تاريخ الجباية الدينية. وكما ذكرت في الفصل الأول فإن المبعوثين الصهاينة الأوائل قد وصلوا إلى المنطقة متظاهرين بأنهم جنود بريطانيون أو عمال في مؤسسة سوليل بونيه في عبادان. وفي الفترة ١٩٤٢-١٩٤٥ كان هناك نحو أربعمئة وخمسين شخصاً يقيمون في تلك المنطقة إقامة دائمة. وهناك عدة عناصر أثرت في الاهتمام الذى أبداه الاستيطان اليهودى في فلسطين بيهود العراق وإيران (وقد استعرضنا هذه العناصر على نطاق واسع في الفصل الأول). كان من بين هذه العناصر الحاجة إلى تهريب اللاجئين اليهود- الذين تجمعوا في فترة الحرب العالمية الثانية على الحدود بين إيران والاتحاد السوفيتي- برا إلى أرض إسرائيل/ فلسطين. وكان العنصر الثانى هو خطة تهجير مليون يهودى التى طرحها بن جوريون وكان الدافع لها هو الخوف من ميل الميزان الديموجرافى لصالح العرب في أرض إسرائيل/ فلسطين. وكان العنصر الثالث هو المذبحة التى ارتكبت ضد يهود العراق في يونيو ١٩٤١. وفي هذا الصدد يقول أحد العاملين في مؤسسة سوليل بونيه في عبادان: "نحن نحتاج إلى هذا المكان من كافة النواحي، نحتاج إليه حتى يتمكن العمال العبريون من الذهاب إلى أماكن عديدة وإبلاغ الطوائف اليهودية بوجودهم وبأخبارهم، ومن أجل إبلاغ طوائف الشتات بأخبار الوطن. وبخلاف هذا فإن علينا أن نحرص على رفع شأن الشعب العبرى أثناء أدائنا لمهامنا".

خلال الفترة ١٩٤٢-١٩٥٠ كان في العراق نحو أربعين مبعوثاً مباشراً أرسلتهم مؤسسات الهجرة الثانية. أقام

بعضهم في العراق لبضع شهور بينما ظل آخرون فيها لعامين كاملين. وقد كان أغلبهم يقيم بشكل أساسي في بغداد، ولكنهم كانوا يقومون بزيارات إلى المناطق المستهدفة (للاطلاع على التفاصيل راجع بحث أ. مثير ١٩٩٣: ١٩٩٦). وقد تم توثيق الكثير من لقاءاتهم مع يهود العراق حسبما ذكرت في الفصل الأول في خطابات ووثائق وتقارير أرسلوها لمؤسسات الهجرة الثانية في البلاد. ويظهر من خطابات هؤلاء المبعوثين مدى اهتمامهم بمسألة تدين اليهود الذين التقوا بهم. فقد كان التدين منتشراً في العراق بين طبقات عريضة من الجمهور (أ. مثير ١٩٩٣)، وذلك رغم الاحتكاك بين الطوائف اليهودية في العراق وبين الثقافة الاستعمارية البريطانية واعتناق بعض أبنائها لأيديولوجيات عصرية مناهضة للتدين (أجاسي ١٩٨١).

تستحق الظاهرة التي نشهدها هنا أن نقوم بتقييمها عن قرب. فالمبعوثون الذين يعلنون أنهم علمانيون اشتراكيون (رغم أن من الجدير بنا افتراض أن كثيرين منهم ولدوا لأسر متدينة في أوروبا) جاءوا لعالم غير معروف لهم، ولذلك كانوا يبلغون في اهتمام شديد (حسبما سأوضح في موضع لاحق) عن العادات الدينية لليهود الشرق. وكانت الطوائف اليهودية المحلية تنظر إلى بعضهم على أنهم مبعوثون يمثلون رجال الدين في أرض إسرائيل/ فلسطين (أي على أنهم مبعوثو جباية دينية)، ولذلك فقد كانوا يستقبلون بالإعجاب، ولكن لا شك أنهم كانوا يستقبلون أيضاً بالدهشة والإحباط عندما يتبين مدى جهل المبعوث بالعادات الدينية وبشؤون الشريعة. وكثيراً ما كان لهذا الإحباط تأثير بالغ، وإذا لم يتم تفسير الأمر على النحو المناسب كان هذا يلحق ضرراً بمكانة المبعوث (مثير ١٩٩٦ ص ٥٥). وعلى سبيل المثال فقد أثار "يرحميئيل أسا" الدهشة بظهوره بمظهر علماني في أحد المعابد في بغداد. فقد كان "حليق اللحية، لا يرتدي غطاء رأس، وكان جاهلاً حتى بالشرائع المتعلقة بالصلاة في المعابد". وقد حاول أعضاء حركة طلائع الهجرة في بغداد تبرير سلوكه المخرج، وأوضحوا أن ظهوره في هذا الشكل يرجع إلى "ظروف العمل السري الذي يعمل فيه والتي اضطر بسببها إلى حلاقة لحيته". وحكى يسرائيل سابير الذي أرسل كعامل من عمال مؤسسة سوليل بونيه إلى عبدان ثم إلى الموصل في وقت لاحق أنه لم يكن له دراية بالتقاليد اليهودية مما أثار دهشة شديدة لدى مضيفيه:

"يميل الناس بشكل أساسي إلى الاعتماد على رجال الدين وعلى الجزارين المجازين للذبح الشرعي، الذين يوصفون بأنهم حاخامات. ففي كل مدينة يسألون أين الحاخام ويذهبون إليه... وفي كل مدينة ذهبت إليها كانوا يأتون إلى الفندق. وقد أكرمني حاخام هو أحد الجزارين المعتمدين للذبح الشرعي بأن غطاني بالتراب وذبح أمامي دجاجة، وهو ما يبدو أنه تكريم شديد أكرمني به باعتباري حاجاً وافداً من أرض إسرائيل والقدس. ولم أعرف كيف أتصرف، مما أصابه بالذعر وهو ما أوضحه لي في وقت لاحق. وفي مدينة أخرى ذهبت في ليلة السبت إلى بيت الحاخام. فأخذ قيثارة وعزف لي. وتساءلت: أتعزف في السبت؟ فقال لي إن هذا جائز لو كان بهدف إسعاد البشر. وفي اليوم التالي ذهبت إلى المعبد وصعدت لتلاوة التوراة وكان على قراءة التلاوة الأسبوعية. قمت بالتلاوة ولكن ارتكبت خطأ مما حط من مكانتي في نظر الجمهور".

تحدث أبراهام برفر هو الآخر عن استقباله بشكل طبيعي في رحلته على أنه مبعوث جباية دينية، وأشار إلى أن انطباعه كان أن اليهود المحليين يستخفون بمبعوثي الجباية، حيث قال: "أقلني السائق إلى بيت يهودي أرسلني إليه مضيفي في مدينة أربيل. ولم يكن صاحب البيت موجوداً. وسألتني زوجته - التي يبدو أن تجربتها مع أحد المبعوثين القادمين من طبرية كانت سيئة - عدة مرات عما إذا كنت قادماً من طبرية، حيث كانت تشك فيما إذا كان يجوز لها أن تستضيفني..". (برفر ١٩٤٤ ص ٢٢٢). كما حكى برفر كيف كانت الطائفة اليهودية الكردية تنظر إليه على أنه حاخام من القدس، وكيف اعتاد اليهود المحليون سؤاله عن موعد قدوم المسيح المخلص (نفس المرجع ص ٢٠٧: ٢١٨). كانت البعثات إذن مستمرة حسبما يؤكد يعري، وكانت تعد ظاهرة طبيعية سواء في نظر المبعوثين أو في نظر الطوائف المحلية. وحرى بنا أن نشير إلى أن تاريخ الجباية الدينية لا يكاد يورد أي شيء عن أي معارضة لمبعوثي الجباية في أي طائفة من الطوائف.

وكما تلفت النظر مدى طبيعية استقبال الطوائف اليهودية لمبعوثي الحركة الصهيونية على أنهم مبعوثي جباية دينية، كذلك تلفت النظر بما لا يقل عن ذلك ظاهرة تناول المؤرخين اليهود للبعثات الصهيونية على أنها امتداد لبعثات الجباية الدينية. اختارت إستير مثير المؤرخة المتخصصة في تاريخ الطائفة اليهودية في العراق المقارنة بين المبعوثين الصهاينة ومبعوثي الجباية في القرن التاسع عشر. وتشهد المقارنة في حد ذاتها على أن التشابه بين الفئتين في نظرهما كان بديهياً: "كان المبعوثون الصهاينة مختلفون عن مبعوثي الجباية التقليديين، ليس فقط في عدم ارتداء الزى الخاص الفخم وعدم وضع غطاء رأس، وإنما أيضاً في كونهم علمانيين ليس لديهم أي معلومات عن الشرائع الدينية والتقاليد اليهودية" (١٩٩٦ ص ٥٤). وتضيف مثير: "يرجع الاختلاف الأساسي بين المبعوثين الصهاينة ومبعوثي الجباية

الدينية إلى اختلاف أهداف المهمة، وبالتالي إلى اختلاف أساليب العمل. فقد عمل المبعوثون الصهاينة في العراق لفترات زمنية طويلة نسبياً، وصلت في كثير من الأحيان إلى عام أو عامين. وبعكس مبعوثي الجباية الدينية لم يكن الهدف من قدومهم جمع التبرعات المالية وإنما كان العمل بين الطوائف اليهودية نفسها. وكان الهدف هو تقريبها إلى الحركة الصهيونية أو تشجيعها على الهجرة، ليتحقق بذلك هدف مزدوج؛ وهو المساعدة بذلك في خلاص البلاد وتخليص اليهود من حياة الشتات" (مثير ١٩٩٦ ص ٥٤). معنى هذا أن هذه المقارنة لا تتناول تكوين الجانب القومي في ظاهرة المبعوثين والتعامل معها في إطار الخطاب القومي؛ وإنما تتناول البعثات الدينية على أنها ممارسة معروفة وواقع مستمر يعتبر امتداداً لظاهرة مبعوثي الجباية الدينية التي كانت منتشرة في سالف الزمان. ويتناسب الاختلاف الذي أشارت مثير إلى وجوده بين الفئتين مع الرواية الصهيونية الرسمية التي سبق أن أشرت إليها والتي تؤكد وجود خط واحد يمتد بين الوعي الديني والوعي القومي. ومن الصعوبة بمكان أن نفترض إمكانية تطبيق نفس الشيء على الطائفة اليهودية في أمريكا الشمالية على سبيل المثال، حيث كان مبعوثو الحركة الصهيونية هناك يوصفون بأنهم "موفدون" وليس "محصلين".

كما أشرت آنفاً فإن هذا الاتجاه التاريخي يجعل من الجباية الدينية هيكل عمل ثابت لا يتغير ولا يتأثر بمرور الزمن. وفي هذا السياق انتهى التوتر- الذي كان سائداً وقت بعثة يفنيثيلي على سبيل المثال- بين التصرف والهدف، أو بين عملية جمع التبرعات وبين الأهداف الثقافية. فقد أصبحت الرسالة والشكل والمهمة القومية كلها جزءاً من حزمة واحدة تختلف تماماً عما كان سائداً في نهاية القرن التاسع عشر، ولكن تم التغاضي عن هذا التغيير بالذات في سياق النظر على بعثات الجباية الدينية على أنها لا تتأثر بالزمان. ولكن في هذه النقطة بالذات حسبما سأوضح لاحقاً تتعرض مهمة الجباية القومية لتحديها من اتجاه جديد وهو اتجاه المؤسسات الأرثوذكسية، التي صورت المبعوثين العصريين على أنهم كفار غير ملتزمين بأوامر ونواهي الرب خائنين للديانة اليهودية.

٧- معارضة رجال الدين:

في ديسمبر ١٩٤٤ أصدر حاخامات الطوائف الشرقية بالقدس وحاخامات المحكمة الشرعية لكافة الطوائف الإشكنازية بياناً مشتركاً طبع في مطبعة "هاشاحار" بالقدس وأرسلوه على قيادات الطائفة اليهودية الإيرانية. كان من بين الموضوعين على البيان حاخامات مدرسة بورت يوسف الدينية. وحذر البيان من مبعوثي الجباية من العاملين في مؤسسة سوليل بونيه ومن مبعوثي الكيبوتس الموحد (٥). كان عنوان البيان "بيان وتحذير، وجاء فيه ما يلي:

"الإخوة الأعزاء... كان من دواعي استيائنا الشديد أن علمنا أنكم استقبلتم مبعوثين من سباب أرض إسرائيل الذين تخلوا عن الالتزام بتعاليم الدين وأحكامه، والذين جاءوا إلى مدينتكم من أجل تضليل الشباب اليهودي في إيران وتعليمهم كيفية التخلي عن أحكام الدين وعن الفضيلة، حيث يعلمون الناس نظريات جديدة تمتلئ بالكفر والإلحاد والعياذ بالله. وكل من يؤمن بها ليس له في الآخرة نصيب.

ولذلك فعليكم أيها الإخوة الأعزاء أن تدافعوا عن أنفسكم وعن أبنائكم وأن تحرصوا على عدم السقوط بين براثنهم. فهبوا جميعاً هبة رجل واحد واجتثوا جذور الشر من بينكم ولا تتركوا لهم موطئ قدم في مدينتكم. ولا تتركوا لهم أولادكم لأنهم محرضون على الغواية ولأنهم لا يعبدون رب إسرائيل.

لذلك أيها الإخوة الأعزاء عليكم التحقق من أمرهم والتيقن من صدق ما نقوله عنهم. فهم معروفون في القدس، ولذلك فإنهم منبوذون فيها. وقد جاءوا غليكم لأنهم يعرفون أنكم يهود سدج، وأنهم سيتمكنون- حاشا للرب- من خداعكم. ولذلك فعليكم بفتح أعينكم ومتابعة هذا الأمر الرهيب وإنقاذ أبنائكم وأنفسكم. فلا تقتربوا إليهم ولا تقرأوا كتبهم، لأنها جميعاً مليئة بالإلحاد والعياذ بالله. فحافظوا على ديانتكم اليهودية التي حافظتم عليها منذ مئات السنين ولا تتقوا فيما يقولونه لأن كل ما يقولونه خداع فدافعوا عن يهوديتكم وحافظوا عليها.. برجاء قراءة هذا البيان في معابد المدينة".

لقد وُصف المبعوثون الذين يأتون على خلفية عرقية وقومية والذين من المفترض أن يؤدوا عملاً قومياً مقدساً بأنهم "محرضون على الغواية" وبأنهم "يعلمون الناس نظريات جديدة تمتلئ بالكفر والإلحاد والعياذ بالله. وكل من يؤمن بها ليس له في الآخرة نصيب". ويحذر البيان من تحول الممارسات الدينية إلى جزء من الممارسات القومية على النحو الذي وصفه أوسيشكين. ووفقاً لما ذكره رجال الدين فإن المبعوثين القوميين يستخدمون الآليات الدينية القديمة (السابقة على الحركة القومية) مع الخلط المتعمد والمخادع بين ملامح الممارسات الدينية الثقافية والممارسات القومية. لقد تحدى رجال الدين المذكورين بهذا المنشور التفسير الصهيوني القانوني الذي اعتبر المبعوثين الصهاينة العلمانيين تجسيداً لظاهرة المبعوثين الدينيين في نفس التسلسل التاريخي الممتد والطبيعي. وقد اقترحوا النظر إلى نشاط

المبعوثين الذين يزعمون بالباطل أن لديهم تفويض ديني من وجهة نظر غير علمانية، بل وحذروا من الاستعمار الثقافي الذي تمارسه الحركة الصهيونية القومية. ويمكن اعتبار هذا البيان مجرد إعلان من جانب رجال الدين عن أن هؤلاء المبعوثين لا يعدون امتداداً لمبعوثي الجباية الدينية، وأن الجباية الدينية ليس لها مؤسسة ثابتة حسبما أكد يعري أثناء مهمته أو حسبما أوضح أوسيشكين. ويحاول بيان رجال الدين توضيح أن مؤسسة الجباية بمفهومها القومي ترجع إلى الفترة الزمنية التي كان يفتنيثلي يعمل فيها، والتي شهدت تشككاً في مغزى التغيير الذي طرأ على مهام الجباية الدينية، ويسعى إلى وضع مؤسسة الجباية المذكورة في سياقها التاريخي الذي صاحب لبعثة يفتنيثلي.

الديانة الشرقية الموثوق بها رمز للخلاص القومي

كان إرسال مبعوثين قوميين عرقيين من ذوى الأيديولوجية الأوروبية العلمانية إلى الشرق، رغم أن الشرقيين لم يملوا بما مر به هؤلاء من تطورات فرصة لإعادة قراءة عادة إرسال مبعوثي الجباية من زاوية العلاقات بين الغرب والشرق. وبشكل أكثر تحديداً فإن قراءة تقارير المبعوثين القوميين تشير إلى وجود صوتين في الحديث عن تدين يهود الشرق جاء نتيجة للتوتر بين التوجهين الفكريين لدى القوميين والاستعماريين، حسبما أشرت إليه باستفاضة في الفصل الأول. الصوت الأول صوت متحمس جاء نتيجة للتوجه القومي، ويصف يهود الشرق بأنهم من العلامات المميزة الأكيدة للثقافة اليهودية ولذلك فإنه يستخدم في وصفهم مصطلحات ترتبط بالخلاص والغيبيات. وبعد الخلاص الصهيوني الذي بشر به المبعوثون القوميون بالتجدد العرقي، الذي يعنى إعادة اليهود الشرقيين إلى ركاب التاريخ. ويوصف الحنين الديني في سياق التوجه القومي بأنه حنين قومي. أما الصوت الآخر، الذي ترتب على التوجه الاستعماري الغربي الذي كان المبعوثون يعملون في إطاره فيصف يهود الشرق - الذين كان تدينهم غريباً على الأنماط الدينية المعروفة للمبعوثين - بأنهم لا يمكن الثقة في إيمانهم، وبأنهم أناس لا يعرفون المعنى الحقيقي للدين. وفي حالات أخرى تم وصفهم بأنهم علمانيين والعياذ بالله. كان الحنين الديني في السياق الاستعماري يوصف بأنه دليل على الاختلاف، وعلى أنه محاولة لنزع الطابع العربي عن اليهود العرب. كان التناقض الواضح بين الصوتين المشار إليهما أكثر ظهوراً في تقارير المبعوثين إلى العراق وإيران. وكان هذا التناقض دليلاً على أن نظرة المبعوثين ليست قومية علمانية بحتة من ناحية، ولكنها أيضاً ليست دينية متزمتة من الناحية الأخرى. وكان من الممكن لمبعوث الجباية أن يكون دينياً إذا كان محدثه علمانياً والعكس بالعكس. وعندما يصطدم مبعوث الجباية في الدول الإسلامية بيهودي غير أرثوذكسي ولا متدين يصبح أكثر خشية على مصير الديانة اليهودية. ومن هذا المنطلق يقترح فيشر النظر إلى المبعوثين إلى الدول الإسلامية - وهم غير علمانيين وإنما من المنتمين للتيارات اليهودية المتدينة - على أنهم نتاج واضح للصراع الذي يشهد المجال الديني بين جماعتهم وبين الفئات اليهودية الأرثوذكسية الأوروبية (Fischer 1988 وبراون ٢٠٠٠).

يعبر المبعوث عن النظرة العرقية اليهودية التي يختلط فيها الديني بالعلماني، وفي نفس الوقت فغن الصوتين السابق الإشارة إليهما آنفاً يكمل كل منهما الآخر. فمن ناحية كان هناك أمل وتوقع ومحاولة لتمثيل الشرق من خلال هوية دينية مؤكدة تقود في شكلها العصري إلى الصهيونية وتبعث فيها روحاً جديدة وقوى متجددة. ومن ناحية أخرى كان هناك الإحباط الشديد من اكتشاف أن يهود الشرق يرفضون الدخول في هذا القالب التمثيلي وارتداء القالب المخصص لهم في المشروع الصهيوني. يحكى أبراهام برفر الذي جاب أنحاء العراق وإيران ما يلي: كنت في كل يوم أترزه في كافة الطرق الرئيسية والفرعية التي ألقاها. وكنت استمع إلى الجدل في الشئون الدينية بنفس الحماس الذي يشجع الشباب به الرياضة الآن... فقد كانت بغداد مدينة رئيسية بالنسبة لليهود وكانت مكانتها في آسيا في سالف الزمان والآن أيضاً تالية لمكانة تل أبيب والقدس. وكانت تأتي في الترتيب قبل حيفا أو بعدها مباشرة (برفر ١٩٤٤ ص ١٥٢). كانت بغداد، وفقاً لرأى برفر مثلها مثل تل أبيب والقدس تمثل دليلاً على قدم الكيان العرقي اليهودي في المنطقة، وكانت تشهد نوعاً من طمس الفوارق بين "الشتات" وبين أرض إسرائيل (وسوف أتوسع في الحديث عن هذا الموضوع في الفصل الرابع). جاءت هذه النظرة على المكان أيضاً نتيجة للأسس اليهودية البحتة لدى يهود بغداد حسبما يعبر عن ذلك برفر في الفقرة التالية:

كان صاحب البيت عجوزاً ومتديناً، ولكنه لم يمتنع في أي يوم من أيام شهر الرحمة عن القيام من نومه مبكراً لأداء الصلاة حسب عادة إخواننا يهود الشرق. كانت نفسه تشعر بالحنين لأرض إسرائيل ولحائط المبكى ولقبر أمنا راحيل وقبر بر يوحاي... وكانت أحاديثه متبلة بفقرات من الكتب المقدسة ومن أقوال السلف اليهودي الصالح (المرجع السابق ص ١٦٧).

كما أكد برفر أيضاً أن محدثيه كانوا يعتبرون العمل القومية امتداداً للممارسات الدينية:

سألني أحد محدثي وكان من المتعطشين إلى سماع كلمات الحكمة من حاخام مقدسي: أيهما أعظم الحاخام كوك أم بياليك؟.. لم أستطع أن أوضح له أن كل منهما عظيم في مجال مختلف عن الآخر، وأجبتة قائلاً: إن الحاخام كوك عظيم في أمور الدين والشاعر بياليك عظيم في أمور الدنيا. وقد شعر الحضور بالفرح لسماع هذا الكلام، وكنت في نظرهم كأنتى والعياذ بالله كفرت بأحد تعاليم الدين الأساسية حيث صاح بي الجزار الشرعي: ماذا يقول سيدي؟.. إن بياليك أفضل شعراء الشعب اليهودي! (المرجع السابق).

لم يتقبل اليهودي المحلي- الذي لا نعرف اسمه- ما زعمه برفر. فبينما كان المبعوث يحاول إضفاء مسحة قومية على بياليك كان اليهودي المحلي يسعى لإبراز دينه. كان الطابع القومي في مقابل الطابع الديني. كما يصف برفر كيف استقبله مضيفوه المتدينون- الذين اعتبروه متساهلاً في عاداته الدينية، ولذلك لم يعطوه أهمية فائقة- على النحو التالي:

الشيء الأكيد أن كلامي لم يغير رأيهم في بياليك، وكل ما حدث أننى كنت الخاسر من وجهة نظرهم. لأنه كان لديهم بالتأكيد أساس يجعلهم يستهينون بي، لنهم كانوا يرونى وأنا أتحرك بالسيارة في يوم العيد، كما أدركوا أنى أقتصر على أقل القليل من الصلاة وتلاوة التوراة. بينما كان بياليك من وجهة نظرهم يتلو التوراة كثيراً ويجلس في المعبد وعلى كتفيه عباءة الصلاة يصلى لخالفه ويذكره في أشعاره. فكانوا يصفونه بأنه في مهارة الملك داود شاعر المزامير في قرض الشعر! (نفس المرجع ص ٢٠٩).

ولكن حديث برفر في موضع لاحق يشير إلى أنه هو نفسه لم يكن يشعر بالثقة في موقفه، وأنه كان لديه شك في التمييز الواضح الذي صرح بوجوده بين حد=ود ما هو ديني وما هو علماني أو بين ما هو ديني وما هو قومي. غير أن هذا التحفظ أيضاً تمت صياغته بالطريقة الشرقية:

من الممكن أن يكون يهود أربيل البسطاء قد فهموا ب"ياليك أفضل شعراء إسرائيل بمشاعرهم البسيطة أفضل مما فهمونا نحن، وقد أكون أخطأت في حقه بوصفى لأعماله بالعلمانية رغم أن أغلبها من الأشعار الدينية" (نفس المرجع ص ٢١١).

كان شموئيل يفنيثيلي أيضاً- الذي سبق أن تحدثت باستفاضة عن بعثته (بند ٤ في هذا الفصل)، والذي ذهب إلى اليمن في عام ١٩١٠ من أجل استقدام عمالة يهودية رخيصة للعمل في المستعمرات - يرى في الاهتمام بالدين اهتماماً أساسياً لدى يهود اليمن يحقق لهم لذة روحية حقيقية. وقام بوصف هذه المزيج بين توراتهم وعقيدتهم باستخدام الأسلوب الشرقي على النحو التالي:

إن اليهودي اليمني يعتبر التوراة عالمه الفكرى ويقتصر مضمون الحياة الروحية لديه على دراسة التوراة. كما أن هذه هي اللذة الروحية الوحيدة التى يشعر بها. ففي كل مكان به تجمع يهودى وتقام به صلوات عامة يتدارسون التوراة؛ فى الصباح والمساء بعد الصلاة طوال أيام الأسبوع وفى أيام السبت والأعياد، لساعات طويلة على مدار اليوم. وفى البيت اليمني ستجد دائماً عدداً من الكتب المقدسة فيما يدل على الورع نظراً لارتفاع سعر هذه الكتب فى اليمن... فالجميع يتدارسون فى كتاب "شولحان عاروخ- المائدة العامرة" (٦). ويمكن أن يشارك فى ذلك كل من يرغب... وفى نفس الوقت فإن دارسى الدين فى تلك البلاد رجال الدين والقضاة الشرعيين يتعيشون من كدهم من العمل فى التجارة أو فى الحرف اليدوية. وهناك يحرصون حتى اليوم على الالتزام بالتحذير من استخدام التوراة وسيلة للتعيش. يعيش رجال الدين هناك بين الشعب. وهم أيضاً معلموه فى الحياة اليومية. إنهم أناس اكتسبوا الحكمة من التوراة ولكنهم لم يتكسبوا منها، بل اكتفوا بالحديث بما فيها من حكمة. من بينهم كثيرون يقصدون السوق للعمل والتعيش من حرفة يعرفونها. فى كل مساء وفى كل يوم سبت يحددون لأنفسهم وقتاً لتلاوة ودراسة التوراة مع كافة أبناء الشعب. وهم يحفظون الكثير من حكايات التلمود، يعتصمون بها ويتجادلون بها عند لقائهم بين الجمهور" (يفنيثيلي ١٩٣٢ ص ٥٢).

تميل رئاسة اللجنة القومية لأرض إسرائيل أيضاً إلى طمس الفارق بين الطابع الدينى للممارسة الدينية التقليدية لليهود اليمن وبين الطابع العرقى القومى لها. وعلى سبيل المثال ففى خطاب للمندوب السامى عام ١٩٢١ زعمت رئاسة اللجنة أنه رغم المشكلات التى يواجهها يهود اليمن... فقد ظلوا فى شتاتهم مخلصين للتوراة وللديانة اليهودية.. وظلوا أهل كتاب مخلصين لأخلاقيات اليهودية" (انتياش ١٩٦٣ ص ٤٥).

ولكن حنين المبعوثين إلى اكتشاف هذا التدين وهذه الميول الغيبية لدى يهود الشرق تحطم فى مواجهة الواقع. وقد لجأ أحد مبعوثى سوليل بونيه المجهولين إلى استخدام تعبيرات دينية مجازية لوصف الحنين القومى الذى يشعر به فقال: "كنت مستغرقاً بالكامل فى هذا العمل المقدس". ولكن يهود الشرق الذين كان يعمل بينهم لم يكن لديهم أى حنين

عرقى قومي ديني. وكان على اقتناع بأن في استطاعته أن يوقظ هذا الحنين. وفي هذا الصدد يقول: "وضعت نصب عيني هدفاً وهو استعادة بعض أبناء الطائفة اليهودية التي ضاعت في الشتات والذين أصابتهم هم أيضاً كارثة الشتات. وكانوا يعرفون مصير أشقائنا في بولندا وغيرها من الدول التي استولى عليها النازي. .. يجب أن نكشف لهم عن الكارثة التي وقعت من كافة جوانبها وعن أننا معرضون للهجوم في كل جيل بهدف إفنائنا طالما بقينا في الشتات.. وعندما يحدث هذا يرى المرء الدموع التي تنزل من عيونهم، وبعد الحديث يعترفون قائلين: الآن فقط بدأنا نصبح يهوداً". والمهم أن هذا المبعوث المجهول يحكى هنا عن براعم الحنين القومي التي بدأ ظهورها لدى يهود الشرق. وقد تجلى هذا الحنين أيضاً في إحياء اللغة العبرية وانتقال هذا الحنين بسهولة من المجال الديني إلى المجال القومي والعكس بالعكس (وسوف أتحدث عن هذا الأمر في موضع لاحق). وفي هذا الصدد يقول المبعوث:

"جدير بالذكر أن هناك تغيراً واضحاً قد طرأ على نظرة اليهود المحليين إلى مشكلة الشعب اليهودي وحلها... وقد وصلت أنباء من كافة أنحاء الدولة تقيد بوجود صحوة قومية ونشأة منظمات شبابية للتكافل وتحمية الكراهية التي ليس لها سبب (وتعبير الكراهية التي ليس لها سبب هو تعبير شائع للغاية بين الطوائف اليهودية المحلية). كما أفادت الأنباء بأن هناك مساعي للرفع من شأن اللغة العبرية. لم تعد اللغة العبرية قاصرة على التوراة (التي كانت تعد كتاباً غير مفهوم بالنسبة للطوائف اليهودية المحلية).... فقد تجاوز تعليم اللغة العبرية نطاق المتطرفين الذين أصبحوا مع الوقت بضع عشرات، والآن أصبحت اللغة العبرية تدرس للأطفال الصغار ول كبار السن الذين يعبرون عن استعدادهم وحنينهم لدراسة اللغة العبرية أو "الإشكنازية" حسبما كانوا يطلقون عليها. لقد ارتفع شأن اللغة العبرية وكثر الحديث عنها في المعابد وفي الشارع اليهودي".

وللمساعدة في ظهور الحنين القومي يحاول المبعوثون الصهاينة الاستعانة بالحنين الديني لدى اليهود المحليين مع إضافة بعد قومي إليه. في خطاب ورد من عيدان عام ١٩٤٥ حكى المبعوثون هناك لعضو اللجنة التنفيذية ح. بن أري عن محاولتهم بعث الوعي القومي لدى المحليين. وقد أرادوا تحقيق ذلك عن طريق الربط بين الوعي القومي والوعي الديني الذي اعتقدوا أن المحليين يفكرون في إطاره وتحويلهم إلى جزء لا يتجزأ من الوعي القومي. وفي هذا السياق كتب أحد المبعوثين عن خطبة الفصح التي يعكف هؤلاء على إعدادها للمبعوثين ولليهود المحليين: "نحن الآن نستعد لعيد الفصح... وقد قمت بتجميع مادة لخطبة من كل ما أتيح لي. وهذه أول محاولة من نوعها بالنسبة لي. وقد حرصت على عدم الابتعاد عن التقاليد الدينية وعلى أن أضيف إليها أيضاً مسحة من الحياة الواقعية... وكتبت في بداية الخطبة.. لقد أقمنا عند أنهار بابل وكنا نبكي حين نتذكر صهيون ونحن هناك.. وبهذه الفقرات سأنهي خطابي".

سأوضح في موضع لاحق أن ذلك الحنين الديني الذي ينتظر المبعوثون رؤيته في المكان كان يوصف ليس فقط بأنه تكتيك في مشروع إضفاء مسحة قومية على يهود الشرق، وغنما أيضاً على أنه شرط ضروري لكشف الوعي القومي لدى يهود الشرق. وكان التصديق على هذا الوعي في المنطقة الشرقية العربية يتطلب من المبعوثين الصهاينة الاعتماد أيضاً على أسس يهودية دينية. وقد كانت هذه الأسس تعد ضرورية في ظل واقع اختلاط اليهود المحليين هناك بالسكان العرب فيما يعرض منطق الاستقلالية العرقية للخطر. كان المبعوثون يسعون إذن إلى اكتشاف الحنين الديني لدى يهود الشرق الذي تكشف وجود حنين قومي لديهم. وإلى جانب هذا فقد أفاد المبعوثون حسبما ساوضح في موضع لاحق بوجود إحباط من الوقاع العربي ليهود الشرق وعدم وجود قدر موثوق به من التدين لديهم. وأصبحت النظرة على الشرق ورقة هامة في تقييم الموقف الصهيوني من العلمانية اليهودية بصفة عامة، فيما يدل على طمس الفارق بين الدين والقومية الذي كان ركيزة للمشروع القومي. وفي مقابل الدعوة على العلمانية في الغرب يسعى الصهاينة العلمانيون في الشرق إلى اكتشاف وخلق طائفة يهودية متدينة.

١- حركة أحباء صهيون: "أحباء صهيون" اسم يُطلق على مجموعة من الجمعيات الصغيرة في روسيا (التي كانت تضم أكبر جماعة يهودية) وبولندا ورومانيا، والإمبراطورية النمساوية المجرية وألمانيا وإنجلترا والولايات المتحدة. وكانت جمعيات أحباء صهيون في غرب أوروبا تضم أساساً اليهود والمهاجرين من شرق أوروبا وبعض العناصر المحلية القلقة من الهجرة اليهودية، وكان لهذه الجمعيات أسماء كثيرة تحمل معنى حب صهيون أو الرغبة في الهجرة إلى فلسطين في فترة الانتداب البريطاني. www.siironline.org

٢- الصندوق القومي: تأسس الصندوق القومي الاسرائيلي عام ١٩٠١ بهدف شراء الأراضي في فلسطين وإعدادها للاستيطان. وكان شراء بعض هذه الأراضي يجري من خلال شركة "هخسرت هيشوف" -إعداد الاستيطان التي تأسست عام ١٩٠٩ بهدف شراء الأراضي لصالح الصندوق القومي. www.knesset.gov.il

٢ - الصهيونية التطبيقية: يطلق عليها البعض الصهيونية العملية. اشتهرت الصهيونية التطبيقية كمصطلح في تاريخ الحركة الصهيونية، وكحركة نشيطة ذات برنامج واحد، بعد أن بزغ نجم هرتسل بالبرنامج السياسي الذي جلبه معه، فالصهاينة التطبيقيون كانوا يرون في النشاط الدبلوماسي اللاهث وراء وعود و ضمانات دولية مضيعة للوقت، لذلك عارضوا هيرتزل، وحاصروا جهودهم في تطبيق ما وصفوه بالمبادئ الصهيونية، الذي تمثل في تنمية المستعمرات داخل فلسطين، والعمل على زيادة الهجرة إليها، حتى تفرض سياسة الأمر الواقع نفسها. www.nakba.sis.gov.ps

٤ - الصندوق التأسيسي: تأسس الصندوق التأسيسي عام ١٩٢٠ بهدف تجنيد الأموال المطلوبة لإنجاز المشاريع الاستيطانية ولدعم الأنشطة الاجتماعية والصحية والتعليمية الخاصة باليهود في فلسطين. www.knesset.gov.il

٥ - الكيبوتس الموحد: حركة تأسست عام ١٩٢٧ من الاتحاد بين كيبوتس عين هاحارود ومجموعة أخرى من الوحدات الاستيطانية الكيبوتسية التابعة لحركة "هاحالوتس (وتعني الطليعي)". وأسهمت الحركة في تأسيس القوات العسكرية الخاصة بحماية المستعمرات اليهودية في فلسطين. كما أسهمت في إقامة سرايا الصاعقة (البلماح) وفي دعم حركة الهاجاناه. اتخذت الحركة مواقف مستقلة تسببت في تصادمها مع قيادات حزب مباي ومنهم بن جوريون وكتسنلسون، مما أدى في النهاية لانشقاق الحركة عن الحزب عام ١٩٤٤ حيث شكلت حركة وحدة العمل بالتعاون مع حركات ومنظمات أخرى. www.tnuathaavoda.info

٦ - شولحان عاروخ: شولحان عاروخ: اسم الكتاب الذي وضعه الحاخام يوسف كارو سنة ١٥٦٥ حيث جمع فيه جميع الفرائض وشرائع اليهودية، كنسخة شعبية موجزة عن كتابه الضخم (بيت يوسف) الذي كان موجهًا إلى العلماء المتقدمين في الدراسات التلمودية .. www.ladeeni.net

◆ دراسات ◆



وحدة شاكيد

(الوقاية والأمن الجارى فى تاريخ الجيش الإسرائيلى) (الفصل التاسع): "شاكيد" فى حرب الاستنزاف

دار نشر "حيمد" - ١٩٩٤

بقلم: أورى ميلشتاين ودوف دورون - ترجمة وإعداد: مصطفى الهوارى

١ - حرب استنزاف تاريخية - إستراتيجية:

بعد هزيمة الدول العربية فى حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧)، خرج زعمائها وقادتها العسكريون بدروس مستفادة، سواء على المدى المنظور أو على المدى البعيد، وطبقوا مبدأ الدمار البناء وأنه من السلبات تأتى الإيجابيات. وكانت حرب الأيام الستة - بالنسبة لمصر على الأقل - نقطة تحول إيجابى فى كافة المجالات. لم يطور العرب ثقافتهم العسكرية، فضلاً عن عدم تطوير فكر عسكري، وهو أمر لا نجده فى أى منظومة عسكرية فى العالم، ذلك لأنهم لم يكونوا قادرين حتى على الوصول إلى مستوى النقد الذاتى فى المجال العسكري، الذى وصل إليه الألمان بعد الحرب العالمية الأولى. ووصل إليه الأمريكيون بعد حرب فيتنام. ولكن يُحسب للزعماء والقادة العرب أنهم لم ينكروا الهزيمة، على النقيض من الثقافة السائدة فى إسرائيل التى رفضت - ومازالت ترفض - الاقتناع بأن منظومتنا العسكرية أخفقت فى كل الاختبارات العسكرية منذ انتهاء حرب الأيام الستة وحتى كتابة هذه السطور: حرب الاستنزاف، حرب يوم الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)، حرب لبنان (١٩٨٢) والانتفاضة. لقد تساءل العرب عن كيفية وسبب حدوث الهزيمة، واستخلصوا دروساً بسيطة ومنطقية من خلال التفكير المنطقى السليم والاستعانة بأفكار نخبة متميزة من الساسة والعسكريين.

قبل حرب الأيام الستة، كان كبار القادة العرب يرون أن جيوشهم غير قادرة على محو دولة إسرائيل من خريطة العالم، إلا أن الساسة والجماهير كان يحدوهم الأمل بأن التفوق العربى الكمى فى القوات والعتاد والسكان، وأهمية النفط العربى للدول الصناعية، وتودد الدول العظمى لهم، سوف يحقق لهم النصر الحاسم. وقد انساقوا وراء هذا الأمل الذى ضخّمته وسائل الإعلام الحكومية فى بلادهم، دون أن يكون لهذا أى أساس من الواقع. وقد كان هذا تقديراً خاطئاً للأمور، وبمثابة نبوءة تدحض نفسها ومن النوع الذى تتبأ به قادة الأجهزة العسكرية فى إسرائيل بعد حرب الأيام الستة. كما كان عدم الفهم التام لحدود القوة العسكرية إحدى نقاط الضعف لكل المجتمعات العربية حتى حرب الأيام الستة، ولإسرائيل بعد هذه الحرب.

كانت لصدمة الهزيمة فى ١٩٦٧ نتيجة إيجابية للغاية على المناخ الثقافى - الاستراتيجى فى الدول العربية كافة - حيث كانت هناك إفاقة من الأوهام واقتراب من الواقع. أدرك الزعماء العرب أنه يستحيل هزيمة إسرائيل بضربة قوية واحدة وأنه من الأفضل وضع أهداف محدودة للحرب ضدها، وربط هذه الأهداف بالإجراءات السياسية. بل إن أكثر الزعماء والأيدىولوجيين تطرفاً تكيفوا مع هذه الفكرة واستبدلوا استراتيجية الحسم باستراتيجية أخرى تتمثل

فى تصفية إسرائيل على مراحل، أى استنزافها من أجل إنهاك قواها وإضعافها. كانت الفرضية الأساسية فى هذه النظرية الجديدة هى أنه فضلاً عن عدم وجود خيار لحسم عسكرى لكل الدول العربية مجتمعة فى مواجهة إسرائيل، فإن للعرب تفوقاً نسبياً على إسرائيل فى حرب استنزاف تاريخية - استراتيجية تفتت المجتمع الإسرائيلى من الداخل. وبعد استكمال هذه المسيرة، ربما يكون فى الإمكان القضاء على إسرائيل بضربة قاضية أخيرة. كانت هذه النظرية هى التى سارت على نهجها حرب الاستنزاف التى شنها العرب وبدأت بعد أيام من انتهاء حرب الأيام الستة، وكان الرئيس المصرى جمال عبد الناصر هو الذى وضع خطوطها الأساسية.

كانت خطة عبد الناصر متعددة المراحل: ففى مرحلة "الصمود" (من يوليو ١٩٦٧ إلى أغسطس ١٩٦٨) أعيد بناء الجيش المصرى، وفى مرحلة "التصدى" (من سبتمبر ١٩٦٨ إلى فبراير ١٩٦٩) كانت مهمة الجيش المصرى تتمثل فى تدمير خط بارليف، إلا أنه لم يتمكن من تحقيق ذلك واستطاع فقط توجيه عدة ضربات له. وخلال "مرحلة التحرير" (أى تحرير سيناء)، التى تحقق هدفها، تم قصف المواقع والنقاط الحصينة التى أقامها الجيش الإسرائيلى على الضفة الشرقية لقناة السويس، وتحول "التحرير" إلى "استنزاف". كانت الجبهة الرئيسية الفعالة آنذاك ضد إسرائيل تقع على خط القناة، فى حين كانت الجبهة الثانوية تقع على الحدود السورية. كان المخربون يتسللون إلى تلك الجبهة من الأردن ومن الجيب الكائن بين سوريا ولبنان، الذى أطلق عليه آنذاك "فتح لاند". وخلال الاشتباكات الكثيرة والعمليات الانتقامية التى قام بها الجيش الإسرائيلى قتل ٧٢١ إسرائيلى وأصيب ما يقرب من ٢٧٠٠، نصفهم فى اشتباكات مع الجيش المصرى. كما قتل خلال هذه الاشتباكات نحو عشرة آلاف جندى مصرى ومئات الجنود السوريين والأردنيين. وقد قدر عدد المخربين الذين لقوا مصرعهم خلال الاشتباكات والعمليات الإرهابية والمطاردات بألف وثمانمائة، قتل معظمهم على الحدود الأردنية - الإسرائيلىة.

توفى عبد الناصر متأثراً بمرض القلب عام ١٩٧٠، بعد أن وافق على وقف حرب الاستنزاف فى أغسطس من نفس العام. لم يتمكن عبد الناصر من تحرير سيناء، ولا نعتقد أنه كان على دراية بأنه نجح فى استنزاف إسرائيل. كان أنور السادات، نائب وخليفة عبد الناصر، هو الذى جنى ثمار حرب الاستنزاف، وشن حرباً مفاجئة ضد إسرائيل فى أكتوبر ١٩٧٣ وهزمها فى ميدان القتال، وأجبرها على تغيير استراتيجيتها الأساسية من استراتيجية الحسم إلى استراتيجية وقف إطلاق النار، وأعاد لمصر كل أراضيها التى احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧، باستثناء قطاع غزة الذى لم تكن مصر توليه أى اهتمام على الإطلاق.

٢ - استراتيجية الحسم:

تمثلت نظرية الأمن التقليدية لحركة العمل الإسرائيلىة، التى كانت السمة المميزة للتيارات المهيمنة فى الحركة الصهيونية حتى حرب الأيام الستة، وكانت جذورها ضاربة فى الثقافة الاستراتيجية القديمة للعبريين واليهود وبلغت ذروتها بمبدأ الوقاية والإجهاض الذى وضعه عاموس يركونى، فيما يلى: الإقرار بواقع الدونية الهيكلية فى المجال العسكرى والاستراتيجى، الدفاع من الداخل، عدم استخدام القوة العسكرية لتحقيق أهداف قومية، طلب حماية الدول العظمى لضمان استمرار المشروع الصهيونى ووجود دولة إسرائيل. لم يكن هناك مجال فى هذه الثقافة الاستراتيجية لأى إجراءات حسم عسكرى على غرار النظرية التى تبنتها الوحدة ١٠١، وكانت تعد بمثابة "حروب خيار"، أى حروب غير ضرورية وغير أخلاقية تعبر عن "نزعة جنونية" للحكام وتهدف إلى بقائهم على مقاعد السلطة. حتى ما قبل حرب الأيام الستة، كان قادة المؤسسة العسكرية الإسرائيلىة يعتقدون أن اليهود فى أرض إسرائيل لا يمتلكون خيار الحسم العسكرى فى حربهم ضد العالم العربى. وقد تجسدت هذه النظرية أيضاً فى سياسة "الدفاع من الداخل" عام ١٩٣٦ (فى الواقع، كانت سائدة طوال فترة الانتداب البريطانى)، وفى الامتناع عن توحيد القدس وعن احتلال أراض أخرى ذات أهمية فى أراض إسرائيل عام ١٩٤٨، وفى التبعية الإرادية وطلب الحماية من دول أجنبية كبرى خلال حرب الاستقلال (١٩٤٨) وفى "عملية قadesh" (١٩٥٦) وفى فترة الانتظار التى سبقت حرب الأيام الستة (١٩٦٧)، وفى المعارضة الأيديولوجية لتحقيق أهداف قومية بقوة السلاح. كان دافيد بن جوريون - أحد كبار أنصار هذه النظرية - قد عارض المبادأة بشن هجوم فى يونيو ١٩٦٧، وطالب بالاستعداد للدفاع على طول الحدود لفترة طويلة إلى أن تنتهى الأزمة. كما اتهم بن جوريون رئيس الأركان يتسحاق رابين بأنه هياً إسرائيل لحرب حاسمة لا أمل لها فى الانتصار بها، بل كانت هناك أيضاً مخاوف شديدة من أن تمنى بالهزيمة بها. كانت هذه الاتهامات هى أحد أسباب الانهيار النفسى الذى أصيب به رئيس الأركان فى ٢٣ مايو ١٩٦٧. والشئ الغريب أن هذا الانهيار كان أحد أسباب تحقيق

الحسم العسكري لأنه حال دون أى تدخل أو عراقيل من جانب رئيس الأركان، الأمر الذى أدى بدوره إلى عدم الأخذ بالنظرية القائلة بأن إسرائيل لا تمتلك خيار الحسم العسكري لتحقيق النصر الحاسم فى ميادين القتال فى عام ١٩٦٧، وفى الوقت ذاته كان هذا الحسم غير متوقع وأشبه بالمعجزة، وعزاه الكثيرون إلى تدخل العناية الإلهية.

بعد حرب الأيام الستة، رسخ فى أذهان القيادة الاستراتيجية الإسرائيلية اعتقاد لا أساس له من الواقع بأن الجيش الإسرائيلى يمتلك القدرة للانتصار على كل الدول العربية. يرجع هذا الاعتقاد إلى نتائج هجمة المعلومات التى اجتاحت الجيش ومسؤولى المؤسسة العسكرية بعد تلك الحرب، ويرجع أكثر إلى الصدمة التى أصابت أسلافهم بعد حرب الاستقلال. فى عام ١٩٦٧ كانت هناك أسباب للشعور بالبهجة والسرور تفوق مثيلتها فى عام ١٩٤٩، وكان هناك ما يمكن خسارته لو تكشفت الحقيقة بشأن الأداء السيئ لوحدات الجيش الإسرائيلى فى ميادين القتال، وسوء أداء كبار الزعماء والقادة فى الجبهة الداخلية. فقد اعتقد الزعماء السياسيون، الذين لم تكن لهم أى دراية بواقع الجيش والحرب ولم تتوفر لهم معلومات حقيقية عما حدث على خطوط النار، أن خيار الحسم العسكري هو أكبر إنجازات الحرب، وكان هذا الاعتقاد هو الأساس الذى اعتمدت عليه الإجراءات القومية والسياسية - الاستراتيجية التى اتخذتها حكومتا ليفى أشكول وجولدا مئير، وأهمها: إسرائيل ثروة استراتيجية أمريكية، يجب توطين كل الأراضى التى احتلت خلال الحرب (وخاصة فى سيناء وفى غور الأردن وفى جوش عتسيون وحول القدس وفى مرتفعات الجولان)، يقتصر استعداد إسرائيل للسلام على اتفاقية سلام شامل وحقيقى مع كل الدول العربية بالشروط التى تضعها إسرائيل ودون وضع المطالب الفلسطينية فى الاعتبار. من هذه الناحية، كانت حكومة جولدا مئير أكثر تشددا من حكومتى مناحم بيجين ويستحاق شامير.

تجسد تبنى خيار الحسم العسكري فى أبلغ صورته، فى تصريحات وزير الدفاع موشيه ديان الذى قال إن شرم الشيخ أفضل لإسرائيل من السلام. فضلا عن ذلك، أسدل الستار على مبدأ الوقاية والأمن الجارى رغم أنه اثبت فاعليته خلال سنوات الهدوء النسبى بين عملية "قادش" وحرب الأيام الستة.

بعد أن اثبت الجيش الإسرائيلى - ظاهريا - قدرته العسكرية فى ميدان القتال، لم يسع صناع القرار آنذاك إلى الحيلولة دون نشوب حرب أخرى عن طريق تحييد عوامل التصعيد، وطالب بعض كبار الزعماء والقادة بجولة حربية جديدة تتيح لهم إمكانية دحر الجيوش العربية فى ميدان القتال وتقديم السلام المنشود على صينية من الدم (صينية من فضة). كما طالب البعض الآخر بردع العدو عن طريق بث الذعر فى نفسه من القدرة العسكرية الهائلة للجيش الإسرائيلى. كان الحسم والردع مبدأين أساسيين فى نظرية الأمن القومى الإسرائيلى بعد يونيو ١٩٦٧، بينما أصبح مبدأ الوقاية مجرد تاريخ وماض فى الأجندة الاستراتيجية.

اجتاحت هذه التطورات الفكرية الواقع العسكري دون أن يفهمها مسؤولو الأجهزة العسكرية أو يتحدثوا عنها بوعي. كما لم تكن لهم نظرية واضحة فى المجال التنظيمى أو فى حجم القوات أو فيما يتعلق باتخاذ القرارات. وقد كان أهم ملامح التغيير هو ذلك التحول الذى طرأ على وحدة "شاكيد": فبعد أن كانت وحدة خاصة للوقاية أصبحت وحدة عادية تتبع قيادة المنطقة، وتطلع قادتها للقيام بعمليات فيما وراء الحدود بدلا من الحيلولة دونها. كما كانت هناك وحدات مشابهة لها فى قيادة المنطقة الوسطى (وحدة "حاروف")، وفى قيادة المنطقة الشمالية (وحدة "إجوز")، وكان من المفترض أن تتطور إلى وحدات وقاية على غرار وحدة "شاكيد" الأصلية، ولكنها تحولت - كما تحولت "شاكيد" - إلى وحدات متطوعين تتبع قيادات المناطق، ومثل لواء المظلات ولواء "جولاني" سعت وتطلعت كلها لأن تصبح وحدات مشاة خاصة. وقد أخفقت كل هذه الوحدات فى الحيلولة دون تسلل المخربين عبر الحدود. وكان السبب وراء هذا الإخفاق هو عدم خبرة مقاتليها فى هذا المجال وعدم رغبتهم فيه. وبعد حرب الأيام الستة واصل الجيش الإسرائيلى محاولة منع العدو من عبور الحدود على المستوى التكتيكي. إلا أن الوقاية كمفهوم استراتيجى طواها النسيان على الأقل حتى حرب لبنان عام ١٩٨٢. وكانت أقسى نتائج التخلّى عن الوقاية الاستراتيجية هو رفض حكومة جولدا مئير الاستجابة لعرض الرئيس المصرى أنور السادات فى عام ١٩٧١ بإنهاء حالة الحرب بين الدولتين مقابل إعادة شبه جزيرة سيناء.

وكما حدث بعد حرب الاستقلال، سادت الجيش الإسرائيلى حالة من الجمود الفكرى بعد حرب الأيام الستة ولم يستخلص دروسا من الحرب. كان الوضع عام ١٩٦٧ أسوأ بكثير نظرا لأنه لم تتطور فى إسرائيل عام ١٩٤٩ ثقافة الدعاية العسكرية والأساطير التى تتردد بشأن العقول العسكرية اللامعة.

كانت لبن جورين آنذاك مصلحة في التقليل بقدر الإمكان من شأن رجال الجيش، ومنذ منتصف يونيو ١٩٦٧ أخذ الجيش الإسرائيلي يستعرض ذكائه وبطولاته في كل وسائل الإعلام داخل إسرائيل وخارجها، الأمر الذي عمق الجمود الفكري وزاد من أوهام قاداته وعزز لديهم الشعور بالعظمة. وقد كانت قوات المدرعات هي صاحبة السبق في ذلك عندما احتفلت بعد الحرب بما يسمى بـ "الحرب الخاطفة" الإسرائيلية، بمساعدة الصحفي - الباحث - الكاتب شبتاي تيفت. ووضع الثلاثي يسرائيل طل (قائد قوات المدرعات)، وشموئيل جوني (جوروديش قائد اللواء ٧) وشبتاي تيفت، كتاب "مكشوفون في برج الدبابة"، الذي حققت مبيعاته رقما قياسيا، وكان أكبر دليل على تدنى الثقافة العسكرية الإسرائيلية بعد تلك الحرب. في هذه النقطة يظهر الفارق بين المدني بن جوريون الذي أذل الجيش الإسرائيلي بعد حرب الاستقلال، وبين الجنرال موشيه ديان الذي كان يعتبر نفسه - بوصفه وزيرا للدفاع - رئيسا أعلى للأركان، وشجع العبث والطيش العسكري. وقد دفع شعب إسرائيل ثمن ذلك في أكتوبر ١٩٧٣، عندما كان يسرائيل طل نائبا لرئيس الأركان وشموئيل جوني قائدا لقيادة المنطقة الجنوبية.

كان فهم الدول العربية للواقع العسكري وانفصال إسرائيل عن هذا الواقع، سببا في نشوب حرب الاستنزاف. كانت "شاكيد" - وحدة الأمن الجارى التابعة لقيادة المنطقة الجنوبية - هي رأس الحربة للجيش الإسرائيلي في حرب الاستنزاف، لاسيما على امتداد قناة السويس، وكذلك في قطاع غزة وعلى الحدود الإسرائيلية - الأردنية في عرافا. كان لإسرائيل مبدأ استراتيجي في قطاع قناة السويس، يتمثل في السيطرة الكاملة على الضفة الشرقية للقناة. ولتحقيق ذلك احتل الجيش الإسرائيلي مواقع على امتداد القناة فور وقف إطلاق النار. كما كانت إسرائيل ترد على إطلاق النار والغارات التي شنها أفراد القوات الخاصة المصرية على مواقع الجيش الإسرائيلي بتعزيز خط المواقع. وفي أواخر عام ١٩٦٨ ومطلع عام ١٩٦٩ أصبح هذا الخط خط نقاط حصينة وأطلق عليه اسم "خط بارليف".

كان التاريخ الرسمي لبداية حرب الاستنزاف هو مارس ١٩٦٩، وقد انتهت تلك الحرب باتفاق لوقف إطلاق النار في أغسطس ١٩٧٠. في تلك الفترة شكل الجيش الإسرائيلي فرقة مدرعة في سيناء تولت المسؤولية عن شبه جزيرة سيناء كلها، لاسيما القتال على امتداد القناة. وقد تم تقسيم خط بارليف إلى قطاعات فرعية شغلتها وحدات نظامية ووحدات احتياط قضى جنودها (من لواء المظلات ولواء "جولاني" واللواء رقم ٧ وغيرها) فترة قصيرة نسبيا في هذا الخط، ثم حلت محلها وحدات أخرى. كان مقاتلو "شاكيد" هم فقط الذين ظلوا طوال فترة حرب الاستنزاف على خط المواجهة الأول عند قناة السويس، وكانوا يقومون بدوريات بين النقاط الحصينة كما شغلوا النقاط الحساسة وشنوا غارات على القوات المصرية.

كانت وحدة "شاكيد" قد اتسعت في تلك الفترة ولم تعد مجرد وحدة خاصة للأمن الجارى، وأصبحت كتيبة للأمن الجارى. لم يكن لدى الجيش الإسرائيلي منذ إقامته كتيبة للأمن الجارى تضاهي "شاكيد" في كفاءتها. فضلا عن النشاط الذي كانت تقوم به سرايا "شاكيد" على امتداد القناة، فقد قامت أيضا بمهام خاصة في عرافا وفي المنطقة المحيطة بالبحر الميت، بما في ذلك العمليات الهجومية البرية والجوية (بالبطائرات المروحية) في الأردن. وعندما تزايد الإرهاب في غزة، تم إرسال مقاتلي "شاكيد" إليها لقمعه. وفي الفترة ما بين حرب الأيام الستة وحرب يوم الغفران لم تقم أي وحدة أخرى بالجيش الإسرائيلي بمهام كهذه بنفس القدر من الكفاءة.

٣ - من غزة تأتى الشرور:

منذ انتهاء حرب الاستقلال وتحول قطاع غزة إلى تجمع هائل لمخيمات اللاجئين الفلسطينيين، أصبح القطاع بؤرة كراهية لإسرائيل وللصهيونية ومنبعا للعمليات الإرهابية ضد أهداف إسرائيلية وللقلق خلال فترة سيطرة إسرائيل عليه. وقد سادت الظروف ذاتها بمجرد انتهاء حرب الأيام الستة وفي بداية الانتفاضة وفي الذكرى الخامسة للانتفاضة. في ديسمبر ١٩٩٢، التي طردت إسرائيل بعدها ٤١٥ ناشطا في حماس وفي الجهاد الإسلامي إلى جنوب لبنان.

كان أمنون شيلوني أحد ضباط "شاكيد" الأوائل الذين عملوا في قطاع غزة. وقد ذهب إلى هناك برفقة مجموعتين استقرت إحداهما في غزة. بالقرب من مقر الحاكم العسكري المصري السابق، واستقرت الأخرى في العريش. كانت لدى مجموعته سيارة عمليات وسيارة جيب وانضم إليها قصابو أثر من البدو.

قبل حرب الأيام الستة كان مقاتلو "شاكيد" يعملون في مجموعات، وفي غزة تشكلت السرايا الأولى للوحدة. في يوليو ١٩٦٧ عرض قائد الكتيبة بنيامين بن اليعيزر على بينى تلمى الذي كان على وشك إنهاء خدمته في الجيش. أن

يبقى فى الخدمة ويتولى قيادة إحدى سرايا "شاكيد". قال تلمي: "كنت أعرف أنى سأواجه بعض المصاعب، فقد كانت الفوضى سائدة بالوحدة، ولم تكن هناك مسافة تفصل بين الضباط والجنود". وبعد شهور من تشكيل السرية الأولى تشكلت السرية الثانية، بينما كانت الثالثة سرية احتياط تم حلها فى أوائل السبعينيات. روى أحد مرؤوسى تلمي: "مارسنا فى غزة إرهاباً يهودياً. كنا نقوم بدوريات فى المدينة ونفتش المنازل. كان السكان خائفين نظراً لعدم معرفتهم بما كنا نريده منهم. ساد الهدوء المدينة، وكان كل هدفنا هو الترويع فقط. لقد كان الإرهاب اليهودى ظاهرة جديدة". فى منتصف عام ١٩٦٨ غادر مقاتلو "شاكيد" قطاع غزة وانتقلوا إلى شاطئ قناة السويس وإلى عرافا، وفى أواخر عام ١٩٧٠ عادوا إلى قطاع غزة.

٤ - على شاطئ القناة:

كان مقاتلو "شاكيد" هم أول من شغلوا نقاط المراقبة على امتداد قناة السويس، التى أصبحت نقاطاً حصينة فيما بعد، ومن خلال دورياتهم فتحوا محاور مرور إلى هذه النقاط. بعد شهر من انتهاء حرب الأيام الستة قامت مجموعة بقيادة يوآف جولان (ليفي) بدورية شمالى القنطرة، واقتربت إلى مسافة عشرة كيلو مترات جنوبى بور توفيق فى منطقة المستنقعات شرقى القناة. بهذا تكون المجموعة قد حددت خط الحدود الشمالى للسيطرة الإسرائيلية على قطاع القناة. روى جولان: "قمت مع المقاتلين بتمشيط قطاع لم يصل إليه من قبل أى جندى فى الجيش الإسرائيلى. تحركنا شمالاً، من يسار القناة ويمين المستنقعات. كنا نشعر بأننا نفرض أمراً واقعاً. فى منتصف الطريق أبلغت القيادة بمكاني، فأمرنى قائد القطاع بالعودة إلى القنطرة. ورغم هذا الأمر تقدمنا للأمام عشرة كيلو مترات أخرى. أما الدورية التى خرجت بعدنا فقد تعرضت لإطلاق النار من جانب المصريين. وبعد فترة وصلت إلى هذا المكان قوة عسكرية أصبحت فيما بعد موقع تمبو. كان القطاع ما بين موقع تمبو والقنطرة هو أحد أخطر القطاعات خلال حرب الاستنزاف".

بعد يومين من الدورية التى قام بها جولان، خرجت على نفس الطريق دورية من مقاتلى "شاكيد" بقيادة بينى تلمي، ترافقهم سيارة عمليات وسيارة جيب. شاهد قصاص الأثر محسن آثارا على الطريق، على مسافة عشرين كيلو متراً من بور توفيق، وبعد البحث تم العثور فوق الطريق على خمسة ألغام مضادة للمركبات. ومن فوق الساتر الترابى شوهد جنود مصريون يقفون على الضفة الغربية للقناة انتظاراً للانفجار. ومن بعيد شوهد على الضفة الشرقية جنود مصريون داخل الخنادق، كم شوهدت على صفحة القناة زوارق تنقل معدات من ضفة لأخرى. طلب تلمي تعزيزات، فخرجت فى الصباح عدة دبابات ونصف مجنزرات من لواء الاحتياط ٦٠ فى القنطرة ولم تصل إلى تلمي إلا فى المساء، لأنها كانت تعلق فى الرمال من حين لآخر.

ومع آخر ضوء انقض المقاتلون على المصريين وأجبروهم على الفرار من مواقعهم. روى تلمي: "شئنا هجوماً ضد المصريين بالدبابات الثلاث، ثم توجهنا شمالاً، وتحدد مكان أقصى المواقع شمالاً على مسافة عشرة كيلو مترات جنوبى بور فؤاد".

روى أحد مرؤوسى تلمي: "تمركزنا فى أرض مكشوفة، وفى اليوم التالى تعرضنا للقصف، وحدثت إصابات فى صفوفنا. بعد ذلك حفرنا خنادق واحتمينا بها وظللنا فى هذه المنطقة التى أطلقوا عليها فيما بعد تمبو".

كانت هذه هى إحدى المعارك الأولى فى حرب الاستنزاف. كان المصريون يقصفون كل دوريات الأمن الجارى التى يقوم بها مقاتلو "شاكيد". كانت الدورية اليومية تنطلق من بالوطة وتصل إلى القنطرة وتحرك نحو الشمال على امتداد القناة. ونظراً لوجود ثغرات كبيرة فى الساتر الترابى المقام على ضفة القناة، ومعظمها من منطقة المستنقعات، كان المصريون يطلقون النار صوب المركبات التى تظهر من خلال تلك الثغرات. وبعد فترة تخلى المقاتلون عن المركبات الخفيفة وأصبحوا يستقلون نصف المجنزرات ويستعينون بالدبابات بهدف التغطية. إلا أن عدوهم الرئيسى لم يكن المصريون بل حرارة النهار وبرد الليل والظلمة.

روى امتسيا حن (باتسي): "كنت أول من أقام موقعا حصينا فى منطقة القناة. بصفتى حدادا هاويا، عندما عثرت فى القنطرة على حفرة ذات حجم مناسب غطيته بقضبان حديدية فأصبح لدينا موقع". وقال هيلل إيرز: كانت الدوريات الأولى فى القنطرة تتسم بالتهور الشديد، فقد كنا نستقل سيارات الجيب ونسير بها على امتداد القناة وكل أنوارها مضاءة، بينما كان الجنود المصريون يتخذون مواقعهم جهة الغرب على مسافة مائة وثمانين متراً. روى يعقوف كليج: "كنا نعيش كالفئران داخل الخنادق دون أى تغطية، أو تحت مظلات القفز التى استخدمناها

كخيمة، وتعرضنا كثيرا للقصف. كان قائد سيارات الجيب التي تحمل مدافع عديمة الارتداد يصعد فوق الساتر الترابي ويدمر المدرعات المصرية على الجانب الآخر للقناة. وذات يوم أباد كل الدبابات والمدرعات المصرية وأصاب أيضا ساعة إحدى محطات القطار المصرية. وكان المصريون يردون أيضا على النيران".

بعد أيام من وصول "شاكيد" إلى منطقة القناة تعرضت ثلاث سيارات جيب تابعة للوحدة الخاصة باللواء رقم ٧ لهجوم بالقرب من الإسماعيلية، أمام نصب التذكاري للجندى المجهول. وقد احترقت سيارتان وظلت الثالثة بكل معداتها في أرض المعركة.

روى موكى بتسر: "قال لى فؤاد: هذه السيارة بها أسلحة وأجهزة اتصال وخرائط وأشياء أخرى كثيرة، وهذه إهانة لنا. أحضروا هذه الأشياء. يحتمل أن يكون المصريون قد فخخوا السيارة. لم أفهم سبب تكليفهم لنا بهذه المهمة، نظرا لأنه من الطبيعي أن يتولى أفراد الوحدة الخاصة باللواء رقم ٧ مهمة إحضار معداتهم. انضم إلينا بعض أفراد الوحدة الخاصة وأصبح عددنا ثلاثين فردا. وصلنا سيرا على الأقدام إلى السيارات التي كانت ملقاة على ضفة القناة.

كانت إحداها محترقة. اقترب ثمانية مقاتلين من شاكيد نحو السيارات وهم يحملون نقالة. كنت قد أبقيت مقاتلى اللواء رقم ٧ فى المؤخرة. أخرجنا المعدات من السيارة وعدنا أدراجنا. استدعيت عبر جهاز الاتصال مقاتلى اللواء رقم ٧ للتقدم نحونا ومساعدتنا فى حمل المعدات، ولكنى لم أتلق ردا. عندما وصلنا إليهم وجدتهم نائمين، فركلت أحدهم بقدمى فاستيقظوا مذعورين. وفى طريق العودة توسلوا إلىّ إلا أبلغ أحدا بأنهم كانوا نائمين".

٥ - رأس العش:

وقع أول صدام بين الجيش الإسرائيلى والجيش المصرى بعد حرب الأيام الستة فى ١ يوليو ١٩٦٧. كان مجلس الأمن الدولى قد بحث مشاكل شبه جزيرة سيناء بعد الاحتلال الإسرائيلى، وأراد المصريون أن يثبتوا له أنهم لا يقبلون بالحدود الجديدة وأن الحرب لم تنته. عبرت قوة مصرية خاصة قناة السويس ليلا بزوارق صيد فى منطقة رأس العش، جنوبى بور سعيد، وتمركزت فوق الساتر الترابي. وقد اكتشفت وجودها إحدى دوريات لواء الاحتياط رقم ٦٠، فتم الدفع بدبابات وأفراد من سلاح المشاة الميكانيكى من هذا اللواء إلى الساتر الترابي. وخلال تبادل إطلاق النار أصيب بعض أفراد الاحتياط وتخلّى عنهم زملاؤهم وتركوا المركبات وفروا إلى منطقة المستنقعات. وقد طلب قائد القوة أوريثيل منوحيين تعزيزات، وطلب قائد اللواء مساعدة "شاكيد" فانطلقت فصيلة بقيادة موكى بتسر إلى أرض المعركة. روى بتسر: "كان المصريون يطلقون النار بكثافة بينما كنا نسير فى طريق غير مكشوف. كان سائقونا من أفراد الاحتياط وترك بعضهم المركبات نصف المجنزرة وفروا. أحضرنا ذخيرة ومعدات طبية لأفراد اللواء رقم ٦٠ وأخلىنا مصابيهم إلى القنطرة التى تعرضت هى الأخرى للقصف. وعند منتصف الليل عادت القوة المصرية إلى الضفة الغربية للقناة. وفى اليوم التالى قتل قائد السرية أوريثيل منوحيين بعد أن اصطدمت مركبته نصف المجنزرة بأحد الألغام.

بعد أسبوعين شغل مقاتلو "شاكيد" عدة مواقع شمالى القنطرة، وكانت السرية الأولى بقيادة تلمى تقوم بدوريات على امتداد هذا الخط. فى تلك الفترة تبنى مقاتلو السرية أسلوب الأكمة المتقلبة: كانوا يتقدمون نحو ضفة القناة مسلحين برشاشين ثقيلين ويطلقون النار صوب الجنود المصريين على الضفة الغربية للقناة، ثم يبتعدون عن الضفة ويتقدمون للأمام لمسافة كيلومتر ويقتربون مرة أخرى من الضفة ويطلقون النار، وهكذا يتهربون من المدفعية المصرية التى كانت ترد على أى نيران تطلق من الضفة الشرقية. خلال هذه الدوريات أصيب الكثيرون من مقاتلى "شاكيد".

٦ - من الذى بدأ حرب الاستنزاف..؟

بعد ألبوم "الألف يوم" من الألبومات الفاخرة التى صدرت فى إسرائيل، كان الجيش الإسرائيلى قد أصدره تخليدا لـ "انتصارنا" فى حرب الاستنزاف. جاء فى الألبوم: "فى الثامن من سبتمبر فتحت المدفعية المصرية النار على قواتنا على امتداد جبهة يبلغ طولها مائة كيلومتر. وقد شاركت فى القصف مئات المدافع المصرية. وقعت بين صفوف المصريين خسائر فى الأرواح والعتاد، بينما قتل فى صفوف الجيش الإسرائيلى عشرة مقاتلين وأصيب سبعة عشر. العملية المصرية تكشف عن تغير ما فى الفكر المصري".

كانت هذه فقرة كاذبة وتدل - بما يفوق ما تدل عليه الواقعة ذاتها - على ما حدث للجيش الإسرائيلى بعد حرب الأيام الستة. لقد كان القصف المدفعى فى الثامن من سبتمبر ١٩٦٨ على امتداد قناة السويس نتاجا لمبادرة إسرائيلية تمت بأسلوب الوحدة ١٠١ والكتيبة ٨٩٠ مظلات فى الخمسينيات، عندما كانت وحدات الجيش الإسرائيلى تقوم بعمليات "انتقامية" لجر المصريين إلى جولة حربية ثانية والانتصار عليهم. وقد لعب موشيه ديان دورا رئيسيا فى كلتا

الحالتين: ففي الخمسينيات كان رئيساً للأركان ووضع مع بن جوريون وأريك شارون الملامح الرئيسية للخطّة، وكان في الستينات وزيراً للدفاع ووضع الخطّة مع أوري براون مرؤوسه ورفيق صباه.

كان الجيش الإسرائيلي هو البادئ بإطلاق النار، وبعد نصف ساعة رد الجيش المصري. وقد روى عن ذلك قائد جبهة قناة السويس آنذاك، العقيد أوري براون، الذي كان لواء المدرعات الذي يتولى قيادته هو المسئول عن السيطرة على خط الجبهة. قال براون: "كان المصريون يبتثون ألغاماً على الضفة الشرقية للقناة، بينما كان مقاتلو شاكيد يكتشفون معظم هذه الألغام ويزيلونها. اقترحت على قائد قيادة المنطقة الجنوبية يشعيا هو جافيش الانتقام من المصريين بإطلاق نيران الدبابات. وقد تم وضع خطة العملية الانتقامية ولكنها ألغيت. إلا أنه بعد اكتشاف لغم آخر أصدرت أوامري بإطلاق النار من مدافع الدبابات على المواقع المصرية، رغم عدم حصولي على تصديق بذلك. كنت أعتقد أنني تحدثت في هذا الشأن مع قائد المنطقة ولكنه أنكر ذلك بشدة".

في الفترة التي سبقت الثامن من سبتمبر تكونت علاقات غير رسمية بين الجنود الإسرائيليين والجنود المصريين على جبهة القناة، وكانوا يتبادلون الأحاديث الودية والسباب، كما كانوا يشاهدون بعضهم البعض بلا سلاح وأحياناً بلا ملابس. جاء في اليوم "الألف يوم": "كان الوقت كله مخصصاً للتحصينات، ولكن كان هناك أيضاً وقت للسباحة وصيد السمك". يمكن القول بأن الدبابات الإسرائيلية التي أطلقت النار دون سابق إنذار، من مسافة مائة وثمانين متراً، انتهكت هذا المناخ شبه المثالي. لقي عشرات المصريين مصرعهم جراء القصف المدفعي، وبعد نصف ساعة ردت المدفعية المصرية ولقى أحد عشر إسرائيلياً مصرعهم.

أجرى رئيس الأركان حاييم بارليف تحقيقاً مع براون الذي قال في وقت لاحق إنه أبلغ بارليف بالحقيقة. وعلى الرغم من ذلك أبلغ بارليف أعضاء الحكومة أن المصريين هم الذين بدأوا القصف، كما قال لهم ولأعضاء هيئة الأركان العامة إن هذه العملية تكشف عن تغير في السياسة المصرية. وفي اليوم ذاته قدمت إسرائيل شكوى إلى مجلس الأمن الدولي ضد مصر وطالبت بعقد جلسة عاجلة لمجلس الأمن لبحث العدوان المصري وقد قال قائد قوات المدرعات اللواء يسراييل طل إنه حاول التشكيك في أقوال رئيس الأركان ولكنه أجبر على الصمت.

ليلة التاسع من سبتمبر تم استدعاء براون إلى منزل طل في رحوفوت، حيث أجرى معه طل تحقيقاً مطولاً. وخلال التحقيق اعترف براون بأن "المصريين لم يكونوا البادئين بإطلاق النار، بل نحن. لم أحصل على تصديق بإطلاق النار، ولكني لم أجد من أتحدث معه. كنت أرد على زرع الألغام التي قد يصاب بسببها جنود الجيش الإسرائيلي".

في صباح التاسع من سبتمبر اقترح طل على بارليف عزل براون من منصبه، وهو ما حدث بالفعل. فيما بعد زعم براون أن قادة كثيرين - قبله وبعده - فعلوا مثله فعل، إلا أن سوء حظه أوقعه مع يسراييل طل. وقد قال براون إن سبب عزله هو أنه أمر بإطلاق النار دون أن يحصل على تصديق بذلك، بينما قال من أصدر قرار عزله إن السبب في ذلك هو بلاغه للكاذب لرئيس الأركان. إذا كان ما قاله صحيحاً، فمن المعتقد أن رئيس الأركان لم يصرح بالحقيقة لرئيس الوزراء ليفي أشكول، وأن حاول إشعال الجبهة المصرية في وقت غير مناسب من خلال عملية عسكرية شديدة الخطورة بمبادرة من ضابط إسرائيلي.

لم تكن مشكلة رئيس الوزراء ليفي أشكول ووزير الدفاع موشيه ديان ورئيس الأركان حاييم بارليف، هي مقتل جنود مصريين أو إسرائيليين أو حتى الشكوى الكاذبة في مجلس الأمن. كان خوفهم الحقيقي نابعاً من احتمال انتشار خبر أدائهم الغريب في هذه القضية بين الجمهور الإسرائيلي. كان من شأن هذا الأمر أن يؤثر سلباً على مصداقيتهم وعلى بقائهم في مناصبهم. ومن أجل درء هذا الخطر الداخلي تم تجنيد وسائل الإعلام الإسرائيلية، التي ظلت حتى حرب يوم الغفران (أكتوبر ١٩٧٣) تخدم مصالح مسئولى المنظومة السياسية والعسكرية دون أي رقابة تقريباً.

في السادس والعشرين من أكتوبر ١٩٦٨ حدث قصف مدفعي آخر في قطاع القناة، قتل خلاله خمسة عشر جندياً إسرائيلياً وأصيب أربعة وثلاثون. وفي ٢١ أكتوبر أغار مقاتلو لواء المظلات تحت قيادة ماتان فلينائى على محطة كهرباء بالقرب من نجع حمادى بصعيد مصر، على مسافة ٢٥٠ كيلومتراً من الحدود، كما قصفوا محطة محولات على خط الضغط العالي أسوان- القاهرة.

في نوفمبر ١٩٦٨ كلف حاييم بارليف اللواء المتقاعد أفراهام أدان بوضع خطة حماية سيناء وخط النقاط الحصينة على طول قناة السويس، فأوصى أدان بإنشاء "خط بارليف".

بهذا يكون بارليف وأدان قد حددا طابع وشكل حرب الاستتاف، فضلاً عن أسلوب انتشار الجيش الإسرائيلي في

شبه جزيرة سيناء وحماستها في مواجهة الحشود العسكرية المصرية الرئيسية على طول قناة السويس. كان لهذا الأمر تأثير هائل على نشوب حرب يوم الغفران، وعلى مجرياتها التي لم تتفق مع تطلعات الإسرائيليين، وكذلك على الاستخدام غير الذكي لوحدة "شاكيد" وسقوط الكثير من مقاتليها.

كان استنزاف إسرائيل وجيشها جزء من الخطة الاستراتيجية للرئيس المصري، إلا أنه لم يكن هناك ما يؤكد أنه سينجح في تنفيذ خطته بهذا القدر من الكفاءة التي نفذها به. من المعروف أن التحول من الخطط الإستراتيجية إلى التنفيذ التكتيكي أمر صعب على أي جيش، لاسيما الجيش المصري في أواخر الستينيات بعد هزيمته في ميدان القتال عام ١٩٦٧، وانهيار ثقته في نفسه، ولكونه جيشاً نمطياً غير متطور. لقد كشفت إسرائيل لمصر في معركة الثامن من سبتمبر كيفية استنزافها: إلقاء آلاف القنابل وقذائف الهاون والصواريخ القديمة على جنودها وإلحاق خسائر بخطط الجبهة وتفتيت منظومة القيادة والسيطرة على الأمر الذي يتسبب في تخبط هائل لإسرائيل. وقد أدرك رجال السلطة في مصر أنه يتحتم عليهم أن يتركوا إسرائيل تستنزف نفسها ويصدروا لمواطنيها عدم الرضاء مما يثير حركات الاحتجاج ويتسبب في تفرغ زعمائها لتوجيه جهودهم ضد بعضهم البعض وليس ضد عدوهم المشترك. كانت هذه لعبة جمال عبد الناصر بعد الثامن من سبتمبر ١٩٦٨.

كان وزير الدفاع موشيه ديان ورئيس الأركان حاييم بارليف واثقين من أنهما سيستنزفان المصريين وربما يتسببان في جرهم إلى حرب شاملة يحققان خلالها الحسم ويقدمان السلام لإسرائيل على صينية من فضة. وبالفعل، مثلما كانت الإغارة على كيبيا في أكتوبر ١٩٥٣ هي الخطوة الأولى في مسيرة انتهت بحرب ١٩٥٦، كانت معركة الثامن من سبتمبر هي الخطوة الأولى التي انتهت بحرب يوم الغفران. وإذا لم يكن هناك خلاف حول مدى الحكمة في المسيرة الأولى، فلا جدال على أن المسيرة الثانية كانت أكبر حماقات التي ارتكبتها إسرائيل منذ قيامها.

٧- "كيبوتس":

كما سبق القول، كان التاريخ الرسمي لبداية حرب الاستنزاف هو مارس ١٩٦٩. في هذا الشهر انتقلت مصر من "مرحلة التصدي" إلى "مرحلة التحرير". وكانت السرية الأولى في "شاكيد" بقيادة يوآف جولان قد تمركزت آنذاك في روماني، كما كانت تقوم بدوريات وتتصب أكملة متنقلة على امتداد القناة. وقد كان القطاع ما بين القنطرة ونقطة "تمبو" الحصينة هو أكثر القطاعات صعوبة، وكانت به ثلاث نقاط حصينة صغيرة في كل واحدة منها فصيلة مزودة بنصف مجنزرة مسلحة بمدفع هاون عيار ١٢٠ ملم. وكانت الدوريات اليومية تتحرك بين القنطرة ونقطة "تمبو". كما كان كبار الضباط، ومن بينهم وزير الدفاع موشيه ديان ورئيس الأركان حاييم بارليف وقائد قيادة المنطقة الجنوبية يشعياهو جافيش، يشاركون في هذه الدوريات مرة واحدة على الأقل كل أسبوع.

كان موقع "كيبوتس" كائناً جنوبى "تمبو"، وكان يشغله أفراد من قوات الاحتياط الذين تعرضوا لخسائر فادحة جراء قصف المدفعية المصرية، ولذلك أصدر يشعياهو أوامره لجولان باستبدال أفراد الاحتياط بمقاتلى سرية فتوجه جولان برجاله إلى موقع "كيبوتس". وروى جولان: "كان الموقع هدفاً دائماً للقناصة ولقذائف الهاون التي تطلق من الضفة الغربية للقناة، إلا أن أحداً من أفراد الاحتياط لم يرد على النار بالمثل. بعد يومين من وصولنا بدأنا نطلق النار على العدو، ومن حين لآخر كنا نطلق النار على المصريين ونعود بسرعة إلى الدشمة. كان المصريون أقل منا تحصيناً، ولذلك كانت لعملياتنا نتائج طبية، حيث انخفض معدل نيران القناصة كثيراً، ولكن مع استمرار القصف المدفعى المصري، فيما بعد اشتهر موقع كيبوتس بأنه أكفأ نقاط خط بارليف".

٨- خط النقاط الحصينة:

في كل دورية عادية يقوم بها مقاتلو "شاكيد" كانت تشارك مركبتان نصف مجنزرتين. يستقل كل واحدة ستة مقاتلين على الأقل مسلحين برشاش ثقيل أو برشاشين وسلاح آخر. وعندما اشتد لهيب حرب الاستنزاف أصبحت الدبابات ترافق بعض الدوريات، وكان المقاتلون المشاركون في الدوريات يستعينون في بعض الأحيان بالمدفعية التي كانت متمركزة على مسافة ما من القناة، أو بالدبابات الموجودة بالنقاط الحصينة وبالمواقع. لقد أنشأ مقاتلو "شاكيد" شبكة طرق على امتداد القناة وقاموا فيها بدوريات يومية لتأمين الطرق المؤدية إلى النقاط الحصينة، كما أقاموا نقاط مراقبة شمالي القنطرة. وعندما كانت إحدى الدوريات تغادر نقطة حصينة كان فرد الاتصال يبلغ النقطة الأخرى: "نحن في الطريق إليكم". وفي حالة تأخر وصول القوة إلى موقع ما، كانت دبابات هذا الموقع تتطوّل لمعاونتها. وإذا تعرض الموقع الذي تتجه إليه القوة للقصف، كان أفراد الدورية ينتظرون حتى يتوقف القصف ثم يواصلون طريقهم.

روى يوأف جولان: "كانت السرية الأولى مسئولة عن القطاع ما بين القنطرة وموقع تمبو، وكان الكثير من كبار القادة ينضمون إلى السرية في دورياتها".

٩- غور الأردن:

بعد حرب الأيام الستة نشبت حرب استنزاف على الجبهة الشرقية أيضاً، التي تمتد بطول الحدود مع الأردن. ولكن، بينما كنا نقاتل على الجبهة الجنوبية - المصرية ضد جيش نظامي، كان القتال الرئيسي على الحدود الشرقية ضد مخربين كانت لهم قواعد وقيادات في الأردن. بمجرد انتهاء حرب الأيام الستة.

حاول المخربون تنظيم السكان في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) للقيام بانتفاضة شعبية ضد هذا الاحتلال الإسرائيلي، ولكنهم فشلوا في ذلك، حيث لم يستجب السكان في المناطق (الفلسطينية) وتم ضبط أو فرار أعضاء التنظيمات الإرهابية. ولذلك استخدموا أسلوباً آخر: إطلاق خلايا إرهابية إلى ما وراء الحدود. كانت عمليات التسلل تتم على محورين: على امتداد غور الأردن، وبطول عرافا حتى إيلات. كان غور الأردن تحت مسئولية قيادة المنطقة الوسطى التي كانت تتبعها وحدة خاصة للأمن الجاري، هي وحدة "حاروف"، إلا أنها كانت وحدة حديثة التكوين وقليلة الخبرة. وفي عام ١٩٦٨، انتقلت إحدى سرايا "شاكيد" من سيناء إلى غور الأردن، وانضمت إلى لواء الغور تحت قيادة رافائيل إيتان (رافول) ونقلت إليه أسلوبها في مجال الأمن الجاري. أما عرافا، فقد كانت تحت مسئولية قيادة المنطقة الجنوبية، وهناك كانت "شاكيد" تعمل بشكل متواصل ضد المخربين وعاونيهم لفترة طويلة.

في ٢١ مارس ١٩٦٨، أغارت وحدات الجيش الإسرائيلي على قواعد المخربين شرقي نهر الأردن، التي كانت قاعدة الكرامة أهمها وأشهرها، وشارك مقاتلو "شاكيد" في هذه العملية. كان للمخربين شرقي جسر أم الشورت في غور الأردن تسعة معسكرات وبعض القيادات، وكذلك مراكز إمداد وخدمات وقواعد تدريب. وكان بهذه المنطقة ما يقرب من ألف مخرب تحت قيادة ياسر عرفات، وقد لحقت بهم خسائر فادحة في عملية الكرامة، إلا أن قواعدهم ظلت كما هي. خلال هذه المعركة، قتل ثمانية وعشرون مقاتلاً من الجيش الإسرائيلي وأصيب تسعون. ونصب مقاتلو "شاكيد" أكمنة للهاربين من الكرامة حول قريتي صافى وفيفى جنوبى البحر الميت. روى باتسي: "كنا نمشط المنطقة بالطائرات المروحية، وعندما نشاهد مخربين أو أردنيين كنا نهبط. قتلنا ستة أفراد ولم تقع خسائر في صفوفنا".

كانت كتيبة "شاكيد" تتكون آنذاك من ثلاث سرايا نظامية، إحداها تعمل في القطاع الشمالى لقناة السويس، والثانية في إيلات، بينما كانت الثالثة تعمل في عرافا.

١٠- عرافا:

في عام ١٩٦٩، كان ضمن صفوف "شاكيد" ثلاثة ضباط احتياط، وكان كل منهم يخدم أربعة أسابيع في إيلات مع بعض أفراد سرية الاحتياط. روى جرشون فيلان: "كنت مسئولاً عن الدوريات، وكانت ترافقنا مركبتان نصف مجنزرتين من إيلات حتى يتفتا ذهاباً وإياباً". كان فيلان بدرجة رقيب وتحت قيادته اثنا عشر فرداً. ذات يوم أطلقت قذيفتا هاون صوب مناجم النحاس في تمناع، فاتجه فيلان وجنوده نحو الشرق حتى جدار الحدود مع الأردن، واكتشفوا وجود أربعة ألغام فعبروا الحدود عند سفح جبل أدوم، فعثروا على آثار المتسللين. أبلغ فيلان هذا الأمر لباتسي، الذى كان يقوم بدورية بالقرب من إيلات بطائرة مروحية، فسارع باتسي بمطاردة المخربين الذين اختبأوا في الوديان الواقعة بين جبال أدوم. كان هذا أو تغلغل إسرائيلي في العمق الأردني (١٢ كيلومتراً).

شكل بنيامين بن إيعيزر (فؤاد) وحدة تسلل إلى الأراضي الأردنية تحت قيادة باتسي، وكانت مكونة من ستة عشر مقاتلاً وأطلق عليها اسم "شفيفون" (الأفعى الخبيثة الصغيرة والفتاكة التي يصعب اكتشافها).

روى فؤاد عن نشاط وحدة "شاكيد" في عرافا قائلاً: "قال لى جافيش: لا توجد في عرافا سوى قوات قليلة. علاوة على عدم خبرة أفرادها والمشاكل الكثيرة هناك. تولّى قيادة القطاع ونظم الأمور وفقاً لما تراه. وابق هناك حتى يتم حل كل المشاكل. وضعت منظومة تأمين في منطقة التسل، واعتمدنا في نشاطنا على الدوريات في الطرق الخالية من أى خطر، وخاصة على العمليات الليلية وبعد بضعة أيام أصبح الهدوء يسود المنطقة". وتمكن أحد الأكمنة من القضاء على وحدة كوماندوز أردنية أو مصرية كانت في طريقها من الأردن إلى إيلات، كما كان مقاتلو "شاكيد" يوجهون ضربات للمخربين والمعرّبين كل ليلة. وقد أطلق على هذه العملية اسم "ابحث ودمّر". وكانت بداية لعمليات المناطق العازلة.

اجتازت الوحدة التي يقودها باتسي تدريبات تخللها مسيرات ملاحية نهائية وليلة، وطوابير سير لتحديد

الاتجاهات بالبوصلة وغيرها، كما تدرّبت في الوحدة البحرية رقم ١٢ على السباحة بالعتاد العسكري. فضلاً عن ذلك تدرّبت الوحدة على إطلاق النار برشاشات الكلاشينكوف التي زودوها بها كسلاح نمطي، بل لقد تدرّبت مقاتلو الوحدة على قيادة الدبابة الروسية تي-٥٤ التي غنمها مقاتلو "شفيقون" من المصريين. روى آرييه شيفمان قائلاً: "كانت التدريبات قاسية للغاية، ولكننا استمتعنا بها". بينما قال باتسي: "كانت هذه المجموعة هي الأفضل بين الأفضل، والأكفأ من بين الأكفأ في وحدة شاكيد. كانوا بمثابة ذؤابة السيف. لقد توغلت وحدة شفيقون إلى عمق الأراضي الأردنية للقيام بعمليات مستخدمة في ذلك المروحيات والمركبات، أو سيراً على الأقدام".

بعد عدة شهور تم تقسيم "شفيقون" إلى مجموعتين تتكون كل منهما من ستة مقاتلين. وقد تم الدفع بإحدى المجموعتين إلى غزة وبالأخرى إلى العريش.

١١- المناطق العازلة:

أدت شبكة المناطق العازلة، التي كانت بدايتها عملية "ابحث ودمّر"، إلى تحريك الحدود الإسرائيلية - الأردنية حتى جبال أدوم، وسيطر مقاتلو "شاكيد" على كل منطقة عرافا، سواء الإسرائيلية أو الأردنية. كانت مروحياتان من طراز "سيكورسكي" تقلعان يومياً تطاردان المخربين حتى فوق الوديان بين جبال أدوم. روى فؤاد: "كنا نطلع فجراً بمروحيتين، إحداهما تعلو الأخرى، ونقتل كل من نصادفه من المخربين. ذات مرة هبطت إحدى المجموعات من الطائرة المروحية وأوقفت كل المركبات التي كانت تسير على طريق عرافا الأردني، وجمعنا خمسين سيارة كان سائقوها يساعدون في تمهيد الطريق، وتم التحقيق معهم ثم أطلقنا سراحهم. كانت هذه هي المرة الأولى التي نحصل فيها على تصريح بعبور الحدود إلى مثل هذا العمق. كنا نقضي على كل من نشته في كونه مخرباً في عرافا، على جانبي نهر الأردن، وأعتقد أننا وجهنا أيضاً ضربات لجنود أردنيين". قال إيلي ملميد: "كنا في البداية لا ندخل الأردن إلا لعمق يبلغ مائتي متر أو ثلاثمائة، ولكن كل منطقة عرافا أصبحت فيما بعد أرضاً لنا حتى جبال أدوم. كنا نقوم بدورياتنا في عرافا بالطائرات المروحية وبالمركبات نصف المجنزرة وسيراً على الأقدام. وكانت نقطة انطلاقنا تبدأ من الكيلو ١٠٥، في مواجهة وادي موسى المؤدى إلى بترا، ونصل إلى مسافة مائة متر من طريق الدوريات الأردني".

خلال فترة عملية "المناطق العازلة" أخلى البدو منطقة عرافا، ولم يبق عند سفوح جبال أدوم سوى ثلاثة مراكز شرطة أردنية بمن فيها من أفراد: بير مدكور، غرنديل، وصافي. قال فؤاد: "كنا نمر بالقرب من هذه المراكز، وكان الأردنيون يلزمون الصمت على مضض".

١٢- الإغارة على بور فؤاد:

في أواخر عام ١٩٦٩ وصلت أنباء تفيد باقترب أفراد من القوات المصرية نحو نقطة المراقبة "بيليكان"، أقصى مواقع الجيش الإسرائيلي من جهة الغرب، بالقرب من البحر في شبه جزيرة سيناء، وكذلك نحو الموقع "بودابست". وقد توغل ثمانية جنود من "شاكيد" إلى الضفة الشرقية شمال القناة، وهي المنطقة التي كانت لا تزال تحت السيطرة المصرية، وفحصوا منطقة الجسر الموصل بين جانبي بور فؤاد لمعرفة ما إذا كان في مقدور الدبابات المصرية المرور في الرمال المتحركة والوصول إلى المواقع الإسرائيلية. كانت هذه أول عملية توغل إلى الأراضي المصرية بعد حرب الأيام الستة. تولى فؤاد قيادة هذه العملية، وانضم إلى مقاتليه مقاتلان من سلاح الهندسة العسكرية (قائد سرية الهندسة في لواء المظلات يتسحاق مردخاي، وبتسلئيل شنبيرج)، وفردان من الوحدة البحرية رقم ١٢ وفرد مدرعات (يتسحاق بن آري). وقد أفادت الاستخبارات بأن راداراً أرضياً يمشط المنطقة ولا توجد به قوات. قطع المقاتلون ثمانية عشر كيلومتراً بصورة سرية، ووصلوا إلى مسافة مائة متر من الجسر، وهنا شاهد فؤاد جندياً مصرياً على مسافة قريبة جداً منه، وهو يمد سلكاً لإعاقة أي متسلل، ونحو عشرين مصرياً من القوات الخاصة وهم يعبرون الجسر ويستعدون لنصب كمين. وروى فؤاد: "أدركت أن الرادار كشفنا، فتخندقنا وانتظرنا. قام الجندي المصري بزرع لغم إضاءة في السلك وانضم إلى زملائه. تلقيت أمراً عبر جهاز الاتصال بالعودة فوراً". عادت القوة إلى شاطئ البحر، وبعد عشرين دقيقة لحقت بها زوارق مطاطية ونقلتها إلى روماني.

١٣- وداعاً فؤاد:

في مطلع السبعينيات ترك فؤاد وحدة "شاكيد" وحل محله المقدم داني رهف (وولف). قال قائد السرية عاموس ترتمان: "كان فؤاد محبوباً من الجنود، وكان قائداً متميزاً. كان يعرف كل جندي وكل المشاكل الشخصية للجنود، رغم أن عددهم كان يبلغ المئات".

وقال شلومي جرونر: "لقد حوّل فؤاد الوحدة إلى كتيبة منظمة، بعد أن كان يُنظر إليها على أنها عصابة، كما حرص على اختيار أفضل المقاتلين وضمهم إلى الكتيبة. وبفضله تغيرت النظرة إلى شاكيد".

قال فؤاد: "كانت شبه جزيرة سيناء هي ساحة عملياتنا الرئيسية، إلا أننا لم نهمل القطاع الأردني. كنت أحضر في الصباح وأسمع الجنود يقولون: "هناك قتلى. كيف يمكن التغلب على هذا؟.. كيف يمكن مواصلة الطريق؟.. لقد قتل منهم العشرات ولكننا واصلنا طريقنا".

يلخص فؤاد فترة قيادته للوحدة بقوله: "توليت قيادة وحدة صغيرة كان لها زعيم صغير السن. وقد أصبحت الوحدة الصغيرة كتيبة تسيطر على مساحات شاسعة، بالقرب من القناة وفي عرافا وفي قطاع غزة. لقد طورت "شاكيد" نظرية المطاردات الراجلة والمطاردات باستخدام المركبات المروحيات، وحققت إنجازات. كانت هذه الفترة من أروع فترات حياتي رغم الضغوط".

كان أفراد "شاكيد" يشعرون بأن كفاءتهم غير مستغلة بالشكل اللائق، وكانت عمليات الأمن الجارى والدوريات على امتداد قناة السويس والعمل بالنقاط الحصينة، أقل جذبا لهم من العمليات الخاصة، إلا أن العمليات الخاصة كانت قليلة جداً في الفترة ما بين حرب الأيام الستة وعام ١٩٧٠. كانت نظرية الوحدة ١٠١ هي صاحبة السيطرة في الجيش الإسرائيلي آنذاك، وكانت رغبة المقاتلين الأكفاء شديدة في المشاركة بالإغارات، وقلة منهم هم فقط الذين كانوا يدركون أهمية العمليات الوقائية. لم يكن جميع الجنود والقادة في وحدات الصفوة الأخرى يشاركون في العمليات الخاصة إلا أنهم جميعاً كانوا يحظون بالثناء والإشادة. كانت فترات العمليات التي يقوم بها مقاتلو "شاكيد" طويلة، ولكن الأمن الجارى لم يلق التقدير اللائق به.

كان الجيش الإسرائيلي المربط عند قناة السويس في حاجة إلى مقاتلين لحماية المناطق المعرضة للخطر، وكانت هذه المهمة صعبة سواء على الجنود النظاميين أو على أفراد الاحتياط. لقد أطلقوا اسم "النمور" على ضباط الاحتياط الذين انتقلوا من وحدات الصفوة وألحقوهم بالنقاط الحصينة لرفع الروح المعنوية للجنود. وكانت "شاكيد" وحدة "نمور".

وثائق

تقرير فينوجراد (الباب الثالث - الفصل الخامس "٣")؛ بداية المعركة

ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوي

يوم الأحد ١٦ يوليو ٢٠٠٦
- أحداث الليلة:

١٠٢ - خلال الليل واصلت القوات الجوية قصف أهداف بحى الضاحية. وتم قصف هدفين كانا يعملان فى إنتاج الصواريخ والتخطيط لقصف إسرائيل بها، كما تم قصف عدة أهداف أخرى فى بعلبك. وواصل حزب الله قصف إسرائيل بالصواريخ.

- تقييم الموقف فى هيئة الأركان:

١٠٤ - فى الساعة السابعة والرابع صباحاً اجتمعت هيئة الأركان لتقييم الموقف.

استعرض رئيس العمليات أمام الحضور نتائج القصف الجوى الليلي، وعمليات القوات البرية لدى مداخل جنوب لبنان التى تهدف لشكيل ملامح خط الحدود.

استعرض رئيس وحدة البحوث ورئيس المخابرات العسكرية الصورة فى مجال المخابرات.

فيما يتعلق بحزب الله ولبنان قال إن جزءاً من خطتنا الإستراتيجية هو الوصول بالدولة اللبنانية إلى ممارسة مسؤولياتها. وسيكون من الممكن ملاحظة دلائل على بدء آلية تؤدي لذلك فى لبنان.

وصف قائد المنطقة العسكرية الشمالية النشاط الذى جرى على امتداد خط الحدود وإطلاق صواريخ الكاتيوشا. وطرح رئيس العمليات إمكانية القيام بعملية برية محدودة، واستعرض قائد القوات الجوية القصف الليلي الذى جرى لضاحية بيروت.

اختتم رئيس الأركان الجلسة بتأكيد أن مدة العملية العسكرية ليست مفتوحة، ولذلك لا بد من تركيز الجهود على النقاط التى نعتقد أننا لن تكون لدينا فرصة أخرى لمهاجمتها عند التوصل إلى أى اتفاق ينظم الأوضاع.

- قصف حيفا بالصواريخ:

١٠٥ . فى الساعة التاسعة بعد نحو نصف ساعة

من انتهاء هذه الجلسة، وقبل نحو ساعة من انعقاد جلسة الحكومة أطلقت دفعة من صواريخ الكاتيوشا على حيفا. وتسبب القصف فى خسائر فادحة فى ورشة السكك الحديدية فى حيفا السفلى، حيث قتل هناك ثمانية من عمال السكك الحديدية وأصيب عشرات آخرون. وكان الصاروخ الذى سبب أكبر خسائر صاروخ ٢٥ مللى سوري.

- جلسة الحكومة:

١٠٦ - فى الساعة العاشرة صباحاً عقدت الحكومة جلستها الأسبوعية.

فى بداية الجلسة أصدر رئيس الوزراء بياناً للصحافة كانت العناصر الأساسية فيه:

❖ تعرضت دولة إسرائيل لهجوم من الشمال منذ عدة أيام. وكان هذا الهجوم استمراراً للهجوم الإرهابى الذى جرى من قطاع غزة. وفى كلتا الحالتين كان الهجوم متعمداً وبدأ دون أى سبب واتجه الهجوم فى الأساس إلى مدنيين أبرياء داخل الأراضى السيادية لدولة إسرائيل. وفى كلتا الحالتين لم يزعم أى عنصر إقليمي أو دولي أن إسرائيل تحتل أرض طرف آخر.

❖ ليس فى استطاعة دولة إسرائيل ولا فى نيتها التسليم بهذا الأمر. ليس لدينا ولم تكن لدينا مصلحة فى الاعتداء على الشعب اللبنانى أو على الفلسطينيين. فنحن نريد أن نعيش حياتنا فى هدوء وحسن جوار. وللأسف فقد فسر البعض سعينا للسلام على نحو غير صحيح. وليس لدينا النية للخضوع فى مواجهة هذه التهديدات. نحن نعرف أن فى انتظارنا اختبارات عديدة. وسيحاول أعداؤنا عرقلة سير الحياة فى إسرائيل. ولكنهم سيفشلون.

١٠٧ - بدأ رئيس المخابرات العسكرية الجلسة باستعراض تقرير المخابرات:

❖ وصف رئيس المخابرات مؤامرة إيران وسوريا

وحزب الله وحماس التي تهدف لتقويض دولة إسرائيل، وربما لإنهاء الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط باستخدام الأدوات المناسبة لذلك.

❖ ووصف نظرية عمل حزب الله بعد حادث الاختطاف؛ وتتمثل في عدم وجود أى اتصال مع إسرائيل على امتداد الحدود، وإطلاق الصواريخ على إسرائيل طالما استمر القصف الإسرائيلي للبنان. وكان رأيه أن العملية الإسرائيلية على النحو الذي سارت به حتى الآن قد أوضحت لنصر الله أن قواعد اللعبة قد تغيرت. وقد أثبت الهجوم على شبكة الصواريخ الأرض أرض وعلى حى الضاحية لنصر الله أن إسرائيل سوف تعمل بكل قوة حتى لو كان الثمن هو الاستمرار في قصف الجبهة الداخلية.

❖ وأكد أن المواجهة مع حزب الله لا تقتصر على المجال العسكري، وأن هناك تنافساً للسيطرة على وعى وفكر الشعبين.

❖ حيث أن لبنان حققت ازدهاراً اقتصادياً، ونظراً للنظرة السلبية التي سادت في العالم للممارسات الإرهابية بعد أحداث ١١ سبتمبر، فإن من الممكن إنهاء المعركة مع حزب الله بنتائج أفضل من التي تحققت في الحروب السابقة.

❖ هناك عوامل سياسية وعسكرية بالإضافة للضغط الدولي والعربي يمكن لإسرائيل عن طريقها الضغط على حزب الله. "العامل الأول هو الضغط المباشر على حزب الله، حيث لدينا شرعية دولية لمهاجمته بأقصى قدر ممكن من الضروية وإلحاق خسائر به وإضعافه. والثاني هو الدولة اللبنانية. ونحن نريد أن يكون هناك وجود للدولة على امتداد حدودنا بحيث تكون مسئولة وتعرف كيف تتحمل المسئولية.. والثالث هو العملية البرية التي يمكننا القيام بها بالطبع، ولكننا في هذه المرحلة لم نبدأ فيها".

بعد ذلك قام رئيس الشباك ومفتش عام الشرطة وقائد المنطقة الشمالية باستعراض تقديراتهم للموقف بشأن ما يجرى في السلطة الفلسطينية وبشأن استعدادات الداخل الإسرائيلي للحرب.

١٠٨ - فيما يلي ملخص لما قاله رئيس الأركان:

❖ لا بد أن أقول لكم الآن إننا في حاجة إلى وقت. فهذا الأمر لن ينتهى بضربة واحدة.

❖ إن هدفنا العسكري هو في المقام الأول إضعاف حزب الله بكافة أجنحته، سواء السياسى أو العسكري، وإضعاف الدعم الذى يحظى به من السكان الشيعة ولاسيما في جنوب لبنان. ولا أعتقد أننا نحقق تقدماً في هذه المجالات وفقاً للخطط الموضوعة ووفقاً لما كنا نعتقد.

❖ حسب نظرتى إلى الأمور فإن العملية العسكرية

من المفترض في نهاية الأمر أن تخدم التحرك السياسى المكمل الذى سيأتى بعدها أو بما يتوازى معها. ووفقاً للسياسة التي وضعتها الحكومة فإننا نعمل من أجل تحقيق أكبر فائدة ممكنة.

❖ فيما يتعلق بالنشاط العسكرى في المنطقة المجاورة للحدود "ليس لدينا النية للتواجد المادى هناك في هذه المرحلة بالتأكيد، وتقتصر نيتنا على السيطرة على تلك المنطقة بالقصف النيرانى. وحتى نتمكن من هذا فإننا في حاجة إلى تنظيم كل ما يتعلق بالبنية الأساسية التي تتيح لنا أداء هذه المهمة.

❖ عندما أراجع التحرك الذى جرى بالكامل أعتقد أننا - على مستوى الإنجازات التي تحققت مقارنة بالخطوة الموضوعة - نعتبر ملتزمين بالخطط التي وضعناها لأنفسنا... فالقدرات الأساسية لحزب الله موجودة في جنوب لبنان. والصواريخ قصيرة المدى لا يمكن إطلاقها سوى من المنطقة الواقعة بين نهر الليطاني وحدود دولة إسرائيل، وهذه هي المنطقة التي تهمن.

❖ ورداً على سؤال الوزير سمحون عما إذا كان استكمال المهمة يتطلب توغل قوات برية في جنوب لبنان قال رئيس الأركان: كلا. ولكننى أقول لكم إن دخول قوات برية سيظل لفترة طويلة مطروحاً كأنه ظل فوق رؤوسنا. ولا أقصد ظلاً سلبياً، وإنما أقصد ظلاً يهدد اللبنانيين وحزب الله في المقام الأول. نحن نبذل كافة الجهود الميدانية حتى لا نضطر إلى دفع قوات برية للبنان. ولكننى أعتقد أنه من غير المعقول أن نعلن أن هذا أمر غير وارد. فهذا أمر ممكن. وقواتنا قادرة على القيام به، ولدينا خطط عمليات في هذا الصدد بعضها يخطط للاستيلاء على المنطقة التي تنطلق منها الصواريخ بالكامل...

❖ أعتقد أن حزب الله تعرض لضربة قوية للغاية. في منتهى القوة. وكانت هذه الضربة في منتهى القوة من الناحية المعنوية في المقام الأول. ولكن لم تؤد هذه الضربة إلى كسره ولا تحطيمه ولا تفكيكه. والأكثر من ذلك أقول لكم إنه ليس من الممكن تحطيم حركة، حيث سيبقى دائماً في النهاية من يؤيدون مبادئها من الناحية الأيديولوجية، وحتى لو انتهت كافة الشخصيات التي تتولى القيادة فيها الآن فسوف يأتى آخرون بدلا منهم...

❖ أعتقد أن في استطاعتنا بالفعل لو أتيح لنا الوقت الكافى أن نضعف حزب الله بشدة، وأن نخلق الظروف التي تسمح لنا في المستقبل بتنظيم الأمور في المناطق التي تهمننا بطريقة مختلفة. وأنا لا أرى حتى الآن أى قيد يمنع ذلك. لن نقوم بتتويج ملك جديد هناك، ولن نقوم بتصيب حكومة أخرى، وإنما سنرتب

الظروف بحيث يكون في استطاعتنا أن نعيش في إسرائيل على وجه العموم وفي المناطق الشمالية بصفة خاصة في ظل قواعد مختلفة. وسواء أطلقوا على هذا الأمر اسم تفاهيمات أو ترتيبات أو اتفاقية فإن الاسم لن يحدث فرقاً بالنسبة لي، ولكن النتيجة هي التي ستحدث الفارق. وأعتقد أن النتيجة المطلوبة قابلة للتحقيق من وجهة نظري؛ ولا سيما فيما يتعلق بإضعاف حزب الله. وعلى وجه العموم، حتى لو لم نقل ذلك صراحة فإننا عندما نضع طرفاً نتسبب بشكل غير مباشر في تقوية طرف آخر.

١٠٩ - فيما يلي العناصر الأساسية في حديث وزير الدفاع:

❖ فيما يتعلق بدخول قوات برية إلى لبنان لن تدخل قوات برية للسيطرة على أي أرض هناك. وإذا دخلت القوات البرية لبنان فسيكون ذلك لهدف آخر. ولكنها لن تدخل بهدف السيطرة على الأرض.

❖ "ربما يكون الاختبار الاستراتيجي الأول الذي خططنا له هو أن تكون العودة إلى الحدود في ظل وضع مختلف. فلن نقبل بموقف يبقى فيه رجال حزب الله في نفس الخط... وأعتقد أن قرار عدم السماح لهم بالعودة إلى خط النار، وخلق حاجز افتراضي ندافع عنه بالقصف النيران إلى أن تأتي قوة أخرى تسيطر على هذا الخط أو قوات دولية نوافق عليها أو قوة من الجيش اللبناني هو قرار شديد الأهمية، ويجب أن نصر عليه. وهذا القرار يتماشى مع القرارات الدولية بما في ذلك القرارات الصادرة عن مجلس الأمن.

١١٠ - تناولت وزيرة الخارجية تسيبي ليفني في حديثها موقف المجتمع الدولي وأهداف العملية. وكان رأيها أنه "بالنسبة لهذا التحرك بالكامل... حيث أن الإنجاز النهائي لا بد أن يكون إنجازاً سياسياً، فلا بد أن نتحدث أيضاً عن تنفيذ القرار ١٥٥٩ وعن كيفية التعامل مع السنيورة... إن إسرائيل تقوم بتطهير جنوب لبنان، وخط مواقع حزب الله، وتضعف حزب الله حتى يكون من الممكن أيضاً لرئيس الحكومة اللبنانية أن يمارس سلطاته بناءً على قرار صادر، حتى في ظل الوضع السياسي الداخلي في لبنان.

١١١ - في النهاية تحدث رئيس الوزراء بشكل أساسي عن أن هدف العملية هو منع تكرار الوضع الذي كان سائداً على امتداد خط الحدود. ومنع إطلاق صواريخ الكاتيوشا والقذائف الصاروخية على إسرائيل. وقال إننا "لن ننهي هذه العملية إلا بعد أن نجهز أي إمكانية لتوجيه ضربة من هذا النوع إلينا في المستقبل. وهذا هو الهدف الرئيسي بالإضافة إلى استعادة أبنائنا.

- لقاء وزيرة الخارجية مع رئيس الوزراء:

١١٢ - بعد جلسة الحكومة في الساعة الثانية

والنصف ظهراً عقد اجتماع بين وزيرة الخارجية ورئيس الوزراء. وخلال اللقاء قدمت وزيرة الخارجية تقريراً عن تفاصيل لقاءاتها مع عناصر خارجية في الليلة السابقة، وحاولت أن تعرف من رئيس الوزراء موقفه بشأن كيفية انتهاء العملية.

- اجتماع للجنة التوجيه بالأركان العامة:

١١٣ - في الثانية والنصف بعد الظهر اجتمعت لجنة التوجيه بهيئة الأركان العامة برئاسة رئيس الأركان:

طرح رئيس شعبة التوجيه إمكانية القيام بعملية برية متوسطة لا يمكن اعتبارها غارة ولا يمكن اعتبارها تنفيذاً لخطة "الفيث". وقام بتحليل الفائدة المرجوة من مثل هذه الخطوة على المستوى العسكري وأهميتها لتحسين صورة الجيش الإسرائيلي. وفي أعقاب ذلك تم بحث إمكانية القيام بعملية برية وأهداف العملية والعناصر المرشحة للمشاركة فيها. وقد أدلى بدلوهم في هذا الشأن كل من رئيس شعبة العمليات ورئيس فرع العمليات وقائد القوات البرية ورئيس قطاع البحوث ورئيس قطاع التخطيط الاستراتيجي ورئيس المخابرات العسكرية.

عارض رئيس الأركان العملية البرية المقترحة مبرراً ذلك بأنها لن تفيد. ووفقاً لما قاله فإن أي تحرك برّي قد يؤدي إلى سقوط جنود قتلى من جنود الجيش الإسرائيلي داخل الأراضي اللبنانية... نظراً لأنها عملية برية. ولو حدث هذا على بعد عشرة كيلومترات أو خمسة عشر كيلومتراً فلن يكون لتفسيرنا لما حدث أي قيمة. حيث ستعتبر هذه عملية برية في لبنان تمت خارج نطاق التفويض الممنوح لنا من الحكومة. ولن يكون هذا في صالحنا سواء على الصعيد العالمي أو على الصعيد المحلي في نظر الجمهور الإسرائيلي. وكان رأيه أن دخول قوات برية في مناطق معينة - حتى لو كان ذلك على نطاق محدود - سيتسبب في وقت لاحق في تقييد قواتنا الجوية والمدفعية خشية قصف قواتنا البرية. وفيما يتعلق باحتلال بلدة بنت جبيل قال: "كم من الوقت سنبقى فيها. إن أي انسحاب لنا منها بعد الاحتلال سيتم تفسيره بشكل ينطوي على مغالطة، حيث سيزعمون أنهم نجحوا في طرد اليهود من لبنان". وبخلاف هذا فإن الشعب الإسرائيلي لا يحب الدخول إلى لبنان. ومع هذا فإنني لست معارضاً لدخول القوات البرية... فلدينا خطة، وهذه الخطة موجودة، ونحن نعكف على دراستها الآن.

خطاب تليفزيوني لنصر الله:

١١٤ - في السادسة مساءً أذاعت محطة تليفزيون المنار خطاباً مسجلاً لنصر الله؛ تركز على النقاط التالية:

❖ حزب الله مصر على خوض معركة طويلة ضد إسرائيل، وسوف يستمر في تقديم مفاجآت مثل عملية قصف الزورق الإسرائيلي "حانيت" وإطلاق الصواريخ على حيفا. "وإذا استمر العدو في عدوانه بلا حدود وبلا خطوط حمراء فسوف نستمر في محاربته بلا حدود وبلا خطوط حمراء".

❖ خصص نصر الله أغلب الخطاب للجبهة الداخلية اللبنانية. وأكد أن عمليات حزب الله جرت بعد تفكير متزن وليس نتيجة لتسرع. وأكد أن حزب الله سيواصل الدفاع عن لبنان، ووعد بقيام الحزب بإصلاح كل ما ستخلفه الحرب من دمار.

❖ فيما يتعلق بالدول العربية هاجم نصر الله الدول العربية التي انتقدت الحزب، وهاجم الأداء في اجتماع الجامعة العربية (الذي انعقد في اليوم السابق)، وأكد على الطابع الإسلامي المناهض للغرب الذي تتسم به المعركة الحالية في لبنان.

- قرار مجموعة الثمانية:

١١٥ - بصرف النظر عن الأحداث التي كانت تجري في لبنان عقدت مجموعة الثمانية مؤتمرها السنوي في سان بطرسبرج بروسيا. وفي ضوء الأحداث التي جرت في غزة ولبنان أصدرت المجموعة بياناً جاء فيه:

❖ اتهام حزب الله بالاعتداء على السيادة الإسرائيلية وقتل واختطاف جنود.

❖ اعتبار الرد الإسرائيلي ممارسة لحق الدفاع عن النفس مع التأكيد على أنها كان عليها أن تحرص على عدم مهاجمة الأبرياء وعدم مهاجمة منشآت البنية التحتية اللبنانية.

❖ وضع شروط لوقف العنف في المنطقة تمثلت في: إعادة الجنود المختطفين، ووقف القصف الذي تتعرض له إسرائيل، وتنفيذ القرارين ١٥٥٩ و ١٦٨٠ من أجل دعم سيادة الحكومة اللبنانية، مع التأكيد على نشر قوات الجيش اللبناني في جنوب لبنان ونزع سلاح حزب الله.

١١٦ - فيما يلي تعليق رئيس الوزراء الإسرائيلي على هذا البيان:

"أعتقد أن أصبح خيار هو خيار أن تستخدم القوة العسكرية في الوقت الذي تعرف فيه تماماً كيف تستخدم وتحرك القوة السياسية.... وانظروا ما حدث، فقد اجتمعت مجموعة الثمانية... وكان أول بند تحدث عنه بيانها هو ضرورة إعادة الجنود الإسرائيليين. ثم ألفت التبعة عما حدث على حزب الله. وأخيراً فإن حل هذه المشكلة يتطلب نشر قوات دولية وهو أمر لم يكن مطروحاً حتى الآن. وهكذا نرى أننا نجحنا بهذه الطريقة في دفع الأمور في اتجاه حل سياسي. وذلك عن طريق ما فعلناه، وليس عن طريق دفع قوات كبيرة إلى لبنان لتحتل أراضيه، فيم قد يؤدي إلى عزلنا عن

المجتمع الدولي بكامله. ولذلك أقول إن النظرية التي تحركنا بموجبها هي نظرية أثبت الواقع صحتها".

- نشاط وزارة الخارجية:

١١٧ - في استجابة لبيان مجموعة الثمانية قامت وزارة الخارجية بتعزيز أنشطتها. واستمراراً للمحاولة السابقة التي قامت بها وزارة الخارجية (بتاريخ ١٤ يوليو) لوضع أساس لحل سياسي للمشكلة، أصدر مكتب مدير عام وزارة الخارجية مسودة وثيقة تحمل عنوان "خطة سياسية لإنهاء الأزمة" وتضمنت إستراتيجية للخروج من الأزمة، تحدد إسرائيل لنفسها بمقتضاها خمسة أهداف:

أ . إعادة الجنود.

ب . إبعاد حزب الله عن جنوب لبنان.

ج . نشر جيش لبنان في الجنوب بشكل فعلي.

د . تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ .

هـ . منع تهريب الأسلحة لحزب الله عن طريق سوريا وبمساعدها.

وكانت الأدوات السياسية المطروحة لتحقيق هذه الأهداف هي: تطوير القرار ١٥٥٩، عن طريق نشر قوات متعددة الجنسية لها صلاحيات قتالية في جنوب لبنان ووضع آلية لتنفيذ القرار ١٥٥٩ . وفي موضع لاحق من الوثيقة وردت تفاصيل بشأن كيفية تحقيق الأهداف العملية (مثل إقامة منطقة عازلة بين حزب الله وبين الحدود، وفرض حظر على إمداد حزب الله بالسلاح)، واستخدام الوسائل الدبلوماسية لتحقيق هذا، ووصف للخيارات المختلفة للتفويض الممنوح للقوات الدولية وتكوينها والدول المشاركة فيها.

وقالت وزيرة الخارجية في شهادتها أمام اللجنة إن وزارة الخارجية بلورت أوراق عمل في يومي ١٣ و ١٤ يوليو توضح فيها ما تعتبره إسرائيل مخرجاً من الأزمة.

- تقدير موقف:

١١٨ - جرى في ساعات الظهيرة والمساء تقدير موقف برئاسة رئيس الأركان وتقدير موقف آخر برئاسة وزير الدفاع.

- عمليات أخرى جرت في ١٦ يوليو:

١١٩ - استعد الجيش الإسرائيلي لتدمير مواقع حزب الله الموجودة بجوار خط الحدود الشمالية.

هاجمت القوات الجوية الإسرائيلية أهدافاً في صور وبيروت وبعليك وألقت منشورات تدعو السكان في سبعة قرى وفي بلدة نبطية إلى ترك بيوتهم.

واصلت القوات البحرية محاصرة السواحل اللبنانية وعاد الزورق الحربي الذي قصفه حزب الله إلى أحد الموانئ الإسرائيلية.

في يوم ١٦ يوليو عقد أول اجتماع في سلسلة من الاجتماعات التي عقدها المديرون العموم بوزارات

العناصر الأساسية في خطة إزالة مواقع حزب الله في المنطقة الحدودية بطول الخط الأزرق واستمرار ضرب مراكز حزب الله.

وفيما يلي ملخص ما قاله رئيس الأركان:

❖ إن الفكرة من وراء العمليات هي إضعاف حزب الله. وقد قررت (الحكومة) ذلك، ولكنها لم تفعل شيئاً في هذا الشأن. وبالطبع فإنني لست المسئول عن الجانب المكمل وهو الجانب السياسي. ولكن من المؤكد أن الأمر ليس قاصراً على الجيش. فمن المفترض في الجيش أن يقدم أفضل إطار ممكن، لمن يريد أخذ هذا الإطار وتحويله بعد ذلك إلى إنجاز سياسي.

❖ وأعتقد أننا في هذا الشأن - كما هو الحال في أشياء أخرى - نتجاوب جيداً مع القيادة السياسية. فقد حددت لنا القيادة السياسية مساحة للعمل فيها بقدر أو بآخر، ونحن نتحرك في هذه المساحة.

❖ إذا شئنا الحديث عن مقاييس النجاح، فإن عدد الصواريخ التي يجري إطلاقها هو أحد هذه المقاييس. والشئ الثاني الذي يمكن أن نقيس النجاح الذي تحقق بموجبه هو؛ على من وعلى أي شيء يطلقون الصواريخ، وأعني بذلك ما مدى بعدهم عن خط الحدود... لأنه لا شك أن ابتعادهم في اتجاه الشمال سيقول تأثيرهم على جزء من المنطقة. وأعتقد أن قتل أفراد حزب الله، قتل هؤلاء المخربين، هو مقياس آخر. لأن القوة النظامية لدى منظمة حزب الله هي قوة صغيرة جداً. وهذه المنظمة قائمة على قوة احتياط. ولكن إجمالي عدد أفرادها لا يتجاوز بضعة آلاف الإرهابيين... والشئ الرابع هو توجيه ضربة قاصمة لشبكاتهم الإستراتيجية، والشبكة الإستراتيجية لديهم هي شبكة الصواريخ الأرض أرض بعيدة المدى.

❖ بالنسبة للعملية البرية فإن مركز الثقل في عمليات الجيش الإسرائيلي قائم على القوات البرية والقوات الجوية... وكما تعلمون فإننا لم ندخل لبنان حتى الآن بقوات برية. أقول حتى الآن وأضع خطأ تحت حتى الآن، لأنني أعتقد أن كلمة حتى الآن لا بد أن تستمر قدر الإمكان. فالدخول بقوات برية هو البديل الأخير لدينا. وقبل أن نلجأ لهذا البديل لا بد أن تحدث أشياء معقدة للغاية، حتى أوصى باللجوء لمثل هذا الإجراء... وحتى لا يراودكم الشك فإننا نبني قدرتنا على القيام بعملية برية، لأننا لا نستطيع كجيش أن نترك هذا الخيار دون أن نجهز له، ولذلك فقد جهزنا له..

- مشاورات عسكرية:

١٢٣ - في الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً - وقبل خطاب رئيس الوزراء أمام الكنيست - جرت مشاورات عسكرية محدودة في القدس.

الحكومة المشاركة في قيادة الجبهة الداخلية، وسعوا إلى إيجاد حل لمشكلة الفئات السكانية الضعيفة. وتم تعيين العميد احتياط عوزي كيرن ممثلاً لديوان رئيس الوزراء في المنطقة الشمالية.

في هذا اليوم تم رصد سقوط ٤٧ صاروخاً قصف بها حزب الله إسرائيل. ولقي ثمانية مدنيين مصرعهم من جراء صاروخ أصاب ورشة للسكك الحديدية في منطقة شاطئ "شيمون" في حيفا. وأصيب في القصف ٩٤ آخرين من بينهم ١٧ جندياً.

يوم الاثنين ١٧ يوليو ٢٠٠٧

- أحداث الليلة السابقة وصباح ١٧ يوليو:

١٢٠ - خلال الليلة التي بين السادس عشر والسابع عشر من يوليو أطلق حزب الله للمرة الأولى الصواريخ على وادي يزرعئيل (مرج بن عامر) (فأصاب منطقة الناصرة وجفعات هائيل). وواصلت القوات الجوية الإسرائيلية مهاجمتها لأهداف في حي الضاحية وبعليك على نطاق أضيق، كما هاجمت مواقع لإطلاق الصواريخ الأرض أرض في جنوب لبنان. واستمرت أيضاً عملية إزالة مواقع حزب الله على امتداد خط الحدود.

- جلسة استعراض موقف برئاسة رئيس الأركان

١٢١ - في الساعة والنصف صباحاً عقدت جلسة لاستعراض الموقف برئاسة رئيس الأركان. واستعرض رئيس قطاع البحوث بالمخابرات العسكرية أحداث الليلة السابقة، وقام بتحليل توجهات حزب الله وكذلك قدراته ومستوى أدائه في إطلاق الصواريخ الأرض أرض التي يصل مداها إلى ١٠٠ كيلومتر، وبالطبع في إطلاق صواريخ الكاتيوشا. وتلا ذلك تحليل من رئيس المخابرات العسكرية تناول الموقف لدى حزب الله.

واستعرض قائد الجبهة الشمالية العمليات التي تجرى في المنطقة الحدودية. ووصف قائد القوات الجوية ما جرى من عمليات قصف خلال الليل، وعرض رئيس العمليات اقتراحاته بشأن التحرك في الأيام التالية.

وفي ختام الجلسة أصدر رئيس المخابرات تعليماته بتنسيق الجهود المخبرية والعملياتية.

- جلسة لجنة الخارجية والأمن بالكنيست:

١٢٢ - في الساعة العاشرة صباحاً عقدت جلسة للجنة الخارجية والأمن بالكنيست شارك فيها رئيس الأركان.

وتحدث نائب رئيس قطاع البحوث عن التقدم في العملية العسكرية، وعن الضربة القاصمة التي تعرض لها حي الضاحية، وعن الدلائل الأولى على وجود صدع في الدعم الداخلي الذي يحظى به حزب الله في لبنان. واستعرض رئيس قطاع العمليات ورئيس الأركان

- اجتماع هيئة الأركان:

١٢٤ - فى الساعة الرابعة بعد الظهر انعقد الاجتماع اليومى لهيئة الأركان لتقدير الموقف اليومى.

- خطاب رئيس الوزراء أمام الكنيست:

فيما يلى العناصر الأساسية التى تضمنتها خطاب رئيس الوزراء:

❖ ربط رئيس الوزراء بين جبهتي غزة ولبنان ذاكراً أننا فى كلتا الجبهتين لا نواجه نزاعاً إقليمياً. ووصف المعركة ضد "التنظيمات الإرهابية التى تعمل من غزة ومن لبنان. وهى منظمات ليست سوى مقاول من الباطن يعمل بتصريح وبإيحاء وبتشجيع وبتمويل من أنظمة تدعم الإرهاب وتعارض السلام، فى محور الشر الممتد بين طهران ودمشق".

❖ إن المسئولية السياسية تقع على الحكومات عن كل ما يجرى فى أراضيها.

❖ هناك عناصر إرهابية عنيفة متطرفة تعكر صفو المنطقة كلها وتعرض استقرارها للخطر. وهذه العناصر الإرهابية الهدامة تعرض المنطقة التى نعيش فيها للخطر. وتقتضى المصلحة الإقليمية والدولية أيضاً التصدى لهذه العناصر ووقف نشاطها. وها نحن نرى أن أغلبية المجتمع الدولى تؤيد صراحةً ضد المنظمات الإرهابية وتؤيد مساعيها لإزالة هذا التهديد من الشرق الأوسط.

❖ ونحن نعتزم القيام بذلك. وسوف نواصل العمل بكل ما أوتينا من قوة حتى نحقق ذلك.

❖ وسوف نقاتل فى لبنان حتى تنفيذ الشروط التى وضعها المجتمع الدولى فى وقت سابق، والتى عبر عنها بوضوح أمس مؤتمر مجموعة الدول الثمانية الرائدة فى العالم، وتتمثل فيما يلى:

❖ إعادة الرهائن "إيهود جولدفيسر" و"إلداد ريغف".

❖ الوقف التام للقصف.

❖ نشر الجيش اللبنانى فى كافة مناطق جنوب لبنان.

❖ إخراج حزب الله من جنوب لبنان من خلال تنفيذ

قرار الأمم المتحدة رقم ١٥٥٩ .

❖ لن نوقف عملياتنا. وسنفتش فى كل مكان. وسنضرب كل إرهابى يساعد فى الهجوم على مواطنى دولة إسرائيل. وسندمر البنية التحتية للإرهاب كلها، فى كل مكان. وسوف نستمر فى ذلك حتى يقوم حزب الله وحماس بتنفيذ تلك الإجراءات المبدئية الأساسية العادلة المطلوبة منهما، والتى تطالبهما بها كافة العناصر المتحضرة. ولن توافق إسرائيل على أن تعيش فى ظل تهديد الصواريخ لمواطنيها.

❖ بالنسبة لإعادة الجنود المختطفين قال رئيس الوزراء ما يلى: "سوف نستعيدهم بطريقة لا تجعل من الممكن تكرار عمليات الاختطاف".

❖ أكد رئيس الوزراء أن إسرائيل تسعى للسلام، ولكنها على استعداد للقتال من أجل حريتها واستقلالها عندما تكون هناك حاجة لذلك. وأثنى على الجيش وعلى تماسك الجبهة الداخلية الذى أتاح لنا أن نقاتل.

١٢٥ - رداً على سؤال من اللجنة - أثناء شهادته

أمامها - بشأن هذا الكلام، قال رئيس الوزراء: "هناك أشياء تقال لأنها لا بد أن تقال. وهذا لا يعنى بالضرورة أننا سوف نصل إلى لحظة نقرر فيها ما إذا كان استمرار القتال فى مصلحتنا أم لا بناء على توقع أن يأتى أحدهم ويقول لي: اسمع، سوف تضطر للحديث أمام لجنة تحقيق وذكر السبب الذى جعلك تقول فى يوم ١٧ إننا لن نتوقف عن القتال حتى نحقق كافة أهدافنا. هناك تحركات معقدة لها أكثر من مستوى. لقد كنا نخوض معركة سياسية ومعركة إعلامية، وكنا نحاول رفع معنويات الجمهور الإسرائيلى فى الجبهة الداخلية، فقد كان هذا الجمهور فى ملابج تحت القصف. وكان لدينا جنود مختطفون لا بد أن أزرع لديهم الأمل. وقد كان هذا أيضاً جزء من تقييمى للأمور. وأعنى بذلك أنتى كان لدى اعتبارات عديدة. كذلك فقد كنت أريد إرسال تلميحات للساحة الدولية، وأن أقول للعالم: تعالوا هنا يا رفاق. لأنكم إذا لم تسارعوا فى تحريك العملية السياسية لن أتوقف حتى أحرك العملية السياسية".

١٢٦ - أعرب الكنيست عن تأييده لتحركات الحكومة بأغلبية كبيرة. واقتصرت المعارضة على المجموعات البرلمانية للأحزاب العربية.

- النشاط العسكرى الذى شهده يوم ١٧ يوليو:

١٢٧ - فى ذلك اليوم تركز النشاط العسكرى فى المنطقة الشمالية على عمليات فى المنطقة الملاصقة للحدود. وشهد هذا اليوم بداية هدم مواقع حزب الله، وإعادة رسم ملامح خط الحدود فى الشمال. واصلت القوات الجوية مهاجمة أهداف فى بيروت وبعلبك، كما هاجمت مواقع رادارات بحرية تابعة للجيش اللبنانى. واصلت القوات البحرية فرض الحصار على السواحل اللبنانية.

فى هذا اليوم تم رصد سقوط ٩٢ صاروخاً أطلقها حزب الله على إسرائيل، وكان من بين الأماكن التى تعرضت للقصف حيفا وصفد ومجدال هاعيميك وعفولا. وأصيب من جراء القصف ثمانية وعشرون من المدنيين.

شهادات

بقلم: يوسى ميلمان
هاآرتس ٢٠٠٧/١١/١

الكشف عن بعض أسرار دولة إسرائيل

وفى القضية الحالية، التى بدأت منذ عدة أشهر، اقترح الجيش الأمريكى - عن طريق "وكالة الأمن لتقليل المخاطر - DTRA") على سلاح الأطباء وعلى المعهد البيولوجى تقديم طلبات للحصول على منح بحثية، حيث تقوم الوكالة الأمريكية بتطوير أدوية وأمصال مضادة لأسلحة الدمار الشامل. وبالتنسيق مع سلاح الأطباء والمعهد البيولوجى، قدم باحثون وثمانى شركات إسرائيلية طلبات للحصول على هذه المنحة: أربعة كانت فى مجال الحرب البيولوجية، وأربعة فى مجال الحرب الكيماوية.

شيفرمان، الذى كان مسئولاً عن القسم البيولوجى فى معهد نون تسيونا لسنوات عديدة، توقع بسبب علاقاته وشهرته، أن تحظى اقتراحاته البحثية فى المعهد، وفى مجال البيولوجيا، على منحة. ولكن تم الموافقة على أربعة اقتراحات بحثية فى مجال الحرب الكيماوية، واقتراح واحد فقط للدكتور تمار كيدر. أما الثلاثة الآخرين الذى حظوا بالمنحة فكانوا البروفيسور ميخال شوارتس، الخبيرة فى مجال علم الأعصاب من معهد فايتسمان عن اقتراحها البحثى الذى أعدته بشأن غاز الأعصاب؛ والبروفيسور فيفيان تيخنبرج، الخبير فى مجال علم الأعصاب من معهد فايتسمان والذى تناول فى بحثه الصلة بين غاز الأعصاب وتأثيره على الذاكرة؛ وطاقم من بنك الدم فى مستشفى شيبا، معنى بتضميد الجراح الناجمة عن الإصابة بالغازات.

كان من المقرر أن ترسل (DTRA) إخطاراً هذا الشهر إلى كل فرد استحق الحصول على المنحة لتأكيد أحقيته متضمناً توجيهات حول كيفية البدء فى إجراءات البحث، إضافة إلى مليون دولار تقريباً لكل فرد على مدار عام، مع إمكانية مد الفترة لعامين. وفى ظل تقليص ميزانيات البحث والتطوير فى إسرائيل، فإن منحة كهذه تعد مثل هواء التنفس لعدد من الباحثين والشركات، بل ومن شأنها أن تحسم مصيرهم سلباً أو إيجاباً.

بسبب وجود مخاوف من اندلاع حرب مع سوريا وإيران، تصبح فيها إسرائيل هدفاً لهجوم صاروخى غير تقليدى، صدق مؤخراً الجيش الأمريكى على تقديم منحة بحثية تقدر بحوالى ١٠ مليون دولار لعلماء، وأطباء، وشركات إسرائيلية، من أجل تطوير أدوية ووسائل مضادة لمواجهة المواد القتالية الكيماوية. ولكن الشكوى التى قدمت منذ بضعة أسابيع لمراقب الدولة، ميخا لندشتراوس، تزيد من احتمالية أن يكون الدكتور أفيجدور شيفرمان مدير المعهد البيولوجى فى "نيس تسيونا"، والمسئول عن تطوير وسائل مضادة للحرب الكيماوية والبيولوجية، هو الذى يحاول منع تحويل الأموال من الولايات المتحدة لإسرائيل. فقد أظهر التحقيق الذى أجرته صحيفة "هاآرتس" أن الخبراء الذين يعرفون هذه القضية يؤيدون ما ورد فى هذه الشكوى.

وتتضم هذه الشكوى إلى سلسلة الشكاوى الطويلة التى قدمها موظفون من المعهد البيولوجى ضد شيفرمان خلال الأعوام الماضية إلى كل من مراقب الدولة، وجهاز خدمات الدولة، وأعضاء كنيست.

يحاول شيفرمان منذ سنوات، وحتى الآن، دون نجاح، تطوير مصل مضاد للأنثراكس (الجمرة الخبيثة) فى المعهد البيولوجى اعتماداً على جرثومة ضعيفة. وقد عمل شيفرمان كمستشار لشركة كندية، تم بيعها لشركة أمريكية تعمل فى هذا المجال. ونظراً لوجود شبهات حول تعارض المصالح واستخدام أسرار الدولة، قدم موظفو المعهد شكوى ضده منذ عام تم إحالتها إلى قسم التحقيقات بجهاز خدمات الدولة. وقد أثار التحقيق وجود شبهات حول ارتكاب مخالفات انضباط صارخة. وكانت التوصية هى إجراء محاكمة تأديبية لشيفرمان. ومنذ ذلك الحين، وعلى مدار أشهر عديدة، يتخبط المحامى أساف روزنبرج، المسئول عن الانضباط فى جهاز خدمات الدولة، فيما إذا كان يتعين عليه محاكمته أم لا.

وبسبب تعطيل وصول التصديقات والأموال، اتضح للفائزين الأربعة أن المعهد البيولوجي، الذي تربطه علاقة بالجيش الأمريكي، يضع عراقيل في طريقهم. وباءت كل محاولاتهم لمعرفة أسباب هذا التعطيل بالفشل. وقد أثار هذا الأمر دهشتهم، خاصة أن أبحاث شيفرمان عن الجمرة الخبيثة سبق أن حظيت بمنحة أمريكية تقدر بخمسة مليون دولار.

وقد بعث أحد موظفي المعهد بخطاب لمراقب الدولة قال فيه إنه "إزاء المخاطر التي تتربص بنا، واستناداً إلى التقارير الأجنبية الصادرة بشأن ما حدث في سوريا، والتي أفادت بانفجار رؤوس كيماوية تحتوى على غاز السرين، وغاز الخردل وغاز VX، كان من المتوقع أن تكون هناك معاملة جيدة للمهتمين بهذا النوع من المخاطر، وليست معاملة تفرق بين الأقسام المعنية بالمخاطر الكيماوية والأقسام البيولوجية. وقد أخطأ مدير المعهد البيولوجي في أداء مهام منصبه في ظل الثقة التي تمنحها له دولة إسرائيل".

يلعب عنصر الوقت في هذه القضية دوراً هاماً. لذا، فإنه إلى جانب مراقب الدولة، التي سيستغرق تحقيقه وقتاً طويلاً، فإنه من الأحرى أن يدلى المسئول المباشر عن شيفرمان، وهو مسئول كبير في وزارة الدفاع، برأيه في هذه القضية. وبالمناسبة، نظم شيفرمان أول أمس حفل وداع كبير للمسئول السابق. وقد أجريت مراسم الحفل في ساحة المعهد البيولوجي بمشاركة حوالي ١٠٠ فرد، كان من بينهم عضو الكنيست إفرايم سينييه، نائب وزير الدفاع سابقاً، والذي ألقى قصيدة تكريماً للمسئول السابق. وبلغت تكلفة الحفل عشرات الآلاف من الشيكلات.

ولم يجب المعهد البيولوجي في "نس تسيونا" ولا مكتب شيفرمان على الاتصالات الهاتفية التي أجريتها والبريد الإلكتروني الذي أرسلته صحيفة "هاآرتس". كما رفض البروفيسور شوارتس والبروفيسور تيخنبرج ومستشفى شيبا التعليق على ذلك.

◆ عمل زعيرا المرفوض:

رغم التعتيم الشديد الذي تفرضه شرطة لندن على التحقيق الذي يجري في ملابس وفاء عميل الموساد الدكتور أشرف مروان، ذكرت مؤخراً كل وسائل الإعلام البريطانية أن الشبهة الرئيسية في ملابس الوفاة هي القتل وليست الانتحار. وهذا أيضاً ما قالته عائلة رجل الأعمال المصري الثري، الذي كان يعيش في لندن منذ سنة ١٩٨١. وقالت زوجته منى، ابنة الرئيس (الراحل) جمال عبد الناصر، في عدة لقاءات، أن عملاء إسرائيليين قتلوا زوجها ثأراً من خداعه لإسرائيل وبقائه موال لوطنه.

ومع ذلك، فإن التفسير الأكثر معقولية هو أن مروان، الذي كان مستشاراً للرئيس أنور السادات، قتله

عملاء المخابرات المصرية، للثأر من تجسسه لحساب إسرائيل، خاصة وأنه حذر في اللقاء الذي جمعه ورئيس الموساد تسفى زامير من نشوب حرب عيد الغفران (أكتوبر ٧٢) في السادس من أكتوبر. وقد ازدادت الشكوك حول قتله في أعقاب الشهادة التي أدلى بها شريك أعماله المجري، الذي قال إنه شاهد مروان وهو يسقط من شرفة منزله، وأنه شاهد بعد لحظات رجلين يقفان في الشرفة نظراً لأسفل ثم اختفيا.

وقد يكون اتجاه التحقيقات التي أجريت في لندن هو الذي أثر على مركز التراث الاستخباراتي في إسرائيل وجعله يصدر بيان استتكار في حق إيلي زعيرا، رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) أثناء حرب أكتوبر. يضم هذا المركز آلاف من الأعضاء السابقين في أجهزة المخابرات، وهو عبارة عن جمعية تهدف إلى الحفاظ على تاريخ المخابرات. وإضافة إلى عمله كننادي للأعضاء، فإن هذا المركز له ميثاق شرف ووثيقة خاصة بالأعراف الأخلاقية فيما يتعلق بكل ما حدث ويحدث في المخابرات.

ومن منطلق هذه المكانة، كان يُنتظر وجود رد على هذه القضية بأي مقولة، ولاسيما بعدما أقر قاضي المحكمة العليا (متقاعد) تيودور أور، في حكم التحكيم الصادر قبل عام ونصف، أن زعيرا كشف النقاب عن هوية أشرف مروان كعميل للموساد. وقال زعيرا إن مروان كان عميلاً مزدوجاً، وطلب تقليل حجم مسؤوليته عن القصور الاستخباراتي خلال الحرب، حسبما أقرت لجنة أجزانات.

في يوليو ٢٠٠٧، طلب تسفى زامير، ويوسى لنجوتسكى وعاموس جلبوع من اللجنة الإدارية لمركز التراث الاستخباراتي، برئاسة رئيس الموساد السابق إفرايم هاليفي، استبعاد زعيرا من الجمعية، أو على الأقل استتكار ما فعله. وفي الجلسة التي عقدت في ٢٦ يوليو اتصلت اللجنة الإدارية من هذا المطلب. وجاء في البند التاسع لجدول أعمال اللجنة الإدارية أنه سيتم الانتظار حتى "انتهاء الإجراءات القانونية" التي مازالت مستمرة بين زامير وزعيرا، وتحديدًا انتظار قرار المستشار القانوني للحكومة ميني مزوز، فيما إذا كان سيأمر الشرطة بالتحقيق مع زعيرا بتهمة كشفه أسرار البلاد لم لا.

لم يوافق زامير على قرار اللجنة الإدارية في نفس الجلسة، وطلب أن يدلى المركز برأيه في القضية الأساسية دون علاقة بالإجراءات القانونية. وقد اقتنعت اللجنة الإدارية وشكلت لجنة لصياغة مشروع قرار، وكان من بين أعضائها إفرايم هاليفي، وشلومو جازيت ونحمان طل. وفي صيغة القرار، لم يذكر

زعيماً، ولكنهم تطرقوا إلى البند التاسع في جدول الأعمال. وتفرض الآن سرية تامة على الصيغة الدقيقة للقرار، وإذا صدقت عليه اللجنة الإدارية، سيتم إرساله إلى أعضاء الجمعية. وبوجه عام، فإن الصيغة أظهرت استنكار واضح "للعمل المرفوض" الذي ارتكبه رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية سابقاً وكشف فيه عن هوية عميل.

وقد نشرت صيغة مشروع قانون الرقابة في الطبعة الجديدة لصحيفة المركز. وقد بلورت تلك الصيغة لجنة تكونت من القاضي (متقاعد) إيلياهو فينوجراد، والبروفيسور آسا كاشير والبروفيسور جبرئيل شيلو. وجاء في هذا السياق أن "هدف القانون هو حماية عملاء أجهزة المخابرات الإسرائيلية من كشف هويتهم. وهذا الأمر يشكل حماية لحياتهم، ولحريتهم ولقدرتهم على تأدية دورهم لصالح خدمة الدولة". ومن يكشف "عن عمد ودون صلاحية معلومات مصنفة على أنها سرية، وبشكل يتيح الكشف عن هوية العميل، يحكم عليه بالسجن حتى عشرة سنوات".

ويستند مشروع القانون إلى القانون الفيدرالي في الولايات المتحدة الأمريكية.. وقد حظي بتأييد من عضو الكنيست جدعون ساعر والوزير روحاما أفراهام، وهو مطروح الآن على وزير الدفاع إيهود باراك. وإذا تمت الموافقة عليه، فإن هذا الاقتراح سيحل محل النظام الحالي الذي تعمل فيه الرقابة العسكرية بمقتضى الطوارئ.

◆ إهمال الأمن القومي:

من المقرر أن يقدم رئيس مجلس الأمن القومي "إيلي مزراحي" استقالته من منصبه نهاية الشهر الجاري، ولكن مكتب رئيس الوزراء يجد صعوبة في إيجاد بديل له، رغم تأكيد كثير من لجان الفحص والخبراء على ضرورة دعم مجلس الأمن القومي، كأحد الدروس المستفادة من حرب لبنان الثانية. وقد توجه مكتب رئيس الوزراء إلى عدة قادة سابقين بالجيش الإسرائيلي وآخرين في جهاز الأمن، ولكنهم رفضوا. وفي المقابل،

عرض قادة آخرين في جهاز الأمن أنفسهم، ولكن تم رفضهم لأنهم غير مناسبين.

وربما تكون إحدى الأسباب الرئيسية لعدم فاعلية واحد من المناصب الهامة في إسرائيل هو أنه لم يعد مؤثراً، خاصة مع تولى إيهود أولمرت رئاسة الوزراء. فعلى عكس الماضي، قرر أولمرت إدراج رئيس مجلس الأمن القومي تحت إمرة يورام توروفيتش، رئيس مكتب رئيس الوزراء. وبهذا الشكل، فإنه جمد صلاحيات هذا المنصب الذي شغله في الماضي دافيد عفري، وعوزي ديان، وجيورا آيلاند وإفرايم هاليفي.

يعتبر مجلس الأمن القومي منذ إقامته قبل حوالي عشرة سنوات، الابن الاستثنائي للإدارة العامة. فقد كانت لديه كثير من اللوائح وترصد له كثير من الميزانيات وكان أعضائه يصدروا توصيات، لكن تأثيره على اتخاذ القرارات ظل ضئيل للغاية، ولم يستمع عدد من رؤساء الدولة إلى النصائح التي كان يقدمها. فقد اعتقد وزراء الدفاع - بما فيهم الحالي إيهود باراك - أنه جهة لا لزوم منها. ولم يتعاون معه الجيش الإسرائيلي، والموساد، والشاباك ولجنة الطاقة الذرية.

شغل إيلان مزراحي، نائب رئيس الموساد سابقاً، هذا المنصب لمدة عام ونصف. وقد بدأ مهامه في ظل وضع لا يحتمل: فبعد مرور عدة أسابيع على تعيينه، وقبل أن يعرف المهام الملقاة على عاتقه، نشبت حرب لبنان الثانية. وفي أحاديث صحفية أدلى بها لوسائل الإعلام بعد إعلانته تقديمه استقالته قبل عدة أسابيع، أشاد مزراحي بالتعاون والثقة التي كانت بينه وبين رئيس الوزراء. وكان تعليله لتقديم الاستقالة أنه وجد نفسه في مهمة لا يرغب فيها. وكان مزراحي يهتم خلال الأشهر الماضية بالانتهاء من التجديدات في مبنى المجلس، من نقل المكاتب وتوفير عمالة زائدة ورصد مزيد من الميزانيات وإقامة غرفة طوارئ في مكتب رئيس الوزراء. وقد أكد مكتب رئيس الوزراء أنهم لم يجدوا بعد مرشح مناسب لهذا المنصب.

العميل الإسرائيلي في الأرجنتين

هاآرتس ٧/١١/٢٠٠٧

بقلم: روعي بيت ليفي

أحد أسئلة الامتحان: ماذا يعنى أن تكون يهودياً؟. قررت حينها أن أجيب على السؤال بسؤال مثله، حيث كتبت في الإجابة: ماذا يعنى أن تكون يهودياً؟. كان أستاذي سعيداً جداً بإجابتي، ووصفها بأنها "خاطرة عبقرية" مشيراً إلى أنها تدل على فهم عميق للتاريخ اليهودي الذي يدور كله حول طرح الشكوك. وقد أعطاني الأستاذ الدرجة النهائية.

الفرسان الثلاثة في كتاب "مارسيلو بيرماخر" هم يساريون يهود، وأعضاء في تنظيم "مونتوروس" السري في الأرجنتين، ويتبين الآن أن أحدهم كان عميلاً إسرائيلياً. هناك قصة يحب الأديب والروائي الأرجنتيني مارسيلو بيرماخر أن يحكيها كثيراً: "عندما كنت تلميذاً في أحد المدارس الثانوية اليهودية في الأرجنتين، نسيت أن أستعد لامتحان مادة التاريخ اليهودي. وكان

"وفى غضون بضعة أيام، أصبحت التلميذ النجيب فى الفصل. ولكن المشكلة بدأت فى الامتحان التالي- امتحان مادة الجغرافيا. فعندما طلب منى تسمية عشرة أنهار فى القارة الأوروبية، قررت استغلال نشوة النجاح فى الامتحان السابق، وأجبت مرة أخرى بنفس السؤال: ماذا يعنى أن تكون يهوديا ٤٠٠.

"وفى امتحان الفيزياء، عندما طلبوا منى شرح قانون الجاذبية، لم أتردد وأجبت بسؤالى الأبدى: ماذا يعنى أن تكون يهوديا ٤٠٠. وفى امتحان الكيمياء، أجبت على سؤال: اكتب ما تعرفه عن الجدول الدوري ٤٠٠. مستخدما نفس سؤالى: ماذا يعنى أن تكون يهوديا ٤٠٠.

"غنى عن البيان أننى تحولت فى غضون بضعة أيام من عبقرى الفصل إلى أحمق المدرسة كلها. ولكن بعد ذلك بسنوات، لفت شخص ما نظرى إلى أن معظم الكتب والروايات التى أكتبها، تطرح نفس السؤال تقريبا: ماذا يعنى أن تكون يهوديا ٤٠٠. ولكننى تيقنت مع مرور السنين أنه لا يمكن الاكتفاء بجملته واحدة، وإلا سيشتعر القراء والمشاهدون بأننا نخدعهم. ومنذ ذلك الحين، كرست حياتى كلها تقريبا لتوسيع نطاق هذا السؤال، ولكن الواقع يقول دائما إنه لا توجد أبدا إجابة واحدة قاطعة. من لديه إجابات، عليه أن يكتب مقالات أو أن يرشح نفسه للانتخابات، أما من لديه تساؤلات وشكوك ومخاوف، فعليه أن يؤلف كتاباً.

♦ رباعى رومانسى:

بيرماخر- البالغ من العمر ٤١ عاما، والذي يزور إسرائيل كضيف على "معهد سيرفانتس لثقافة أسبانيا وأمريكا اللاتينية"- يقص هذه القصة بحماسة شديدة. وبعد انتهائها، يتوقف لقياس تأثيرها على المستمعين الدوريين، والذين كانوا فى هذه الحالة رواد أحد المقاهى فى تل أبيب، وهو المكان الذى أجرينا فيه المقابلة.

كتاب "الفرسان الثلاثة" هو الكتاب الأول لبيرماخر والذي ترجم من الأسبانية إلى العبرية على أيدى يعاريت تاوبر بن يعقوف، وصدر عن دار نشر "عقرت". كما ترجمت بعض أعمال بيرماخر - الذى ينتمى لأسرة من المهاجرين جاءوا إلى الأرجنتين قبل الحرب العالمية الثانية من رومانيا، وبولندا، وليتوانيا وسوريا - إلى عدة لغات منها، الرومانية، الليتوانية، الإنجليزية، الألمانية، الإيطالية، الهولندية، البرتغالية والكرواتية. ولكنه يقسم أن الترجمة إلى العبرية هى أكثر ما يسعده، ويقول: "فى أى مكان، أو من أن هذه هى لغتى الحقيقية. ورغم أننى عشت كل حياتى فى الأرجنتين، فإننى لا أشعر بأن الأسبانية هى لغتى الحقيقية. لدى ارتباط باللغة العبرية عميق جيدا وقديم جدا". ويضيف مبتسما: "مشكلتى الوحيدة مع اللغة العبرية هى أننى لا أتحدثها".

تقدم رواية "الفرسان الثلاثة" نسخة منقحة من الروايات البوليسية الأمريكية المشوقة لريموند شاندر أو داشيل هاميت - التى عادة ما يكون البطل فيها شخص متمرّد؛ مسلح؛ ومدمن للكحوليات ويحب الحوارات المقتضبة والحادة، والذي تقوده الأحداث رغما عنه إلى قضية مليئة بالإثارة والغموض. ورغم أن خافير موسان، بطل رواية بيرماخر، يعشق البوسكى فعلا، إلا أنه ليس متمرّدا، وإنما صحفى غير طموح ينجح دائما فى الهروب بهدوء من أروقة مبنى الصحيفة التى يعمل فيها حتى لا يتم تكليفه بأى عمل، إلى أن يقتحم حياته إلياس تراوم، وهو إسرائيلي من أصل أرجنتيني، عاد إلى بيونس آيرس بعد ٢٠ عاما لإنهاء بعض المصالح.

وبالتدريج، تزيح الرواية البوليسية مكانها لرواية أخرى تماما، ألا وهى تدهور العلاقات بين مربع رومانسى يضم ثلاثة نشطاء من اليسار المتطرف فى الأرجنتين إبان عقد السبعينيات، وفتاة أصبحت بمر السنين من أشهر الشخصيات فى المشهد السياسى فى الأرجنتين. هذا هو السبق الصحفى المثير الذى يقدمه بيرماخر لقارئيه، وهو نفس القصة التى لن يستطع موسان- صحفى ذكى ولكنه صاحب ضمير- أن يكتبها أبدا.

موسان، المنشغل دائما بالدخول فى علاقات غرامية مع النساء، وبالمخاوف غير الجدية من "القتلة" الذين يتربصون بالشعب اليهودى - بدءاً من الحصار الذى تعرضت له قلعة متسادا (♦) وانتهاءً بأوروبا النازية - وقيس حياته والقصة التى يسمعها من تراوم بنفس الأدوات التى تميز سكان بيونس آيرس (أبناء الميناء، كما يطلقون على أنفسهم، بما تتطوى عليه هذه التسمية من تقدير وتحقير): الدهاء، وحكمة الشارع؛ وروح الدعاية والتهكم. وهو يستعين فى ذلك أيضا بالكثير جدا من روح الدعاية اليهودية، والتى يستخدمها بيرماخر بدقة متناهية فى معظم إبداعاته الأدبية.

تدور غالبية أحداث رواية "الفرسان الثلاثة" فى "الحى ١١" فى مدينة بيونس آيرس، وهو الحى الذى وُلد وتربى فيه بيرماخر نفسه، والذي يحافظ على الذهاب إليه كل يوم ليمارس الكتابة من مكتبه الموجود هناك، حتى بعد انتقاله للعيش فى حى أرقى من أحياء المدينة. يقول بيرماخر: "شوارع الحى (١١) تحفل بمتاجر صغيرة يمتلكها المهاجرين اليهود والكرواتيون، ومنازل جميلة وأخرى قبيحة، ومطاعم بيتزا محلية وبارات قديمة، هذه الأشياء هى التى تجعل قلب بيونس آيرس ينبض".

♦ يهود يحملون بنادق:

تتناول قصة "الفرسان الثلاثة" حياة اليهود الأرجنتينيين الذين شاركوا فى عقد السبعينيات فى

حرب العصابات في الأرجنتين. إذ أن "الفرسان الثلاثة"، كما يؤكد أعضاء الجالية اليهودية في بيونس آيرس، هم ثلاثة أصدقاء يهود، من الشباب الواعد، انضموا إلى حركة "مونتوروس" - وهي تنظيم سرى يسارى حارب من أجل إعادة الجنرال خوان دومينجو بيرون إلى السلطة لفرض نظام "الاشتراكية القومية في الأرجنتين".

وقد قام التنظيم بتنفيذ عمليات إرهابية عديدة، من بينها عمليات اختطاف وسطو. وكان التنظيم يحظى في البداية بدعم الجنرال بيرون، ولكن بدءاً من عام ١٩٧٤، بعد عودته إلى السلطة، بدأت قوات الأمن والجناح اليميني في الحركة البيرونية، في ملاحقة أعضاء التنظيم. وبعد وفاة الجنرال بيرون، أمرت أرملته إيزابيل، التي حلت محله في الحكم، بالقضاء على الإرهاب: حيث تعرض معظم قيادات التنظيم للإعدام أو النفي. وفي عام ١٩٧٦، عندما اعتلت الطغمة العسكرية سدة الحكم، تم شن حرب علنية ضد التنظيم، أسفرت عن قتل واختطاف آلاف من أعضاء تنظيم "مونتوروس". وفي عام ١٩٧٩، تم القضاء نهائياً على التنظيم.

في الثامنة مساءً، بدأ بيرماخر يقص على الحاضرين القلائل في معهد سرفانتس - معظمهم من العجائز المهاجرين من الأرجنتين وأورجواي - قصة الدافع الذي دفعه لكتابة هذه القصة. وقال: "لقد قابلت عدة أشخاص من اليهود أعضاء تنظيم "مونتوروس"، وذلك أثناء زيارتي لإسرائيل في سن السادسة عشر في إطار برنامج "تافوز" الذي كانت تشرف عليه الوكالة اليهودية. كانوا ينزلون حينها في فندق في كفار همكيا، بعد فرارهم إلى إسرائيل في اللحظة الأخيرة هرباً من المذابح التي كانت تستهدف أعضاء التنظيم في الأرجنتين. مقابلة هؤلاء الأشخاص كانت بمثابة تجربة رائعة. لم أفهم حينها كيف يعقل أن ينضم شباب يهود إلى تنظيم عنيف ومتطرف كهذا. كيف يستطيع شباب يهود، ممن ينحدرون بصفة عامة من "أسر طيبة"، أن يسمحوا لأنفسهم بحمل سلاح لكي يحاربوا من أجل حرية شعب من الأغيار، غالبية العظمى تكن لليهود الكراهية المقيتة.

أدركت بعد بضع سنوات أن الإجابة الوحيدة قد تكون أن معظم اليهود يشعرون بعقدة الخلاص. فنحن نعتقد أن دورنا هو إنقاذ العالم، وهو ما قد يوقعنا في مواقف عبثية. لقد قرأت في الأونة الأخيرة كتاب "قطار النصر" للأديبة الأرجنتينية اليهودية، كرسينا تسوكر، والذي يتناول قصة أخيها ريكاردو الذي انضم إلى تنظيم "مونتوروس". وفي إطار التدريبات التي اجتازها، تلقى ريكاردو تدريبات في معسكر تابع لمنظمة التحرير

الفلسطينية في لبنان، حيث اضطر هناك لإخفاء هويته اليهودية حتى لا يتعرض للقتل على أيدي مدربيه الفلسطينيين - إخوانه في السلاح. ولكن يشاء القدر أن يُقتل عام ١٩٧٩ على أيدي الشرطة الأرجنتينية ولم يتم العثور على جثته أبداً. وقد اعترف أبيه - الذي توفي منذ ثلاث سنوات - أن كل ما كان يتمناه هو أن يكتب كلمة عزاء على شاهد قبر ابنه - الملحد الثوري".

◆ يهوديان قتل:

هناك قصة تاريخية أخرى، تتردد أصدائها من فوق صفحات كتاب بيرماخر - والتي وردت بتوسع أيضاً في كتاب الصحفي الأرجنتيني خورخا لنانا، "من الحب ما قتل" - وهي قصة الرفاق اليهود في "جيش العصابات الشعبي"، وهو تنظيم سرى كان ينشط في الأرجنتين في عقد الستينيات، مستلهما روح الثورة الكوبية. وقد أسس هذا التنظيم خورخا ماستي، أول صحفي يجري حديثاً مع فيدل كاسترو وتشيه جيفارا في جبال سييرا مايسترا في خمسينيات القرن الماضي.

وفي عام ١٩٦٢، كلف جيفارا ماستي بإقامة خلية سرية في الأرجنتين لمقاومة الديكتاتورية العسكرية التي كانت تحكم الدولة. نجح ماستي في تجنيد ٣٠ مقاتلاً وقام بتجميعهم في الجبال القريبة من مدينة سالتا. شمالي الأرجنتين. وكان من المقرر أن يلحق بهم جيفارا بعد أن يرتبوا أوضاعهم هناك، ولكن بسبب التغيرات الجوهرية التي شهدتها الظروف السياسية في الأرجنتين، والتي أتاحت إجراء انتخابات ديمقراطية، غيّر جيفارا خططه وقرر البقاء في كوبا. ظل ماستي ورجاله في الجبال، دون دعم أو خطط عمل جادة. وقد قامت قوات الجيش بملاحقتهم بعد سطوهم على عدة متاجر أغذية لتوفير احتياجاتهم من الأطعمة.

يقول بيرماخر: "كان هناك شابان يهوديان ضمن هذا التنظيم العصابي: بوبي روتفيلد، طالب من بيونس آيرس؛ وبرناردو جروسفيلد، موظف في أحد البنوك. ومن الغريب أن الشخصين الوحيدين اللذين أعدمهما "جيش العصابات الشعبي" كانا هذين المقاتلين اليهوديين، وذلك لأنهما عاقا، حسب المزاعم، هروب باقي رفاقهما: حيث كان روتفيلد يعاني من الربو كما كانت قدمه مسطحة (flat foot). أما جروسفيلد فقد دخل في حالة من الاكتئاب المرضي. وقد أعدم الاثنان رمياً بالرصاص على أيدي رفاقهما. فهل من قبيل الصدفة أن المقاتلان اليهوديان هما تحديداً اللذين يقتل؟ قد يكون. ليس لدى إجابات على ذلك، فما يشغلني في الأساس هي علامات الاستفهام".

وهكذا أيضاً نجد أن اثنين من الأبطال المفقودين في كتاب بيرماخر - الفارسان اليهوديان، جيدو وبنخامين - يموتان بطريقة عنيفة. حيث يلقي الأول

مصرعه فى مواجهة مسلحة فى منتزه بترسيوس-
الرثة الخضراء لبيونس آيرس- بينما يتم اختطاف
الثانى من بيته ويجدونه قتيلا.

ومع ذلك، نجد أن رواية بيرماخر لا تتوقف كثيرا
عند نشاطهما فى التنظيم السرى أو موتهما، حيث
فضل التركيز على آلام موسان بعد فراقه زوجته وعلى
علاقة الأبوة التى يطورها مع تراوم، وقصة الحب
الكبيرة التى كانت تجمع الفرسان الثلاثة. ونجد أيضا
أن الدراما السياسية الكبيرة للأرجنتين فى عقد
السبعينيات تلازم الرواية كالظل الثقيل، وإن كانت لا
تملئ صفحاتها.

يقول بيرماخر: اعتقدت أن ذلك قد يسرق الانتباه
من البنية العاطفية للرواية. قصة الحب والألم هى التى
شغلتنى أكثر من أى شئ آخر فى هذه الرواية. السياسة
والحروب تمران، ولا يتبقى سوى المشاعر الإنسانية-
الحب والموت والخيانة. أعتقد أننى كنت سأكتب الآن
كتابا أطول عن اليهود الأعضاء فى تنظيم مونتوروس،
ولكن يبدو أن هذه القصة ستضطر لانتظار كاتب آخر.
لا شك أننى كنت سأصبح سعيدا بكتابة سيناريو عن
هذه القصة، التى تصلح لأن تكون فيلما متميزا، ولكن
يبدو أنه من الصعب العثور على شركة لإنتاج فيلم كهذا.
ويبدو أن الجمهور أيضا فى الأرجنتين قد مل الأفلام
التي تتناول حقبة الحرب القذرة والديكتاتورية.

♦ إسرائيلى لثلاثة أشهر:

تراوم- الفارس الثالث الذى عاد إلى الأرجنتين
لزياره قبور رفاقه- يكشف فى حديثه مع موسان عن
سر أخفاء طيلة السنين، وهو أنه خان رفاقه وأنه كان
موفدا من قبل جهاز الأمن الإسرائيلى للإشراف على
نشاطات الشباب اليهود فى تنظيم مونتوروس. وقد
حرص بيرماخر على عدم كتابة اسم "الموساد" صراحة،
رغم أنه حسب قوله "كان من الواضح لكل من قرأ
الرواية أن الحديث يدور تحديدا عن الموساد. وقد فعلت
ذلك لسببين: الأول أدبي، كى لا أجعل الكتاب قصة
تجسس. ففور ظهور كلمة الموساد أو الـ"سي. آي. إيه"،
سيصنف الكتاب على أنه رواية بوليسية تدور عن
الجواسيس والمحققين، وهو الشئ الذى توخيت عدم
الوقوع فيه.

"أما السبب الثانى فهو عدم رغبتى فى المساس
بصورة دولة إسرائيل. فلم يخطر ببالي أبدا أن أقدم
إسرائيل بصورة سلبية، حتى وإن كان ذلك يخدم قصتى
ويحقق لى النجاح والشهرة. لم أشأ أن يقول من يقرأ
الكتاب: ها هو يهودى يقول إن الموساد كان مسئولا عن
النشاطات السياسية السرية فى الأرجنتين.. ها هو
دليل على أن اليهود يتدخلون فى شئوننا. ومن ناحية
أخرى، لم أشأ أن أقول إن الموساد تعاون مع جنرالات

الطغمة العسكرية، ولذا فضلت عدم ذكر اسم الموساد
صراحة، لأن هذا لا يتفق مع الأخلاق اليهودية".

كثيرا ما شغلت مسألة الأخلاق اليهودية بيرماخر
كثيرا. وأحيانا يشعر بخنين لا مثيل له لدولة إسرائيل.
وهو يقول إنه لو ترك الأرجنتين، لما كان يستطيع العيش
سوى فى تل أبيب: "فى الواقع، عشت هنا ثلاثة أشهر،
وهذه أطول فترة قضيتها خارج بيونس آيرس. عندما
كان عمري ٤ سنوات، انفصل والداي، واصطحبتنى
أمي، أنا وأخي، إلى هنا- تل أبيب. وقد كانت هذه فترة
قصيرة جدا على طفل فى مثل سننى لكى يكون شعورا
وعاطفة تجاه دولة أخرى. ولكننى عندما أسير فى
شوارع تل أبيب، أشعر كأنتى فى وطني. ربما لهذا
السبب، أشعر بالتزام للدفاع عن إسرائيل فى كل
المحافل".

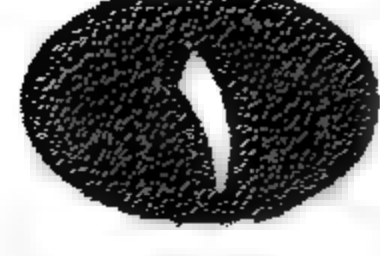
وبالفعل، ينشر بيرماخر بشكل دائم مقالات مؤيدة
لدولة إسرائيل فى وسائل إعلام رئيسية فى الأرجنتين،
مثل صحيفة "pagina 12"، وصحيفة "لانسايون"،
وموقع الإنترنت "ليبراتيديجيتيل"، وفى الصحف التى
تصدرها الطائفة اليهودية.

فى منتصف الليل، وبينما الشوارع خاوية وهادئة،
يحكى بيرماخر قصة أخرى مأخوذة من كتاب "الفرسان
الثلاثة": "عندما كنت طفلا، كنا نقضى الإجازة
الصيفية فى بلدة مار ديل بلاتا الساحلية. وذات مرة،
كنت أتره على شاطئ البحر وابتعدت عن والداي،
الذين بحثا عنى لساعات طويلة على طول الشاطئ
وداخل البحر. حينها قالت أمي: أريد رؤية جثته على
الأقل.. ليعديها البحر لي. عندما عاد والداي إلى
الفندق وراأتى أمي- كنت قد وصلت إلى شاطئ آخر
وأعادنى المنقذ إلى الفندق- أطلقت أمي صرخة شقت
عنان السماء، لم أسمع طيلة حياتى صرخة مثلها.
احتضنتنى أمي وقبل جدى الأرض حمدا لعودتى.

"فى غداة اليوم التالي، قلت لجدى ونحن على
شاطئ البحر: جميعهم قالوا إننى قد ضعت، ولكنى لم
أضع وإنما اكتشفت مكانا جديدا. تطلع إلى جدى
وقال: لم تكتشف مكانا جديدا، وإنما كنت على وشك
الضياع. فسألته: وما الفرق بين الضياع واكتشاف مكان
جديد؟. أعتقد أن الفرق فى كيفية العودة، هكذا
أجابنى جدى، الذى وصل إلى الأرجنتين عام ١٩٣٩ بعد
أن فقد فى بولندا أسرته الأولى أثناء أحداث النازي".

♦ متسادا: اسم قلعة تقع على جبل يطل على
البحر الميت، وقد اشتهرت بعد الحدث الدرامى المثير
الذى أدى إلى انتحار ٩٥٢ يهوديا رفضوا الاستسلام
للقوات الرومانية التى حاصرت القلعة خمسة أشهر
أثناء التمرد اليهودى الذى وقع عام ٧٠ ميلادية.

◆ افتتاحيات الصحف ◆



معركة زائدة ونقد متسرع

افتتاحية هاآرتس ٢١/١٠/٢٠٠٧

الادعاءات الموجهة ضد الشرطة، والقائلة بأنها قد أتت إلى القرية بقوة كبيرة للغاية وتشكل تهديداً، كلها ادعاءات باطلة. فليس من المفترض أن يؤدي دخول أفراد من الشرطة إلى قرية سكانها من الدروز، والمسيحيين واليهود إلى تحصن ملثمين سلفاً في الأزقة وفوق أسطح البيوت. لا يتعلق الأمر بمظاهرة تم تقيفها بالرصاص الحي بدلاً من استخدام وسائل أخرى غير قاتلة، مثلما حدث في أكتوبر ٢٠٠٠، وإنما بمحاولة لاعتقال مشتبه بهم. هذه عملية شرطية روتينية، تطلب تنفيذها ٢٠٠ شرطي، نظراً لأن الشرطة وجدت صعوبة، منذ عدة أيام قبل ذلك، في اعتقال الأشخاص بقوة أقل.

إن موجة ردود الفعل الغاضبة ضد الشرطة بقدر ما كانت شبه تلقائية، بقدر ما حدثت قبل أن تتضح الحقائق. يطالب أعضاء الكنيسة العرب ليس بأقل من لجنة تحقيق رسمية، وإقالة قائد اللواء - رغم أن معظم المصابين من أفراد الشرطة - وتسرع ممثلين من الدروز في الجزم بأن الحلف بين الدروز واليهود يوشك أن ينتهي.

إن الحساسية تجاه مشاعر الأقليات لا يمكن لها أن تلغى عمليات فرض القانون. وثمة مناطق عديدة في البلاد تخشى الشرطة من دخولها بسبب العلم بأن عنفاً مماثلاً سيندلع. ينبغي على من يريد العيش في دولة قانون أن يساعد الشرطة، وألا يقبل بلامبالاة حقيقة أن مواطني "بقعين" قد سمحوا لأنفسهم بمهاجمة أفراد من الشرطة دخلوا القرية، وكأن الأمر يتعلق بدخول عدو.. وألا يبقى أيضاً غير مبال تجاه حقيقة أن شرطية أدت مهمتها أخذت كرهينة من أجل إطلاق سراح مشتبه بهم.

ردود الفعل على العملية التي قامت بها الشرطة في "بقعين" تلقائية للغاية ومتوقعة سلفاً، سواء بسبب الخوف الدائم من اندلاع العنف في القطاع العربي أو بسبب أن الشرطة، وخاصة لواء الشمال، يتذكرها الناس، من خلال استنتاجات لجنة "أور"، بوصفها من تستخدم قوة غير متناسبة عندما تتعامل مع عرب إسرائيل.

ربما تكون الأسئلة المطروحة حول ما إذا كان للشرطة جدول أولويات في فرض القانون أم لا، أو متى تشن حملة اعتقالات بقوة زائدة مثل تلك التي وقعت أول أمس في "بقعين" - ربما تكون أسئلة مزعجة. فالآن، يوجد في "بيت شيمش" عنف يومي يشارك فيه كثيرون، ويشتمل على الإضرار بالملكات، وإلقاء الحجارة وحرق السيارات، ولم تبد الشرطة بعد مبادرة مؤثرة ضد مثيري الشغب من "الحريديم". أيضاً لا تشن الشرطة حملات مماثلة ضد مستعمرين يتلفون ممتلكات عربية، ولم يقم رجال الشرطة حتى الآن بالإغارة على النوادي الليلية في تل أبيب، الموبوءة بالعنف والمخدرات.

وثمة سؤال في حد ذاته هو: هل إتلاف محطة هوائي للهاتف المحمول يمكن أن يكون سبباً لفرض القانون بشكل مبالغ فيه؟ ربما يكون المواطنون محقين في تخوفهم من الإشعاع، وربما يصيبهم العَرَض المشترك لمستهلكي الاتصال المحمول في أنحاء الدولة، وأنهم لا يوافقون على العيش في كنف محطات إرسال، وربما تكون "بقعين" المسحورة هي في واقع الأمر بلدة عنيفة، نظراً لأن هذا ليس أول صدام بين الشرطة، وعناصر عنيفة يحدث فيها، كما يقول سكانها - لكن كل هذا في النهاية لا يبرر رد الفعل العنيف ضد أفراد من الشرطة أتوا لاعتقال مشتبه بهم بحرق الهوائيات.

ينبغي أن يستمر النقاش

افتتاحية هآرتس ٢٠٠٧/١١/٩

أخيراً بدأ النقاش الجوهري حول وضع المحكمة العليا بالنسبة للكنيست، بأسئلة مهمة: مَنْ يدافع عن حقوق الإنسان والمواطن في إسرائيل؟ وما هو الفصل الجوهري بين السلطات؟ وما هي الديمقراطية الدستورية مقارنة بالديموقراطية البرلمانية؟..

لقد هبت، في الفترة الأخيرة، رياح خبيثة كلها كراهية وتحدٍ للتشريع المتعلق بالهيئة القضائية والنقاش حولها منذ أن عُيِّن "دانييل فريدمان" وزيراً للعدل.. فلم ينجح النقاش الجوهري في تجاوز الصعيد الشخصي، وبدت كل كلمة تقفوه بها "فريدمان" وكأنها محاولة لتقويض وضع "دوريت بينيش" (الرئيسة الحالية للمحكمة العليا). لم يفهم "فريدمان"، أو لم يرغب في أن يفهم، بأن مهمته الأولى هي توفير الدعم الجماهيري لرئيسة المحكمة العليا التي عُيِّنت منذ فترة، وأن الهجوم عليها من شأنه أن يدمر تماماً ثقة الجمهور في الهيئة القضائية برمتها.

في مؤتمر توزيع جوائز الفنون والعلوم والثقافة، أول أمس في القدس، أضفى "أهارون باراك" (الرئيس السابق للمحكمة العليا) على هذا النقاش المهم الوزن العام الذي يستحقه، عندما خصص له خطابه.. فقد عرض "باراك"، في كلمته، الخلاف بشكل صافٍ وبمعزل عن الخصومة الشخصية، إلا أن "فريدمان" وصف النقاش بأنه كمن يدور بين من يقولون "هناك قضاة في القدس"، ويقولون "هناك أيضاً مشرعون في القدس".

لكن هذا العرض الساذج في حقيقة الأمر غير وجيه. لا يريد "باراك" أن ينتقص من الصلاحية التشريعية للكنيست، وإنما يطالب بالألا تنتقص الكنيست من صلاحيات المحكمة في التقاضي، وألا يقرر تشكيل

لجنة لتعيين القضاة ذات طابع سياسي، ستجعل بالضرورة محكمة العدل العليا أكثر تشييساً. كما يطالب بأن تحترم الكنيست التفسير الدستوري للمحكمة العليا بروح قوانين الأساس التي سنَّتها الكنيست ذاته من أجل حماية حقوق الإنسان والمواطن منه.

تقول المدرسة التي يمثلها "فريدمان" إن المحكمة العليا قد فسَّرت بشكل مستفيض للغاية صلاحياتها وقوانين الأساس، وبذا انتقصت من قوة الكنيست، وعلى الكنيست أن تسترد جزءاً من القوة التي أخذت منها من خلال تشريع مناسب.

السؤال هو ما إذا كان يتعين على إسرائيل أن تكون ديموقراطية برلمانية على غرار إنجلترا، أو ديموقراطية دستورية مثل دول أخرى، سؤال مشروع، خاصة عشية سن تشريع ما. ينبغي على "فريدمان"، الذي يزعم بأن "الثورة الدستورية" التي حدثت في بداية التسعينيات قد تمت على عجل، أن يتحاشى الآن التسرع في سن قوانين تجعل النقاش غير ذي صلة. لقد فعل "باراك" كرئيس سابق للمحكمة العليا ما تعجز "بينيش" عن فعله كرئيسة حالية، حيث تفهم كل كلمة تتفوه بها في قضايا التشريع على أنها تدخل سياسي، كما طالب في واقع الأمر بشكل مفاجئ بإجراء النقاش العام قبل أن تسن الكنيست قوانين يندم عليها الجميع.

لذا، ينبغي أن يجري النقاش العام بين ساسة وأكاديميين، بل وكل الجمهور، بمن في ذلك قضاة متقاعدون. إن عضو الكنيست "ميخائيل إيتان"، الذي يمثل مدرسة ما، ليس بأقل ديموقراطية من "أوفير بينيس" الذي يمثل مدرسة أخرى، وكلاهما حريص على حقوق المواطن، وعلى الطابع الديموقراطي.

العرض السينمائي الأخير

افتتاحية هاآرتس ١١/١١/٢٠٠٧

المركز التجاري "رامات أفيف"، هو هوية ملاك المركز، حيث يعد "ليف ليفايف" اليوم الإسرائيلي الأكثر ثراءً. فكل ماسة ثالثة يتم إنتاجها في العالم، هكذا نشر، تؤول إليه (يقصد أنه رجل ثرى ليس في حاجة إلى المبلغ الذي ستدفعه الشركتان العالميتان حتى لو كان خمسة أضعاف المبلغ الذي كانت تدفعه دور السينما). "ليفافيف" ليس مجرد شخص ثرى، وإنما تحديداً شخص يحرص على التبرع للمجتمع: ١٠٪ من أرباحه مخصصة للتبرع، طبقاً لما نشر عنه. يجب أن نحياه على ذلك، خاصة إذا علمنا أن جل تبرعاته وجهها لشئون التعليم: فقد أقام، عن طريق جمعية "أور أفنير حباد"، شبكة مؤسسات تعليمية متشعبة في أنحاء الاتحاد السوفيتي السابق، وعمل في إسرائيل أيضاً على إضافة دروس في اليهودية في المدارس الحكومية على حسابه.

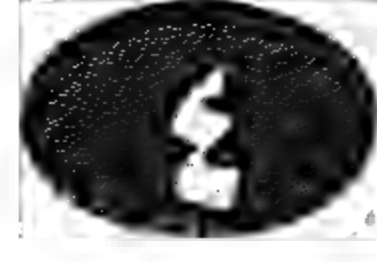
إننا نتوقع من شخص كـ"ليفافيف" على وجه التحديد، يرى في التعليم غاية ولا يتنكر لواجبه في التبرع للمجتمع، أن ينظر إلى إزاحة دور السينما وتحويلها إلى مزيد من المتاجر الفخمة باعتبارها خطوة في الاتجاه الخاطئ. فدار السينما هي مؤسسة ثقافية، لا تقل أهمية عن معهد ديني يهودي جديد في مدينة روسية. إنها تحول المركز التجاري من ساحة للتسكع والاستهلاك وحسب، إلى هدف للاستهلاك الثقافي المهم أيضاً. إن متجري الأدوات المنزلية والأزياء بدلاً من شبكة "ليف" هما بشارة سيئة لمرتادي السينما بشكل عام.

من حقنا، بل وينبغي أن نوجه نداءً إلى "ليفافيف" بأن يعيد النظر في الصفقة التي حاكها رجاله، حتى وإن كان الأمر سيدر عليه دخلاً أقل كثيراً، يستطيع "ليفافيف" أن يحتمل ذلك.

قررت إدارة المركز التجاري "رامات أفيف"، الذي تديره شركة "أفريكا - إسرائيل"، عدم تمديد العقد مع شبكة دور السينما "ليف"، التي عملت لعشر سنوات في المركز التجاري، في نهاية هذا العام، حيث من المقرر أن يُفتح متجر للأدوات المنزلية وآخر للأزياء تابعين لشركتين عالميتين بدلاً من دور السينما.

يتعلق الأمر للوهلة الأولى بقرار تجاري بحت: سيحصل المركز التجاري على رسوم إيجار أعلى خمسة أضعاف تقريباً مما كانوا يحصلون عليه حتى الآن. هذا بالطبع حقهم الكامل، لكن ثمة تداعيات مجتمعية وثقافية أيضاً من الطراز الأول لقرار "أفريكا - إسرائيل" إبعاد دور السينما عن المركز التجاري. لقد عرضت شبكة دور السينما "ليف" أفلاماً نوعية في دور عرضها وعقدت فيها حتى نشاطاً ثقافياً وفنياً أشمل. الآن ستبقى جميع أحياء ما وراء نهر اليركون (العوجة) بتل أبيب بدون دار للسينما. بعد إغلاق معظم دور السينما القديمة في تل أبيب، كما في مدن أخرى، والتي كانت ذات شكل وطابع خاصين، واستبدالها بمجمعات من الصالات السينمائية، يظهر الآن اتجاه يتمثل في إزاحة دور السينما من المراكز التجارية.

لقد حلت صيحة المراكز التجارية في السنوات الماضية محل المحلات في شوارع المدينة، بل وفي جميع أنحاء البلاد. فالآلاف يتدفقون إليها، للتسوق والتسكع وتزجية الوقت. وإبعاد دور السينما منها سيحدث البؤرة الثقافية الوحيدة التي كانت لا تزال بها. كما أن نقل دور السينما إلى أطراف المدن، حيث المجمعات الضخمة، على غرار "مدينة السينما" التي في مفترق "جليلوت"، يبعد هذا الترفيه الشعبي عمن لا يملكون سيارات. ربما يكون ثمة مغزى آخر لإبعاد دور السينما من



دين لا يمحوه مال

افتتاحية هآرتس ٢٠٠٧/١١/١٢

من ألمانيا هي تريق الحياة للدولة في سنواتها الأولى، لكن أى أموال أخرى ستحصل عليها اليوم الدولة - التى تتباهى، بحق، بالنمو الاقتصادي، وبالنتائج القومية الكبير، وبالمؤسسات الصحية وبمؤسسات الخدمة الاجتماعية - ستكون بمثابة كماليات.

لقد عمل زعماء ألمانيا - الغربية أولاً ثم الاتحادية بعد ذلك - منذ بداية الخمسينيات، على دعم أمن إسرائيل. فقد أدركت ألمانيا أنها لن تبرئ ساحتها فقط من خلال التعويض المالى للناجين من المحرقة، وإنما عليها أن تعمل أيضاً من أجل تجنب دولة إسرائيل محرقة أخرى. ساعدت ألمانيا وتساعد إسرائيل بسخاء، وقد زودتها بسلاح برى وبحري، بما فى ذلك مساعدتها فى بناء قوتها الاستراتيجية. واليوم تتجند "إنجيلا ميريك" لإحباط البرنامج النووى الإيرانى، وهو جهد إذا ترجم إلى عقوبات اقتصادية، فإنه سيكلف الاقتصاد الألمانى أكثر بكثير من أى تعويض جديد يُعطى للناجين.. ومن ثم، يجب فى هذه الآونة، بوجه خاص، التغفف عن جميع الصداقات منها.

منذ شهور تردد المطلب المخزى لإسرائيليين من أبناء الجيل الثانى للمحرقة، بأن تعول ألمانيا لهم العلاج النفسى، وما جعله أكثر خزيًا هو تحوله إلى مطلب رسمى للحكومة الإسرائيلية بالحصول على تعويضات جديدة.

صحيح لو كان قد أخذ بالموقف المبدئى لـ "بيجين" ضد اتفاق "السداد" (التعويضات) فى الخمسينيات، لكان ذلك قد سبّب ضرراً بليغاً للدولة، التى كانت آنذاك تقتصر إلى أية وسيلة وجودية، إلا أن هذا الموقف ينبغى أن نتبناه الآن، باعتباره صحيحاً اليوم.

يطالب وزير شئون المتقاعدين، "رافى إيتان"، باسم الحكومة الإسرائيلية، "بفتح سقف اتفاق السداد (التعويضات) مع ألمانيا، نظراً لأن مئات الملايين التى دُفعت لإسرائيل فى الخمسينيات لم تضع فى الاعتبار متوسط الأعمار الطويلة للناجين من المحرقة، وهجرة ١٧٥ ألف ناج من الاتحاد السوفيتى السابق إلى البلاد". كل هذه التفسيرات المالية المستمدة من قاموس دعاوى الضرر، محرقة ومثيرة للنفور. إن دولة إسرائيل ليست محامى الناجين من المحرقة فى مواجهة ألمانيا، وإنما هى من ينبغى أن يهتم بأمن ورغد كل مواطنيها ومُسْتَنِيها، ممن ولدوا هنا، وممن نجوا من النازيين وممن هاجروا منذ أمد غير بعيد. كان من المتوقع أن تضطر الدولة فى إطار موجة الهجرة من رابطة الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتى إلى الاهتمام أيضاً بالناجين من الحرب باعتبارها دولة تستوعب أوتوماتيكياً كل يهودى راغب فى طرق أبوابها بغض النظر عن سنه أو عن وضعه الصحى.. إن هذه المهمة ليست فوق طاقة إسرائيل "المزدهرة اقتصادياً"، وهى تستطيع أداءها دون التسول.

لقد ضخ اتفاق السداد مع ألمانيا، الذى تم توقيعه عام ١٩٥٢، للدولة، بالإضافة إلى التعويضات التى حصل عليها الناجون، ملايين الدولارات، التى بلغ إجماليتها فى العقد الأول بالمليارات، كتعويض جماعى ساعد فى إقامة دولة اليهود. أثار الاتفاق خلافاً شديداً بين "مناحم بيجين" و"دافيد بن جوريون"، وجاء مصطلح "السداد" ليكون توافقياً، وليؤكد أن الأمر لا يتعلق بتعويض عن أضرار لأنه لا يمكن تعويض شعب عن إباده. كانت الأموال التى حصلت عليها إسرائيل آنذاك



تهديد حقيقى فى الملاعب

هاآرتس ٢٠٠٧/١١/١٢

نتاج استخدام قوة مفرطة من جانب حماة القانون على وجه التحديد. وما تزال السلطة القضائية أيضاً تتعامل مع مجرمى الرياضة بشكل مختلف عن العناصر الإجرامية الأخرى. فبعد أن أجيّزت، على وجه التحديد، قوانين تتيح محاربة الظاهرة بشكل أكثر فعالية، تظهر المحاكم تسامحاً لا محل له.

وقد اشتكى عضو الكنيست "أفشالوم فيلان"، الذى ترأس لجنة لمنع العنف فى الكنيست، أكثر من مرة، من الاستسهال المريع الذى تخلى بهوجبه المحاكم ساحة من قبضت عليه الشرطة فى أحداث عنف داخل الملاعب الرياضية وجلبته للمثول أمامها، حتى حوّل مبدأ الباب الدوّار التهديد بالحبس إلى نكتة: فلم يحاكم "ياقير إيلوز"، مشجع "هبوعيل تل أبيب" الذى اقتحم أرض الملعب فى الدّربى الأخير بالموسم الماضى، حتى الآن على فعلته المنكرة، ولم يتم التعرف حتى الآن على المتسببين فى إصابة "أدهم شبيطة"، مشجع "هبوعيل تل أبيب"، إصابة بالغة.. كما يسخر مشجعو "بيتار يروشاليم" - الذين يهتفون ضد لاعبين من ذوى البشرة السوداء ويصيحون الموت للعرب - عندما يسمعون أن من الممكن تقديمهم للمحاكمة.

إن محاربة العنف فى الوسط الرياضى مآلها الفشل، مادام لم ينضم إلى الكفاح كل المشتغلين فى الحقل الرياضى، والهيئات التعليمية، وهيئات فرض القانون والقضاء، ومادام لا يتم تنفيذ عقوبة غليظة رادعة.

ينضم إلقاء القنبلة الصوتية أول أمس فى صالة "ملحاً" بالقدس، والذى أدى إلى إصابة فرد أمن إصابة بالغة وإلى توقف مباراة كرة السلة بين "هبوعيل يروشاليم" و"هبوعيل حولون"، إلى ظواهر أخرى شبه مميتة فى الملاعب الرياضية الإسرائيلية. ومن حسن الحظ فقط أنه لم يكن هناك ضحايا فى الأرواح حتى الآن.

إن الرياضة فى إسرائيل ليست بمعزل عن المجتمع الذى تجرى فيه، وفى ظل عدم وجود ردع وعقوبة غليظة، فإنها تعد عاملاً مساعداً لتحولات اجتماعية خطيرة. إن الظروف التى تجرى فيها مناسبة رياضية فى إسرائيل توحى كأنها تدعو من يريدون العمل بشكل عنيف إلى استغلال الأرضية الملائمة للعمل. فمستوى فرض القانون والرقابة فى الملاعب مُزّر، ولم تفلح الشرطة الإسرائيلية، المسؤولة عن النظام فى الملاعب، فى ملاحظة التطرف والسمات الجديدة للعناصر الإجرامية الفاعلة فى الرياضة. ولا يبدو أنها أعدت نفسها للعمل أو غيّرت شيئاً من نمط عملها بحيث تستطيع ضمان حفظ حقيقى للنظام العام.

وفى حين أقامت الشرطة فى أماكن أخرى من العالم، فى بريطانيا على سبيل المثال، قوات خاصة تتركز خبرتها فى متابعة المناسبات الرياضية، فإن المناسبة الرياضية فى إسرائيل هى واحدة من عديد من المناسبات الأخرى. وثمة خلل لدى الاستخبارات، يتمثل فى أن فهم العناصر المشاركة فى مثل هذه المناسبات أبعد من أن يكون كافياً، وأن العنف فى كل مرة يكون

منبوذون...؟

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٧/١١/١٤

كما يحاول أن يزعم زعماء الجمهور العربي، وإنما ببديل يقترح على كل من هو معني من الخدمة العسكرية، لأي سبب كان، أن يختار النشاط التطوعي لمدة عام.. لم تفرض الخدمة على أحد، وستفيد التطوع أكثر مما تفيد الدولة. وهي فرصة بالنسبة للشباب (يقصد الشباب العرب) في سن الـ ١٨ للخروج من القوقعة التي ولدوا بداخلها، ولاستشعار المساواة بقدر ما مع الذين يخدمون في جيش الدفاع الإسرائيلي، وللحصول على امتيازات في الجامعات يتمتع بها حتى الآن الجنود المسرحون من الخدمة فقط.

لقد كان واضحاً منذ البداية أن "الحريديم" لن يسعدوا بالقيام بنشاط تطوعي في المجتمع العلماني، ولذا عُرض عليهم أداء خدمة مدنية بين طوائفهم. ولكن يتعذر فهم رغبة العرب في الانغلاق بشكل أقل، رغم أنهم يستخدمون حجة مماثلة لتلك التي يستخدمها "الحريديم"، ألا وهي التخوف من أسرلة الشباب، أي التخوف من إمكانية انخراطهم أكثر من اللازم في المجتمع الإسرائيلي وفقدانهم لهويتهم القومية (يقصد أن العرب لا يجب أن يكون لديهم نفس الحجة). كنا نتوقع أن يُنظر إلى الخدمة المدنية بين العرب، على وجه التحديد، على أنها أداة مساعدة للترقى الشخصي، ولاختراق الأسوار، ولتعزيز المساواة.

ربما تخشى الزعامة السياسية العربية، التي تتخوف من أن تفقد شبابها لصالح (الهوية) "الإسرائيلية"، من أن تفقد كفاءتهم، ولكنها بتعاملها الصاخب والمحرض ضد من يتطوع للخدمة المدنية تعمل في حقيقة الأمر ضد جمهورها، وتشجع أحزاباً مثل "إسرائيل بيتنا" - الذي يزعم أن العرب الإسرائيليين لن يكونوا إسرائيليين أبداً - على تعزيز وجهة نظره.

يوحد الاحتجاج ضد تطوع شبان عرب في الخدمة المدنية، للأسف الشديد، جميع أعضاء الكنيست العرب. لقد ألقت فرقة "راي" عربية أغنية ضد الخدمة، وعُقدت مؤتمرات، وعُلقت لافتات، وقال عضو الكنيست "جمال زحالقة" إن من سيتطوع سيكون "منبوذاً" في نظر إخوته.

صحيح من الممكن أن نتفهم رفض التعاون مع مؤسسة تميز ضد العرب منذ قيام الدولة، إلا أن من يريد دفع المساواة بين المواطنين اليهود والعرب بطيب خاطر لا يمكن أن يؤيد هذا الموقف الانعزالي. من الصعب أن يكون المرء عربياً في دولة تخصص أراضي الصندوق القومي لليهود فقط، وترفض فيها تجمعات طائفية مرشحين عرباً، ويسن برلمانها قانوناً للمواطنة، يمنع جمع شمل الأسر بين العرب الإسرائيليين وأزواجهم من الفلسطينيين. لكن الكفاح المشترك للراغبين في المساواة ينبغي أن يطالب بالمزيد من أسرلة العرب، في حين تطالب الزعامة العربية بمزيد من الفلسطنة، وتفسر معارضتها للخدمة المدنية بالخوف من محاولة جعل الشباب العرب أكثر إسرائيلية.

إن الخدمة المدنية هي محاولة لتحسين فرص انخراط الشباب العرب في المجتمع، وربما ما يؤكد ذلك أن الأمر لا يتعلق بفرض خدمة وطنية إلزامية، ولذا أقيمت إدارة الخدمة المدنية خارج نطاق الهيئة الأمنية. من الممكن تفهم ظنون زعماء الجمهور العربي، ولكن من الصعب القبول بتحريض جارف كذلك الذي صدر عنهم. إن من شأن الحملة التي يتم شنها ضد المتطوعين للخدمة المدنية أن تفسر على أنها اعتراض على حياة المواطنة المشتركة، حتى وإن كانت غير متساوية. لا يتعلق الأمر بخدمة عسكرية من الباب الخلفي،



حزب ضروري

افتتاحية هاآرتس ٢٠٠٧/١١/١٨

الصحة "يعقوف بني زري"، من داخل حزبه أيضاً، بزعم أن سياسته تضر، ضمن أمور أخرى، بالفقراء وغير القادرين، وبأنه يخضع أمام وزارة المالية. ولكن هناك الكثير من النقد تجاه أداء وزراء آخرين، أقل سناً، ولا أحد يشطب حزبه بسبب ذلك.

إن إحدى المراحل نحو تصفية أحزاب جديدة هي مرحلة الدسائس والانقسامات التي تجعل الجمهور ينفر منها. هذه المرحلة بدأت لدى المتقاعدين مع إقالة "موشيه شاروني" قبل بضعة أسابيع من رئاسة الكتلة، ومن رئاسة لجنة العمل والرفاه الاجتماعي، ومع تهديداته بإقامة كتلة مستقلة. هذا التمزق إذا لم يلتئم، يمكن أن يكون بداية النهاية لحزب المتقاعدين، مثلما حدث في الماضي لأحزاب مثل "داش" و"تسوميت"، و"يسرائيل بعاليه" وحزب الوسط. ربما يتمثل النجاح الرئيسي للحزب في أن موضوع المتقاعدين مدرج دائماً على جدول الأعمال العام. يساهم في ذلك الوعي بأن هناك في الائتلاف من سيأخذ في الاعتبار دائماً مصلحة المتقاعدين، وبأن هناك أعضاء كنيسة هذا هو شغلهم الشاغل، وبأن هناك وزارة هذا هو كل هدفها.

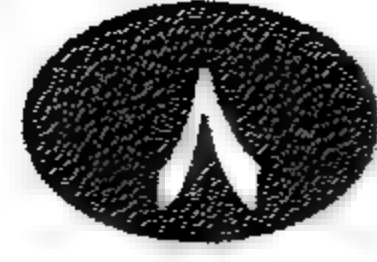
إن حقيقة أن هناك في الكنيسة من يمثلون جيل المتقاعدين لهي ثورة مباركة. وحضورهم في اللقاءات الإعلامية مبارك بذات الدرجة، من المهم جداً ألا تتلاشى هذه التغييرات في المنظومة السياسية الإسرائيلية وألا يختفى حزب المتقاعدين.

المسؤولية عن ذلك تقع بالطبع في المقام الأول على ممثلي المتقاعدين أنفسهم. فمن المهم أن يسارعوا، ضمن أشياء أخرى، بالتخلي عن مسيرة التدمير الذاتي، وعن الحروب الداخلية، قبل فوات الأوان.

عبّر نجاح حزب المتقاعدين في الانتخابات عن الشعور بأن الأحزاب الكبرى أهملت مصالح الناخبين كبار السن، وعن أن حزباً، يوجد المتقاعدون في بؤرة برنامجه، سيهتم بهم حقاً. تتبع الحاجة إلى مثل هذا الحزب ضمن أمور أخرى من الارتفاع في متوسط العمر، حيث يأخذ جمهور المتقاعدين في التزايد، ومعه مشاكله واحتياجاته الخاصة.

لكن نظرة جمهور الناخبين الإسرائيلي لأحزاب جديدة تذكرنا بعض الشيء بنظرته للمشاهير. فهو يقيمها، ويرعاها، ويعلق عليها آمالاً غير واقعية، ثم يخيب أمله فيها ويهجرها. هكذا تعامل مع حزب "شينوي"، الذي حصل على ١٥ مقعداً، ثم ألقى به إلى مزبلة التاريخ. هذا، على الرغم من أن "شينوي"، حينما جاء كحزب جديد، أقصى "الحريديم" (الأصوليون اليهود)، عن الائتلاف الحكومي، وأدى إلى استقطاعات بالغة من ميزانياتهم. أيضاً تبدل الانتشاء المبالغ فيه من نجاح حزب المتقاعدين في الانتخابات بمناخ من خيبة أمل مفرطة في الآونة الأخيرة. يساهم في ذلك بالطبع أيضاً خصوم سياسيون يريدون الحصول على أصوات المتقاعدين. لا يكتفى المنتقدون، بمن فيهم رجل المتقاعدين عضو الكنيسة، "موشيه شاروني"، بزيادة الميزانيات للمسنين وللناجين من المحرقة، وينتظرون زيادات فورية بمليارات "الشواكل" (بالطبع بدون الاستقطاع في المقابل من ميزانيات سلة الصحة أو التعليم أو الأمن).

ليس صحيحاً أنه لا يوجد ما يمكن محاسبه المتقاعدين عليه. فهناك الكثير من الانتقاد لوزير



مخزون لا ينضب من الأسرى

افتتاحية هاآرتس ٢٢/١١/٢٠٠٧

الفلسطيني المنتمون لـ "حماس" الذين تم اختطافهم بعد وقوع "جلعاد شاليط" في الأسر.

لقد جعل الـ ٩٨٠٠ أسير أمنى الذين تم نقلهم في السنوات الماضية إلى سلطة السجون، بعد أن كان بعضهم في معسكرات اعتقال تابعة للجيش، السجون مكدسة ومكتظة بشكل لا نظير له في العالم الغربي. في التسعينيات أطلقت إسرائيل سراح نحو ١٠ آلاف أسير في إطار اتفاقيات "أوسلو"، لكن السجون امتلأت مرة أخرى ويوجد بها اليوم ١٠ آلاف أسير فلسطيني. واستعداداً لمؤتمر "أنابوليس"، كانت هناك بعض جولات إطلاق سراح للأسرى: ٢٥٠ أسيراً قبيل لقاء شرم الشيخ، و٩٠ في عيد الفطر، والآن ٤٤٠ آخرون قبيل "أنابوليس" في الأسبوع القادم.

يخلق الباب الدوار شعوراً بأن هناك تفاهماً ضمناً متبادلاً بين الحكومة وهيئة القضاء العسكرية، وبأن القضاة أيضاً يعرفون أن العقوبة التي قضوا بها هي فقط أساس للتفاوض، وبأن المسجونين هم مخزون للمساومة. مقابل الأسير الواحد (يقصد الأسير الإسرائيلي) يتم إطلاق سراح الآلاف، وفي مقابل مؤتمر "أنابوليس" بضع مئات فقط، وبمناسبة العيد بضع عشرات.

إن حبس أسرى بفرض المساومة هو تشويه لقواعد تحقيق الحكم والعدل. وإذا كان هناك في السجن آلاف من الأسرى لا يشكلون خطراً أمنياً، فإنه كان من المحبذ إطلاق سراحهم ليس بالقطارة، وليس قبيل مناسبات، وإنما بأسرع وقت ممكن. عندما يقول "يهود أولمرت" إن البادرة الأسهل بالنسبة لإسرائيل هي إطلاق سراح أسرى، فإنه يتولد انطباع بأنهم مسجونون من أجل هذا الغرض فقط.. هذه علة حبس إشكالية للغاية.

لماذا تطلق إسرائيل سراح ٤٤٠ أسيراً فلسطينياً على وجه التحديد قبيل مؤتمر "أنابوليس"، وليس ٥٠٠ أو ٣٠٠، أو ٢٠٠٠، كما توقعت الولايات المتحدة الأمريكية..؟

لقد تولد انطباع بأن أحداً لا يعبأ بالخطر الأمني الكامن في إطلاق سراح أسرى (باستثناء الساسة الراغبين في استثمار ذلك سياسياً) وبأن كل المساومة تدور حول مسألة كم أسير "من المجدي تبذيرهم" في هذه المناسبة، أو غيرها. هذا التلاعب الدائم بمصير آدميين - نحو ١٠ آلاف شخص - مسجونين في إسرائيل، بغض النظر عن فترة السجن التي حكم بها عليهم، يشوه شكل إسرائيل كدولة قانون. إذا كان يوجد في كل لحظة مخزون من المرشحين لإطلاق سراحهم، فمن المنطقي أن نفترض بأنه كان من الممكن إطلاق سراحهم منذ فترة بعيدة.

لقد تولد انطباع بأن أبواب السجون باتت تعمل بطريقة دوارة: في الليل يتم اعتقال عشرات من المطلوبين، وفي الصباح يتقرر إطلاق سراح بضع مئات، بشرط ألا ينضب احتياطي الأسرى، وأن يكون في المستطاع دائماً العثور على بضع عشرات مرشحين لإطلاق سراحهم على الفور. أيضاً المسار الذي يتحول فيه الفلسطينيون إلى أسرى لا يماثل ما هو معمول به في المسار الجنائي المعتاد. فهم يُختطفون في الليل من بيوتهم أو من شوارع المدن في الضفة والقطاع، ثم تجرى بعد ذلك لبعضهم محاكمة، ثم شك في أن الأدلة بها تصمد في الاختبار الجنائي الصارم المتبع في البلاد. وعندما لا تتوافر أدلة، فإنه يتم اعتقال أشخاص بلا محاكمة لفترة اعتقال يتم تمديدها حسب الحاجة.

النموذج البارز في هذا الصدد هم أعضاء البرلمان

ترجمات عبرية

١

مؤتمر أنابوليس للسلام

افتتاحية هآرتس
٢٠٠٧/١١/٧

إذا لم يكن أنابوليس.. فماذا إذن؟

ومن يعارض استخدام الإرهاب كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية، ومستعد للتنازل عن جانب من تطلعاته الأصلية من أجل التوصل إلى اتفاق.. لذا، نقول إن رفض التفاوض مع "محمود عباس" و"سلام فياض" أشبه بالبصق في وجه المعتدلين. وإذا كان ثمة فرصة ما لتعزيز المعتدلين في الشارع الفلسطيني، فإنها لن تتأتى إلا من خلال تحقيق إنجازات فقط.

إن من لا يرضى بـ"فتح"، سيحصل على "حماس"، وكما قالت وزيرة الخارجية الأمريكية، سيحصل في نهاية المطاف على "القاعدة" في الضفة.

إن الزعم بأن "يهود أولمرت" "غير جلد"، نظراً لأنه كان في الماضي مؤيداً لانسحاب أحادي الجانب، ليس بمثابة إهانة وإنما إطراء. إذ ينبغي على السياسي أن يوائم أفعاله مع واقع متغير، لم يكن الانسحاب أحادي الجانب، أيديولوجياً في يوم من الأيام. وإنما حل لغرض معين، ومحاولة لتقليص الاحتلال بقدر ما يمكن في ظل غياب شريك لاتفاق. أما الآن فقد تغير الواقع السياسي الفلسطيني، جانب منه للأسوأ وجانب للأفضل. ويمثل مؤتمر "أنابوليس" فرصة لتحقيق اتفاق مع مَنْ هو مستعد للتوقيع عليه، وللأمل في أن يسير كل الشعب الفلسطيني خلفه.

إن التنازلات "المسماة مؤلدة" معروفة للجميع. وهي في حقيقة الأمر ليست مؤلدة، فإسرائيل ستضطر للانسحاب من المستعمرات المتناثرة في وسط السكان الفلسطينيين، والتي لم يكن لها مبرر قط أو غاية، وذلك من أجل خلق حدود فعلية. والسؤال فقط هو ما إذا كان هناك من يقدر على تنفيذ هذا الانسحاب أم لا. ١٩..!

يعتقد عضو الكنيست "جدعون ساعر"، المتحدث الفصيح للغاية باسم حزب الليكود، بعد سيطرة "حماس" على غزة، أنه كان يتعين على إسرائيل أن تدرك أي شَرَك وقعت فيه وأن تقرر بجلدها، بدلاً من الدخول في جولة محادثات جديدة في "أنابوليس".

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: إلى أين يريد الليكود لإسرائيل أن تقرر..؟ ليس لليكود أي مقترح لحل النزاع مع الفلسطينيين، وهو يكتفى منذ ٤٠ عاماً بتفريغ أشربة كل اتفاق من الرياح. وربما، من هذه الناحية، ثمة تماثل، ليس بالمستغرب، بين تصريحات كل من "خالد مشعل" و"ساعر"، فكل واحد منهما يرى في التنازل للطرف الثاني فخاً، ومن ثم كل واحد منهما يفضل الوضع الراهن على تسوية تاريخية.

إن الليكود لم يرسم قط حدود الدولة كما يتصورها. وقد استهدف المشروع الاستيطاني طمس الحدود السابقة وعرقلة تحديد خط حدودي جديد. وبدلاً من تقسيم الأرض إلى دولتين لشعبين، فإن اليمين يقترح انتظار المسيح. التخوف هو ألا يطول اليوم الذي يطلب فيه العالم من إسرائيل أن تمنح سكان المناطق (الفلسطينية المحتلة) حقوق المواطنة، إذا لم تكن على استعداد للانسحاب منها.. إن من شأن من لا يرغب في دولتين لشعبين، أن يضع موعداً لقرب نهاية دولة اليهود.

في "أنابوليس" يوجد شريك لإسرائيل. ربما يكون ضعيفاً، وربما يمثل شريحة فقط من الشعب الفلسطيني، ولكن في النهاية يوجد في الطرف الثاني من تتفق رؤيته مع رؤية معظم الجمهور في إسرائيل،

هاآرتس ٢٠٠٧/١١/٧
بقلم: عاموس هرتيل

شعبة الاستخبارات العسكرية: "فرص نجاح مؤتمر أنابوليس منعدمة"

شخصية مقبولة بما فيه الكفاية بالنسبة لفتح لتحل محل أبو مازن. وتشير تقديرات شعبة الاستخبارات العسكرية إلى أن الدوائر المحيطة بعباس منعزلة عن قيادات المناطق (الفلسطينية) التابعة لفتح ويضعف عليها فرض سيطرتها على الأجهزة الأمنية وعلى الفضائل السياسية. وضعف سيطرة النخبة في السلطة على ما يحدث في المناطق (الفلسطينية) سيجعل من الصعب الوفاء بالتزاماتها في إطار المسيرة السياسية إذا ما شهدت تقدماً. كما وصف ضباط في الشعبة قيادة السلطة الفلسطينية بـ "حكومة دافعي الرواتب" التي تركز دورها في الأساس على توزيع الأموال لموظفي السلطة ورجال الأجهزة الأمنية.

في مقابل ذلك، تشير الدوائر في الجيش الإسرائيلي بشكل إيجابي إلى التنسيق الأمني الجديد الذي شهد في الآونة الأخيرة تقدماً بين الشاباك وأجهزة الأمن الوقائي والمخابرات العامة الفلسطينية. ففي هذا الإطار، تتناقل الأجهزة الأمنية من الجانبين معلومات استخباراتية مهمة بالنسبة لإسرائيل كما تقوم أحياناً بإحباط عمليات تخريبية. وقد أعربت قيادات سابقة رفيعة المستوى في الجيش الإسرائيلي، كانت قد شاركت في محادثات كامب ديفيد الثانية عام ٢٠٠٠، عن قلقها من نقطة أخرى مرتبطة بمؤتمر أنابوليس.. فعلى حد قولهم، أن الطاقم الإسرائيلي في المحادثات يعاني من عدم الخبرة النسبي في الاتصالات مع الفلسطينيين، في حين أن المفاوضين من جانب السلطة لديهم سنوات طويلة من الخبرة في المحادثات مع إسرائيل.

وفي سياق حديثه أمس الأول عن النتائج المحتملة للمفاوضات في أنابوليس، قال الرئيس بيريس: "إن فشل المؤتمر يعتبر كارثة".

تشير تقديرات شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) إلى أن فشل المؤتمر الإقليمي المزمع انعقاده في أنابوليس نهاية هذا الشهر من شأنه أن يؤدي إلى استقالة محمود عباس (أبو مازن) من منصب رئيس السلطة الفلسطينية. وحسب التقارير التي أوردتها صحيفة هاآرتس قبل عدة أسابيع، فإن تقديرات الاستخبارات العسكرية فيما يتعلق بفرص نجاح المؤتمر كانت تشاؤمية للغاية، حتى أن ضباطاً في الشعبة قالوا مؤخراً إنها منعدمة تماماً.

وكان رئيس الوزراء إيهود أولمرت قد أعلن أمس أن موعد المؤتمر المزمع انعقاده في الولايات المتحدة سيكون في الأسبوع الأخير من شهر نوفمبر. وأشار إلى أن دعوات المشاركة في المؤتمر لم ترسل بعد، وأن إسرائيل مهتمة بمشاركة سوريا في هذا الحدث.

وتقول دوائر مسئولة في الجيش الإسرائيلي أن العائق الرئيسي أمام الطرفين في المؤتمر، والذي يشكل خلافاً، يدور حول ولاء الفلسطينيين بما طلب منهم في إطار المرحلة الأولى من خريطة الطريق، التي نشرتها الإدارة الأمريكية عام ٢٠٠٢، فيما يتعلق بالالتزام بالتصدي لبنية الإرهاب. فعلى حد قول السلطة، إنها أوفت بالتزاماتها في هذا الخصوص، وهي ليست مسئولة عن إطلاق صواريخ القسام على النقب الغربي، لأن الهجمات تأتي من قطاع غزة الذي لم يعد يخضع لسيطرة السلطة منذ أن سيطرت عليه حماس. وبالنسبة لعباس فإن مؤتمر أنابوليس يعتبر الفرصة الأخيرة لإحياء المسيرة السياسية، ولذلك فإن فشل المؤتمر قد يؤدي به إلى الاستقالة من منصبه، الأمر الذي سيخلق فراغاً كبيراً بين صفوف النخبة الفلسطينية وسيزيد من تأثير حماس في ظل غياب

بقلم: سفي كروبسكي ونير يهف
المصدر: موقع walla
٢٠٠٧/١١/٩

مؤتمر أنابوليس فرصة لا يجب إضاعتها

بيريس للسلام في جامعة تل أبيب. وقد أحصى المالكي ست قضايا، إذا توصل الطرفان لاتفاق حولها سيكون بالإمكان توقيع اتفاقية سلام تؤدي لإنهاء الصراع، هي: الحدود، واللاجئين، والقدس، والمستعمرات، والأمن، والمياه.

السلطة الفلسطينية تنظر لمؤتمر أنابوليس على أنه فرصة تاريخية لا يجب إضاعتها، سواء للفلسطينيين أو لإسرائيل.. هذا ما قاله بالأمس - الخميس - وزير الشؤون الخارجية الفلسطينية، رياض المالكي، في مؤتمر لـ "مركز

كما ذكر المالكي ثلاث قضايا تثير قلق الفلسطينيين: الأولى هي الطريق لأنابوليس، حيث تساءل قائلاً: "هل يتحدثون عن وثيقة؟ وإذا كانت، فمن أي نوع؟.. الفلسطينيين يتحدثون عن وثيقة محددة وإسرائيل تتحدث عن إعلان". النقطة الثانية هي الأعمال التي يجب تنفيذها على أرض الواقع.. وعلى حد قول المالكي، فإن الفلسطينيين يقومون بدورهم في المرحلة الأولى من خطة خريطة الطريق، بينما لا يقوم الإسرائيليون بدورهم. وأضاف: "على سبيل المثال، لا يجمدون بناء المستعمرات، بل على العكس، يواصلون توسيعها، وهذا لا يمنح ثقة". النقطة الثالثة هي خطتهم لما بعد مؤتمر أنابوليس. فمن الأهمية بمكان بذل جهود بعد المؤتمر، ويجب علينا ألا ننسى أن المؤتمر هو مجرد نقطة البداية، وليس النهاية. يجب على الفلسطينيين أن يشعروا بأنهم يحصلون على مكاسب من مسيرة السلام.

وقد ناقش المالكي أيضاً السبيل لإقامة دولتين، وقال إن إسرائيل لن تكون آمنة تماماً إلا إذا أصبح للفلسطينيين دولة مستقلة. وقال: "إسرائيل تقول دائماً إنها تريد الأمن أولاً، ثم ستمنح الفلسطينيين دولة، إلا أن هذين الأمرين ينبغي أن يتحققا معاً. فعندما ستسمح إسرائيل للفلسطينيين بإقامة دولة، ستحقق الأمان التام".

وأضاف مشترك فلسطيني آخر في المؤتمر، وهو وزير شؤون الأسرى في السلطة الفلسطينية، هشام عبد الرازق، أن كل الفصائل الفلسطينية، باستثناء الجهاد

الإسلامي، مستعدون لحل دولتين لشعبيين، على حدود ٦٧. وعلى حد قوله، فإن "اتفاق أوصلو كان أكبر منا، أكبر من الجانب الفلسطيني، وكذلك من الجانب الإسرائيلي".

♦ فشل المفاوضات سيزيد من قوة المتطرفين:

كما شارك في المؤتمر الوزير عامي أyalون، الذي قال: "إننا نتعامل اليوم مع أفضل شريك فلسطيني". وعلى حد قوله، فإنه "يجب وضع تصور للعام المقبل، طالما هناك إدارة أمريكية متعاطفة، ويجب أن نتوصل خلال فترة ولايتها لاتفاق مبادئ دائمة". وأضاف أyalون: "الوقت لا يسير في صالحنا. ليس بسبب المشكلة الديموجرافية، وإنما بسبب اليأس الذي أصبح يملك الطرفين (الإسرائيلي والفلسطيني)".

مع ذلك، أبدى أyalون خشيته من الإفراط في التفاؤل عند التعامل مع قضايا جوهرية، وقال إن "الخطوط الحمراء واضحة تماماً: فاللاجئون لن يعودوا، الكتل الاستيطانية ستظل في أيدينا في إطار تبادل الأراضي، وستكون القدس عاصمة إسرائيل ذات أغلبية يهودية".

وقد تطرق أyalون للفشل المحتمل لمؤتمر أنابوليس، وقال إن هذا الفشل سيؤدي إلى صعود أطراف شائكة: "يجب على دولة إسرائيل دعم عناصر معتدلة عن طريق إضعاف العناصر الراديكالية، حيث إن مخاوف حركة حماس من عملية سياسية (يقصد عملية سياسية ناجحة من خلال نجاح مؤتمر أنابوليس) تفوق بصورة كبيرة مخاوفها من عملية عسكرية".

هكذا استنفدنا مؤتمر أنابوليس

هاآرتس ٢٠٠٧/١١/١٧

بقلم: يوسي فيرتير

الآفكار هذه كانت المرحلة التي مر بها أولمرت في الشهور الأخيرة على يد شريكه في الائتلاف، ليبرمان ويشاي، وكانت مكثفة للغاية، ومنسقة في جزء منها، وعلى ما يبدو كانت فعالة. ولقد احتفل الرجلان هذا الأسبوع، كل منهما على طريقته الخاصة، بانتصارهما.

بمفارقة كبيرة، سيصبح "بيان أنابوليس" بالنسبة لهما مكسباً مزدوجاً، إذ سيظلان على كراسيهما مع كل النعيم المترتب على ذلك، وسيتاح أمامهما فرصة التوجه لناخبينهم بصدر منتفخ والتباهي بعملية الاغتيال المستهدف التي نفذها في حق المؤتمر، والذي حتى صدور عددنا هذا لم توجه بطاقات الدعوة الرسمية له، مما أشاع في أوساط اليمين النكتة التالية: لماذا لم توجه

كيف استطاع أفيجدور ليبرمان وإيلي يشاي، سوياً، وأيضاً كل منهما على حدة، تضيق الخناق على رئيس الوزراء، حتى استطعا أن يحولا مؤتمر أنابوليس من حدث هام في حياة الشرق الأوسط إلى مجرد "لقاء" آخر (يقصد مثل باقي اللقاءات التي انعقدت من قبل دون جدوى)؟..!

قال شخص ما لأفيجدور ليبرمان هذا الأسبوع بعد وضوح الرؤية إن مؤتمر أنابوليس تقزم وتم تشويهه وأفرغ من كل القضايا الجوهرية الهامة: "حسناً، لقد نجحت في إخضاع رئيس الحكومة". فاحتج ليبرمان ولمعت عيناه بنظرة لعينة قائلاً: "كيف أخضعته؟.. إن كل ما فعلته هو مساعدته على بلورة أفكاره.. بلورة

بعد بطاقات الدعوة للمؤتمر... لأن الدعوة للعرس توجه قبل شهرين من الموعد، فيما الدعوة للجنائز توجه قبل يوم واحد فقط.

لقد تكون لدى كل من تحدث إلى ليبرمان خلال الأيام الأخيرة انطباع بأنه يسجل لنفسه النصيب الأكبر من إنجاز تحويل أنابوليس من حدث هام في حياة الشرق الأوسط إلى "لقاء" مدته بضع ساعات يفترض به أن "يحرك" - ومرة أخرى يحرك - فحسب - المفاوضات المتواصلة نحو التسوية الدائمة.

ويتحدث ليبرمان في أحاديث مغلقة عن أسلوبه في العمل منذ أن دخل هذا المؤتمر حياتنا بضجة كبيرة.. فقد تغنت ليبرمان، سواء أثناء أحاديثه مع أولمرت، وتوني بلير، وكونداليزا رايس ودافيد وولش، وحتى أثناء جلسات الحكومة، بشأن وجوب اشتراط كل خطوة بتنفيذ المرحلة "أ" من "خريطة الطريق"، والتي مفادها قضاء السلطة الفلسطينية على البنى التحتية للإرهاب. نعم..!! ليبرمان تحديداً، الذي صوّت ضد خريطة الطريق، عاد ليرى فيها اليوم "خبرة كبيرة"، لأنه يدرك أن المرحلة "أ" لن تنفذ أبداً، وأن الفلسطينيين لن يحاربوا الإرهاب إطلاقاً، وأن إسرائيل ستظل في حل من تنفيذ أية خطوة. كما أنه هو من منع أولمرت من التعهد بإخلاء بؤر استعمارية غير شرعية، بدعوى أن ذلك يضر "بالمناعة القومية". وهو أيضاً من طرح للمرة الأولى شرط اعتراف السلطة الفلسطينية بإسرائيل كدولة يهودية، الأمر الذي من الصعب الموافقة عليه. وهو كذلك من أحبط الفكرة الذكية لوزارة الخارجية تسيبي ليفني، والتي بموجبها يتقرر البدء بمفاوضات مشروطة: أي أن تقوم إسرائيل والفلسطينيين بإجراء مفاوضات، ويتوصلون لاتفاقات، على أن تنفيذ ما يتم التوصل إليه يظل مشروطاً بتنفيذ الفلسطينيين المرحلة الأولى من خريطة الطريق. وقال ليبرمان إن هذا السيناريو لم يعد قائماً، لأنه في اللحظة التي تتفق فيها على شيء، سيقف العالم فوق رؤوسنا مطالباً بالشروع في إخلاء مستعمرات.

بعد عام من انضمام ليبرمان المفاجئ إلى حكومة أولمرت الجريئة والمتعثرة من جراء حرب لبنان الثانية، يتضح أن الخطر الاستراتيجي الأساسي الذي يحاربه وزير التهديدات الاستراتيجية ويسعى للإجهاد عليه، هو مؤتمر أنابوليس. والآن يستعد ليبرمان لـ "المعركة الأخيرة": فهو يسعى لتمرير قرار، خلال جلسة الحكومة الأسبوع المقبل، والتي يفترض أن تكون آخر جلسة قبل أنابوليس، يقضى بعدم الدخول في أي مفاوضات قبل أن يعترف الفلسطينيون بإسرائيل كدولة يهودية. هذه هي الضربة الأخيرة، والقييد الأخير الذي يسعى ليبرمان لتقييد أولمرت من خلاله قبل خروجه إلى

أنابوليس. ومع هذه الحمولة الزائدة، هناك شك في قدرة طائفة رئيس الوزراء على الإقلاع. كما أنه من المشكوك فيه أن تكون هناك ثمة جدوى لمؤتمر يندو فاشلاً قبل انعقاده. ويقول المقربون من ليبرمان: "ليذهب رئيس الوزراء، ويطلق تصريحات ويلقي خطابات، ولكن ذلك لن يؤدي إلى مفاوضات". كما يقول المسئولون في مكتب وزير التهديدات الاستراتيجية: "من حسن الحظ أننا في الحكومة. فقد كانت الصورة ستبدو مغايرة لولا وجودنا فيها".

♦ القدس فقط:

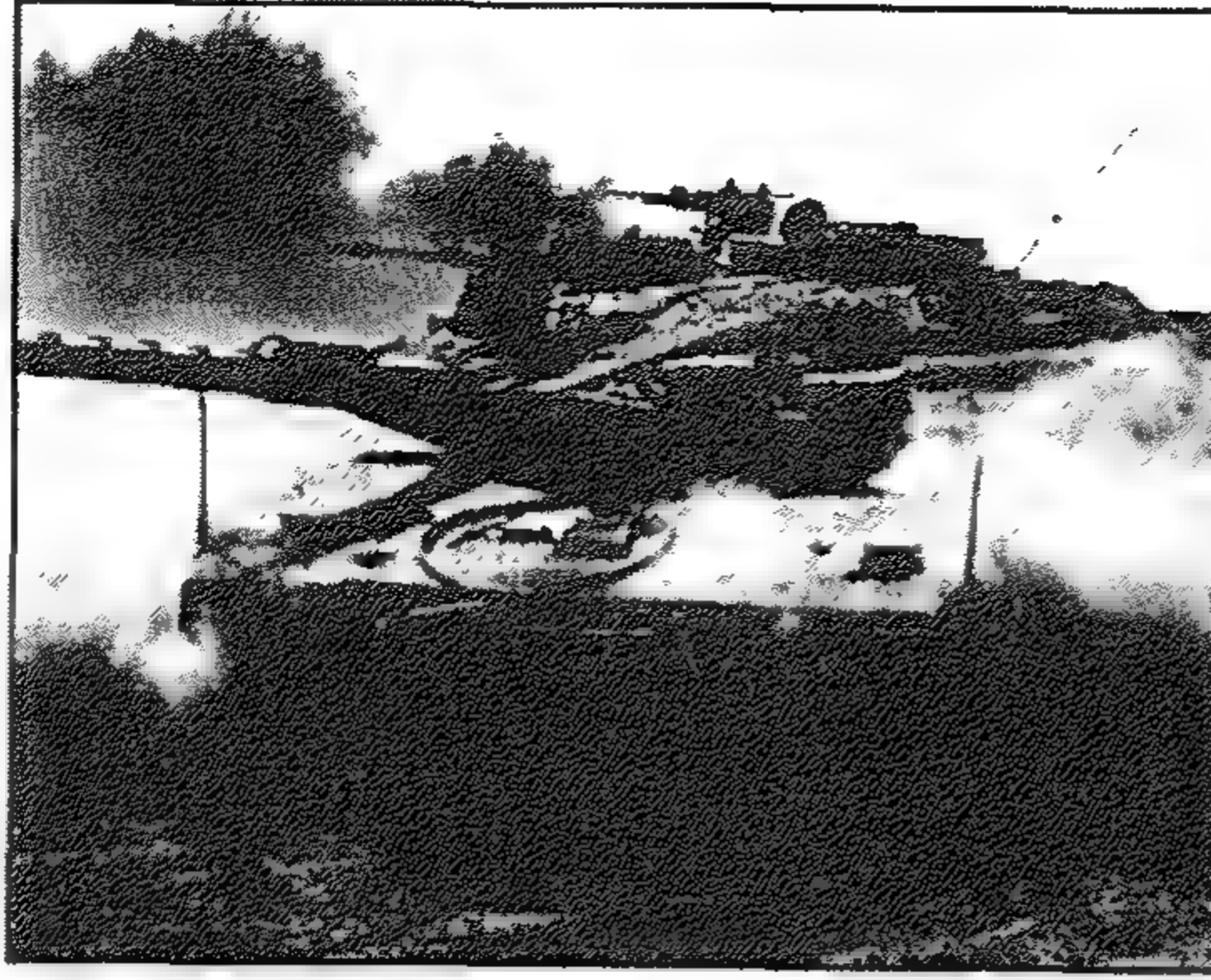
حضر إيلي يشاي مساء يوم الاثنين الماضي "ندوة" في كفار سابا بمناسبة صدور كتاب "تيران ضد قواتنا" للصحفي عامير رابوبورت، والذي يتناول حرب لبنان الثانية. وفي حوالي الساعة العاشرة مساءً، توقفت قرب سيارة يشاي الحكومية ماركة "مازدا ٦" رمادية اللون، وظلت أبواب السيارة موصدة طوال عشرين دقيقة تقريباً، إلى أن خرج يشاي مسرعاً من الندوة. وعندئذ، فتحت أبواب السيارة الـ "مازدا" وخرج من السيارة البرلمانية رئيس كتلة الليكود في الكنيست، عضو الكنيست جدعون ساعر، وتسلسل إلى سيارة يشاي وانطلق الرجلان في السيارة نحو الظلمة دون مساعدين، حيث لم يكن معهما سوى السائق وحارس أمن.

وفي رحلة السيارة هذه، نشأ التعاون بين شاس والليكود، والذي تجلى أمس الأول في الكنيست في التصويت على مشروع القانون الذي قدمه ساعر، والذي بموجبه يتطلب أي تغيير في حدود القدس أغلبية قوامها ٨٠ عضو كنيست. ومن المشكوك فيه أنه كانت هناك حاجة لهذا التسلسل الليلي. لم تكن هناك فرصة لأولمرت وائتلافه حيال ذلك. ففي هذا الكنيست، كما في دورات الكنيست السابقة، أي مشروع قانون أو مبادرة أو عريضة تتعلق بـ "القدس"، حتى لو كانت تتعلق بحجى عربى ناء أو بمخيم لاجئين لم تطأه قدم إسرائيلية، يحظى بأغلبية برلمانية متحمسة. ولذلك، فإن قانون ساعر، الذي لا غاية له سوى إظهار مساوئ أولمرت الائتلافية قبيل أنابوليس، يكسب بطبيعة الحال تأييد إسرائيليين، وكذلك أعضاء كنيست من كاديما وحزب المتقاعدين. يا له من ائتلاف ودود..!!

إذا كان ليبرمان في لعبة لي الذراع عشية أنابوليس هو الضابط الشرير الذي أجرى عشرات المقابلات الصحفية وهدد بإجراء انتخابات مبكرة، فقد اختار يشاي المسار الهادئ، حيث رفض تشكيل جبهة معارضة مع ليبرمان. ونقل رسائله التهديدية لأولمرت في أحاديث ثنائية على أفراد وعن طريق الصحافة الحريدية، وعبر تسريبات كانت تتم عموماً باسم "مسؤولين كبار في شاس"، وفي أحيان نادرة باسمه.

سيناريو ما بعد أنابوليس: "حرب مصفرة على قطاع غزة"

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/١١/١٨
بقلم: حنان جرينبرج



وبالفعل، تم تناول ما يحدث داخل القطاع بإسهاب. وترجع التكهّنات السائدة في هذا الشأن أن حماس على بعد سنتين أو ثلاث سنوات على أقصى تقدير من امتلاك قدرات تضاهي قدرات حزب الله. وبالنسبة لكل المهتمين بهذا المجال، لا يوجد أدنى شك في أن مدى الصواريخ الفلسطينية التي تطلق من القطاع - الذي كان يبلغ حتى خمس سنوات ماضية ٢

كم ووصل الآن إلى ١٢ كم - سيصل إلى عشرين كيلومتر ليهدد جنوب مدينة أشدود. وقد تردد تعبير "سيناريو آخر" كثيراً خلال المناقشات الأمنية التي تناولت ماذا سيحدث عندما تمتلك حماس تلك الصواريخ المتطورة، سواء أطلقوا عليها "كاتيوشا" أو أي اسم آخر.

وقد استعرض الجنرال آفي مزراحي، رئيس شعبة الإمدادات اللوجستية في الجيش الإسرائيلي، والمتوقع أن يصبح قريباً قائداً للقوات البرية، خلال مؤتمر للطورون الأسبوع الماضي - استعرض نموذجاً آخر لما يحدث داخل قطاع غزة، حيث قال: "إنهم يحفرون حفراً عميقة في الطرق الرئيسية، ويزرعون فيها عبوات ناسفة شديدة الانفجار، ثم يعيدون رصف الطريق بما يحول دون معرفة أنهم حفروا في هذه الأماكن". كما لم يحمل لنا أنباء سارة فيما يتعلق بأعداد الانتحاريين والسيارات المفخخة، بل وأكد أن الإيرانيين متورطين بشدة في هذه الأنشطة.

♦ مجرد بداية:

عودة إلى "السيناريو الآخر" .. ترى مصادر أمنية أن هذا الواقع سيكون غير محتمل، ولن يمكن المرور على ما يحدث داخل القطاع مرور الكرام والانتظار حتى تمتلك حماس مئات الصواريخ طويلة المدى. ويعترفون في الأجهزة الأمنية (بعدما ينحون اللغة الدبلوماسية جانباً) أن المصريين لا يفعلون شيئاً تقريباً لوقف عمليات التهريب الكثيرة التي تتم عن طريق محور فيلادلفي. لذلك، فإن القيام بعملية عسكرية واسعة النطاق لن يكون موضوعاً مثيراً للتساؤلات. وتعترف المصادر ذاتها بشأن العمليات محددة الهدف التي تجري حالياً قاتلة: "صحيح أنها تمنع وقوع عمليات فلسطينية على المدى

المعادلة التي تطرحها الأجهزة الأمنية الإسرائيلية بسيطة، ولكنها مقلقة: كلما ابتعد موعد المواجهة في قطاع غزة، كلما زاد عدد المصابين لدى الجانب الإسرائيلي، خاصة في ظل العبوات الناسفة المظمورة، والصواريخ التي تغطي جنوب أشدود.. ولذلك، فإن فشل مؤتمر أنابوليس قد يعطي "الضوء الأخضر" لتنفيذ عملية عسكرية

واسعة. كيف ستبدو هذه العملية؟ يتحدث المسؤولون في الجيش الإسرائيلي عن مواجهة في حجم عملية الليطاني في جنوب لبنان عام ١٩٧٨، وحرب لبنان الأخيرة.

لم يعد خافياً على أحد أن المسؤولين في الأجهزة الأمنية الإسرائيلية لا يعلقون آمالاً كبيرة على مؤتمر أنابوليس. وتعتقد مصادر أمنية رفيعة المستوى أن فشل المؤتمر قد يعطي الضوء الأخضر للكوادر السياسية في قيادة الجيش الإسرائيلي بتنفيذ عملية عسكرية واسعة النطاق في قطاع غزة. ويتوجس المسؤولون بالجيش خيفة من وصول حماس إلى مرحلة النضوج العسكري (العملياتي)، مما سيؤدي إلى انسياق إسرائيل وراء مواجهة قد تكون أكثر تعقيداً، وإلى تضائل فرص إحراز نجاحاً حقيقياً. ولذا، يقولون في الأجهزة الأمنية الإسرائيلية إن الوقت ليس في صالحنا فيما يتعلق بالجبهة الجنوبية، والمعادلة المطروحة بسيطة ولكنها مقلقة: كلما ابتعد موعد المواجهة في قطاع غزة، كلما زاد عدد المصابين الإسرائيليين.

خلال جولته التفقدية في مستعمرة "نتيف هعسراه"، اليوم (الأحد ٢٠٠٧/١١/١٨)، أعلن الوزير آفي ديختر أنه "من غير المستبعد" تنفيذ عملية في غزة. ويعتقد ضباط كبار بالجيش الإسرائيلي أن مشكلة غزة هي إحدى أكثر المشكلات المعقدة التي واجهها الجيش الإسرائيلي خلال السنوات الأخيرة. صحيح أن هناك عدة حلول عسكرية مطروحة، ولكن أصحابها أيضاً يدركون جيداً عشرات الاعتبارات الأخرى التي يتم بحثها طوال الوقت، والتي جعلت العملية العسكرية في وضع الانتظار.

القصير، إلا أنها لا تمس، ولو من بعيد، بصناعة الإرهاب المزدهرة حالياً في القطاع. وإطلاق صواريخ القسام وقذائف الهاون - أيا كانت درجة إزعاجها - هي مجرد بداية".

وفي تلك الأثناء، يبدو أن حماس تتعمد "آلا تكسر قواعد اللعبة"، حيث تحافظ على مستوى معين من الإرهاب، وتعمل على نار هادئة. كما أن إسرائيل من جانبها ترد بشكل مركز ومحدد، وتضرب خلايا إطلاق الصواريخ، وأحياناً أيضاً ما تفعل ذلك باستخدام "قنابل موقوتة"، ولكنها تمتنع عن تصعيد الأوضاع. هذا بناءً على تعليمات واضحة صادرة عن القيادة السياسية بالامتناع عن التصعيد.

ولكن حتى متى سيستمر الوضع الراهن الهش؟ ليس واضحاً. تقريباً، لا يوجد مؤيدين لفكرة القيام بعملية عسكرية فقط كرد على عملية إرهابية مروعة، حيث يعتقد المسؤولون بالأجهزة الأمنية الذين استخلصوا درساً من الحرب الأخيرة في لبنان أن تنفيذ عملية عسكرية في القريب العاجل من شأنه تحقيق نتائج، حيث سيكون المصابون بشكل أساسي من جنود الجيش الإسرائيلي فقط، في مقابل تنفيذ عملية في المستقبل البعيد قد تسفر عن سقوط مزيد من المصابين بين الجنود، ولكنها ستدخل أيضاً الكثير من المدنيين في

مرمى إطلاق النار. بتعبير آخر، من يخشى أن تؤدي عملية في غزة في هذا الوقت إلى سقوط مصابين إسرائيليين، قد يجد نفسه خلال عام ونصف أمام عملية من نوع آخر، وذات فرص نجاح أقل وعدد مصابين أكثر. ولكن كيف ستبدو عملية واسعة في غزة؟ تمتع قيادات الجيش الإسرائيلي عن الإدلاء بأية تفاصيل، ولكنهم يتحدثون عن حرب صغيرة (ميتى حرب)، بحجم يتراوح بين عملية الليطاني وحرب لبنان الثانية. ويمكن الآن ملاحظة التجهيزات والتدريبات الجارية على الأرض: قوات احتياط وجنود نظاميين غفيرة ستتشر داخل القطاع، وبعضها سيكلف بأداء المهام الخاصة. والهدف هو تحقيق إنجازات ملموسة خلال أقل من شهر. ويتحدثون عن سقوط أعداد كبيرة من المصابين والخسائر من الجانب الفلسطيني، بما فيها مواقع عسكرية ومخازن ومعامل وكل ما يمكن تدميره. ومع انتهاء العملية، من المتوقع أن ينشأ واقع جديد في قطاع غزة، سيكون بمثابة معادلة جديدة، حيث لن تضطر حماس لترميم صفوفها بعد الخسائر الفادحة في الأرواح والممتلكات فحسب، وإنما أيضاً سيتغير الوضع لصالح إسرائيل. ومن هذه الناحية، يتمنون في الجيش الإسرائيلي وضع حركة حماس في وضع آخر يتيح أمام القيادة السياسية مساحة أوسع للمناورة.

من الأفضل البقاء في الوطن

هاآرتس ٢٠٠٧/١١/١٩

بقلم: يوسى بيلين

لقد مرت سبع سنوات منذ اللقاء الرسمي الأخير، في إطار مفاوضات السلام، بين ممثلي حكومة إسرائيل وممثلي منظمة التحرير الفلسطينية. والمؤتمر المزمع عقده - مهما قللوا من حجم التوقعات بشأنه - ليس مؤتمراً آخر في سلسلة مؤتمرات، إنما لقاء تاريخي، الفشل فيه معناه نصراً كبيراً لحماس، ونهاية المشوار السياسي لمحمود عباس، وربما يؤدي أيضاً إلى اندلاع موجة عنف جديدة.

غير أنه اتضح فجأة أنه لكي ينجح هذا المؤتمر، يجب على الأطراف تغيير بعضاً من شعاراتها بحل وسط سياسي. إنهم يتصورون أن الأسهل لهم العودة إلى الحزن الدافئ لـ "خطوات بناء الثقة" بدلاً من التعاطي مع ضرورة التوصل إلى حلول وسط تاريخية. وذلك رغم أن الجميع يعرفون أن خطوات بناء الثقة منيت بالفشل ذريع في الماضي. ولم تؤد إلا إلى تصعيد العداء والشعور بأن نوايا الطرف الآخر غير سليمة، وأن الحلول الوسط

كل متعلم قيادة سيارات مبتدئ يتعلم القاعدة التي مفادها أنه ممنوع دخول المفترق إذا كنت لا تعرف مسبقاً كيف ستخرج منه. ورئيس الوزراء إيهود أولمرت يأخذ إسرائيل إلى مفترق أنابوليس، وإذا لم يكن لديه التصميم على مواصلة الطريق من هناك إلى الأمام، على طريق إنهاء النزاع، فمن الأفضل له أن يتراجع من الآن ويظل في الوطن. عدم التطرق إلى القضايا الجوهرية في أنابوليس سيبقينا عالقين عند المفترق، ومعرضين للمتطرفين من الجانبين. وسوف يتكرر العرض المريع المعروف: تقترب اللحظة الحاسمة، وتلوح فرصة في الأفق لإحراز دفعة حقيقية في المسيرة السياسية نحو سلام تاريخي، ولكن عندها يصاب الطرفان بالشلل.

لقد قالوا لنا إن القضايا الجوهرية - القدس واللاجئين والحدود - ستطرح على جدول الأعمال، ولكننا لن نبحثها.. سنتحدث فقط عن الإفراج عن سجناء وإزالة حواجز وعن خريطة الطريق...!!

التاريخية اللازمة لم تعد قادرة على أن تسقط أحد من كرسيه - ويقال ذلك بهذا الشكل أو ذاك من قبل صناع القرار ذاتهم.

يستطيع الزعماء الثلاثة التغلب على ضعفهم عن طريق المؤتمر الوشيك. لديهم القليل جداً ليخسروه، والكثير جداً ليربحوه. فبعد أن جربوا كل شيء، ودفعنا جميعاً ثمناً لا لزوم له، هاهم يعودون إلى عام ٢٠٠٠. ولكنهم بمقدورهم السعى لمواصلة الطريق من هناك. الرئيس جورج بوش جرب نشر الديمقراطية والاستعداد لإدراج حماس في السياسة الفلسطينية وفشل. وأولمرت جرب الخيار أحادي الجانب في غزة وفشل. وأبو مازن جرب حكومة الوحدة الوطنية مع إسماعيل هنية وفشل.

ربما تكون هذه اللحظة هي اللحظة الحاسمة بالنسبة لهم. اللحظة التي يقولون فيها ما يعرفونه منذ زمن بعيد. يمكنهم أن يتفقوا في أنابوليس على مبادئ التسوية الدائمة (رؤية بوش، خطة كلينتون، مبادرة جنيف وخطة أyalون - نسيبه)، وفور ذلك الشروع في المفاوضات التي ستجرى على مدى بضعة أشهر وتنتهي في أقرب وقت ممكن، في عام ٢٠٠٨.

من الجدير عندئذ اشتراط تنفيذ الاتفاق بالقدرة الأمنية الفلسطينية على تطبيقه، ولهذا الغرض يمكن

نشر قوة متعددة الجنسيات لدى الجانب الفلسطيني. وقد أفادت الاستطلاعات الأخيرة بأن الجمهور الإسرائيلي - غالبية الجمهور إن لم يكن بأكمله - لديه استعداد لتسوية دائمة حسب المبادئ المذكورة عالياً. ولدى أولمرت أغلبية برلمانية مضمونة لم يكن لها مثيل في الماضي، فأكثر من ٦٥ عضو كنيسيت سيؤيدون الاتفاق الذي سيتوصل إليه. وحتى لو فقد تأييد حزبي إسرائيل بيتينو وشاس، فإن الكنيسيت سيؤيده.

يجب أن نعي جيداً حقيقة أخرى مهمة، وهي أنه العودة إلى أنابوليس عام ٢٠٠٩ لن تكون ممكنة، فثمة رئيس أمريكي جديد لن يبدأ مشواره السياسي بمؤتمر شرق أوسطي. أبو مازن سينهى ولايته في يناير ٢٠٠٩. والشئ الذي لن يحدث الآن، لن يحدث في المستقبل القريب. وإهدار الفرصة التي يتيحها مؤتمر أنابوليس سيكون خطأً جسيماً. إذا لم يجرى في هذا المؤتمر حواراً جاداً حول القضايا الجوهرية، وإذا لم يخلص إلى تعليمات واضحة بشأن استمرار المفاوضات، فمن الأفضل البقاء في الوطن ومحاولة الوصول إلى إنجازات حقيقية عبر المباحثات الثنائية التي بدأت قبل بضعة أشهر.

على أي حال، إذا كنا نريد حقاً حل هذا المشكلة اللينة، فإننا لا نحتاج شركاء لتحقيق ذلك.

شاس لبوش: "أطلق سراح بولارد بمناسبة مؤتمر أنابوليس"

بقلم: أريك بندر
المصدر: www.nrg.co.il
٢٠٠٧/١١/١٩

وقد وقّع على الخطاب الوزير إيلي يشاي نائب رئيس الوزراء ورئيس كتلة شاس، وأريئيل أتياس وزير الاتصالات وعضو كتلة شاس، وجميع أعضاء الحزب الحريدي. وقد جاء في الخطاب الذي بعث به أعضاء حزب شاس: "نحن نناشدك اليوم أن تفعل كل ما في وسعك لتحقيق العدالة. لقد قضى بولارد في السجن فترة أطول من الآخرين الذين آدينوا بنفس الجريمة".

وقد ذكر يشاي وزملاؤه الرئيس بوش بأنه خلال آخر دورتين في الكنيسيت، بعث إليه الكثير من أعضاء الكنيسيت بخطابات بشأن الموضوع، وكانت تحتوي في الأساس على طلبات لإطلاق سراح بولارد على خلفية إنسانية. وجاء في الخطاب أيضاً أن "جوناثان بولارد قضى حتى الآن ٢٢ عاماً في السجن في ظروف مجحفة



بعث أعضاء كتلة شاس ب خطاب خاص للرئيس الأمريكي، يتوسلون فيه من أجل إطلاق سراح الجاسوس الإسرائيلي جوناثان بولارد لما في ذلك من تحقيق "مصلحة مشتركة، ألا وهي دفع المسيرة السلمية في المنطقة".

فإلى جانب الاتصالات المكثفة التي تجرى استعداداً لمؤتمر أنابوليس، قرر أعضاء حركة شاس استغلال هذا الحدث لدفع قضية أخرى وإطلاق سراح جوناثان بولارد المحتجز في

الولايات المتحدة منذ أكثر من عشرين عاماً. وقد دعا أعضاء الكتلة في الخطاب الذي بعثوا به للرئيس بوش إلى إطلاق سراح الجاسوس الإسرائيلي، وقد جاء في الخطاب: "لقد حان الوقت لإطلاق سراحه، يمكنك فعل ذلك".

أثرت بشكل كبير على وضعه الصحي، وقد أعرب بولارد مراراً وتكراراً عن أسفه عما ارتكبه وطلب الصفح، ولذا، فبعد هذا الوقت الطويل ينبغي أن تطفئ الرحمة والعفو على أى شعور آخر".

ويشير الموقعون على الخطاب إلى أنهم يرون بعين الأهمية طلبهم "كبادرة ذات معنى" استعداداً للتوصل إلى سلام إقليمي. وقالوا: "إن هذا هدف مشترك للولايات المتحدة وإسرائيل".

♦ "مجرم خطير":

يبدل ناخبو الجمهور في إسرائيل، خاصة اليمين السياسي، جهداً كبيراً لطرح قضية بولارد على الخطاب الموجه للجمهور بشكل دائم. وكان عضو الكنيست زفولون أورليف قد دعا منذ نحو عشرة أيام مراقب الدولة إلى التطرق إلى قضية بولارد في تقريره الذي نشر اليوم. وقد حكى أورليف أنه طلب من المراقب التحدث مع جميع رؤساء الوزراء الذين كانوا متورطين

في القضية ويمكنهم الإدلاء بشهادتهم. وأوضح قائلاً: "إننى أرغب فى أن أعرف ما إذا كانت الحكومة الإسرائيلية تفعل كل ما فى وسعها علناً وفى الخفاء من أجل إطلاق سراح بولارد أم لا".

وتجدر الإشارة إلى أن ريتشارد جونز، سفير الولايات المتحدة فى إسرائيل، قد أوضح مؤخراً أن إطلاق سراح الجاسوس الإسرائيلي "غير ممكن".

وقد ذكرت لجنة التضامن مع بولارد، تعليقاً على تصريحات السفير، أن "عقوبة الإعدام لا تنفذ إلا ضد من يتجسس لصالح دولة معادية للولايات المتحدة. أما فى الحالات التى كان يتم فيها التجسس لصالح دولة صديقة للولايات المتحدة، فإنه لا توجد ولو حالة واحدة تلقى أحد فيها عقوبة كالتى حصل عليها بولارد، والتى وصلت مدتها إلى ٢٢ عاماً، وإنما كانت تتراوح متوسط مدة العقوبة فى مثل هذه الحالات ما بين عامين إلى أربعة أعوام فقط".

السلام ليس لعبة

بقلم: عكيفا إدار
هاآرتس ٢٠٠٧/١١/٢٠

قبل أكثر من سبع سنوات..؟ هذا يذكرنا بمطالبة سوريا مسبقاً بقطع علاقاتها مع إيران، وطرد خالد مشعل من دمشق، مقابل الاستعداد الإسرائيلي للحديث معها، فى ظل تشجيع الاستيطان اليهودى فى هضبة الجولان.

لقد كتب البروفيسور "يحرزقئيل درور" مؤخراً بأن اشتراط المفاوضات بمطالب على غرار وقف دعم سوريا لمنظمات الإرهاب لا تصبح مبررة إلا عندما يكون هناك أساس للاعتقاد بأن الطرف الآخر سيستجيب للشرط، أو عندما تشجع المفاوضات. دون تنفيذ الشرط، أنشطة معادية لإسرائيل: "وفى ظل غياب تأكيدات لمثل هذه الآراء، من الأفضل عدم وضع شروط مسبقة، وإنما توجيه المفاوضات نفسها نحو تنفيذ الشروط، أو كبديل لإجراء مفاوضات بطرق غير رسمية". كما وقع درور أيضاً أدنى الجملة التالية: "الحكومة كلها، وكل واحد من أعضائها، اتخذوا قراراً بتنفيذ عملية عسكرية قوية فورية (يقصد حرب لبنان الثانية)، بتعجل ودون أن تعرض عليهم بيانات وتقديرات توضح التبعات والتداعيات المترتبة على قرارهم... الحكومة، وكل واحد من أعضائها، لم تعمل بعد تفكير عميق، ولم تتوخ الحذر ولا المسؤولية كما يتوجب منها" (صفحة ١٢٤ فى التقرير المرحلى للجنة فينوجراد).

والحوار مع مصادر مضطلة بالاستعدادات لمؤتمر أنابوليس، توضح أن القرار بتسليق الشجرة العالية

خرج الساسة الأجانب، الذين التقوا ورئيس الوزراء، بانطباع فحواه أن إيهود أولمرت استوعب أن التسوية مع الفلسطينيين هى مصلحة إسرائيلية من الدرجة الأولى. ونشطاء السلام الإسرائيليون يخرجون من منزله بإحساس أنه لو لم يكن مرتبطاً بفرع الليكود الكبير فى كاديما، وشركاء مثل أفيجدور ليبرمان وإيلي يشاي، كان أولمرت سيعود من أنابوليس ومعه إطار لاتفاق سلام. حتى من يدعون أنهم يواصلون السير على طريق رابين من حزب العمل، بمن فيهم الرئيس شمعون بيريس، لا يشمرون عن سواعدهم لمساندته.. ورغم ذلك، فقد أسفرت إحدى تلك اللقاءات عن إعلان التأييد الرائع لرئيس الوزراء، والذي نشر أمس فى "هاآرتس" من قبل "مجلس مبادرات السلام".

ولكن كيف يتمشى هذا مع مطالبة إسرائيل باعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بها كدولة يهودية..؟ لماذا سقط أولمرت فى تلك الحفرة العميقة بدلاً من تجاوز العقبات فى الطريق إلى أنابوليس. هل يؤمن حقاً بأن محمود عباس يمكنه، بل ويجب عليه، أن يتخلى عن هذه الورقة قبيل بدء المفاوضات حول القضايا الجوهرية..؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل رئيس الوزراء مستعد لأن يعرض عليه إنجازاً حقيقياً، أم أنه يتوقع أن يحصل على ذلك مقابل موافقة إسرائيلية على استئناف المفاوضات من النقطة التى توقفت عندها،

للاعتراف الفلسطيني بدولة يهودية كشرط مسبق للمفاوضات، قد اتخذ بنفس السرعة التي أصدر بها أولمرت وحكومته قراره بشأن العملية العسكرية الواسعة في لبنان. فهم لم يطلبوا تقديرات بشأن فرص استجابة الفلسطينيين لهذا المطلب، ولو حتى كان الثمن هو فشل المؤتمر. لقد تم إعلان الطلب دون أي بحث لتداعيات الفشل على المعسكر الفلسطيني الذي يؤيد حل الدولتين. كان خالد مشعل قد أعلن أنه في الوقت الذي سيتناول فيه الزعماء العرب المعتدلون طعامهم على مائدة جورج بوش، ستذكر حماس المسلمين بأطفال غزة الذين يعيشون على الخبز والماء. ماذا سيحدث بعد شهر، أو شهرين، عندما يتبين أن ليبرمان ويشاي يقصدان ما يهددان به؟ هل يأخذ أولمرت بالحسبان إمكانية أن تتلقى إسرائيل ضربتين موجعتين إذا ما انصرفت الحكومة عن المفاوضات، أو حُلّت في ذروتها؟ حيث ستفقد الشريك الفلسطيني، والذي ربما

أهمية مؤتمر أنابوليس

بعد لقائه والرئيس المصري، حسنى مبارك، قال أولمرت أمس في شرم الشيخ، إن المفاوضات لن تترك أى موضوع ينغص عليهم وعلينا حياتنا أى أن المفاوضات ستشمل كل القضايا الجوهرية.

تتعارض تلك التصريحات مع تكهنات كل المحللين السياسيين في إسرائيل، الذين يعرضون مؤتمر أنابوليس على أنه حدث عديم القيمة السياسية. ويتجاهل المحللون حقيقة أن الإدارة الأمريكية وضعت مكانتها على كفة الميزان مقابل إقامة ونجاح هذا المؤتمر. ويتجاهلون أن كونداليزا رايس أجرت صولات وجولات من الزيارات المتواصلة للمنطقة لضمان نجاح المؤتمر من وجهة النظر الأمريكية. كما يتجاهلون حقيقة أن الولايات المتحدة لن تكبد نفسها عناء دعوة ٤٠ دولة للمشاركة في مؤتمر تنظمه بنفسها، إلا إذا كان هدفها هو جعله حدثاً مؤثراً.

في الواقع، يبدو أن الأمريكيين لديهم وثيقة من المقرر أن يوقع عليها الطرفان. وما يحدث فعلياً الآن هو ضغط أمريكي على الجانبين للتوقيع على هذه الوثيقة. بتعبير آخر، ربما يمكن أن نطلق على ما يوشك أن يحدث في أنابوليس، اتفاق مفروض على الطرفين من جانب الولايات المتحدة الأمريكية.

وفيما يتعلق بأولمرت وأبو مازن، يبدو أنهما وافقا على اتفاق مبادئ كهذا، ودور الأمريكيين الآن هو

يكون الأخير، لتسوية الدولتين، بل وستقلب الآية أمام العالم الذي سينظر إليها على أنها ليست شريكاً لاتفاق سلام، يقوم على أساس الإجماع الدولي، وعلى مبادئ مبادرة السلام العربية.

إن المفاوضات السياسية، مثل شن الحرب، ليست لعبة صبيانية. وفي ضوء مقولة كارل فوند كلاوزفيس بأن الحرب ليست إلا استمراراً للسياسة بأشكال أخرى، يمكن القول بأن فشل السياسة من شأنه أن يؤدي إلى اندلاع حرب بأشكال أخرى. ومثلما في الحرب، يجب على الزعيم، قبل مضيه قدماً في مسيرة سياسية، أن يخطط مسبقاً لكيفية الخروج منها.

إذا لم يكن أولمرت يؤمن بقدرته السياسية على تحقيق خطوة مصيرية، بمعايير بن جوريونية، على حد تعبيره، يجب عليه أن يكون مستعداً للتوجه في أقرب وقت ممكن إلى الجمهور، ومطالبته بأن يقرر في أي دولة يرغب العيش.

بقلم: شموئيل كوبر
المصدر: www.nfc.co.il

٢٠٠٧/١١/٢١

ممارسة ضغط لترويج هذه الوثيقة كاتفاق مشترك في أنابوليس، رغم المعارضة الشرسة التي من المتوقع أن يتعرض لها الزعيمان من الداخل، الأمر الذي ربما يردعهما عن التوقيع عليها.

عن أى وثيقة يجري الحديث؟ في يوم ٢٠٠٧/٩/١١ نشرت على الموقع الإلكتروني تسوفار (<http://www.tsosfar.com>) وثيقة نشرتها في نفس اليوم وكالة الأنباء الفلسطينية "معا"، والتي اعتبرها مسئولو الوكالة سبقاً صحفياً حصرياً.

تحمل الوثيقة تاريخ ٢٠٠٧/٨/٢٧ وتشمل النقاط الثماني الأساسية لاتفاق المبادئ بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية قبيل مؤتمر أنابوليس.. وتأتى صيغتها على النحو التالي:

"يتعين على إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية الدخول فوراً في مسيرة، مع نهايتها سيعلن عن إقامة دولتين - إسرائيل وفلسطين - يعيشان جنباً إلى جنب، وكذلك بلورة وثيقة مبادئ والوصول إلى تفاهات على النحو التالي:

١- تنهى إسرائيل احتلال الضفة الغربية خلال فترة زمنية متفق عليها، بحيث يتم تنفيذ الانسحاب والإخلاء تدريجياً وعلى عدة مراحل. وتسليم كل منطقة يتم إخلاؤها إلى السلطة الفلسطينية التي ستتولى إحلال القانون والنظام فيها. والحرص على وجود نظام في

قطاع غزة لديه استعداد لأن يكون شريكاً في عملية السلام، وهذا سيتيح تنفيذ رؤية إسرائيل بأن قطاع غزة والضفة الغربية يمثلان وحدة سياسية واحدة.

٢- إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح، تركز حدودها الدائمة على حدود ١٩٦٧، بحيث تلبى الحدود المرسومة بدقة متناهية الاحتياجات الأمنية والواقع الديموجرافي والظروف الإنسانية. وسيصبح من الممكن تنفيذ تبادل أراضي بنسبة (١:١)، سواء للحفاظ على الكتل الاستيطانية تحت السيادة الإسرائيلية أو لضمان وحدة الدولة الفلسطينية وفرص ازدهارها اقتصادياً.

٣- تقام دولتان في القدس (المقصود عاصمتان)، واحدة لإسرائيل والأخرى لفلسطين، بحيث تصبح الأحياء اليهودية تحت السيادة الإسرائيلية، والأحياء العربية تحت سيادة فلسطينية. وبين السلطتين المحليتين سيكون هناك تعاون يسمح بنسيج حياة طبيعي لكل السكان.

٤- اتخاذ تدابير خاصة للحفاظ على حرية الانتقال لكافة الأماكن المقدسة لأبناء الديانات المختلفة، وتطبيق نظام خاص للحفاظ على حرية دخول أبناء الشعبين الأماكن المقدسة داخل البلدة القديمة بالقدس.

٥- توصيف فلسطين بأنها البيت القرمي للشعب الفلسطيني، في مقابل توصيف إسرائيل بالبيت القرمي للشعب اليهودي.

٦- إيجاد حل مناسب ومتفق عليه لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين، مع مراعاة المعاناة التي عانوها، والاعتراف بها، وإدراك أن مباشرة الحق في تقرير المصير يعد أساساً لحل المشكلة.

٧- يعلن الطرفان عن استعدادهما لإنهاء الصراع والعمل على حشد تأييد جماهيري - بقدر المستطاع - لهذا الاتفاق، بحيث يعمل الطرفان، بكل قوتهم، معاً وكل على حدة، ضد أي مظاهر عنف وإرهاب موجه من أراضي إحدى الدولتين لنظيرتها.

٨- يعتبر الطرفان هذا الاتفاق بمثابة تنفيذ فعلي لمبادرة السلام التي دعت إليها جامعة الدول العربية، ومطالبة الدول الأعضاء بالجامعة العربية باتخاذ خطوات عملية لتطبيق المبادرة كاملة. كما يدعو الطرفان الدول والهيئات التي تمثلها الرباعية الدولية والمجتمع الدولي، إلى المشاركة والمساعدة بكافة السبل والوسائل، من أجل الدفع بالاتفاق القائم على تلك المبادئ وتنفيذه.

ومن الأهمية بمكان بلورة وثيقة تركز على المبادئ المذكورة عاليه قبل المؤتمر الدولي في نوفمبر، بحيث تعرض تلك الوثيقة خلال المؤتمر وتدعم بقرارات دولية بعده.

وبعد المؤتمر مباشرة، وفيما يتوازي مع المفاوضات

للوصول إلى اتفاق مفصل، تبدأ إسرائيل في حشد قوات من أجل إخلاء مستعمرات من أراضي الضفة الغربية، بحيث تنتهي إسرائيل من مراحل الإخلاء مع الانتهاء من المفاوضات.

وقد كتبت أن النقاط الأساسية الواردة في هذه الوثيقة هي:

❖ يتفق الطرفان على إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح، في حين تحافظ إسرائيل على الكتل الاستيطانية الأساسية، وفي المقابل تعوض الفلسطينيين بمناطق أخرى بنسبة (١:١).

❖ تسليم الأحياء العربية في القدس الشرقية إلى الدولة الفلسطينية المزمعة.

❖ يتنازل الفلسطينيون عن حق العودة إلى إسرائيل، ويتم تحقيق ذلك فقط داخل حدود الدولة الفلسطينية.

❖ يتفق الطرفان على مبادئ الاتفاق قبيل مؤتمر السلام الدولي في نوفمبر الحالي.

❖ فور انتهاء المؤتمر تبدأ إسرائيل إخلاء مستعمرات.

❖ عرض الاتفاق على استفتاء عام سواء في إسرائيل أو في السلطة الفلسطينية.

وهكذا، وخلافاً لإجماع المحللين في إسرائيل بأن مؤتمر أنابوليس سيكون حدثاً عديم المضمون والمغزى، لازلت مُصراً على رأيي بأن الوثيقة السابقة من شأنها أن تشر في بيان مشترك بين الطرفين.

وقد جاءت شبكة البي. بي. سي بأدلة على كلامي بقولها: "من المفترض أن يكون الهدف الأساسي لمؤتمر أنابوليس هو إصدار بيان مشترك حول اتفاق دائم بين إسرائيل والفلسطينيين. رئيس طاقم المفاوضات الفلسطيني، صائب عريقات، قال إن الطرفين سيواصلان جهودهما يوم الاثنين (١٩/١١/٢٠٠٧) في محاولة للاتفاق على الصيغة. كما يقول خبراء إنه دون بيان إسرائيلي - فلسطيني مشترك، ستكون فرصة نجاح المؤتمر ضعيفة".

وتعقيباً على تصريحات أولمرت أمس: "أتمنى بشدة أن نتمكن من التوصل إلى اتفاق خلال عام ٢٠٠٨"، كتبت البي. بي. سي أن أولمرت يتوقع الوصول إلى اتفاق سلام إسرائيلي - فلسطيني قبيل انتهاء فترة ولاية الرئيس جورج بوش في يناير ٢٠٠٩.

وهذا التفسير منطقي، لأنه إذا كان هناك اتفاق أمريكي مفروض، فمن الأفضل أن يتم ذلك تحت رعاية بوش. الرئيس الأمريكي الأكثر تضامناً مع إسرائيل على الإطلاق. وبتقصي المرشحين لانتخابات الرئاسة الأمريكية يبدو من غير المتوقع أن يبدى أحد منهم تفهماً لاحتياجات إسرائيل، مثل الرئيس الحالي.. الأفضل إذا إنهاء الأمر مع الفلسطينيين الآن.

المشكلة الرئيسية من جانب إسرائيل هي موقف الشركاء في الائتلاف، شاس وإسرائيل بيتنا، اللذان من شأنهما جعل أولمرت دون أغلبية ائتلافية، إذا عرض هو وأبو مازن الاتفاق المذكور عاليه. في هذه الحالة، سيصبح وضع أولمرت مماثلاً لوضع إيهود باراك في حينه (يقصد في مفاوضات كامب ديفيد الثانية عام ٢٠٠٠)، عندما تعجل في التوصل إلى اتفاق دون حشد أغلبية برلمانية. إلا أن أولمرت، على ما يبدو، سيفضل خوض الانتخابات بينما في صدارة برنامجه الانتخابي اتفاق موقع عليه من قبل أبو مازن ومدعوم من قبل بوش والجامعة العربية ومعظم دول العالم. عندئذ ستزيد فرصته في التغلب على نتنياهو.. هذا بالطبع إذا لم يضطر للاستقالة عقب التقرير النهائي لفينوجراد، الذي تفيد التكهّنات التي وردت على الموقع الإلكتروني "تسوفار"، بأنه قد يُتهم بأنه أرسل عشرات الجنود للموت في عملية عديمة الجدوى عسكرياً بهدف تحقيق مكاسب سياسية.

المشكلة الأساسية من جانب الفلسطينيين، هي ضعف أبو مازن. وعلى ما يبدو، يتمنى الأمريكيون التغلب على ذلك عن طريق إعطاء الضوء الأخضر للجيش الإسرائيلي لاحتلال قطاع غزة بعد مؤتمر السلام في أنابوليس دون مراعاة الخسائر والأضرار التي ستلحق بالمدينة هناك، وتطهير القطاع من حماس ومن البنية التحتية للإرهاب. وخلال عدة أشهر حتى سنة، يتم نشر قوات تحالف عسكري دولية ذات جدوى. وكذلك نشر قوات كهذه في المناطق التي سيقوم الجيش الإسرائيلي بإخلائها في يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، أملاً في أن تتمكن تلك القوات من تحقيق استقرار لنظام حكومة فياض، والقضاء على الإرهاب القادم من هناك. ما هي فرص نجاح المؤتمر؟ نعتقد أنها ضعيفة. والبديل..؟ لا يوجد.. ولكن ألا يستحق هذا على الأقل المحاولة.

باراك وشبهة تخريب

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/١١/٢١

يكثّر وزير الدفاع، "يهود باراك"، من القول في الأيام الأخيرة، بأنه "يصلى من أجل نجاح مؤتمر أنابوليس". حسن أن "باراك" يتوكل على الله ويضع ثقته فيه، وحسن أكثر أنه يأمل في نجاح المؤتمر، ولكن يجب أن نتوقع من وزير الدفاع ما هو أكثر من الصلاة. لقد صمت "باراك" طوال شهور عديدة صمتاً مريعاً. نكاد لا نشعر بنشاطه كوزير للدفاع، والانطباع هو أنه يجد صعوبة في وضع بصمته، رغم خبرته الأمنية العريضة. في الآونة الأخيرة، كسر "باراك"



صمته، إلا أن التصريحات التي أدلى بها أيضاً لم تتجح في إقناعنا بأن الأمر يتعلق بزعيم الحزب الثاني من حيث الحجم، والذي من المفترض أن يقود خطأ سياسياً وأمنياً واضحاً، يميزه عن سائر الأحزاب. في ذات الوقت، تصاعدت من مكتبه أصوات عبّرت عن تشاؤم وعن تخاذل إزاء فرص نجاح المؤتمر، الذي سيشترك فيه "باراك" نفسه. وفي يوم الأحد من هذا الأسبوع، عندما تحدث، خلال النقاش السياسي للجنة المركزية لهزبه، تعزز أكثر وأكثر الانطباع بأنه لا يؤمن بفرص

نجاح المؤتمر: فقد خصص لـ "أنابوليس" بضع جُمْل مبهمة فقط. كما تزعم شائعة تسربت من جلسة الحكومة أول أمس بأن "باراك" تحدث مدافعاً عن المستعمرين، بمن في ذلك أولئك الموجودون في البؤر الاستيطانية غير القانونية.

من حق وزير الدفاع ألا يؤمن بفرص المؤتمر، ولكن لا ينبغي له بأي شكل من الأشكال أن يُخرب فرصه، طالما أنه ينتمي إلى حكومة جعلت العمل على إنجاح المؤتمر هدفاً لها. بل ومن الممكن أن يكون لوزير الدفاع تأثير بعيد المدى على ما يحدث على الأرض قبيل المؤتمر.. فكان بوسعه، على سبيل المثال، أن يصدر أوامره بتخفيف القبضة العسكرية الملحوظة على الفلسطينيين، كعلامة على صدق نوايا إسرائيل في التقدم نحو السلام، وكان بوسعه إطلاق أكبر عدد ممكن من الأسرى، والفتح الحقيقي، وليس المفبرك، للحواجز، وتقليص الاعتقالات بالجملة ومنح تصاريح عمل في إسرائيل - كل هذه الأمور كان من شأنها أن تشير إلى بدء صفحة جديدة.. لكن "باراك" لم يفعل أي شيء من كل هذا.

ليس عبثاً أن زملاء "باراك" في زعامة حزب العمل يشكون من تصرفاته، فقد قال الوزير "عامي أyalon": "نحن صامتون ونترك الساحة لضغوط اليمين". وآخرون اشتكوا من الخطر السلبي لحزبهم، بأنه كان ينبغي أن يكون حزب العمل مجموعة التأثير الأهم في الحكومة من أجل أي تقدم سياسي. من أجل هذا بالضبط اختاره الناخبين. "سنقلب كل حجر بحثاً عن السلام" قال "باراك" هذا الأسبوع، محاولاً استرجاع أيامه المجيدة في "كامب

ديفيد (الثانية)"، حين واثته الجرأة لطرح جميع القضايا الجوهرية الحقيقية للنقاش. أما الآن، فيبدو أن "باراك" يريد قلب كل حجر من أجل إحباط فرصة السلام. إن "باراك" تكتنفه الآن شبهة ثقيلة: هل هو على استعداد لقلب كل حجر من أجل السلام عندما يكون رئيس حكومة فقط؟ وهل هو غير مستعد للمساعدة في التقدم، وربما حتى تخريب التقدم، فقط لأنه لا يجلس على كرسي القيادة؟

مسودة البيان المشترك للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي

هاآرتس ٢٢/١١/٢٠٠٧
بقلم: عاميرا هس

الطريق، دور المجتمع الدولي، وآلية المتابعة والمراقبة، وأخيراً الخلاصة مع ملحق باقتراحات كل جانب بشأن صياغة البنود.

وليس من الواضح ما هي التعديلات التي أدخلت على مسودة "الورقة المشتركة" منذ السابع عشر من نوفمبر، ولكن تفيد التقديرات في إسرائيل والسلطة الفلسطينية إلى أنه لم يطرأ تغيير يذكر ولا توجد بوادر تشير إلى أن الطرفين تجاوزا نقاط الخلاف، ولم تستبعد المصادر الإسرائيلية أن ينتهي مؤتمر أنابوليس دون بيان مشترك.

ويعترض الفلسطينيون في المقدمة على الصياغة الإسرائيلية التي جاء فيها أن حق تقرير المصير مكفول "لكل شعب في مناطقه"، وأن "إسرائيل هي وطن الشعب اليهودي، وفلسطين هي وطن الشعب الفلسطيني"، وذلك خوفاً من استخدام هذا التعريف كذريعة لنقل مواطني إسرائيل العرب إلى مناطق الدولة الفلسطينية. في حين طالبت إسرائيل في المقدمة بوقف الإرهاب والتعهد بإطلاق سراح جلعاد شاليط، إلا أن الفلسطينيين يعترضون على ذكر كلمة "إرهاب" ويقترحون الصياغة التالية: "وضع حد للتخريب، والتطرف والإرهاب والعنف". وأعربوا عن أنهم غير مستعدين للتطرق إلى قضية شاليط.

نقطة خلاف أخرى تتعلق بالجدول الزمني لانتهاء المفاوضات بعد مؤتمر أنابوليس. ويقترح الفلسطينيون أن يتوصل الطرفان إلى اتفاق خلال ثمانية شهور من يوم انعقاد مؤتمر أنابوليس، أو حتى موعد أقصاه انتهاء ولاية الرئيس الأمريكي جورج بوش (يناير ٢٠٠٩). إلا أن الصياغة الإسرائيلية المقابلة تعترض على إدراج جدول زمني وتقول بوضوح: "لا يوجد اتفاق حول الجدول

نشرت صحيفة "هاآرتس" اليوم مسودة البيان المشترك بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، والذي من المقرر عرضه أمام مؤتمر أنابوليس الدولي الأسبوع المقبل. وقد عرضت المسودة على طاقمى المفاوضات من الجانبين خلال لقائهما في السابع عشر من الشهر الجاري في القدس. ولا تزال معظم الوثيقة في مرحلة الصياغة، في حين أن أجزاء منها تحظى بموافقة الجانبين. ويتركز لب الخلاف بين الجانبين حول تعريف إسرائيل كدولة يهودية، والتعامل مع القدس الشرقية كعاصمة للدولة الفلسطينية؛ والجدول الزمني لانتهاء المفاوضات؛ وطريقة تطبيق خريطة الطريق واتفاق الحل الدائم. ويطالب الفلسطينيون بالتوصل إلى اتفاق في غضون ثمانية أشهر. وقد جاء في المسودة أن رئيسى طاقمى المفاوضات - تسيبي ليفنى وأحمد قريع (أبو علاء) - سيستكملان بحث البنود المتعلقة بالقضايا الجوهرية: القدس والحدود والللاجئين. ولم ترد في المسودة مطالب فلسطينية تتعلق بتجميد الاستيطان أو الجدار العازل أو إزالة الحواجز، كما لم يتطرق الفلسطينيون إلى الأوضاع في قطاع غزة.

شارك في المداولات من الجانب الإسرائيلي شالوم تورجمان، المستشار السياسى لرئيس الحكومة، وطال بيكر، المستشار السياسى لوزارة الخارجية. ومثل الفلسطينيون الدكتور صائب عريقات، رئيس طاقم المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية، وزينة صالحى.

وتتعلق الخلافات أيضاً بتعريف الورقة المشتركة، إذ يطلق الفلسطينيون عليها اسم "الوثيقة المشتركة" فيما يطلق عليها الإسرائيليون اسم "البيان المشترك". وتتكون الوثيقة من مقدمة وأربعة فصول: المفاوضات، خريطة

الزماني"، مكتفية بالإشارة إلى ما قاله رئيس الوزراء إيهود أولمرت أمام منتدى سابان مطلع الشهر الجاري، بأنه "يمكن التوصل إلى اتفاق حتى نهاية ولاية الرئيس بوش". ويطالب الفلسطينيون في المسودة بأن تكون المفاوضات على أساس قرارات واتفاقات سابقة، بينما يصر الإسرائيليون على أن المفاوضات هي التي "توجه الاتفاقات". ويرى الجانب الفلسطيني أن هذا فرق جوهري سيتيح لإسرائيل التهرب من الاتفاقات السابقة. ويطالب الفلسطينيون بأن تعتمد المفاوضات على مبادرة السلام العربية التي أطلقت عام ٢٠٠٢، وعلى القانون الدولي، وعلى مبدأ "إقامة دولة فلسطينية سيادية ومستقلة تعيش في سلام وأمان إلى جانب دولة إسرائيل"، وعلى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ (الذي يتناول حق العودة الفلسطيني). إلا أن إسرائيل تعترض على كل ذلك، وترى أن الأساس للمفاوضات هو فقط خريطة الطريق ومطالب الرباعية الدولية، التي قادت في عام ٢٠٠٦ إلى مقاطعة حكومة حماس، والتي تشمل الاعتراف بإسرائيل ونبذ الإرهاب. في البند المتعلق بخريطة الطريق، يرد ما جاء في المسودة الأصلية التي اقترحتها الولايات المتحدة للوثيقة المشتركة في مؤتمر أنابوليس، والتي تتكون من خمس نقاط. وتفرض خريطة الطريق على الجانب الفلسطيني محاربة الإرهاب، وبالمقابل تطالب إسرائيل بوقف الاستيطان وإخلاء البؤر الاستيطانية غير القانونية. ولكن مصدر فلسطيني يقول إن الولايات المتحدة سحبت اقتراحها بسبب معارضة إسرائيل لعدد من النقاط الواردة فيه، حيث تعترض إسرائيل على التطبيق الفوري والمتبادل لخريطة الطريق، كما تعترض على تشكيل لجنة ثلاثية لمتابعة ومراقبة تطبيق خريطة الطريق، وتعترض على أن تكون الولايات المتحدة هي المحكم الذي يقرر مدى التزام كل جانب بتعهداته.

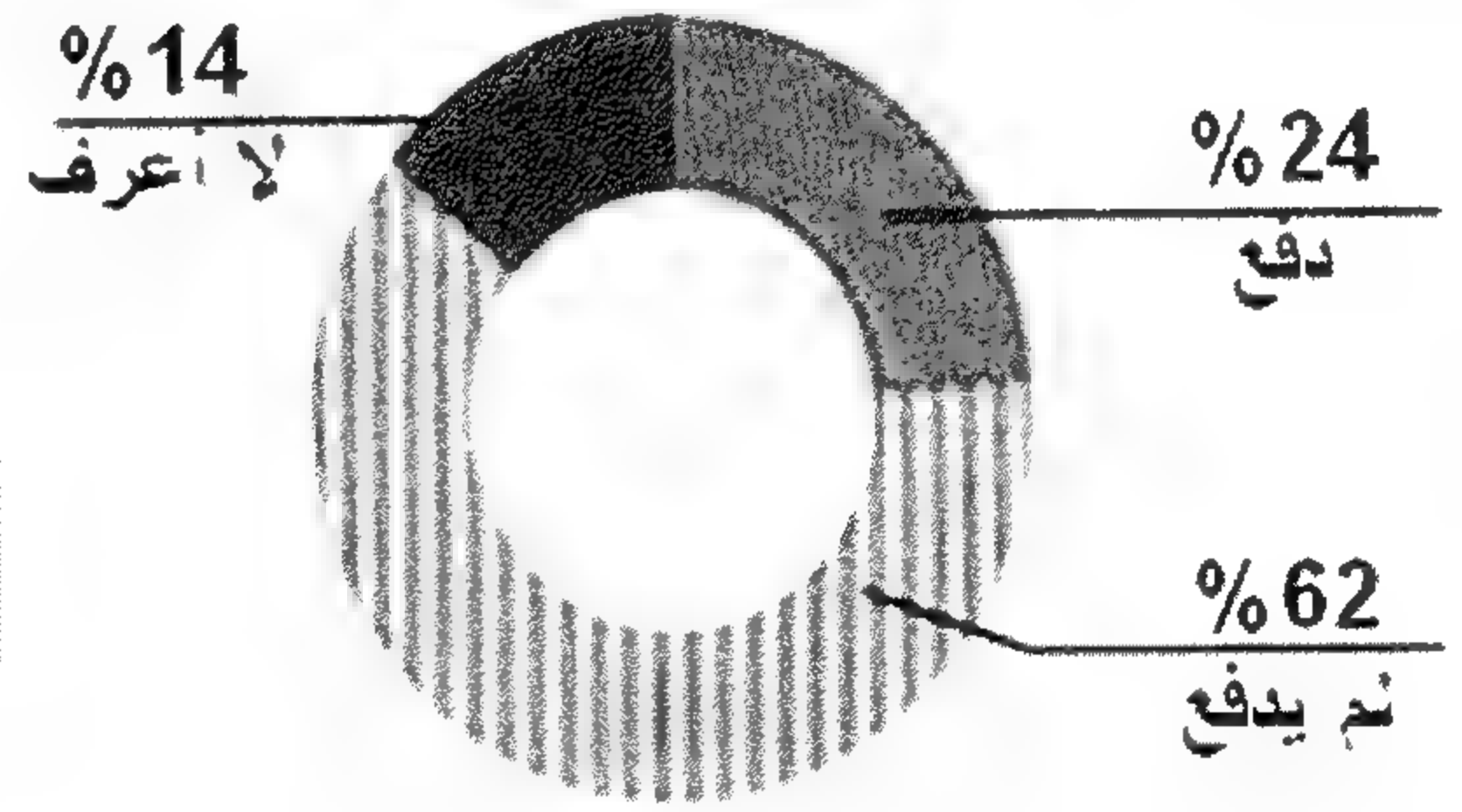
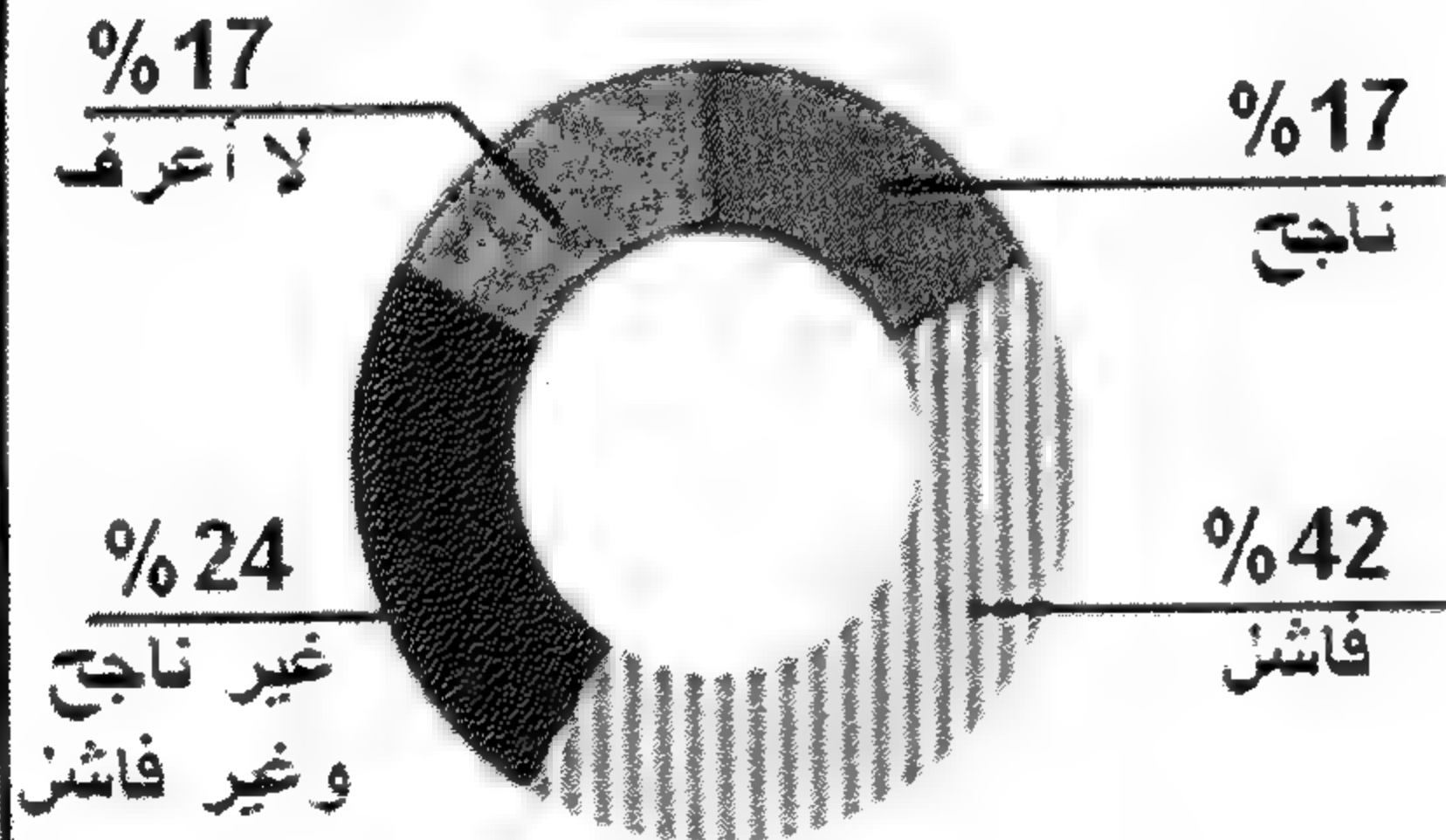
أما الفصل المتعلق بآلية المتابعة والمراقبة، فهو اقتراح من الجانب الفلسطيني فقط، حيث يطالبون بتشكيل لجان مفاوضات تبدأ عملها في اليوم الذي يلي مؤتمر أنابوليس، وتقترح أيضا عقد لقاء دولي كل ثلاثة شهور لمراقبة تقدم المفاوضات. وفي البند الختامي، ترد ملاحظة إسرائيلية تتناول "سبل التعامل مع قطاع غزة"، في حين لم يتطرق الفلسطينيون إلى مسألة قطاع غزة. وتعقيباً على هذه المسودة، قال مصدر فلسطيني لصحيفة "هاآرتس": إن المواقف الفلسطينية التي طرحتها منظمة التحرير في هذه المسودة ضعيفة أصلاً وذات سقف منخفض". وأضاف المصدر أن الفلسطينيين لم يطرحوا على سبيل المثال بندا يطالب صراحة بتجميد البناء في المستعمرات أثناء المفاوضات. وأوضح المصدر قائلاً: "المسودة الفلسطينية تكتفي بعبارة عامة ترد في الخلاصة، وتقول "لن يبادر أي طرف إلى خطوات من شأنها تغيير وضع الأراضي". وحسب قوله: "سبق أن جاءت هذه العبارة في الاتفاق المرحلي منذ عام ١٩٩٥. ولكن الإضافة الوحيدة الجديدة هي الإشارة الصريحة إلى القدس الشرقية كجزء من الضفة الغربية. وفضلاً عن ذلك، فإن واضع الوثيقة من الجانب الفلسطيني لا يطالبون بإزالة الحواجز وتفكيك الجدار العازل". وأضاف المصدر الفلسطيني أن هذا التراجع عن الثوابت الفلسطينية الراسخة يثير حالة من الاستياء بين عدد من كبار مسئولى السلطة الفلسطينية، مشيراً إلى أن واضع المسودة الفلسطينية يتبنون "صياغة إسرائيلية غامضة" عندما يكتبون: "تبذل إسرائيل كل ما بوسعها لتحسين الحياة اليومية وتحقيق رفاهة السكان الفلسطينيين قبل تطبيق الاتفاق بشكل كامل"، وذلك بدلاً من أن يطالبوا صراحة بإزالة الحواجز، والقيود المفروضة على التنقل وتفكيك الجدار العازل.

بقلم: يوسى فيرتر
هاآرتس ٢٩/١١/٢٠٠٧

معظم الجمهور يريد اتفاق دائم، لكنه يعتقد أن مؤتمر أنابوليس فاشل



- 1 | ما هي نسبة رضائك عن أداء أولمرت..؟ (في أكتوبر: 15%) لا أعرف راضي غير راضي
- 2 | هل دفع مؤتمر أنابوليس فرصة للتوصل لاتفاق دائم حتى أواخر 2008 ..؟
- 3 | مؤتمر أنابوليس هو :



الجمهور الإسرائيلي. وقد تقصى الاستطلاع العديد من القضايا، أغلبها على المسار الإسرائيلي - الفلسطيني. غير أن القضية الإيرانية، ونظرة الجمهور لصناع القرارات في هذا الصدد، كانت ذات أهمية هي الأخرى. ويبدو أن الجمهور غير راض ومتشكك بعد مرور أيام على مؤتمر أنابوليس وأسبوعين قبل بدء المفاوضات من أجل التوصل لاتفاق دائم. وبالقياص على أنابوليس، فإن الجمهور أبدى عدم رضاء من كامب ديفيد التي شارك فيها إيهود باراك، ومن أوسلو التي شارك فيها رابين وبيريس، وخطة فك الارتباط التي طرحها شارون. كما يتضح من الاستطلاع، الذي أشرف على إجرائه البروفيسور كاميل فوكس من قسم الإحصاء بجامعة تل أبيب، أنه من بين ناخبي حزب كاديما هناك أغلبية (٤٢%) وصفوا المؤتمر بأنه "ناجح"، مقابل ٢٥% وصفوه

لم تترك التكلفة الباهظة لإجراء مؤتمر أنابوليس، ولا الخطابات البلاغية، ولا المشاركة الرائعة من جانب الدول العربية، ولا حتى تحديد موعد للتوصل لاتفاق دائم - أواخر عام ٢٠٠٨ - انطبعا إيجابيا في نفوس معظم مواطني إسرائيل، حيث يعتقد ١٧% فقط من الجمهور الإسرائيلي أن المؤتمر كان "ناجحا"، في حين وصفه معظم المشاركين (٤٢%) بأنه "فاشل"، بينما يعتقد ربع الجمهور (٢٥%) أن المؤتمر "لم يكن ناجحا ولم يكن فاشلا". .. علما بأن السواد الأعظم من الجمهور الإسرائيلي كان قد أعرب عن تأييده لعقد المؤتمر خلال استطلاعات الرأي التي أجريت عشية انعقاده. هذه النتائج تظهر في استطلاع رأي "هاآرتس - ديالوج" الذي أجرى بالأمس، بعد ٢٤ ساعة على انعقاد مؤتمر أنابوليس، على عينة تضم ٤٩٧ من إجمالي

بأنه فاشل.. بينما كان ناخبو باقى الأحزاب، من اليمين واليسار، أكثر تحفظاً: حيث وصف ٢٪ فقط من ناخبي الأحزاب العربية. على سبيل المثال، المؤتمر بأنه ناجح، مقابل ٦٦٪ وصفوه بأنه فاشل.

مع ذلك، يتطلع معظم الجمهور لإنهاء الصراع مع الفلسطينيين: حيث يؤيد ٥٣٪ من الجمهور اتفاق دائم يتيح إقامة "دولتين لشعبيين"، ويتضمن حل كل "القضايا

الجوهرية": اللاجئين، الحدود، المستعمرات والقدس، في حين يفضل ٣٨٪ التنازل عن مثل هذا الاتفاق، واستمرار الصراع.

♦ أنصار جايدماك يؤيدون الاتفاق:

ظهر ارتفاع ملحوظ فى مستوى رضا الجمهور عن أداء إيهود أولمرت كرئيس حكومة: حيث أعرب ٢٢٪ من الجمهور عن رضائه عن أدائه - وهو ما يمثل ارتفاعاً بنسبة ٧٪ مقارنة بنتائج الاستطلاع السابق الذى أجرى قبل سبعة أسابيع.

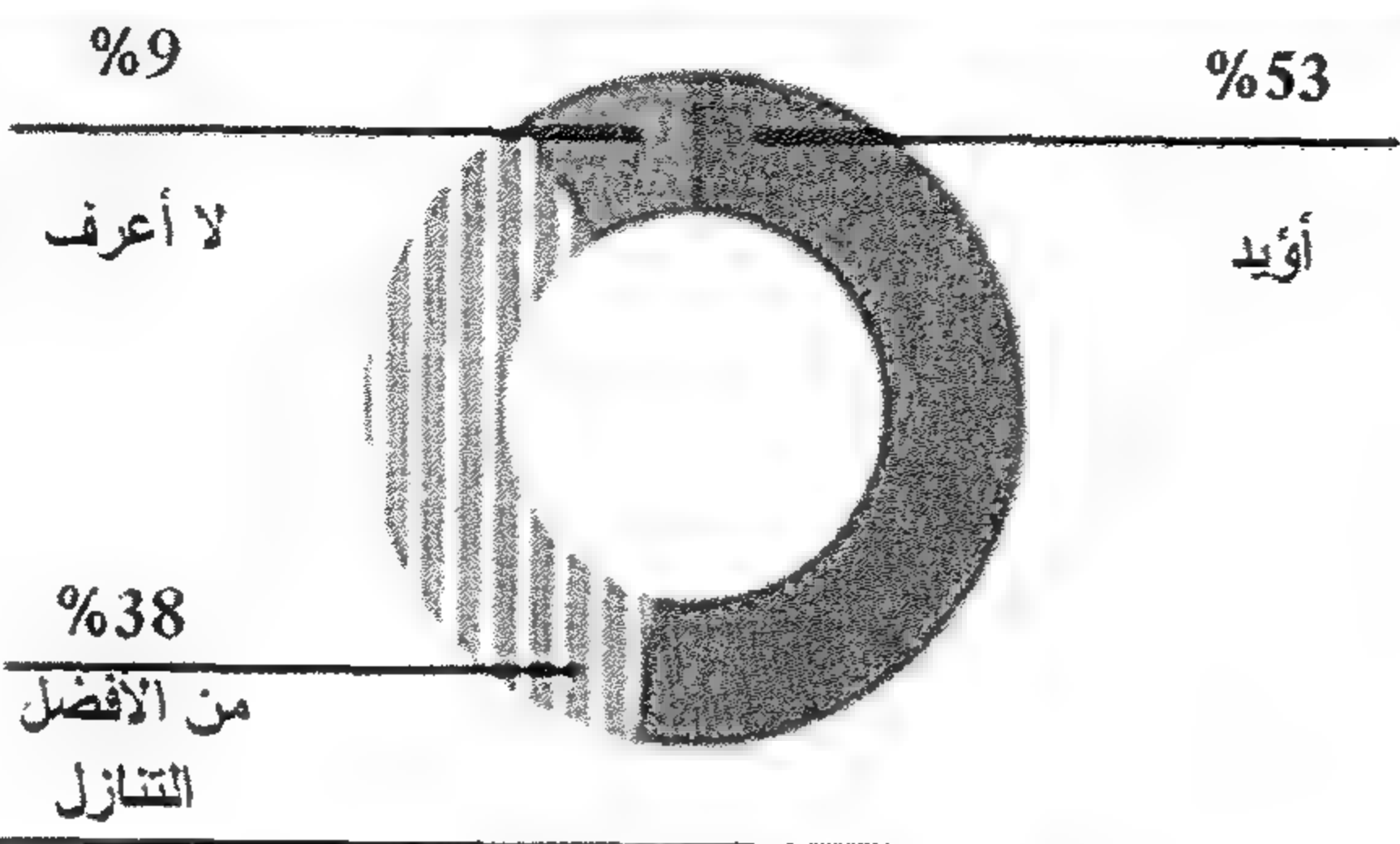
إجمالاً، فى الأشهر الأخيرة، يرتفع مستوى الرضاء عن أداء أولمرت ببطء، بينما، فى المقابل، تتخفض ببطء نسب "عدم الرضاء" عن أدائه: حيث أعرب ٦٦٪ عن عدم رضائهم عن أدائه اليوم، مقابل ٧٤٪ قبل شهر ونصف الشهر و ٧٥٪ قبل شهرين ونصف الشهر.. ويعتبر ناخبو حزب كاديما هم الأكثر رضاءً عن أداء أولمرت: ٥٨٪ مقابل ٢٣٪ غير راضين عن أداء رئيس حزبهم.

كما يتضح من الاستطلاع أن ناخبي أحزاب كاديما، والعمل، وميريتس، والأحزاب العربية، وكذلك من وصفوا أنفسهم بأنهم متضامنون مع حزب أركادى جايدماك، هم الأكثر تأييداً لاتفاق دائم.

لكن بين ناخبي حزب الليكود، هناك أغلبية تؤيد الاتفاق بالشروط الواردة فى الاستفتاء - وإن كانت أغلبية بفارق ١٪: حيث ذكر ٤٧٪ من ناخبي الليكود أنهم سيؤيدون الاتفاق. مقابل معارضة ٤٦٪.

بعد نحو شهر، فى أول يناير ٢٠٠٨، سيبدأ إيهود أولمرت عامه الثالث كرئيس حكومة إسرائيل. وهذا إنجاز كبير بالنسبة له، ولكنه إنجاز ضئيل بالنسبة للجمهور الإسرائيلي، خاصة من زاوية أن عام ٢٠٠٨ سيكون عاماً حاسماً بالنسبة للبرنامج النووى الإيراني، الذى يعتبره الجمهور الإسرائيلى الخطر الوجودى الأكبر الذى يرفرف فوق سماء دولة إسرائيل، فهو

هل تؤيد الاتفاق الدائم القائم على حل دولتين لشعبيين، ويتضمن كل القضايا الجوهرية؟



القضية المركزية الحقيقية، والقنبلة الموقوتة: قنبلة نووية فى أيدي المهووس الإيراني.

وفى هذا الصدد، الحساس بقدر كبير، يحظى أولمرت بنسب تأييد مخجلة ومهينة.. وعزاؤه الوحيد أن القائمة بأعماله، وزيرة الخارجية تسبى ليفنى، تحظى بنسب تأييد أقل منه: ٨٪ و ٦٪ بالترتيب. وكل الشعبية التى تحظى بها ليفنى تختفى عندما

يطلبون من المواطن العادى تخيل وجودها فى مكتب رئيس الحكومة بجانب الهاتف الأحمر، وبحوزتها التقارير الاستخباراتية، وينتظر رؤساء أفرع المخابرات والجيش قرارها.

إذا كان الجمهور يعتبر أولمرت ضعيف الفكر، ومتسرع وغير مسئول، بسبب شنه حرب لبنان الثانية، فإنه يعتبر ليفنى مجرد ريشة. وبالنسبة لأولمرت وليفنى، سيصعب عليهما أن يقررا ما هو الموقف الأكثر حرجاً: هل هو حصول سياسى يمينى متطرف ومتحمس مثل أفيجدور ليبرمان، على نسبة تأييد تساوى النسبة التى حصل عليها الاثنان سوياً، أم احتلال بنيامين نتنياهو - الذى يتذكره الجمهور بأنه رئيس حكومة غير مسئول وغير مترو - المرتبة الأولى، حيث يعتمد عليه ٢١٪ من الجمهور فى علاج القضية الإيرانية..!!

وربما سيشتعر رئيس الحكومة والقائمة بأعماله بالخرج تحديداً من إيهود باراك، الذى لا يحبه الجمهور، ويحتل المرتبة الثانية فى الاستطلاع بنسبة تأييد ٢٠٪. حتى باراك نفسه لن يحب هذه المعلومة. فهو، الذى كان مقاتلاً بالجيش الإسرائيلى، ورئيس أركان، ورئيس حكومة ووزير دفاع، يحظى بنسبة تأييد ٢٠٪ فقط..!! وهى نسبة تقل عن نتنياهو بـ ١١٪..!!

وفيما يتعلق بالقيادة الإسرائيلية المشتركة فى مؤتمر أنابوليس (أولمرت، وليفنى، وباراك)، فإن نسبة (٣٠٪) أعربوا عن تراجع ثقتهم بهم بسبب المؤتمر، وهى نسبة تفوق نسبة من أعربوا عن تزايد ثقتهم بهم (٢٢٪).

وفى مؤشر الرضاء الذى تجربيه صحيفة "هآرتس" باستمرار، لم يطرأ أى تغير فى مكانة ليفنى: صحيح أنها لا تزال فى الصدارة، إلا أنه بالإمكان توقع، بل هى نفسها توقعت ذلك، أن التغطية الإعلامية الإيجابية التى حظيت بها خلال المفاوضات ستمنعها نقاطاً إضافية. وهذا ما لم يحدث، ربما بسبب الإحساس العام بالملل من المؤتمر.

ترجمات عبرية

٢

الشأن الفلسطيني

بقلم: عينات تسوفري
المصدر: www.amedia.co.il
٢٠٠٧/١٠/٣٠

حركة حماس تشكل جيشاً في قطاع غزة

الأمم العام)، يوم الاثنين بأنه منذ انسحاب إسرائيل من قطاع غزة عام ٢٠٠٥ تم تهريب ما يزيد على ١١٢ طناً من المواد المتفجرة إلى داخل القطاع.

وقد وصف تامير المواجهات مع حماس بأنها "معركة عقول"، وقال: "الجيش الإسرائيلي يستخدم وسائل قتالية متعددة، إلا أنها أصبحت



يقول العميد "موشيه تشيكو تامير" إن قوة حركة حماس تتعاظم داخل قطاع غزة، وأنها حققت "قدرات عسكرية غير متوقعة" عن طريق أنفاق التهريب.

قال العميد تامير، قائد مجموعة عمليات غزة، في حديث أدلى به أمس للمراسلين، بعد وفاة الرقيب أول إيهود إفراتي في مواجهات مع

مسلحين، إن "حماس تحاول إقامة شبكة خنادق، ومواقع إطلاق محصنة، ونقاط مراقبة على امتداد الجدار الأمني في قطاع غزة".

يقول تامير إن قدرة حماس العسكرية تتطور، وأنها تكون جيشاً في قطاع غزة. وأضاف قائلاً: "لقد حصلت حماس على قدرات غير متوقعة (يقصد أسلحة وعتاد عسكري) عن طريق أنفاق التهريب بين مصر وقطاع غزة".

وقد صرح يوفال ديسكين، رئيس الشاباك (جهاز

معروفة بالنسبة لـ حماس".

وقد حاول تامير التمييز بين العمليات التي تقوم بها حماس على امتداد الجدار، وبين تعاظم قوتها داخل القطاع، مؤكداً أن عمليات الجيش الإسرائيلي تتركز حول محاولة منع حماس من الانتشار على امتداد الجدار، إلا أنه في الوقت نفسه اعترف بأن تعاظم قوة حماس العسكرية يظهر في استعداداتها أمام الجدار. وقال إنه يجب التعامل مع تعاظم قوة حماس داخل القطاع بطريقة أو بأخرى.

عملية تنم عن إحباط في غزة

لا يغير شيئاً من هذه الحقيقة. ومن ثم، لا يمكن القول بأنه لن يكون هناك إضرار إنساني بالغ للغاية بسكان غزة وهم موجودون، أصلاً، في أزمة إنسانية متواصلة. إن الإضرار بالبنى التحتية هو دائماً إشكالي، ولا يحقق في رأي الكثيرين هدفه أبداً. الإضرار بالمدنيين بشكل متعمد ومقصود غير قانوني، حتى وإن كان رداً على عملية قام بها الطرف الثاني ضد مدنيين. إسرائيل لا تود أن ترى نفسها كدولة تستخف بالقانون الدولي، رغم أنها خرجت عليه على امتداد سنوات عن طريق إقامة مستعمرات في أراض محتلة. إن الافتراض الكامن في العقوبات المغلظة ضد سلطة "حماس" في غزة هو أنه من الأسهل إسقاط "حماس" عن الانتصار عليها في معركة أو التحدث معها، وأن كل إضرار "بحماس" يساهم في تدعيم "أبو مازن". هذا هو التصور الجديد الذي يقود السياسة الإسرائيلية في المناطق (الفلسطينية)، على الأقل حتى مؤتمر "أنابوليس".

إذا كان الهدف حقاً هو فك ارتباط كبير، فإنه لا يمكن فك الارتباط مع غزة فقط، ولا يمكن فعل ذلك بشكل خاطف أو كعقاب. يجب فعل ذلك بشكل منظم ومسئول، وبمساعدة أوروبية وأمريكية.. غزة ليست مستقلة ولن تكون كذلك في المستقبل المنظور.. إن أطفال غزة أكثر ارتباطاً بالحكومة الإسرائيلية من حكومة "حماس"، وقرار معاقبتهم على إطلاق صواريخ القسام لن يضيف شيئاً إلى أمن سكان "سديروت".

من الممكن تفهم الإحباط الذي يكمن خلف قرار الهيئة الأمنية بالتوصية بفصل إمدادات الكهرباء إلى غزة بصورة متقطعة.. إنه نوع من الاستسلام للوضع القائم، حيث تقف "إسرائيل القوية" عاجزة في مواجهة الإطلاق المتواصل لصواريخ "القسام" صوب "سديروت" والنقب، والذي من شأنه أن يكون في المستقبل القريب أكثر دقة وفعالية. كما أصبحت عمليات وحدات جيش الدفاع الإسرائيلي داخل القطاع، والتي قتل في إحداها جندي من جنود المظليين أمس وأصيب في الأخرى جندي من جنود جولاني (وحدة خاصة) إصابة بالغة - أصبحت أكثر تعقيداً، ويتم مواجهتها طبقاً للتقارير، بقوة منظمة ومتدربة.

من السهل على إسرائيل أن تهاجم مفاعلاً في سوريا أكثر من أن تهاجم "بيت حانون" المجاورة، لأنه من الصعب هنا، إن لم يكن مستحيلاً، تحاشي الإضرار بالمدنيين. كما أن وقف الكهرباء وتقليص إمدادات الوقود والغذاء للأطفال الرضع هما مساس لا مرأى فيه بالمدنيين، وبهم فقط دون غيرهم. في المقابل، القوة التي يمتلكها، ظاهرياً، هؤلاء السكان للضغط على حكومة "حماس"، لوقف إطلاق القسام على إسرائيل، محدودة. يقول نائب وزير الدفاع، "متان فيلنائي"، إن الأمر لا يتعلق بعقوبة وإنما بمواصلة عملية فك ارتباط إسرائيل بغزة، لكن المشكلة أن غزة مرتبطة بإسرائيل من خلال إمدادها باحتياجاتها الأساسية للغاية، وهو ما جعل فك الارتباط من جانب واحد، الذي جرى في صيف ٢٠٠٥،

بقلم: على واكد
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٧/١٠/٢٠

أحد قيادي حماس: "سنسيطر على الضفة الغربية في الخريف"

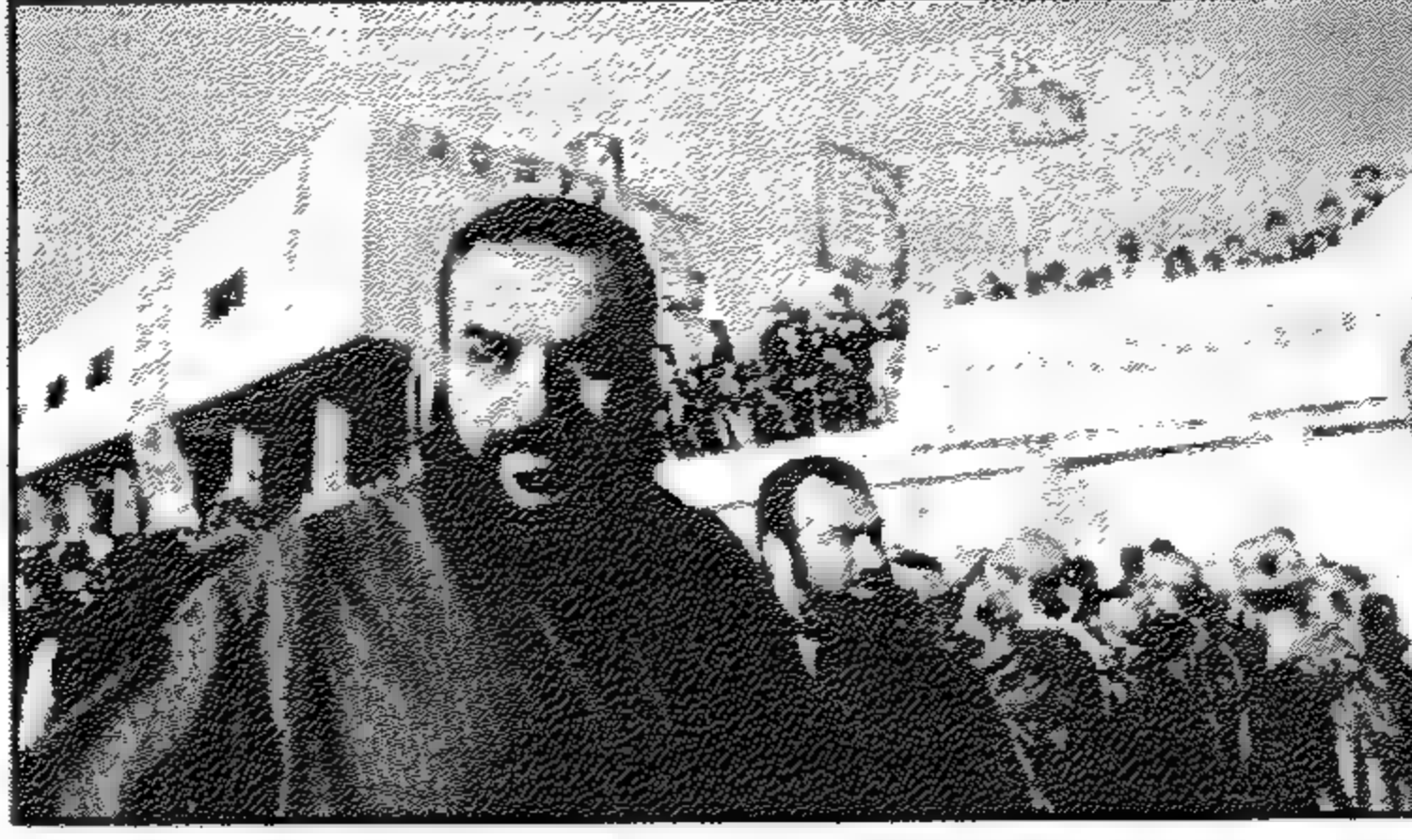
العسكري لحركة حماس، بأن حركته ستسيطر قريباً على الضفة الغربية. وعلى حد قوله، فإن أعضاء ومؤيدي حركة حماس سيؤدون، بحلول الخريف، الصلاة في المقاطعة في رام الله، وهو المكان الذي يوجد به مكتب الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن). منذ الانقلاب الذي حدث في قطاع غزة، والسلطة الفلسطينية تقوم، عن طريق أجهزةتها الأمنية، بمطاردة وملاحقة نشطاء حركة حماس يومياً، خاصة هؤلاء المشتبه بانتماءهم إلى الجناح العسكري للحركة. وقد

قال أحد قيادي الجناح العسكري لحركة حماس، خلال مسيرة احتجاجية نظمت في مخيم جباليا للاجئين في غزة: "سلطة أبو مازن ستسقط في الخريف كما تتساقط الأوراق من الشجر". وتعهد أنه بحلول الخريف سيؤدى أعضاء حركة حماس الصلاة في المقاطعة في رام الله.

♦ هل ستعرفر الإعلام الخضراء على الضفة أيضاً؟

هدد أمس (الاثنين)، نزار ريان، أحد قيادي الجناح

الفلسطينية، إن المكان الملائم لريان هو مستشفى الأمراض العقلية، نظراً لأن الحديث يجري عن أشخاص متخلفين من الناحية الذهنية والقومية. وأضاف قائلاً: "ريان ومحمود الزهار وكل عصابة حماس لا يولون أهمية للقدس أو للضفة الغربية أو للقطاع. إنهم ببساطة



يرغبون في تصدير ونشر رؤيتهم الإسلامية بين المسلمين في العالم. هذه العصابة ليست لديها سوى التهديدات، ولا تعرف ماذا تعنى كلمة حوار.. إنهم لا يعرفون إلا توجيه السباب".

وقال المتحدث باسم اللجنة المركزية لحركة فتح إن الحديث يجري عن جنون سياسي، متسائلاً: "هل أصبحت حماس الآن ترغب في أداء الصلاة في المقاطعة بدلاً من المسجد الأقصى..؟". كما قال المتحدث باسم اللجنة أحمد عبد الرحمن أن "فتح يمكنها أن تكون طرفاً في حرب داخلية، ولكنها ليست معنية بذلك حتى لا تلحق ضرراً بالمصلحة القومية الفلسطينية".

حذر قياديو حماس من مواصلة الاعتداء على أعضائها في الضفة الغربية، وأن الحركة لن تقف مكتوفة الأيدي.

وهاهم يهددون الآن بإحداث انقلاب في الخريف، وهو الموعد الذي من المقرر فيه عقد المؤتمر الدولي في أنابوليس. كما قال ريان خلال المسيرة

أيضاً: "ستكشف جميع الأوراق في الخريف، وسيوضح من الذي يقتل أبناء شعبه.. نحن لن نبقى له أي ذكرى، وسنمحو ذكره كما سبق أن حدث مع أمثاله".

♦ فتح: "مكان ريان مستشفى الأمراض العقلية":

وقد ساد الغضب بين المسؤولين في السلطة الفلسطينية بسبب تصريحات ريان التي جاءت بعد مرور بضعة أيام من تحذير أبو مازن لوسائل الإعلام من أن حماس تستعد للقيام بانقلاب في الضفة الغربية.

ففي مقابلة مع وكالة "معاً" الفلسطينية للأنباء، قال ياسر عبد ربه، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير

المصدر: www.nfc.co.il

٢٠٠٧/١١/٩

بقلم: روتى أفراهام

مرضى من غزة: "سياسة إسرائيل غير أخلاقية"

ب"نقل معلومات" أو "التعاون" مع الشاباك (جهاز الأمن العام). كما تشتكي ليرمان من طريقة التعامل مع المرضى الذين يخضعون للتحقيق الأمني عند معير إيريز، وتقول إن المرضى يُعطلون عند المعبر لساعات طويلة، سواء انتظاراً للتحقيق، أو خلاله، وذلك رغم وضعهم الصحي المتردي.



وتضيف: إن إسرائيل لا تستطيع التخلي عن مسؤوليتها تجاه سكان قطاع غزة الذين يحتاجون إلى علاج لا يتوافر في القطاع. خطة فك الارتباط مع غزة التي نفذتها إسرائيل لا تمنع مسؤوليتها في الوضع الحالي تجاه سكان غزة. هناك مسؤولية تقع على عاتق الدولة عن صحة السكان الذين يكفل لهم القانون الدولي الحماية، خاصة أنها تسيطر على طريق العبور الوحيد الموجود حالياً إلى المراكز الطبية، التي يستطيع فيها المرضى تلقي العلاج الذي سينقذ حياتهم".

أوصت محكمة العدل العليا، أمس، الدولة بالرد، خلال ١٠ أيام، على الالتماس الذي يطالب بالسماح بدخول فلسطينيين مرضى لتلقي العلاج العاجل في إسرائيل، أو في المناطق (الفلسطينية).

وكان الالتماس قد تقدمت به مجموعة من المرضى في غزة،

لاسيما مرضى السرطان، ومعهم منظمة أطباء لحقوق الإنسان، يطالبون فيه بالسماح للمرضى بالدخول إلى إسرائيل، أو المرور من خلالها إلى الأردن، أو المناطق (الفلسطينية) في الضفة الغربية من أجل تلقي العلاج. ويقول أصحاب الالتماس إنهم لا يستطيعون تلقي العلاج الذي يحتاجون إليه في غزة.

♦ علاج مقابل معلومات للشاباك:

وتطالب محامية المنظمة "يوهانا ليرمان"، في إطار الالتماس، بإصدار أوامر لوقف اشتراطات دخول

❖ القطاع والضفة - وحدة واحدة:

فضلاً عن ذلك، يمس منع عبور المرضى من قطاع غزة إلى الضفة الغربية من أجل تلقي العلاج المتوافر هناك، وغير المتاح في قطاع غزة، بهيكل ونظام حكم المناطق (الفلسطينية) بما يخالف القانون، رغم أن إحدى المحاكم منحت تصديقاً بأن يكون قطاع غزة والضفة الغربية وحدة إقليمية واحدة، وذلك بما يتفق مع التعهدات الدولية التي التزمت بها دولة إسرائيل وبما يتفق كذلك مع التاريخ وطبيعة المنطقة.

وتستشهد المحامية ليرمان في الالتماس بأقوال الأديب "أبير كامو" في كتابه "الطاعون": "أقول فقط إنه يوجد في هذا العالم أوبئة وضحايا، وأن الإنسان

لا بد أن يرفض بكل قوته أن يقف إلى جانب الأوبئة.. لذلك، قررت أن أقف إلى جانب الضحايا للحد من الخسائر.. فمن خلالهم، على الأقل، يمكن أن أحاول اكتشاف كيف يصلون إلى السلام والطمأنينة".

وختاماً، تزعم المنظمة، بخلاف المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، أننا نواجه سياسة تخلو من المنطق والأخلاق، حيث تعتدى إسرائيل على أضعف فئة سكانية وهم أصحاب الأمراض الخطيرة. لذا، يطالب أصحاب الالتماس من المحكمة في هذا الوضع الصعب أن توفر لهم المساعدة، وتكفل لهم حق المريض في الحياة.. وكما هو متوقع، أوصى القاضي سالم جبران الدولة بالرد خلال ١٠ أيام على الالتماس.

بقلم: يهوناتان داحو حالي
المصدر: www.nfc.co.il

٢٠٠٧/١١/١٦

حركة حماس: "نهاية إسرائيل وشيكة"

وفي خطاب واضح لأبو مازن تضمن تهديداً غير صريح بالقتل، قال "خليل الحية": "نحن نقف الآن بجوار المنزل الآمن، وهو ما يشاهده آلاف الأشخاص. ونقول لك: لن تتجو إذا تنازلت عن المسجد الأقصى، ولن تتجو إذا انتهكت ثوابتنا، ولن تتجو إذا تاجرت بدماء الشهداء، احذر التنازل عن المسجد الأقصى، فالتاريخ سيحاكم من يتنازل عن الأقصى". كما أكد خليل الحية أيضاً أن "الفلسطينيين مستعدون للموت، والجوع والتضحية بدمائهم في سبيل ألا يقع مكروه للمسجد الأقصى".

وخلال المسيرة، قال "أبو عبير"، أحد كبار قيادات لجان المقاومة الشعبية (الإرهابية)، إن قيادة لجان المقاومة أمرت كوادرها بتنفيذ عمليات انتحارية ضد "العدو الصهيوني"، كما أكد على ثقة قيادة اللجان بالقيادة الشرعية لحماس وبحكومتها. وأضاف أن "المسجد الأقصى هو بمثابة خط أحمر لا يحق لأحد تجاوزه". وحذر أبو مازن قائلاً: "إذا ذهبت إلى مؤتمر أنابوليس ستفشل فشلاً ذريعاً، ولن تجد لك مكاناً بين أبناء الشعب الفلسطيني".



تواصل حركة حماس حملة لحشد الجماهير الفلسطينية ضد نظام حكم أبو مازن في رام الله، عن طريق اتهامه بنيته التنازل عن الثوابت الفلسطينية، وعلى رأسها القدس والمسجد الأقصى، في مؤتمر أنابوليس. فبعد انتهاء صلاة الجمعة (٢٠٠٧/١١/١٦) نظمت حركة حماس مسيرة جماهيرية أمام منزل أبو مازن في غزة احتجاجاً على المفاوضات الجارية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل. وقد شارك في تنظيم هذه المسيرة كل من

حركة الجهاد الإسلامي ولجان المقاومة الشعبية والجبهة الشعبية برئاسة "أحمد جبريل" وتنظيم "فتح الياسر". المنافس لفتح والذي أسسته حركة حماس.

وفي خطابه أمام الجمهور، اختار "خليل الحية" (القيادي في حركة حماس) توجيه عدة رسائل لإسرائيل وللسلطة الفلسطينية بزعامة أبو مازن.

أولاً لإسرائيل، حيث قال: "نهايتكم وشيكة.. صحيح أن استبداد دولة الاحتلال طاغ، إلا أن قوى العدل تتعاظم بشدة" ذلك ما قاله خليل الحية، كما دعا التنظيمات الفلسطينية لإعداد نفسها "لتحرير المسجد الأقصى من الاحتلال الصهيوني".

ماذا يحدث عندما يقتلعون أشجار زيتون مملوكة ليهود..؟

وفي المقابل عندما يكون المطلوب هو حماية المزارع اليهودي، تتوقف أنشطة الشرطة على مشارف القرى الفلسطينية، حتى عندما تفيد المتابعة والتحريات بوجود مشبوهين أو ممتلكات مسروقة في تلك القرى.. ويزعم أعضاء منظمة حقوق الإنسان في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) أن حقيقة عدم دخول الشرطة إلى قرى يهودا والسامرة تتيح تنفيذ عمليات سرقة بمنتهى السهولة، وأنها فعلياً بصدد "جثة عدن للصوص". وعلى حد قولهم، في اللحظة التي تدخل فيها المسروقات (المعدات الزراعية أو المحاصيل أو الحيوانات) حدود القرية، يضع أمل ملاكها في استرجاعها.

ولا يوجه المسؤولون في المنظمة أصابع الاتهام إلى الفلسطينيين فحسب، وإنما أيضاً إلى منظمات يسار إسرائيلية ودولية. ويستندون في ادعائهم هذا إلى حادث وقع في أغسطس الماضي، أثناء إحدى مسيرات نشطاء اليسار من الفوضويين والفلسطينيين، حيث نشبت أحداث شغب كبيرة في كرمة شلومي كوهين، وأثناء ذلك اقتلع المشاركون في المسيرة نحو ٥٠٠٠ كرمة عنب، وأتلفوا شبكة الري.. وفي ١٧ أكتوبر تم ضبط نشطاء يسار وفلسطينيين وهم - حسبما تفيد الشبهات - يضرمون النيران في عدة مناطق حول مزرعة جلعاد في السامرة.

وختاماً، يقول أعضاء منظمة حقوق الإنسان في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) إنه قد حان الوقت لأن تتعامل أجهزة فرض القانون بنفس الطريقة مع الفلسطينيين ونشطاء اليسار.

وتعقيباً على ذلك، ذكرت شرطة يهودا والسامرة (بالضفة الغربية) أن "الجيش الإسرائيلي وشرطة منطقة يهودا والسامرة وجهات أمنية أخرى تعمل طوال أيام السنة على فرض القانون على الفلسطينيين والإسرائيليين. وهذه الأنشطة متداخلة، وتشمل التواجد في المنطقة والمبادرة بعمليات في مناطق الاحتكاك، بهدف تقليل عدد الحوادث والحفاظ على النظام وفرض القانون".

"إن الإجراءات التي تتخذها الشرطة ضد منتهكي القانون من الفلسطينيين والإسرائيليين الذين يتعدون على ممتلكات ومحاصيل المزارعين من الجانبين يتم تنفيذها بغض النظر عن انتماء الطرف الآخر، بحيث يجري التحقيق والتحريات في أي شكوى بهدف استنفاذ التحقيقات والوصول إلى الحقيقة".

"من يحمي شجرة الزيتون خاصتي" تحت هذا العنوان نشرت صباح اليوم منظمة حقوق الإنسان في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) تقريراً شاملاً يتناول تنكيل الفلسطينيين ونشطاء اليسار بمزارعين يهود في يهودا والسامرة. ويزعم معدو التقرير أن الخسائر تقدر بمئات الآلاف من الشيكلات، كما لا يمكن تقدير حسرة قلب المزارع الذي تم إتلاف محصوله وتدميره عن عمد. كما جاء في التقرير: "شهد العام الماضي تصعيداً في التنكيل على خلفية قومية ضد مزارعين يهود في يهودا والسامرة. ورغم ذلك، لا يعمل جهاز فرض القانون على علاج هذه المشكلة، ولا يفعل شيئاً حيالها. هناك تفاوت كبير بين معالجة التنكيل باليهود والتنكيل بالعرب".

كانت أبرز الحالات، هي إضرام النيران في ٩٠٠ دونم من أراضي الرعي وحظيرة و٢٠ شجرة رُمان مملوكة لأسرة من مستعمرة بت عاين، واقتلاع شتلات صغيرة وإتلاف أطنان من المحاصيل قبل حصادها، وإضرام النيران في قنوات الري لأسرة من مستعمرة عوفرا، واقتلاع ٥٠٠ شجرة زيتون لأسرة في مستعمرة بني كيدم، كما أضرمت النيران في أكثر من ١٠٠ شجرة في "حقل كيليف" بمنطقة جبل الخليل (هار حيفرون)، وكذلك أحرقت بنايات ومخازن.

ويزعم المسؤولون في المنظمة أنه عندما يتعلق الأمر بحماية مزارع عربي، يصدر قائد المنطقة الوسطى أوامر حظر دخول السكان اليهود الذين تفيد الشبهات باعترافهم الاعتداء على المزارع العربية. ولكن في المقابل، عندما يتعلق الأمر بحماية مزارع يهودي، لا تتخذ أية تدابير وقائية ضد الفلسطينيين.

ويزعم معدو التقرير أنه عندما يحدث شيئاً لمزارع فلسطيني، تأتي الشرطة والجيش للمنطقة للوقوف إلى جانب المزارعين، ويوفرون لهم الحماية، وفي حال الاعتداء عليهم يقومون بحملات اعتقال فورية. ولكن عندما يتعلق الأمر بحماية مزارع يهودي، لا توجد حراسة من قبل الشرطة أو الجيش الإسرائيلي.. وفي حال حدوث اعتداء، تأتي الشرطة متأخراً بوجه عام، الأمر الذي يحبط مسبقاً فرصة تنفيذ اعتقالات في المنطقة.

♦ "جثة للصوص":

يشكو المسؤولون في المنظمة من أنه عندما يحدث شيئاً لمزارع فلسطيني، لا تتورع الشرطة عن تنفيذ اعتقالات وحملات تفتيش حتى داخل البلدات اليهودية.

ترجمات عبرية

٣

الذكرى الثلاثون لزيارة السادات إسرائيل

ما هي ثمار هذا السلام .. ؟

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٧/١١/١٦
بقلم: روعى مندل

ويتذكر شاحال قائلاً: "بعد الكلمة التي ألقاها في الكنيسة، حضر السادات لزيارة مقر كتلة المعراخ. علمنا أنه رُزق بحفيد فاشترينا له هدية وطلبنا من جولدا أن تقدمها له. وقد تأثر للغاية.. وفضلاً عن الترحاب الحافل، لم تنسَ جولدا أن تذكره بأنه اعتاد أن يطلق عليها لقب "السيدة العجوز".



كان الكثيرون يشعرون بالتشاؤم.. رفضوا تصديق ذلك.. وقد حذر رئيس الأركان "موطيه جور" من مؤامرة جديدة، من حصان طروادة يقفز من داخل الطائرة. لكن ذلك حدث في مثل هذا الأسبوع قبل ثلاثين سنة: حيث هبط في مطار بن جوريون الرجل ذو البيبة، مهندس الهجوم المباغت في حرب يوم الغفران (حرب

وبالرجوع للوراء ثلاثين عاماً، يدرك شاحال مدى عظيمة تلك اللحظة: "زعمت دائماً أنهم في الشرق الأوسط يفعلون كل شيء.. فالذهاب لخصمك هو مصالحة حقيقية، ولن يفعل ذلك شخص ينوي خداعك. صحيح أن حرب أكتوبر كانت تأشيرته للتوصل لاتفاق، إلا أنه كرجل مؤمن برسالته حاول أن بزف بشرى المصالحة بين الأديان الثلاث، حسبما ينص القرآن".

كما كان أورى أفنيري ضمن أعضاء الكنيسة المائة والعشرين الذين استمعوا لخطاب السادات في الكنيسة. وهو يرى أن هذه الزيارة "تشبه هبوط أول إنسان على سطح القمر من حيث الأهمية. لقد زعم رئيس الأركان أن هذه مؤامرة، لكننا جميعاً كنا ندرك أن حدثاً تاريخياً - لن يتكرر - يحدث هنا، عندما خرج السادات من الطائرة ووقف صامتاً".

ويتذكر أفنيري الأجواء التي كانت سائدة آنذاك في الشوارع بقوله: "الجميع هرول إليه.. الجمهور والكنيسة

(٧٣) والخداخ الذي سبقها، الزعيم الذي وعد بالحضور للقدس من أجل السلام - وأوفى بوعده.

يتذكر رئيس كتلة المعراخ المعارض آنذاك، موشيه شاحال، قائلاً: "شاهدت العالم المصري على الطائرة ولم أصدق ذلك.. فجأة انفتح باب الطائرة، وهبط منها أنور السادات بنفسه.. كان هذا أمراً رائعاً.. صافحته وقلت له باللغة العربية إنه لشرف عظيم أن تزورنا في زيارة حساسة للغاية.. فسألني: أين تعلمت اللغة العربية.. فقلت له إنني من مواليد العراق. وكان هذا لقاءً خاصاً".

كانت مجموعة العمل المصرية، التي وصلت لإسرائيل من أجل التنسيق لزيارة الرئيس، قد سلمت شاحال طلباً صريحاً من الرئيس السادات للقاء جولدا مائير رئيسة الحكومة في حرب يوم الغفران (حرب ٧٣). وقد تم استدعاؤها من الخارج للعودة لإسرائيل، بعدما أصرت على التأكد من أن هذه ليست مناورة.

استجابوا له كالعذراء التي تستجيب لحبيبها الأول. فقد كان يتمتع بإغراء غير عادي، وكان إنسان حسن الطلعة ورائع، ترك انطباع بالأصالة، والتضامن والثقة. عندما قابلته، أخبرته إنتى عندما شاهدته عبر شاشات التليفزيون وهو يغادر الطائرة، نظرت عبر النافذة حتى أشاهد من الخارج، فلم أشاهد سوى قط وحيد فى الشارع.

ويحكى أفنيرى أن حضور السادات، أسقط سريعاُ سور عدم الثقة القائم منذ أجيال: "لقد أدرك السادات أن ثلثا الصراع يتمثل فى العامل النفسى، والثلث الأخير يكمن فى المشاكل. فقد قام بخطوة حكيمة غير عادية عندما فك طلاس الشفرة الوراثة اليهودية، وعن طريق خطوة لبناء الثقة نجح فى التغلب على مخاوف هى نتاج حرب طويلة".

◆ كالكسكارى فى الكنيسة:

كانت جيئولا كوهين آنذاك عضو كنيسة عن حزب الليكود، ضمن الوفد الذى شكله بيجين لاستقبال الرئيس السادات فى المطار. لكنها رفضت المشاركة فى هذه الاحتفالية. وتحكى قائلة: "كان الناس كالكسكارى، كأنهم احتسوا كل نبذ العالم. لم أكن على استعداد للمشاركة فى التاريخ المسيحانى للسلام، الذى كان يسيطر على الكنيسة. كنت أظن أنه من الأفضل الاستماع لعدوي، قبل منحه أى رصيد لى".

صحيح أن جيئولا كوهين صافحت الرئيس، إلا أنها حافظت على ضبط النفس. فقد رفضت التصفيق له عند دخوله مقر الكنيسة: "كنت الوحيدة، كنت أظن أنه لو كان السادات هو المنقذ - فهو ليس منقذى. وكنت أعتقد أنه لو كنا سنجرى مفاوضات، يجب التروى وعدم إبداء حماسة. حينها لم أكن أعرف أنه تم الاتفاق مسبقاً خلال مباحثات "ديان - التهامي" فى المغرب على إعادة كل سيناء.

وتعترف كوهين، التى صوتت ضد اتفاقية السلام رغم كل ذلك، وكانت من كبار معارضى إخلاء مستعمرة ياميت بأن "هذه الزيارة أزال كل الخوف الدائم على وجود اليهود. أعتقد أن السادات لم يعترف بحقنا كدولة يهودية، وإنما بحقيقة وجودنا هنا" هكذا أوضحت دون أن تخفى التقدير الذى كنته له: "كنت أتمنى أن يكون لدينا شخص مثله، شخص رائع متضامن، يجيد بحكمة متناهية الاهتمام بمصالح شعبه".

وعلى حد قولها، فإنها سمعت آنذاك من شمعون بيريس أن السادات أبلغه بأنه عندما شاهدها عبر شاشات التليفزيون، تأثر بالحماسة التى تظهر من عينيها، وتمنى أن يكون لديه برلمانيون مقاتلون مثلها: "قالوا لى إنه أطلق على لقب عادة".

◆ الزيارة التى أسفرت عن التنازل:

لم يحضر، موشيه أرنس، آنذاك عضو كنيسة عن حزب الليكود، هذه الزيارة التاريخية - وهو يقول: "كنت فى مهمة بالخارج لحساب صندوق الجباية اليهودي، ولم أتمكن من العودة لإسرائيل. ولكن لا شك أن مجرد رؤية الرئيس المصرى عبر شاشات التليفزيون، وهو يهبط من الطائرة ويحظى باستقبال إسرائيلى حافل، ترك بداخلى انطباع كبير للغاية".

لم يشكك أرنس فى نوايا السادات للتوصل لسلام: "كنت أؤمن بأنه بعد هزيمته فى حرب يوم الغفران (حرب ٧٢)، فعل الصواب من أجل بلاده. فقد كان يرغب فى استعادة كل الأراضى، ووضع مصر على مسار العلاقات الجيدة مع الولايات المتحدة، وحصل منهم على مساعدات وأزاح عبء الحروب عن كاهل الاقتصاد المصرى".

ويستطرد أرنس قائلاً: "كان إنسان ذو قدرات وكاريزما، ويبدو أنه كان ذكياً للغاية، طالما تمكن من دفعنا لهذا الانسحاب الكامل.. والاتفاق الذى تم التوصل إليه بعد الزيارة لا مثيل له فى تاريخ البشرية: إعادة كل الأراضى التى تم احتلالها خلال الحرب، التى بادر بها بنفسه..!! لم أكن أتوقع أن تؤدى هذه الزيارة إلى تنازل إسرائيلى كبير فى نهاية المطاف".

تمكن زلمان شوفال، وكان آنذاك عضو كنيسة عن حزب الليكود هو الآخر، من العودة لإسرائيل بعد زيارة للأمم المتحدة فى اللحظة الأخيرة. وهو يقول: "كانت هذه شجاعة كبيرة من جانب زعيم اتخذ قراراً شجاعاً وحكيماً، والأدهى من ذلك - عقلاًياً". لكنه لم يكن يرى كل شيء وردياً، حيث أضاف: "قبل الخطاب كانت مشاعرى منقسمة، والخطاب أكد مشاعري. فقد قال سلام ولا حرب أخرى، لكنها لم تكن - من وجهة نظرى - نهاية الجملة، عندما تحدث عن ضرورة إيجاد حل لمشكلات إسرائيل الأخرى مع جيرانها. ولم أستمع إلى كلمة غير مشروطة فى خطابه".

◆ عصر المسيح المخلص، والإحساس بالخيانة:

يقنع أورى أفنيرى أنه فى نهاية المطاف لم يكن أمام الاتفاق، الذى هو ثمرة هذه الزيارة، فرصة للاستمرار بدون السمات التى كانت تميز هذين الزعيمين: "كان السادات إنسان عاطفى ودراماتيكي للغاية، وكان يقابله إنسان دراماتيكي جداً أيضاً هو بيجين، الذى كانت حياته كلها مسلسل درامي. فالطيور على أشكالها تقع". وأفنيرى متأكد من أن السادات لم يكن سيقوم بهذه الزيارة، لو لم يكن يدرك أنها ستؤدى للتوقيع على اتفاق يضمن انسحاب إسرائيلى كامل: "لم يكن إنسان سهل المراس، ولذا فلم يحضر إلا بعدما تأكد من أن هذا الأمر سيسفر عن ثمرة مطلوبة، وأن بيجين سيستجيب لهذا الطلب، كما لو أنها رقصة تانجو بين اثنين".

وفور انتهاء الزيارة، توجه أفنيرى لمصر.. ويقول عن ذلك: "وجدت القاهرة غارقة في كرنفال قومي. كان هناك إحساس بأن عصر المسيح المخلص قد حان، وأن كل مشاكل الدولة تم حلها. غير أن السلام لم يقدم للشارع المصرى شيء، باستثناء الإحساس بخيانة الفلسطينيين. فهم يعتقدون أنهم بهذا الاتفاق خانوا ابن عمهم الفقير، وهو ما جعلهم منبوذون من قبل الأمة العربية". ويعتقد أفنيرى أن السادات أخطأ على المسار الفلسطيني: "كان متأكداً من صنع السلام معهم أيضاً، ولكنه لم يدرك أنهم في إسرائيل لم يكونوا على استعداد لذلك". وهو يقول إنه رغم كل ذلك، فإن هذا السلام البارد يوفر علينا آلاف الضحايا - وهو ما يساوى كل شيء".

عندما تم التوقيع على اتفاقية السلام، غمرت الأفراح إسرائيل. ولكن بين القادة، هناك من حاول الحفاظ على ضبط النفس. ويتذكر زلمان حديشه مع وزير الخارجية آنذاك بقول: "موشيه ديان دعانى وقال لى على انفراد: لن تسير الأمور كما يظنون.. سيكون هذا سلام بارد، ولكن أهم شيء أن الحرب ستتوقف". يذكر موشيه شاحال أنه رغم العلاقات الباردة، إلا أن مصر أوفت بكلامها.. إلا أنه يعتقد أن الاتفاقية التاريخية، التي كانت ثمرة زيارة الرئيس المصرى لإسرائيل، تثير الإحساس بإضاعة فرصة ما: "فشلنا في فهم الحضارة والعقلية (المصرية)، وقوينا لديهم الإحساس بأننا زرع شيطاني، يسمو على العرب. لم نخاطب أبدا الشعب المصرى على مستوى الإبداع المشترك أو المستوى الحضاري. فمصر ذات حضارة تعود إلى خمسة آلاف سنة، ونحن لازلنا نتعامل معهم بتعالي".

♦ يبحثون عن ثمار السلام:

يرى أرنس الأمور بصورة مختلفة. فمنذ البداية صوّت ضد "اتفاق الخنوع"، على حد وصفه آنذاك: "كنت أعتبر الاتفاقية مع أكبر وأخطر عدو هدفا مهماً. وكنت أعتقد أيضاً أنه ينبغي تقديم تنازلات في سيناء، لكن ليس العودة للخط الذى كان قائماً قبل الغزو المصرى. لم يكن ينبغي إعادة كل الأراضي التى فقدتها الغازى (المصري) خلال الحرب".

وعلى حد قول أرنس فإن "اتفاقية السلام مع مصر أفرزت فكرة الأرض مقابل السلام - وهى الفكرة التى تطاردنا حتى وقتنا هذا. هذه اتفاقية موقعة ولا يجب

التملص منها. فهى تحافظ على الهدوء على الحدود بيننا وبين المصريين، وهذا أمر مهم. لكن ماتزال هناك علامات استفهام: لو لم نتنازل عن كل الأراضي، هل كان الثمن هو الحرب مع مصر..؟ أعتقد أنه بعد حرب يوم الغفران (حرب ٧٣)، كان هناك شك في استعدادهم (المصريين) لشن حرب جديدة". وتشاركه فى هذا الرأى جيئولا كوهين بقولها: "كان مناحم بيجين زعيم كبير، لكنه أخطأ عندما وقع على الاتفاقية. فالانسحاب من سيناء كان بمثابة سابقة خطيرة من حيث الثمن الذى دفعناه. وفى الحقيقة لا سلام بيننا وبين مصر، التى تواصل حربها على محور فيلاديلفى (ممر صلاح الدين)".

وقد رفض رجل الأعمال، ستيف فرتهايمر، آنذاك عضو كنيسة عن كتلة "داش"، هذه الانتقادات: "كانت المشاعر آنذاك رائعة، وكان الجميع يتوقع أن تتقدم الأمور سريعاً.. حتى سور برلين سقط قبل عشرين عاماً. فالأمور تتغير فى العالم كثيراً بفضل إدراك الجميع بأن الحرب فى العالم هى حرب اقتصادية وليست حرب عسكرية.. حرب من أجل فرص العمل، وليس من أجل الأرض".

وعلى حد قول فرتهايمر فإننا "ننعم بالهدوء بفضل هذه الاتفاقية، كما عرفنا كيفية بناء اقتصاد سليم وتوفير فرص عمل. هذا الأمر غير كل قواعد اللعبة فى العالم، ودفعنا إلى إدراك ضرورة العيش مع الأتراك، والفلسطينيين، واللبنانيين، والأردنيين. واليوم أيضاً ينبغي تقوية الجيش، ولكن بنفس القدر، ينبغي أن يدرك الجيش حدوده. خلاصة القول أننا نحرز تقدماً بفضل هذه الاتفاقية".

يتذكر شاحال نهاية محادثته مع السادات فى زيارة له بمصر، والتى تقض مضاجعه حتى الآن: "جلسنا فى حفل عشاء فخم، وكنا ندخن البايب، انتهزت هذه الفرصة وسألته عن سبب إبلاغه للزعيم الأسد وحده بأمر زيارته لإسرائيل. فضحك وأجاب: كان هذا مهم لأنه كان بمقدوره إفشالها وكذلك دعمها فى نفس الوقت. وحكى أنه دعا الرئيس السورى لمرافقته، وقال له الجولان فى جيبي، وحصل على مباركة الأسد. وما ندمت عليه أننى لم أتجرأ على سؤاله عن أسباب قوله بأن الجولان فى جيبي، ومازلت نادى على ذلك حتى وقتنا هذا". هكذا اختتم شاحال كلامه، الذى تمنى أن ينتظر الجيل الحالى من الإسرائيليين مسيرة كبيرة على غرار ما قام به السادات، ولكن هذه المرة على المسار السورى.

٣٠ سنة على زيارة السادات: الأمل، وخيبة الأمل

لغة الخطاب تغيرت أيضاً، حيث بدأت الدول العربية في إطلاق كلمة "إسرائيل" على دولتنا وليس "الكيان الصهيوني".

♦ "السلام لم يتحول لعامل جذب":

ولكن في الوقت نفسه، ١٩٩٦ حتى ٢٠٠١، بخيبة أمل من مصر التي لم تظهر للعالم أنه يمكن العيش في سلام تام مع إسرائيل. وهو

يقول: "يُزعم المصريون أن ذلك يعزو لعدم حل الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، غير أن السؤال الرئيسي هو عما إذا كانت مصر قد فعلت كل ما في وسعها من أجل تقريب المسافات بين إسرائيل والفلسطينيين أم لا. صحيح أن مصر كانت نشطة في الاتصالات بين إسرائيل والفلسطينيين لسنوات طويلة، إلا أنها لم تقدم نمو وازدهار علاقات السلام داخل مصر وكذلك بهدف تحسين العلاقات الثقافية، والعلمية والرياضية (يقصد التطبيع)".

ويضيف مازنيل في أسى: "ما تزال هناك آراء مسبقة حول اليهود في العالم العربي. هذه الآراء تتبع من القرآن، ومن الجهل بتاريخ شعب إسرائيل، ومن وسائل الإعلام العربية التي تسهم في عرض إسرائيل بصورة سلبية". وعلى حد قوله، فإن الأمر لا يختلف كثيراً في مصر، فهي إحدى الدول التي تعتبر وسائل إعلامها من أكبر المحرضين والمسيئين لإسرائيل: "هذا وضع شائك ومعقد للغاية. فمن جهة، لا تريد مصر الحرب، ومن جهة أخرى، لم يتحول هذا السلام إلى عامل جذب لكل العالم العربي، رغم أنه كان بالإمكان فعل ذلك. لا يجب على مصر أن تهين إسرائيل بلا توقف حتى تثبت علاقاتها بالفلسطينيين".

رغم كل الانتقادات وخيبة الأمل، إلا أن مازنيل يتوقع مستقبل واعد من السلام بين البلدين. وهو يقول: "لا أتوقع أن تقوم مصر بانتهاك اتفاقية السلام، بالتأكيد لا مبارك ولا مقربوه.. فهذه دولة مستقرة، والمعارضة المصرية فشلت كثيراً لأنها لا تتجح في حشد الرأي العام. وإذا كان هناك تقدم بطيء على مسار التجارة بين إسرائيل ومصر. فالأهم أن هناك سلام ويجب الحفاظ عليه قدر الإمكان".



قبل ثلاثين سنة، في الساعة التاسعة من مساء يوم السبت، الموافق التاسع عشر من نوفمبر ١٩٧٧، حدث في إسرائيل أحد الأحداث التي غيرت وجه الشرق الأوسط: حيث هبطت طائرة رئيس مصر، أكبر الدول العربية، في مطار بن جوريون وخرج من داخلها الرئيس المصري، أنور السادات، بشحمه ولحمه. هذه الزيارة

التاريخية من جانب أول زعيم عربي لإسرائيل أصابت الرأي العام الإسرائيلي بحالة تخطيط. فالدولة بأسرها شاهدت الرئيس المصري، العدو اللدود لإسرائيل، يصافح رئيس الحكومة الإسرائيلي مناحم بييجين ثم يلقي كلمة في الكنيست عن أهمية السلام. والجميع فرك عينيه من هول المشهد.

بعد عامين، في مارس ١٩٧٩، وقعت إسرائيل ومصر على اتفاقية سلام في البيت الأبيض. وأخلت إسرائيل شبه جزيرة سيناء وسلمتها للمصريين. وقد لاقت الاتفاقية قبولاً وترحاباً من جانب الجمهور والكنيست: حيث أيدها ٩٥ عضو كنيست، مقابل معارضة ١٨ عضو. ومن الناحية العسكرية، كانت هذه الاتفاقية إنجازاً كبيراً لأنها أنهت حالة الحرب بين العدوين اللدودين ومهدت الطريق للسلام بين إسرائيل والعالم العربي. ورغم الحرص الشديد على الاتفاقية، وقعت بعض الأزمات: فقد أعادت مصر سفيرها احتجاجاً على حرب لبنان الأولى عام ١٩٨٢ وعلى اندلاع انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠.

يقول السفير الإسرائيلي السابق لدى مصر، تسفى مازنيل، إن "الأهم هو وجود سلام.. فهذا هو أهم شيء لأنه لم تقع حرب منذ ٢٨ سنة، مما وفر علينا الكثير من الضحايا".

وفي حديث مع موقع walla، ذكر مازنيل أنه يعتقد أنه بلا اتفاقية السلام مع مصر لم يكن سيتم توقيع اتفاق أوسلو واتفاقية السلام مع الأردن. ويقول مازنيل: "السلام مع مصر أسهم في حدوث تغيرات نفسية في المنطقة بأسرها، رغم أنه أفرز معارضة شديدة. فعلى سبيل المثال، طرد العالم العربي مصر من الجامعة العربية ونقل مقرها من القاهرة لتونس. كما اعتقد أن

أعراض الحماسة الإسرائيلية

معاريف ٢٠٠٧/١١/١٩
بقلم: جاكى حوجي

طالما أن إسرائيل عندما تفوز تخسر، فيحظر عليها شن حرب أخرى، حتى لا تنزل هزيمة بأبنائها وشعبها. فمنذ حرب قادش (حرب ٥٦)، التي شارك فيها الجيش الإسرائيلي بجوار الجيشين الفرنسي والإنجليزي، لم تحقق إسرائيل أى مكاسب سياسية خالصة، بفضل قوتها العسكرية. حتى انتصاراتها السياسية، وفي مقدمتها السلام مع مصر، كانت مفروضة عليها.

هذه الحقيقة المؤلمة يجب ألا نغفلها الآن ونحن نعلن اعتزامنا شن الحرب على إيران، وعلى سوريا تحديداً... هناك أوجه شبه كبيرة بين السادات في عام ١٩٧٧ وبشار الأسد في عام ٢٠٠٧. فالسادات أيضاً تعرض آنذاك للإدانة الشديدة من جانب الإسرائيليين والأمريكيين، الذين فشلوا في إجادة قراءته، حيث قالوا إنه أحمق، ومتلعثم وكانوا يسخرون من أسلوبه في الحديث، واتهموه بأنه لا يتمتع بشخصية مثل سابقه جمال عبد الناصر.

لقد عرض السادات السلام ولكنه قوبل برفض مهين، كما هو حال الأسد الآن. والرفض كان معناه إعلان الحرب. وكان آنذاك في مكانة عسكرية متدنية، وكانت إسرائيل تحظى بتأييد أمريكي ودولي. كان السادات - شأنه شأن الأسد الآن - يرغب في السلام، لكنه حذر من أنه لو لم تتم إعادة الأرض السليبة عن طريق المفاوضات، فلا مفر من استخدام القوة.

وما اعتبره العرب في عام ١٩٧٧ خيانة، أصبح اليوم إنجازاً.. فكل الدول العربية ترغب في السلام مع إسرائيل. وبعضها توصل لسلام معها فعلاً، والبعض الآخر في حاجة لمقابل قبل القيام بذلك، وهناك مجموعة ثالثة تقيم علاقات معها في الخفاء... ولكن ماذا تغير لدينا خلال ثلاثين عاماً، منذ زيارة السادات الكبيرة للقدس؟ يبدو أنه لم تتغير أمور كثيرة.

قبل ثلاثين عاماً تحديداً، في التاسع عشر من نوفمبر ١٩٧٧، وصل الرئيس المصري أنور السادات، في زيارة تاريخية للقدس. كانت أول زيارة لرئيس دولة عربية لإسرائيل. وتعتبر زيارته والمفاوضات التي تلتها من أهم الأحداث في تاريخ الدولة الشابة. فقد حصل السادات على سيناء وفي المقابل وقع على اتفاقية سلام. وبهذا العمل حطم السادات المقاطعة العربية المفروضة على إسرائيل، وأعلن للمرة الأولى عن حقها في الوجود عملياً.

غير أن السادات، الذي اغتيل بعد أربع سنوات من هذه الزيارة، أوضح لإسرائيل حقائق مؤلمة من أهمها أنها لا تدرك سوى لغة القوة.. وهذه الحقيقة ثبتت صحتها فيما بعد على أيدي الفلسطينيين، الذين لولا الانتفاضة لما كانت إسرائيل ستوقع معهم على اتفاقات أوصلو. كما أكدها حزب الله، الذي لم يكن سيحظى بالانسحاب من لبنان (وبلا مقابل) بدون نضاله المرير ضد الجيش الإسرائيلي.

لقد أفرزت العقود الثلاثة التي مرت على زيارة السادات للقدس عدة حقائق يصعب استيعابها، منها مثلاً أن إسرائيل انتصرت في يوم الغفران (حرب ٧٣) بالمقاييس العسكرية، وكبدت العدو خسائر فادحة ثلاثة أضعاف وظلت محتفظة بسييناء، لكنها "خسرتها" فيما بعد في مفاوضات سياسية.

كما انتصرت إسرائيل أيضاً في حرب ١٩٦٧، لكنها خسرت قدرتها على المعرفة.. وفي حرب لبنان (الأولى) هزمت منظمة التحرير الفلسطينية، لكنها غرقت في الوحل هناك. وفي حرب لبنان الثانية، التي تمخضت عن الحرب السابقة، ضربت حزب الله، ولكنها سمحت له بالبقاء وبتنامي قوته.

♦ الأسد هو سادات اليوم:

هناك استنتاج غير لطيف، ولكنه واقعي، مفاده أنه

ترجمات عبرية

٤

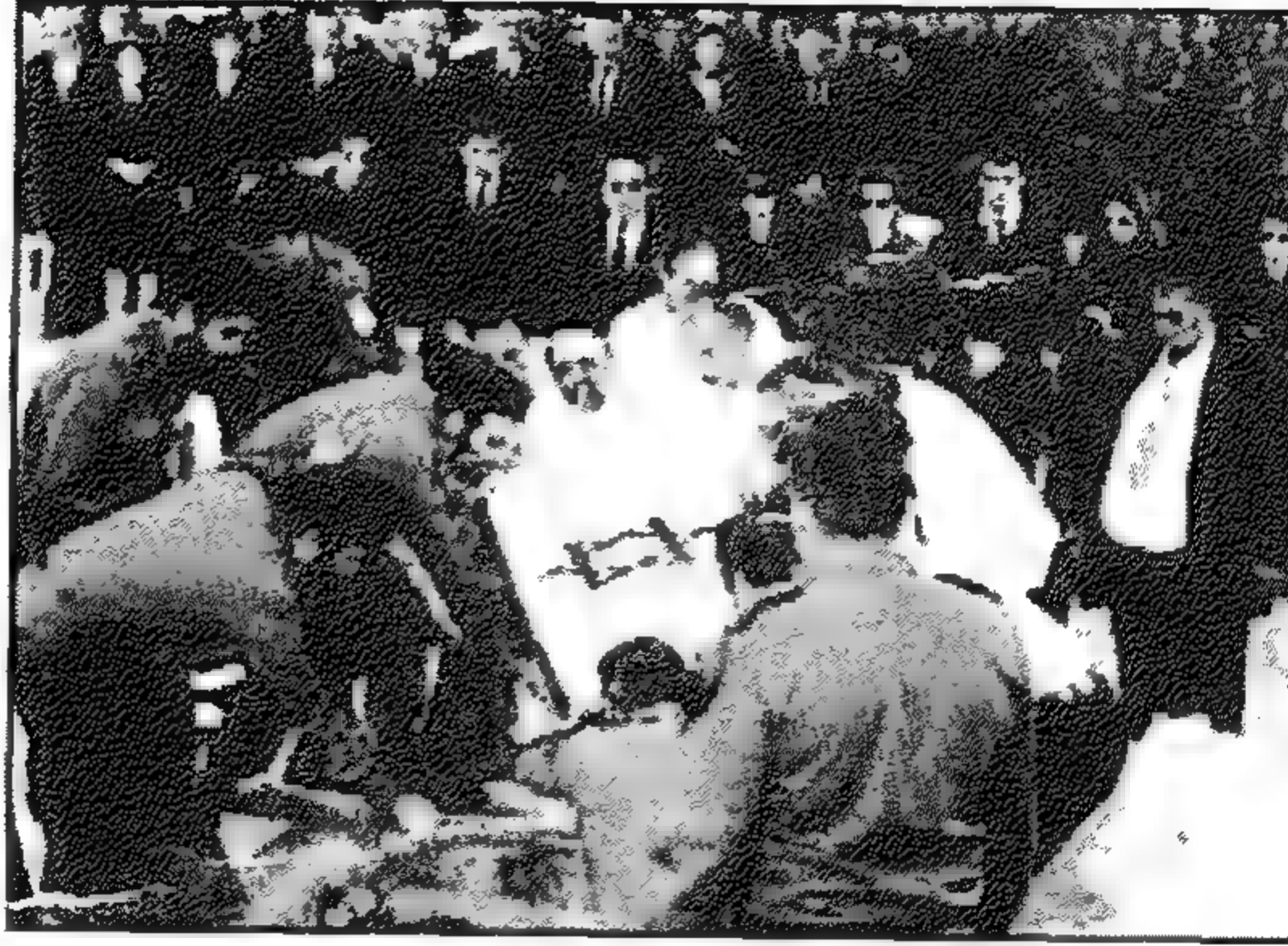
ذكرى اغتيال رابين

ليئاً.. إنهم لن ينسوا

بقلم: تالي ليبكين شاحاك
معاريف ٢٠٠٧/١١/٤

◆ يواصلون الحضور:

إننا نخشى منذ ١١ عاماً - بالضبط مثلما كان يخشى إسحاق في هذه الليلة - من عدم حضور جمع غفير إلى الميدان. ونناضل منذ ١١ عاماً، نضال لا يتوقف من مسيرة إلى أخرى، من أجل حقنا في إحياء الذكرى وعدم المغفرة (تقصد عدم المغفرة لقاتل رابين الذي اغتال حلم السلام)، والسعى لتحقيق



رؤية رابين المليئة بالأمل.

كان يمكن رؤية بصيص من الأمل في المسيرة التي أجريت ليلة أمس. فمن الشرفه التي تطل على الساحة، يبدو أن الجمع الغفير مثل هالة ضوء كبيرة داخل الظلام. وهذا هو المشهد الأخير الذي رأيته أعين إسحاق قبل أن تغمض. وهذه هي الصورة التي التقطت مع آخر دقة لقلبه.

لم يكن هاماً ما قيل هناك، رغم أن خطاب يوفال رابين نجح في إسكات حتى هؤلاء المحتشدين في المقصورة التي تعج بالأصدقاء والساسة من معسكر محبي السلام ومحبي المجتمع الذين يحرصون على المجيء. ولم يكن هاماً إلى هذا الحد ما أنشدوه هناك. كما لم يكن هاماً إن كان بيرتس صافح أو لم يصابح إيهود، أو حتى غياب عدد من الوزراء والشخصيات رفيعة المستوى.

لحظة الهدوء هذه، أمام الشاشات الباكية على حياته ومماته، تعود بك في كل عام إلى ليلة اغتياله. إلى تلك الليلة التي كان يملؤها الأمل البعيد والانكسار الشديد. نسترجعها ونتألم. ونحن نشعر بالألم هذا العام مثل كل عام، ولكن هذه المرة أكثر قليلاً. نشعر بالألم على الوقت الذي مضى ولم يجلب

أي بشري، ولم نجد أي تحسن (تقصد تحسن في الوضع السياسي وتحديدًا على مستوى السلام مع الفلسطينيين)، ولم تظهر زعامة ولم يطرأ أي تغيير.

لقد ملأ أمس الغضب والإهانة ميدان تل أبيب، والشوارع التي تؤدي إليها والأزقة المحيطة بها. وقد قلت نفسي، وكأنني أتحدث إلى ليئاً رابين، حينما كانت الساعة تقترب من الثامنة والساحة ممتلئة عن آخرها: "يا ليئاً.. إنهم لم ينسوه. لقد حضر ذلك الجمع الغفير لإحياء الذكرى".

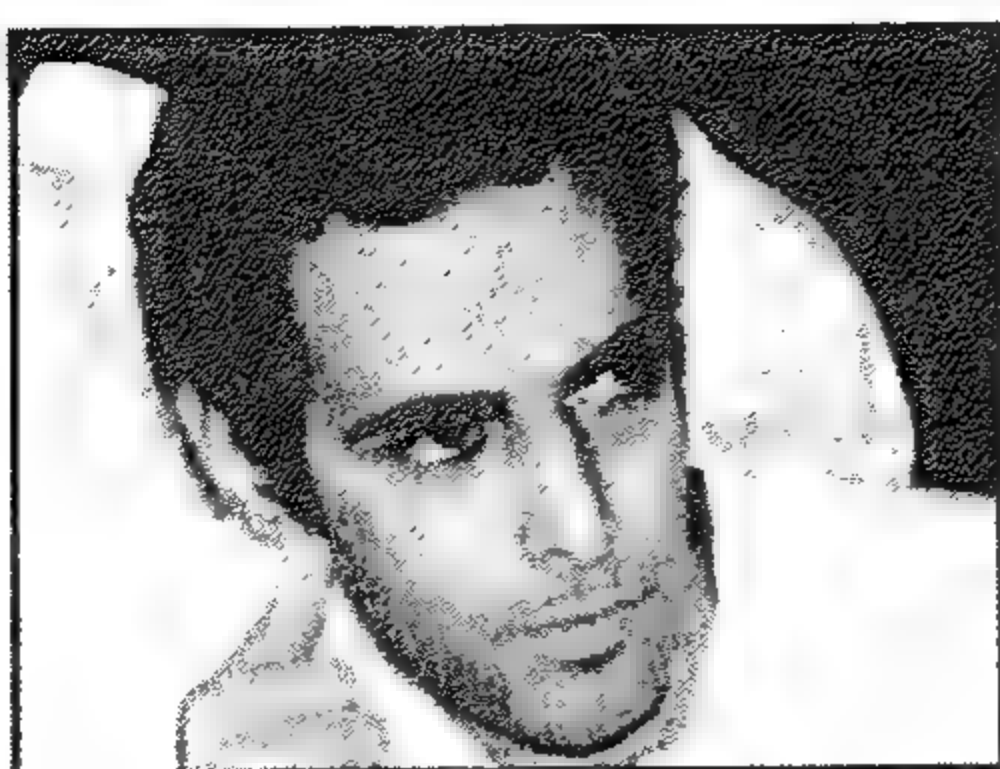
لقد مرت اثنا عشر عاماً منذ أن سأل إسحاق: "أين ليئة..؟" واتجه إلى مثواه الأخير، وقد مات الأمل. منذ ١١ عاماً، ونحن نأتي إلى الميدان في مساء يوم السبت الذي يذكرنا بليلة الاغتيال، كما لو أننا نرغب في إعادة تلك الليلة إلى الحياة، حتى يعد إلينا إسحاق مرة أخرى.

كانت الجماهير الغفيرة في حد ذاتها هي الرسالة، والميدان الممتلئ عن آخره يثبت أن أي مراسم حفل بلوغ سن التكليف حقيرة وأي مناورة دينية أخرى (في إشارة إلى مطالبة أنصار اليمين المتطرف الإسرائيلي بخروج قاتل رابين "يجئال عامير" من السجن لحضور حفل بلوغ ابنه سن التكليف)، لن تثني الجمهور عن الحضور عشية

ليلة الاغتيال، وأن الجمهور لن ينسى هذا الرجل ولا الأمل الذي بثه في نفوسهم. وعندما عثرنا على طريق بين الجمع الغفير للعودة إلى المنزل، واكتظت الطرق بأموج البشر، قلت في قلبي: "إنهم لن ينسوه يا ليثاً.. لقد حضروا وسيواصلون الحضور".

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/١١/٦

الآلاف من أبناء يجئال عامير يعيشون بيننا



ليس من قبيل الصدفة أن يقف مركز رابين لدراسات إسرائيل مهجوراً، بينما يهتف المشجعون في ملاعب كرة القدم مهللين للقاتل ومزدرين القتيل. ينبغى البحث عن تركة رابين الحقيقية في ملاعب كرة القدم، وفي المدارس، وفي البؤر الاستيطانية، وفي المعاهد الدينية، بين العلمانيين والمتدينين والتقليديين، وفي

كل مكان في الدولة، التي أوضحت نتائج استطلاعات الرأي فيها مؤخراً أن ٢٨٪ من الجمهور الديني يعتبرون يجئال عامير بطلا قومياً.

إن تركة رابين أصبحت في الحقيقة تركة معادية لرابين ذاته. وفي الوقت الحالي، بينما تستعد إسرائيل للمحادثات مع الفلسطينيين، ستتطور التركية لتصبح تركة معادية لأولمرت.

لقد كانت المسيرة الحاشدة في ميدان رابين بمثابة احتجاج على يجئال عامير ومركزه الآخذ في التحسن في المجتمع. وقد أدى الانشغال بمسألة ختان ابنه إلى صرف الأنظار بشكل مؤسف عن القضية الأساسية، وهي أن المشكلة ليست في الابن البيولوجي ليجئال، وإنما في أبنائه الروحيين الذين يعيش الآلاف منهم بيننا، والذين سيتزايد صوتهم قوة كلما اقترب موعد مؤتمر أنابوليس الدولي. معظمهم سيكتفون بالصلاة أملاً في فشل المحادثات، وأقلية منهم قد يلجأون إلى العنف بعد أن استمدوا التشجيع من نجاح يجئال. إن انشغال وسائل الإعلام بالقاتل وتجاهلها للتركة التي يخلفها وراءه يصرف أنظار الجمهور عن رؤية الخطر الحقيقي.

لا جدوى من الديموقراطية مع أولئك الذين يزدرونها، والذين يعتبرون أرض إسرائيل الكاملة أكثر أهمية منها. ولكن هذا لا يعنى أنه لا يوجد أي مجال للجدل بين اليمين واليسار، فالحكمة بالتأكيد ليست مع هذا الجانب أو ذاك. يتعين علينا أن نتجادل حول مؤتمر

أنابوليس - كما فعلنا قبل مؤتمرات أوسلو وطابا وكامب ديفيد - شريطة أن تكون هناك أرضية مشتركة بين المشاركين في النقاش، وكذلك توافر الرغبة في إنهاء النزاع مع جيراننا. ولكن القلق الرئيسي هو أن اليمين الديني لا يرى أي أهمية في مبررات هذا الجانب أو ذاك، ويعتبر أن الحرب الأبدية مع الفلسطينيين أفضل من التخلي عن أجزاء من أرض الوطن. وهذا هو مصدر الاعتقاد بأنه لا توجد لأي زعيم الصلاحية والسلطة لتقديم تنازلات أثناء المفاوضات، مهما تكن الأغلبية التي تؤيده في الكنيست، وبأن من يفعل ذلك ويقدم تنازلات يعتبر خائناً.

وإذا نجحت محادثات أنابوليس وتمخض عنها اتفاق، سيحتاج إيهود أولمرت إلى دعم جماهيري قوى للوقوف في وجه الطوفان. من المؤسف حقاً إضاعة الوقت في العلاقات الزوجية ليجئال عامير. الجمهور الحزين يجب أن يخوض نضالاً سياسياً من أجل مواصلة طريق رابين، بدلاً من الانشغال بالألحان الحزينة. ومن هذا المنظور، فإن هذه المسيرة كانت من العلامات المشجعة، ولا يمكن اعتبارها مسيرة غير سياسية بعد أن تطرقت اللافتات التي رفعت فيها والأشخاص الذين تحدثوا خلالها، إلى مؤتمر أنابوليس والحاجة إلى التوصل لاتفاق.

نأمل أن يعبر الجمهور الذي يؤمن بتقسيم الأرض بين شعبين عن نفسه. وإزاء البكاء والنواح الذي يصدر عن الحاخامات، وإزاء الصلاة من أجل سلامة أرض إسرائيل، يجب على المعسكر الآخر أن يثبت أنه موجود على قيد الحياة.

اغتيال رابين أثبت أنه مع الغوغائية والعنف، من السهل تقويض شرعية الحكومة المنتخبة، حتى لو كانت لقراراتها أغلبية في الكنيست. هتافات مشجعي فريق بيتار يروشاليم على ملعب كرة القدم هي أولى علامات التحذير من الرعب المنتظر على الطريق.

اللافتات التي يضعها أولمرت

هاآرتس ٢٠٠٧/١١/٦

بقلم: عوزى بنزيمان

الوزراء إيهود باراك، بسبب الاستعداد الذي أبداه لتقسيم القدس، أثناء لقائه مع ياسر عرفات في كامب ديفيد (٢). ورغم أنه في العام الثاني من رئاسته للوزراء يعاني من آثار إخفاقات حرب لبنان الثانية، ومن اعتلاء حماس لسدة الحكم في غزة، ومن مصائب أخرى، فإن أولمرت مازال يتنافس مع يوسى بيلين حول مَنْ منهما أكثر بلاغة.. ففي خطابه منذ أربعة أيام، أكد أنه حان الوقت للتوصل إلى تسوية مع الفلسطينيين، لأن لديهم الآن قادة يلتزمون بكافة الاتفاقيات التي وُقعت مع دولة إسرائيل.. وقد تحدث عن مؤتمر أنابوليس وكأنه "فرصة ينبغي انتهازها" لأنه، حسب قوله، "أصبح لدينا الآن شريك ولسنا على استعداد لتأجيل المفاوضات لموعد ربما يصبح فيه الشريك غير قادر على تأدية المهمة". وقد أوضح أنه لن يتخلى عن الوفاء بواجباته حتى آخرها، رغم أنه مدرك جيداً أن بعضها غير مريح والبعض الآخر سيخلق مشاكل سياسية غير قليلة. كما وضع جدولاً زمنياً لتحقيق إنجازات فعلية في المفاوضات مع الفلسطينيين، ربما أيضاً قبل انتهاء فترة ولاية الرئيس بوش.

ربما هناك ما يبرر التشكك في تصريحات أولمرت المهمة، فمن المحتمل أنها ليست إلا نوتة موسيقية مدونة بآمال محمود عباس أبو مازن وكونداليزا رايس، وتهدف إلى التخفيف من وطأة السفر إلى أنابوليس، ومن المحتمل أنها تظهر مدى براعة المحامي أولمرت في كتابة نصوص الخطابات.

على أية حال، يستطيع أولمرت التعلق برموز سياسية سابقة إذا أراد العدول عن تصريحاته، على غرار ليفي أشكول الذي ابتكر المقولة الخالدة "لقد قطعت وعداً، ولكني لم أعد بتنفيذ ما وعدت به"، ويتسحاق شامير الذي أجاز الغش، عندما قال: "مسموح بالكذب من أجل مصلحة الدولة".

إلا أن الكلمات ليس مجرد تلاوات أو نصوص قانونية، تحتمل التحليلات المتناقضة. فالكلمات تعبر أيضاً عما يجيش به القلب. فالكلمات تصنع آمالاً وتسيطر على الحالة المزاجية. لقد صنعت الشعوب ثورات بقوة الكلمات. ورئيس الوزراء أولمرت يضع على مدى عام ونصف العام لافتات بارزة ترشد إلى طريق سياسي يهدف إلى التوصل إلى تسوية مع الفلسطينيين، وسيصنع من نفسه أضحوكة إذا تجاهلها - مع الوضع في الاعتبار أن أولمرت هو شخص يتعامل مع نفسه بجدية بالغة.

مثل الحمار الذي مات جوعاً بسبب حيرته من اختيار أي من كومتى العلف الموضوعتين أمامه، كذلك أيضاً المجتمع الإسرائيلي لم يعرف، على مدى ١٢ عاماً، ما الدرس الذي يمكن أن يستفيدة من اغتيال رابين، وفي النهاية وجد نفسه يكافح من أجل حق الاحتفال بإحياء ذكراه في الذكرى السنوية لاغتياله.

وقد كانت هناك رسالتان أساسيتان يمكن توجيههما لإجمالى الجمهور بعد الاغتيال: أولاً، إلحاق وصمة عار أبدية بمن يتناول على شخصية عامة فقط، خاصة إذا كانت تسعى إلى تحقيق السلام مع أعداء الدولة.. وثانياً، استيعاب الخطاب الديمقراطي الذي تحلّ من خلاله الخلافات القومية ومنع الجميع من استخدام العنف في التعامل مع هذا الأمر.

لم يتم استغلال هاتين الرسالتين، وبدلاً منهما اختارت الدولة التركيز على القتل وتمجيده (يقصد أن الدولة ركزت على الشكل دون المضمون)، ووصلت في هذا السياق إلى حدود غير منطقية بحثت فيها بدأب عن "تراثه".. وقد ظهر ثمن هذا الخطأ في الشكل الذي تمت من خلاله تدريس عملية الاغتيال في المدارس (ولاسيما تذكر محطات في حياة رابين الراحل)، مع تزايد مواقع التخليد التي شيدت لذكراه، والتي بدت علاقتهم به خارجية فقط.. والأخطر من ذلك، ما حدث مؤخراً من صيحات الاستهجان التي أطلقها مشجعو بيتار القدس، وفي المنشورات المخزية التي تحمل صورة الرئيس شمعون بيريس يرتدى كوفية (يقصد الكوفية الفلسطينية الشهيرة) والتي تم تعليقها مؤخراً في القدس، وفي التهديدات الضمنية الموجهة لرئيس الوزراء إيهود أولمرت، التي تكررت بعد خطابه الذي ألقاه في منتدى سابان منذ أربعة أيام.

لقد ارتبط أولمرت بطريق السلام، الذي اتبعه رابين، من خلال بعض الإشارات أو العلامات العلنية، التي يُعد أبرزها الخطاب الذي ألقاه فور انتخابه رئيساً للوزراء، والذي أضيف كملحق للخطوط الأساسية لحكومته، والأقوال التي ذكرها على قبر دافيد بن جوريون، والخطاب السياسى الذي ألقاه هذا الأسبوع في منتدى سابان. ومن خطاب لآخر يُظهر رئيس الوزراء مدى التزامه بمسيرة السلام مع الفلسطينيين، خاصة أنه يؤكد مراراً وتكراراً على هذا الالتزام.

إن أولمرت ٢٠٠٧ غير أولمرت، راع فريق بيتار القدس عام ٢٠٠٠، والذي شن آنذاك هجوماً شديداً على رئيس

نحن نجلس بين الرعاع

هاآرتس ٨/١١/٢٠٠٧
بقلم: يوسى ساريد

وحينها صمت أيضاً بيبي نتنياهو ورونى ودان وروبي، ناهيك عن المشجع أفيجدور ليبرمان، لقد وصلوا الجلوس فى المقصورة الرئيسية فى صمت.

لا يعتبر فريق بيتار هو الفريق الوحيد الذى يجذب خلفه جماهير غفيرة وحقيقية فى خدمة التوراة وإدارة النادي.. ولكن رغم ذلك "فلا مثل لفريق بيتار" من حيث الرياح المسممة التى تهب من داخله. كنت أريد سماع تعليق رئيس النادي، الملياردير الروسى "أركادى جايدماك"، لو كان يمتلك فريقاً فى روسيا، وقام مشجعوه بالتحقيق من شأن الرئيس الروسى فلاديمير بوتين فى حياته أو فى مهماته.

يجب الاعتراف بأن كونك مشجعاً لفريق كرة قدم، فى حين لا توجد كرة قدم، ينطوى على شيء غامض.. يضم مشجعو فريق بيتار ممثلين عن الصفوة المدحورة، أطفال طيبين من القدس تبدو علامات الشيب على وجوههم. وهم يقولون إننا متسعو الأفق، مفكرون وليبراليون، مدرسون بالجامعات وإعلاميون، ولا تعتبرونا يساريين منفصلين عن الواقع. ومن ثم، فنحن نجلس وسط هؤلاء الرعاع فى مقصورة المشاهدين، وهذا دليل على عدم سمونا.

ربما لا يوجد هنا سمو، لست واثقاً من ذلك، ولكن هناك المزيد من الاستخفاف والنفاق. لقد قرأت فى صحيفة معاريف أن أمنون دنكر (رجل أعمال إسرائيلى شهير) هو الوحيد الذى ارتدى "برقع الحياء".. فهل سيواصل الباكون الخجل..؟! الوحيد الذى لا يخاف هو دافيد جروسمان (أديب إسرائيلى فقد ابنه فى حرب لبنان الثانية ورفض مصافحة أولمرت مؤخراً، حينما كان يتسلم جائزة إسرائيلية)، لذا، مازال له مكان خال فى القلب.

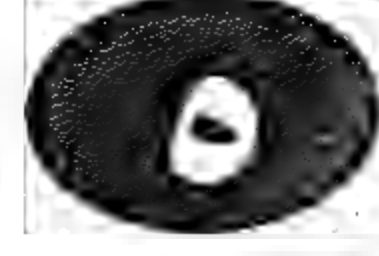
كل ما يحدث هنا يفاجئهم: حروب، انتفاضات، فجوة اجتماعية غير معهودة، فقر لا مثيل له، جهل لا شبيه له - مفاجأة تلو الأخرى.. وهامى مفاجأة جديدة هذا الأسبوع: مشجعو فريق بيتار يروشللايم يسبون القتل ويمتدحون القاتل (يقصد قيام مشجعى الفريق أثناء الوقوف دقيقة حداداً على روح الراحل إسحاق رابين بإطلاق صافرات تحقير وإهانة لرابين). والمفاجأة أنهم ليسوا حفنة وإنما مجموعة كبيرة، تمثل جزءاً كبيراً من الجمهور.. لقد سمعنا الأصوات بأنفسنا.

هناك قاسم مشترك بين كل هذه المفاجآت. إن ما حدث غير مفاجئ على الإطلاق، بل على العكس، كان متوقعاً، وإن لم يحدث فتلك هى المفاجأة. فقد أظهر هؤلاء الرعاع فى السابق قدراتهم: الاعتداء على مشجعين من فرق أخرى، تعريض حياتهم للخطر، ولا أحد يتحرك فى عالم كرة القدم كالعادة، حيث من المهم استمرار المباراة.. والاعتداء الآثم من جانب هؤلاء الرعاع هو بمثابة اعتداء إرهابي، الغاية منه واحدة: إشاعة الخوف الجماعي.. وهو ما حدث.

يوم أسود كان ينتظر كل لاعب أفريقي، يهودى وغير يهودي، فى الإستاد، فمن القدس خرجت نظرية العرق، ووصلت الهتافات آنذاك حتى السماء السابعة، لكن رب الرعاع أصم أيضاً. ثم سبوا العرب ونبههم محمد: "لن تطأ قدم لاعب عربى أرض إستاد تيدي" هذا ما قالوه. حتى إن تيدي (رئيس بلدية القدس فى السابق) أصبح يتقلب فى قبره وطلب إزالة اسمه من على هذا الإستاد الملعون.

فى الأيام الخوالي، التزم المشجع إيهود، قبل أن يصبح رئيس حكومة "ملتزم بتراث رابين"، بالصمت..

ترجمات عبرية



التعليم فى إسرائيل

فلتنزل من على الشجرة

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/١٠/٢٩

الاضرابات الطويلة وهو ما يعنى فى الوقت نفسه إضراراً بالاقتصاد القومي، لأنه يساوى على الطرف الآخر من المعادلة زيادات فى الميزانية - وهذا ما ينبغى منعه. لقد دعا كثير من أعضاء الكنيست، من اليمين واليسار، رئيس الحكومة إلى الانغماس المباشر فى الموضوع والتدخل فى الأزمة. يقول "إيرز" أيضاً إنه طالما لم يتلق أية التفاتة من "أولمرت"، فإنه لا توجد فرصة لحل.. والحقيقة، قد يبدو هذا منطقياً للوهلة الأولى، لكن تدخلاً كهذا فى واقع الأمر سيجعل من وزيرى التعليم والمالية لا لزوم لهما، لأن الجميع سيفهم أنه لا ينبغى التحدث معهما فى أى موضوع مهما يكن، وإنما ينبغى اللجوء دائماً إلى "أولمرت". ولكن، رغم ذلك، "إيرز" وأعضاء الكنيست "الطيبين" مازالوا يسعون إلى أن يستسلم "أولمرت" ويستجيب لمطالب "إيرز"، التى هى فى النهاية مطالب ستتسبب دون شك فى أزمة عامة فى الأجور وبالتالي فى الميزانية.

إن موقف "أولمرت" على وجه التحديد هو الصائب. لقد قال فى جلسة الحكومة إنه يساند وزيريه المجلين، وأنه يعتزم ترك معالجة الموضوع لهما.

صحيح أن ثمة وفقاً فى الحكومة، ولدى الجمهور أيضاً، بأن مدرسى المرحلة الثانوية يستحقون زيادة فى الأجر، لأن أجورهم متدنية مقارنة بأهمية عملهم، لكن ينبغى على "إيرز" أن ينزل من فوق الشجرة العالية التى تسلقها، وأن يدرك بأنه لن يستطيع الحصول على ما هو أكثر مما حصل عليه "فاسرمان".

لقد وقع رئيس الهستدروت "عوفر عيني" على اتفاق أجور قطرى بعد يوم واحد من الإضراب التحذيري، ووافق "يوسى فاسرمان" على اتفاق الإصلاح بدون إضراب على

يدخل إضراب المدرسين اليوم يومه السابع عشر دون أن يكون هناك حل يلوح فى الأفق. ناقشت الحكومة الموضوع فى جلستها أمس، وأهاب رئيس الحكومة، "إيهود أولمرت" بمدرسى المراحل فوق الابتدائية وقف الإضراب والدخول فى مفاوضات، بغية التوصل إلى اتفاق إصلاح مماثل لذلك الذى تم توقيعه مع المدرسين فى المدارس الابتدائية.

جدير بالذكر أن الإصلاح فى المدارس الابتدائية حسن بشكل ملحوظ من أجور المعلمين، فقد ارتفع الأجر الأساسى لمدرس مبتدئ فى المرحلة الابتدائية من نحو ٢٨٠٠ شيكل إلى ٥٢٠٠ شيكل فى الشهر، فيما يحصل باقى المدرسين على زيادة بمعدل ٢٢٪ فى المتوسط.

لكن "ران إيرز"، رئيس نقابة المدرسين، ليس مستعداً للتوقيع على اتفاق إصلاح مماثل، "حتى لو حققنى برصاص مغلى فى الوريد" هكذا قال.. فلن يوقع على اتفاق سييء مثل الذى وقع عليه "يوسى فاسرمان" باسم مدرسى المرحلة الابتدائية. يريد "ران إيرز" البرهنة على أنه زعيم أفضل وأقوى من "فاسرمان". الرغبة فى الانتصار على "فاسرمان" تدفعه إلى مواقف متطرفة وغير منطقية، ولكنه لا يريد أن يفهم أن الحكومة لا تستطيع إعطاءه قرشاً واحداً زائداً عما أعطته لـ "فرسمان".

لا تستطيع الحكومة الخنوع لـ "ران إيرز"، خاصة بعد تهديدات المحاضرين المضربين فى الجامعات أيضاً، لأنهم فى هذه الحالة لن يكونوا على استعداد للحصول على أقل مما حصل عليه "إيرز" - إذا لم تكن الزيادة التى سيحصل عليها مقرونة بإصلاح وبتزادة فى عدد ساعات العمل. أى أن الخنوع لـ "إيرز" معناه انزلاق تام فى فخ

الإطلاق. إنما "ران إيرز" وحده هو الذي يرفض الحصول على المليارات التي تنتظره في خزانة الدولة ويعطل التلاميذ عن الدراسة منذ أكثر من أسبوعين.

إن "إيرز" زعيم من الجيل القديم، الذي يستهويه الكفاح، والإضرابات والكلام الحماسي.. مدرسو المرحلة الثانوية يستحقون زعيماً أكثر احترافاً.

من أجل التعليم اللائق

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/١١/٥

وأولياء الأمور على السواء. مما لاشك فيه أن الإضراب كشف عن عدم ارتياح للحالة التي وصلت لها الهيئة التعليمية. ويبدو أيضاً أن الجمهور يعي أن الأمر لا يتعلق فقط بكفاح نقابة مهنية من أجل الأجور، وإنما القضية المحورية في هذا الكفاح تتعلق بالمجتمع كله.

وعلى خلاف تخوفات مسئولين كبار في وزارتي المالية والتعليم، فإن الاحتجاج ليس موجهاً من فوق. صحيح أن نقابة مدرسي المرحلتين الإعدادية والثانوية تحاول التنسيق بين العمليات، لكنها لا تهيمن عليها ولا تملئ جوهرها. غير ذلك، لا يتردد المدرسون الذين ينظمون الاحتجاج في أنحاء البلاد في انتقاد كبار مسئولى النقابة، ويبدو أنهم سيردون حتى بحدة إذا هم أبدوا استعداداً للتنازل عن مطالب من قبيل تقليص عدد التلاميذ في الفصول.. والحقيقة أن مسئولو النقابة يدركون ذلك، ولذا تعهدوا علناً ألا يقبلوا أى اقتراح لا يتضمن اهتماماً بمطالب تقليل عدد التلاميذ وإعادة الساعات التدريسية.

حتى الآن، ترفض الحكومة التعهد بذلك، رغم أن إضراب المدرسين في المدارس الثانوية، وفي جزء من المدارس الإعدادية، دخل أسبوعه الرابع، واستمراره منوط بقدر كبير بقرار محكمة العدل القطرية. ومهما يكن قرارها، فإن النتيجة البديهية للإضراب هي تفجر الحوار العام حول التعليم اللائق.

ولكى ينتهى الإضراب، فإنه يتعين أيضاً على وزارتي المالية والتعليم أن تعترفا بأن الأمر لم يعد يتعلق بكفاح حول زيادة في الأجر. لقد فهم الجمهور أن الهيئة التعليمية غارقة في أزمة عميقة تفوق قضية النسب التي ستضاف إلى أجور المدرسين، ومن الواضح أنه يؤيد كفاحهم.

واجه المدرسون المتظاهرون منذ أكثر من ثلاثة أسابيع في مفترقات الطرق الرئيسية في أنحاء البلاد والذين يحتجون على وضع التعليم - واجهوا ظاهرة جديدة في الفترة الأخيرة، ألا وهي انضمام أولياء أمور وطلاب وغيرهم كثيرون إليهم، والإعراب عن التضامن معهم.

صحيح أن بداية الاحتجاج كانت في الإضراب الذي اندلع في العاشر من أكتوبر، إلا أنه يشمل الآن جمهوراً غفيراً ومتنوعاً. حتى الآن شارك آلاف عديدة في عمليات الاحتجاج، التي لم تعد تتركز فقط في التظاهر ضد سياسة الحكومة في التعليم، وإنما تأخذ طابع النقاش العمق حول وضع الهيئة التعليمية ووضع المدرسين في إسرائيل.

يبرز الأمر بوجه خاص في المخيم الذي أقيم في "حديقة الورود" أمام الكنيسة، والذي يتركز فيه جانباً كبيراً من الاحتجاج في القدس. يملأ مدرسون المخيم بالتناوب، حيث يلقون دروساً حول التضامن العمالي والمواطنة، ويجرون نقاشات واعية حول التعليم.. صحيح أن الأمر يتعلق بنتيجة جانبية للوهلة الأولى للإضراب، لكنها في حقيقة الأمر مهمة للغاية: فهذه هي المرة الأولى، منذ فترة كبيرة، التي يجري فيها في إسرائيل حوار "تربوي - قيمي" حول غايات التعليم، وحول طرق تحقيقها، وحول صعوبة التعليم في فصول تضم ٤٠ تلميذاً، وحول تأثير الاستقطاعات المالية الكبيرة على الساعات التدريسية في السنوات الماضية، وكذلك حول وضع المدرس.

تجرى عمليات احتجاجية مماثلة في أماكن أخرى. وهي، في معظمها، ثمرة مبادرة محلية من المدرسين

اليهود والعرب يناضلون من أجل مستقبل التعليم

الطلاب للمشاركة في المظاهرة التي نظمها اتحاد الطلاب ظهراً. ودعا المتظاهرون رئيس الجامعة، مناحم مجيدور، الذي يشغل أيضاً منصب نائب رئيس لجنة رؤساء الجامعات، إلى استغلال منصبه وعلاقاته لتلبية مطالب موظفيه المضربين (الأساتذة). وقد ردد الطلاب شعارات مثل "أفيق يا مجيدور.. التعليم يساوي الكثير" أسفل نافذة رئيس الجامعة.

ورداً على ذلك، حرص مجيدور على إغلاق مدخل مكتبه الواقع في مبنى الإدارة بواسطة حواجز وحراس، ولم يكلف نفسه عناء الحديث مع المتظاهرين. ولم يعكر صفو هذا الجو الذي يسوده الاتحاد سوى الشعارات التي رددتها طالبة عربية جاء فيها "ميزانية للتعليم.. لا لهدم المنازل". ورغم ذلك، يمكن القول في النهاية بأن النضال المشترك هو إنجاز لا يجب الاستخفاف به.

وفي تلك الأثناء، يعتزم اتحاد الطلاب تكثيف النضال، فكانت الخطوة التالية التي اتخذها هي المظاهرة التي نظمت اليوم (الخميس) في حديقة الورود الساعة ١٢:٣٠ ظهراً. ورغم التضامن الذي أظهره الطلاب من أجل مستقبل التعليم، لم يكلف الأساتذة المضربون أنفسهم عناء الحضور، على الرغم من تلقيهم دعوات شخصية للحضور والمشاركة في المظاهرة التي نظمت اليوم.. وهكذا يظل السؤال مطروحاً لماذا يناضل الطلاب بدلاً من الأساتذة؟.

على الرغم من ميل الطلاب العرب واليهود إلى تجاهل بعضهم بعضاً بشكل عام في الجامعة العبرية بالقدس، إلا أنهم اتحدوا أمس وتظاهروا معاً أمام مكتب رئيس الجامعة، مناشدين إياه استغلال منصبه لتلبية مطالب الأساتذة المضربين.

ناضل العرب واليهود - الذين شاركوا في المظاهرة التي نظمت ظهر أمس (الأربعاء) في الحرم الجامعي للجامعة العبرية في جبل المشارف - للمرة الأولى من أجل هدف واحد مشترك بعد سنوات من التوتر والصراعات.. فمنذ نحو أسبوع وقعت في هذه الجامعة مصادمات عنيفة أسفرت في النهاية عن احتجاز طالب يهودي في المستشفى. وفي السياق نفسه، احتجت مجموعة من الطلاب العرب على الحادث الذي منع فيه مجموعة من الطلاب اليهود طالب عربي من الدخول إلى الجامعة العبرية، وهو يرتدي الكوفية الفلسطينية. كما وقعت منذ بضعة أشهر في الاحتفال بذكرى يوم النكبة، كما يطلق عليها الفلسطينيون (ذكرى إقامة دولة إسرائيل)، أحداث عنف، عندما حضر متظاهرون يهود للتعبير عن معارضتهم للاحتفال.

♦ تعاون يؤثر القلب:

وفي ضوء المصادمات المتكررة بين الطلاب اليهود والعرب، والتجاهل المعتاد بينهما في الجامعة، كان رؤية التعاون بينهما يؤثر القلب. فقد حضر الكثير من

ملحوظتان تعليميتان

♦ لا سبيل إلا الحل المالي:

هناك حل بسيط، ومنطقي وإنساني، وصائب، لتلك الأزمة المخيفة المندلعة بين الحكومة والمعلمين.. الحل يحمل اسم "وقت الإعداد". فإذا خصصت الحكومة مبلغاً محترماً لزيادة راتب المعلمين، واشترطت ذلك بأن تطلب من المعلمين أن يزيدوا عدد ساعاتهم الدراسية الحالية، من خلال الاتفاق المبدئي على أن يقوم ما اعتاد المعلمون على فعله في المدرسة حتى الآن لتأديته في البيت.. أي الاستعداد للدرس وتحضيره في البيت. فحقيقة الأمر أنه لا يوجد سبب مقنع لإصرار وزارة

التعليم على أن يكون الاستعداد للدرس داخل المدرسة فحسب.. لماذا لا يحدث في البيت؟ رغم أن ظروف العمل والاستعداد في البيت أفضل كثيراً، خاصة أن المدارس لم تخصص بعد أماكن لعمل المعلمين، كما وعدت من قبل.

عندئذ، بدلاً من التصميم على أن يتم العمل التحضيري للدروس في المدرسة، تسمح وزارة التعليم باعتبار ساعات الإعداد في البيت كساعات تستحق مقابل مادي فوري، وتستقطع هذه الأموال من أموال الإصلاح التي تم تخصيصها لهذا الغرض. هكذا

يستطيع المعلمون الحصول على أجر معقول، وتستطيع وزارتا التعليم والمالية الادعاء بأنها لم ترفع أجور المعلمين، بل إنها قررت تصحيح الخطأ التاريخي وإعطائهم مقابل نظير العمل في البيت بشكل مباشر لأنه، وخلافاً لمعظم المهن الأخرى، يمكن أن يتم عمل المعلم، إذا كان معلماً حريصاً على عمله، في المنزل، عن طريق العمل التحضيرى الدؤوب.. فإذا كان هذا الحل ممكناً فلماذا لا؟..

أما يوسى ساريد، ومع فائق الاحترام للمجادل الأعظم في إسرائيل الآن، إلا أن كل محاولاته لإظهار نفسه بشكل أو بآخر كأفضل وزير للتعليم حظيت به الدولة، تعد محاولات كاذبة. فقد كان ساريد وزيراً فاشلاً للتعليم، لدرجة أنه لم يبدأ في إصلاح ما تجلى له من التشوهات اللانهائية في منظومة التعليم نفسها، واكتفى فقط بإقحام مريب لأشعار محمود درويش في دروس تعليم الأدب، كما لو أن هذا يحدد توجهها ما.

× يفضلون العرائض على الرياضة:

بفضل ساريد بمفرده، استمر التلاميذ في دراسة اللغة العبرية على طريقة "اللغة المتكاملة" Whole Language (التي تركت تلاميذ كثيرين وكأنهم أميين لم يتعلموا اللغة)، وفي دراسة الحساب باستخدام العصيان Cuisenaire Rods المخيفة (التي خلقت صعوبات في فهم مبادئ الحساب الأساسية لدى العديد

من التلاميذ) وفي دراسة كم كبير من الرياضيات، لا حاجة بها نهائياً.. كل هذا حدث في فترة وزارة ساريد وسابقه.

في مقابل ذلك، يُذكر في حق ليفنات وتيروش (مدير عام وزارة التعليم)، أنهما نجحتا على الأقل في إلغاء طريقة اللغة المتكاملة والحساب باستخدام العصيان في فترة توليهما الوزارة، حتى ولو تركوا تشوهات كبيرة في مجالات أخرى. وفي هذا السياق، لابد أن أقول إن اختبار البجروت (الثانوية العامة) في مادة العهد القديم، وهو الأول الذي أجرى تحت الرعاية الدؤوبة لوزارة التعليم يولى تامير، كان أصوب وأنزه من كل اختبارات البجروت في العهد القديم في العقود الأخيرة.. فلأول مرة تم حذف المصطلحات المعقدة على غرار: قانون الشرطية Casuistic Law، وقانون الأوامر والنواهي Ap-odeiktikos Law وأسلوب الترتيب العكسي للكلمات Chi-asmic - من الاختبار نهائياً.

لأول مرة لم يرد ذكر الطلب بإظهار الإتقان الخرافي والزائد لكل أنواع تفسيرات العهد القديم الأكاديمية من النوع المستفز وغير المقبول، أي أن ليفنات وتامير قامتا على الأقل بإصلاح ما في المجال الأساسي، أما ساريد فلم يفعل شيئاً.

إذن الآن رجاء القليل من التواضع يا يوسى عندما تطلق العنان في الهجوم على لاحقك في الوزارة.

بشراكة كاملة

التعليم في إسرائيل
معاريف ٢٠٠٧/١١/٢٠
بقلم: يولي تامير (❖)



الصراع المحتدم اليوم حول مستقبل التعليم يبدأ من منطلق الاتفاق على ضرورة وضع المدرس في صدارة المنظومة التعليمية، ووضع التعليم في صدارة جدول الأعمال العام. لا خلاف حول أهمية عمل المدرسين، أو على حقيقة أن عمل المدرس صعب وشاق. ولا خلاف على ضرورة تعيين أشخاص أكفاء للعمل في جهاز التعليم والحرص على إبقائهم فيه، وضرورة بناء فصول دراسية جديدة، وزيادة الساعات الدراسية وتقليل الكثافة في الفصول.

لقد شهد جهاز التعليم في السنوات السابقة للحكومة الحالية استقطاعات مؤلمة أفقدته ما تبقى له من قوة. ومن ثم، عند تعييني كوزيرة للتعليم كان واضحاً لي أنه يتعين على رسم خريطة للاحتياجات وترتيب الأهداف من حيث الأولوية. وبناء على تعليماتي، وضعت وزارة التعليم بناء الفصول وزيادة رواتب المدرسين وتحسين أوضاعهم في صدارة جدول الأولويات. كما أدى الإصلاح الذي اتفقت عليه مع ٨٠ ألف مدرس من أعضاء نقابة المدرسين إلى فتح "مسار جديد" أمام المدرسين والكثير من التلاميذ. وقد انضمت إلى "المسار الجديد" ٢١٢ مدرسة أملاً في اتباع أسلوب جديد يفتح الطريق أمام فرص تربوية، ويوفر إمكانية وجود معاملة شخصية لكل طالب على حدة، ويزيد رواتب المدرسين بمعدل ٢٦٪ في المتوسط.

لقد حان الوقت لإدخال إصلاحات على التعليم الثانوي أيضاً، حيث عرضنا على نقابة المدرسين أن نبدأ مسيرة للعمل المشترك تقوم على مواءمة الإصلاح الذي عرضناه مع الإطار الاقتصادي للميزانية المرسودة لنا. عن طريق مسيرة كهذه، سنستطيع بلورة التعليم الثانوي على أساس قيمى وتعليمى جديد، وإعادة دراسة المناهج التعليمية، وأساليب الامتحانات، ومواءمة جهاز التعليم حتى يساير القرن الحادى والعشرين. إن وزارة التعليم تعتبر المدرسين شركاء كامليين في المسيرة الحالية. كما أن الجدل المحتدم الآن لا يتعلق بالقيم أو الأهداف، وإنما يتعلق بالرواتب، ووتيرة تنفيذ الإصلاحات المطلوبة في عناصر المنظومة التعليمية التي نؤمن بها جميعاً.

لقد حان الوقت للتعمق اللازم في دراسة المشكلة وإعادة الأطفال إلى المدارس. ربما تحصّدون ثمار الصراع الذي أدركتموه تدريجياً. ولكن إذا لم نستطع إنهاء الصراع فوراً سنجنى جميعاً أضرار الصراع على المدى القريب.

إننى أدعوكم بعد ٤٠ يوماً من الإضراب إلى العودة للدراسة على أساس التفاهم والاتفاق على أن رواتب المدرسين ستزيد، والإصلاح سيشق طريقه، والأهداف التي وضعتموها لأنفسكم ستتحقق لصالح جهاز التعليم بأكمله.

(❖) كاتبة المقال هي وزيرة التعليم الإسرائيلية.

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

بقلم: يهودا شاروني وروني
مورجنشتاين
معاريف ٢٠٠٧/١١/٢

انضمام إسرائيل لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية سيأخذ وقتاً

الأمريكية، ولكنه أشار إلى أنه لا ضرر على صادرات التكنولوجيا المتطورة (الهاي تك) للولايات المتحدة. وفيما يتعلق بقوة الشيكل، أشار فيشر إلى أن ذلك تحقق في جزء كبير منه نتيجة عدم تدخل بنك إسرائيل في التجارة. وقال نير جلعاد، مدير عام شركة إسرائيل والمحاسب العام سابقاً، أمس، أن الحديث عن الربط بين المال والسلطة في إسرائيل يجعل المستثمرين الأجانب يهربون من هنا. وعلى حد قول جلعاد، فإن إسرائيل لا تحسن كرم الضيافة، وبدلاً من العمل على النهوض بالاستثمارات فإنهم فقط يصعبون الأمر على المستثمرين. ووجه جلعاد اتهاماته للمناخ العام والمنظومة الحكومية بأنهما يضران بقدرة إسرائيل على الاندماج في العولمة، فموظفو الحكومة، على سبيل المثال، مازالوا يخشون اتخاذ قرارات غير روتينية تتسم بالجرأة. من جانبه، قال وزير الصناعة والتجارة والتشغيل "إيلي يشاي" في المؤتمر إن اتفاقيات التجارة الحرة تغطي نحو ٨٠٪ من التجارة الإسرائيلية. وعلى حد قوله: "إننا نطمح إلى زيادة هذه النسبة بواسطة التوقيع على اتفاقيات مع دول وتكتلات تجارية أخرى، وإنني أتمنى أن نقوم بالتوقيع خلال الأشهر القادمة على اتفاق آخر للتجارة الحرة مع دول أمريكا الجنوبية". وأضاف يشاي قائلاً: "إن الاقتصاد الإسرائيلي من المتوقع أن يشهد نمواً عاماً القادماً بنسبة نحو ٥.١٪ وهي من النسب المرتفعة في العالم الغربي". وقال شرجا بروش، رئيس اتحاد رجال الصناعة، خلال المؤتمر، أن تعميق الروابط التجارية بيننا وبين جيراننا الفلسطينيين سيخدم الاستقرار والسلام في المنطقة. وأشار بروش قائلاً: "إن التعاون الاقتصادي هو أحد المفاتيح المهمة للتطبيع ووجود علاقات جوار جيدة".

صرح أمس "خوسيه أنخيل جوربيه"، أمين عام منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، في إطار مؤتمر رئيس الوزراء للتصدير الذي انعقد في تل أبيب، بقوله: "إن انضمام إسرائيل إلى المنظمة سيأخذ بعض الوقت". وأشار الأمين العام لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إلى أن إسرائيل واحدة من خمس دول مرشحة للانضمام إلى المنظمة (إلى جانب روسيا واستونيا وسلوفينيا وشيلي)، وأكد أن إسرائيل عليها الوفاء ببعض الشروط قبل انضمامها إلى المنظمة. ومن بين الشروط التي ذكرها جوربيه: استمرار عملية الخصخصة، والإصلاحات الاقتصادية، والحد من التدخل الحكومي في النشاط التجاري، واستقلالية أكبر لبنك إسرائيل مع وضع قواعد إضافية في المجال المصرفي، وتقليل الفجوات في المجتمع، وتحقيق تقدم على المستوى السياسي. وقد أشاد الأمين العام لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بالاقتصاد الإسرائيلي، وقال: "إن النمو الاقتصادي في إسرائيل مستقر و يبدو مستقبلياً". وأضاف جوربيه أنه، بناءً على تقديرات الحكومة الإسرائيلية، فإن المنظمة تتوقع نمواً بنسبة نحو ٤٪ مع أواخر ٢٠٠٨. وفيما يتعلق بالانضمام إلى منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، اختتم جوربيه تصريحاته قائلاً: "ليس هناك ما يدعو للعجلة في هذا الخصوص". ودعا البروفيسور ستانلي فيشر، محافظ بنك إسرائيل، خلال المؤتمر، المصدرين الإسرائيليين للخروج والبحث عن أسواق بديلة حتى يعاود الدولار انتعاشه من جديد. وعلى حد قوله، فإنه سيكون ممكناً في حالة حدوث ذلك. وعلى حد قول فيشر، فإن الصادرات الإسرائيلية أصبحت مؤخراً أقل منافسة أمام الصادرات

يهود فنزويلا يخشون على حياتهم

يستغل شافيز الفرصة، في حال اندلاع مواجهة بين إسرائيل وإيران أو بين إيران والغرب، ويقوم بتأميم الممتلكات اليهودية في بلاده، أو أن يتخذ وسائل أخرى. كما أشار إيتام إلى أن معدلات الجريمة ضد الأثرياء في فنزويلا في ارتفاع مستمر، وأنه نظرا لكون اليهود في فنزويلا من الأثرياء، فقد تعرض البعض منهم للاختطاف، ولم يتم إطلاق سراحهم إلا بعد دفع فدية كبيرة جدا.

ويضيف إيتام قائلا: "المشاعر المعادية لإسرائيل وللإهود تتزايد في فنزويلا يوما بعد يوم، واليهود هناك متحيرون وفزعون وفي أشد الحاجة إلى مساعدة إسرائيل. بعضهم قام بنقل عائلاتهم إلى أماكن أخرى".

◆ ديكتاتورية منتخبة:

تحدث إيتام مع يهود فنزويلا عن إمكانية الهجرة إلى إسرائيل، ويقول: "لقد أبدوا اهتماما كبيرا بهذه المسألة. ويأملون أن تمد لهم دولة إسرائيل يد العون للهجرة كجماعة واحدة. إنها طائفة متحدة ومترابطة بشكل يفوق الوصف. إنهم يأملون بشدة أن يساعدوهم في إسرائيل في تفادي البيروقراطية والسماح لهم بشراء أراضى لإقامة مستعمرات أو أحياء مستقلة لهم، على غرار ما فعله المهاجرون الذين وصلوا إلى رعنا، وبيت شيمش، وتانيا وغيرها من الأماكن". حافظ إيتام خلال زيارته لفنزويلا على عدم الظهور كثيرا، وهو يعتزم الآن تقديم تقرير لرئيس الوزراء، يحثه فيه على العمل في هذا الاتجاه. ويخشى يهود فنزويلا أنفسهم من التحدث كثيرا، وياتوا قلقين على مصيرهم. ورغم أنهم مازالوا يتظاهرون بأنه ليست لديهم مشكلة في الأمن، وأنهم لا يخافون شيئا، إلا أن مخاوفهم الداخلية تتزايد باستمرار، وبات الشعور بالتهديد ملموسا أكثر من أي وقت مضى. وحتى السفير الإسرائيلي في فنزويلا، شلومو كوهين، يعاني من العزلة، حيث يتعرض لشبه مقاطعة من كل الجهات الرسمية في فنزويلا.

وقد اعترف المسؤولون في الخارجية الإسرائيلية أمس بأن وضع الجالية اليهودية في فنزويلا ليس جيدا، وبأن هناك مخاوف من رفض الرئيس شافيز تعيين سفير إسرائيلى جديد في بلاده بعد انتهاء فترة عمل السفير الحالي.

وخلال محادثاته معهم، قال إيتام لزعماء الجالية اليهودية: "صحيح أن هذا النظام تم اختياره عبر انتخابات ديموقراطية، ولكنه يبدو أقرب إلى الديكتاتورية، حيث يعمل بنفس طريقة الأنظمة الديكتاتورية".

"يجب تهجير يهود فنزويلا بأقصى سرعة إلى إسرائيل" - هذا ما يطالب به عضو الكنيست "إيفي إيتام" بعد عودته نهاية الأسبوع الماضى من زيارة سرية إلى فنزويلا، على خلفية القلق المتزايد بشأن وضع الجالية اليهودية هناك. ويعتزم إيتام أن يلتقى قريبا مع رئيس الوزراء إيهود أولمرت لإطلاعهم على الوضع الصعب الذى تعيشه الجالية اليهودية في فنزويلا.

ويرسم إيتام صورة قاتمة لوضع الجالية اليهودية هناك، والتي يبلغ تعدادها نحو ١٢ ألف يهودي، حيث يقول: "إنهم فى أمس الحاجة للمساعدة. هم يعرفون أنهم يعيشون هناك فى الوقت الضائع، ولكنهم يخشون فى التعبير عن فزعهم بصوت مسموع".

وكان إيتام قد زار فنزويلا تلبية لدعوة من الجالية اليهودية ومن الصندوق التأسيسي. وقد أحيطت زيارته بالسرية بناءً على طلب زعماء الجالية اليهودية، الذين طلبوا منه عدم الإدلاء بأي تصريحات علنية طوال فترة وجوده هناك.

ومن المعروف أن الرئيس الفنزويلي "هوجو شافيز" يعد من أشد المعادين للولايات المتحدة وإسرائيل، وهو أحد الحلفاء الرئيسيين لإيران فى نضالها ضد الولايات المتحدة. وكان شافيز قد استضاف الرئيس الإيراني، محمود أحمدى نجاد، مرتين فى الآونة الأخيرة، كما أرسل طائرته الخاصة لنقل الرئيس الإيراني من نيويورك بعد مشاركته فى اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

هذا، وتمتلك فنزويلا احتياطات نفطية ضخمة ومناجم يورانيوم، وتشير تقديرات الخبراء الغربيين إلى أن فنزويلا هى مودة اليورانيوم الرئيسية للبرنامج النووى الإيراني. ويتزايد تطرف الفلسفة الاشتراكية لشافيز مع مرور السنين، مما جعل يهود الدولة يخشون على حياتهم، حيث تعد الجالية اليهودية هناك من الجاليات الثرية. وقد وجد عضو الكنيست إيتام، الذى التقى بزعماء الجالية وبالحاخامات المحليين - وجد جالية مذعورة تخشى على مصيرها.

◆ يعيشون فى قلاع محصنة ويتقلون بسيارات مصفحة:

وصف عضو الكنيست إيتام أمس أوضاع اليهود فى فنزويلا قائلا: "إنهم يعيشون فى قلاع محصنة ويتقلون بسيارات مصفحة، ويسكنون فى أحياء مغلقة تخضع لحراسة مشددة. إنهم ببساطة يشعرون بالفزع الشديد. هم يعرفون أن المسألة مسألة وقت. خوفهم الرئيسى أن

إسرائيل ترحب نقداً لادعاء رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية

شخصاً هنا يتعاون عن عمد مع أحمدي نجاد.

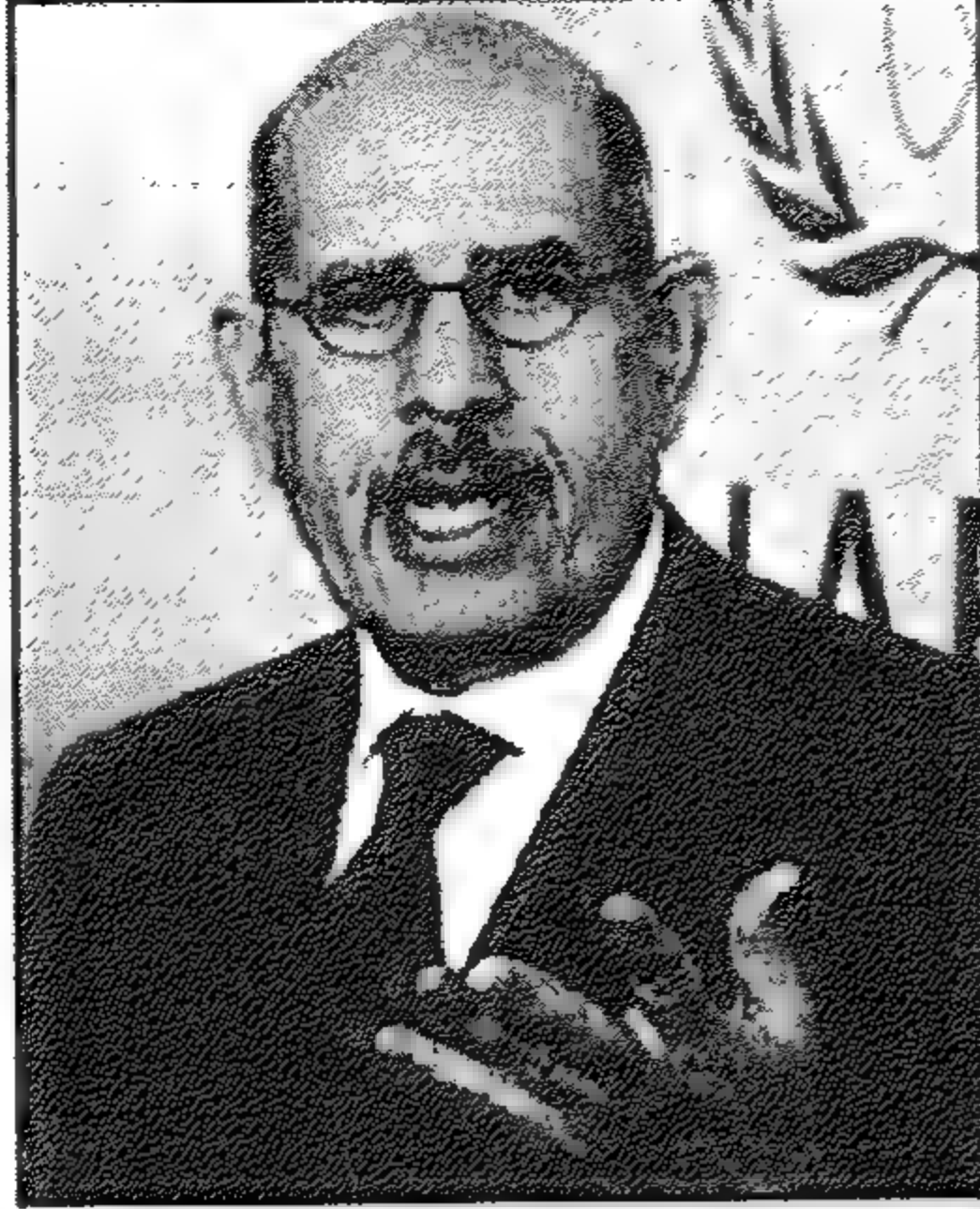
تجدر الإشارة إلى أن الوزير ليبرمان قد كثف في الشهور الأخيرة جهود أطقم خاصة تتألف من عناصر من الجيش والمخابرات لبحث مسألة التهديد النووي الإيراني. وفي الشهور القادمة، من المقرر أن يعرض الوزير على المجلس الوزاري المصغر نتائجها. وكما يبدو حتى الآن، ستعرض النتائج الأساسية على إيران باعتبارها تهديداً استراتيجياً يمثل خطراً على إسرائيل، سواء في مسألة التسليح النووي أو تشكيلها تهديداً تكتيكياً.

كما حظيت تصريحات مدير عام وزارة الخارجية بتأييد الوزيرة تسبي ليفني الموجودة حالياً في العاصمة البرتغالية، حيث أكدت أن الأسلوب الذي تتبعه الوكالة الدولية للطاقة الذرية لا يساعد على وقف سباق التسليح النووي الإيراني. وعلى حد قولها، فإنه إلى جانب مواصلة الاتصالات الدبلوماسية، يجب تغليظ العقوبات على إيران بشكل مؤثر.

"إيران تمثل عقبة في طريق استقرار الشرق الأوسط. يجب على أوروبا الحرص على استمرار العقوبات. فبينما يتحدثون في أوروبا عن تعزيز ودعم المعتدلين في الشرق الأوسط، يجب التفكير هنا أيضاً في إيران كدولة رائدة للمتطرفين، بما فيهم المتطرفين من أبناء الشعب الفلسطيني". قالت ليفني ذلك خلال لقائها ورئيس مفوضية الاتحاد الأوروبي والمنسق الأعلى للسياسة الخارجية بالاتحاد "خافيير سولانا".

جدير بالذكر أنه في نهاية الشهر الجاري من المفترض أن تقدم الوكالة الدولية للطاقة الذرية تقريراً جديداً حول البرنامج النووي الإيراني، من شأنه أن يكون ركيزة لمواصلة العقوبات المفروضة على إيران.

(♦) منتدى سابان للحوار الاستراتيجي الأمريكي - الإسرائيلي: هو مؤتمر سنوي ينظمه مركز "بروكينجز" الأمريكي للأبحاث بالاشتراك مع مركز سابان الإسرائيلي، الذي أسسه رجل الأعمال الشهير وإمبراطور الإعلام الإسرائيلي حاييم سابان.



"بدلاً من أن تكون هيئة تساهم في الجهد الدولي تعتبر الوكالة عاملاً رئيسياً لإفشال الجهود، ومواقفها توفر ذريعة للدول للامتناع عن الانضمام للمساعي الدولية". هكذا اتهم مدير عام وزارة الخارجية، أهارون أبراموفيتش، الوكالة الدولية للطاقة الذرية في خطاب ألقاه أمس أمام "منتدى سابان" (♦).

نشرت صحيفة ידיעות أحرونوت أن عناصر سياسية رفيعة المستوى في القدس هاجمت بشكل شخصي رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية، د. محمد

البرادعي، مشيرة إلى أنه "يجوب العالم الآن وكأنه يجب عليه إنقاذ العالم من الحرب، ويرى أن دوره هو الحيلولة دون اندلاع حرب ضد إيران"، ولذلك، على حد قولهم، "أخذ على عاتقه دوراً سياسياً لإعادة ترسيم الواقع وإنقاذ الإيرانيين من عقوبات مشددة".

ومن جانبه، أيد وزير الشؤون الاستراتيجية والمسؤول عن "منتدى إيران" في حكومة إسرائيل، الوزير أفيجدور ليبرمان، تصريحات أبراموفيتش، في حديث أدلى به لصحيفة ידיעות أحرونوت، مشيراً إلى أن "تصرفات البرادعي تثير الكثير من علامات الاستفهام بشأن نوايا هذا الرجل، وبشأن رغبته الحقيقية في مواجهة سباق التسليح النووي الإيراني". وأضاف: "حتى الآن لم يثبت البرادعي قدرته على التصرف في أي موضوع، وفي أي حالة. حتى في الحالات التي نجح فيها المجتمع الدولي في وقف برامج نووية مثلما حدث مع كوريا الشمالية وليبيا". وأشار ليبرمان إلى أنه يجب أن نضيف لذلك النقد الذي وجهه البرادعي لإسرائيل فيما يتعلق بالأنباء التي نشرت حول حادث الاختراق الجوي الإسرائيلي لسوريا مؤخراً لضرب منشأة عسكرية قالت إسرائيل أن بها تجهيزات نووية.

ويعتقد المسؤولون في مكتب ليبرمان أن "البرادعي يتضامن مع العالم الإسلامي والعربي. فهو يقول لنفسه إن الأوروبيين يمتلكون تكنولوجيا نووية. والأمريكيون لديهم تكنولوجيا نووية، وكذلك إسرائيل.. حسناً لماذا لا تمتلك إيران هذه التكنولوجيا؟.. هناك غضب عارم ضد إسرائيل في الموضوع النووي. يجب إدراك أن ثمة

لماذا الهجوم على سوريا الآن...؟

القيام بهجوم عسكري سريع من شأنه أن يوقف هذه الإجراءات الخطيرة من جانب سوريا، وفي الوضع الحالي ستحقق إسرائيل، التي تتمتع بالتفوق العسكري، انتصاراً سريعاً للغاية ينتهي بالحسم الذي افتقدناه في لبنان، وسيساعد على إصلاح قوة الردع الإسرائيلية التي تضررت كثيراً من جراء هذه الحرب.

ثالثاً، على المستوى العملي يبدو أن الجيش الإسرائيلي سيكون مستعداً في القريب العاجل: فالجيش الإسرائيلي يستكمل تجهيزاته بكامل الأسلحة والذخيرة، ويقوم بالمانورات والتدريبات في هضبة الجولان أمام الجبهة السورية. كما تم استيعاب الكثير من الدروس المستفادة من حرب لبنان، وتم تفعيل وتحديث الخطط بشكل واضح. كما أن الخريف يعتبر توقيتاً مناسباً من الناحية المناخية قبل حلول الشتاء، حيث يحل فيه الليل مبكراً، والتعامل مع مثل هذه الأجواء يعد ميزة يتمتع بها الجيش الإسرائيلي، لما يملكه من وسائل رؤية ليلية وخبرة في ممارسة العمليات العسكرية في مثل هذه الظروف المناخية الصعبة.

صحيح أن الجبهة الفلسطينية تتطلب من الجيش الإسرائيلي الكثير من القوات، ولكن العزلة التي تعاني منها غزة ووجود حماس على رأس السلطة هناك، يسمح باكتمال التهديد لها من الخارج، أو توجيه ضربات من الجو بأقل عدد ممكن من الجنود. وبالتالي، يمكن توجيه قوات أخرى للحرب ضد سوريا.

وفي لبنان يعاني حزب الله في الوقت الحالي من الضعف، فمما لاشك فيه أن قوته ضعفت مقارنة بما كانت عليه قبل نشوب الحرب. ومن ثم، من الناحية العسكرية، سيكون من الصعب على حزب الله القيام مرة أخرى بالهجوم على إسرائيل بالصواريخ نظراً لانحصاره جغرافياً، حيث أصبح وراء قوة اليونيفيل. كما أن تسليح حزب الله لم يصل إلى ذروته بعد، ولا ننسى أن عدداً كبيراً من الجنود المدربين التابعين لحزب الله تمت تصفيتهم في الحرب. ومن الناحية السياسية، فإن وضع حزب الله بين أوساط الجمهور اللبناني معقد للغاية، فهو لا يتمتع في الوقت الحالي بتلك الشرعية التي تمكنه من الانضمام للمعركة ضد إسرائيل في حالة هجوم إسرائيل على سوريا، في الوقت الذي يغرق فيه حزب الله في صراعات داخلية لبنانية، بل وفي صراعات حول الهوية الخاصة به: هل هو لبناني أكثر أم شيعي إيراني أكثر...؟

رابعاً، وعلى المستوى السياسي فإن القيام بشن

إن المقال الذي أمامكم هو مجرد مقال نظري فقط.. فهو يستعرض الأصوات التي تنادي وتؤيد الحرب ضد سوريا لإسقاط نظام بشار الأسد. وليس بالضرورة أن يكون ذلك هو رأيي الشخصي، بل ربما يكون رأيي على العكس منه تماماً. ولا يوجد في هذا المقال أية دعوة حقيقية لخوض الحرب وتقديم التضحيات التي تتطلبها مثل هذه الحرب. بل إن الأمر لا يبدو كونه تدريباً نظرياً، أراه مهماً، يمكنه أن يطرح الأفكار التي بسببها قد نجد أنفسنا في مثل هذه الحرب. وسنترك الحكم لكم. وقريباً سنقوم بنشر مقال يعرض أصوات الجانب الآخر الرافض للحرب ضد سوريا في هذا التوقيت.

لقد خلفت حرب لبنان الأخيرة مرارة كبيرة. تحدثوا عن فقدان إسرائيل لقوة الردع وعن خسارتها المخزية، بينما تنهال التقارير من كل جانب تتحدث عن سوريا التي لا تكف عن التسليح، الأمر الذي يجعل من الخريف القادم الموعد المناسب لتوجيه ضربة قوية ومهمة للتهديد الذي يترصد بنا من جهة الشمال، بما في ذلك إمكانية إسقاط نظام بشار بالقوة. وسأعرض فيما يلي أمامكم سلسلة من المزاعم والأقوال التي تشرح وتوضح لماذا من الأفضل الهجوم على سوريا وتوجيه ضربة واحدة مؤثرة الآن...؟

أولاً، القيادة الإسرائيلية تحتاج إلى انتصارات: إن وضع أولمرت في استطلاعات الرأي وفي نظر الجمهور الإسرائيلي سيء للغاية. فالعملية الخفية التي استهدفت سوريا برهنت على أنه يمكن إصلاح شرعيته الجماهيرية عبر الطريق الأمني. كما أنه يوجد سبب لهذا الهجوم يتمثل في الصفقة النووية مع كوريا الشمالية - التي حاولت سوريا فيها إقامة منشأة تقوم كوريا بتسليحها نووياً - وهو ما يعد بمثابة محاولة خطيرة للخروج على الوضع الراهن في الشرق الأوسط، والنيل من الميزة التي تتمتع بها إسرائيل في مواجهة أعدائها.

ثانياً، من الناحية العسكرية لا تزال سوريا ضعيفة برغم قيامها بتسليح نفسها: حيث تتمتع إسرائيل بميزة نوعية كبيرة مقارنة بسوريا في هذه المرحلة. ولكن دمشق تتحرك عسكرياً بسرعة كبيرة وصلت إلى ذروتها بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ سوريا. ولذلك، لا يجب علينا أن نكرر الخطأ بالصمت وعدم التحرك إزاء تسليح حزب الله مثلما فعلنا في لبنان. ومن ثم، فإن

هجوم على سوريا الآن يمكن أن يحظى بدعم الإدارة الأمريكية: حيث من الممكن أن نوضح لواشنطن أن توجيه ضربة لسوريا سيساعد بشكل كبير على وقف تيار الإرهابيين الذين يتسللون إلى العراق عبر الأراضي السورية. ومن الناحية الاستراتيجية، فإن إسقاط النظام الديكتاتوري لبشار الأسد يتسق مع مفهوم الرئيس بوش لدمقرطة الشرق الأوسط مثلما تم التعبير عنه في أفغانستان والعراق. كما أن بوش سيرى أن الهجوم على سوريا سيؤثر إيجاباً على حالة عدم الاستقرار التي تعيشها لبنان، إذا ما تخلت سوريا ما بعد الحرب عن دورها وتدخلها ضد حكومة السنيورة.

فوق ذلك كله، فإن المسؤولين في الإدارة الأمريكية سيرون في الحرب أمراً إيجابياً لاستئصال أحد أقطاب محور الشر الجديد: "إيران - سوريا - حزب الله" بالشكل الذي يزيد من عزلة إيران التي تعتبر الهدف القادم لبوش. حتى الرأي العام في الولايات المتحدة أصبح مؤهلاً لشن هجوم على سوريا، بسبب حالة الغضب التي تسيطر عليه من التأيد السوري للإرهاب العراقي، لاسيما وأن إسرائيل هي التي ستقوم بهذه المهمة لصالح الولايات المتحدة دون أن يتطلب الأمر سقوط ضحايا أمريكيين.

من المعقول أيضاً أن نفترض أن عناصر من المعارضة السورية ستشجع إسقاط بشار بالقوة (ولو في هدوء)، مثل زعيم حزب الإصلاح السوري "فريد الفادري"، المقرب من واشنطن، وذلك بالتوازي مع معسكر خدام.

وعلى المستوى السياسي العملي يجب شن الهجوم الآن قبل تغير الإدارة الأمريكية، خاصة أن "الصقور" في الإدارة الأمريكية، وعلى رأسهم نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني، مازالوا أكثر قوة من المعسكر "البراجماتي"، الذي يتزعمه وزيرة الخارجية ريس ووزير الدفاع جيتس وشركاؤهم.

وبالنسبة لإسرائيل، فإن ثمة ميزة مهمة أخرى هنا للهجوم على سوريا تتمثل في أن التخلص من سوريا من شأنه أن يعجل بشن هجوم أمريكي على إيران، وبذلك يتم توجيه موارد عملية وسياسية لتهيئة الرأي العام وتخطيط وتنفيذ الهجوم. وفي حالة انتهاء حرب إسرائيلية سورية بنجاح، يمكن لبوش ورفاقه من الصقور أن يشيروا إلى ذلك، والقول بأن إيران هي آخر العناصر السلبية في الشرق الأوسط التي يجب ضربها بسرعة.. ولا ننسى أن التخلص السريع من التهديد الإيراني، الذي يعتبر أكثر أهمية بالنسبة لإسرائيل مقارنة بالتهديد السوري، هو أيضاً مصلحة إسرائيلية عليا.

تعتبر أوروبا بشكل عام هي أخطر المعارضين لاستخدام القوة في هذا الخصوص. ولكن، رغم ذلك، شهدت الآونة الأخيرة ظهور مثلث "يميني" موالي لأمريكا أكثر مما شهدناه في أوروبا في السنوات الأخيرة.. ففرنسا برئاسة ساركوزي غاضبة من دمشق بسبب تدخلها في شؤون لبنان، حليفها وراعيتها في الشرق الأوسط، واغتيال الحريري (الصديق الشخصي لشيراك). ويمكن لساركوزي الذي يقود خطأ متشدداً ضد إيران أن ينضم إلى المستشار الألمانية أنجيلا ميركل التي تعتبر هي الأخرى موالية لأمريكا، وبالطبع إلى خليفة توني بلير "جوردون براون" البريطاني.

إن هذه الدول الثلاث التي تقود الاتحاد الأوروبي لديها مصلحة حقيقية في إسقاط بشار. ولو أن هذه الدول خرجت بنتيجة من إسقاط صدام في العراق، فهي الانضمام (ولو سراً) للولايات المتحدة، وأن دعمها لها في هذه المعركة يعني عقود "سمنية" لإعادة إعمار سوريا بعد الدمار الذي ستخلفه الحرب.

وعن روسيا، فإنه من المتوقع أن تعارض بشدة شن الحرب ضد سوريا. ولكن من الممكن تحييدها بضمانات أمريكية للأموال التي ستخسرهما روسيا من جراء صفقات الأسلحة مع دمشق، وكذلك بصفقات بديلة في مجال البنية التحتية في سوريا بعد الحرب.

وعلى الساحة العربية الداخلية، فإن مثل هذا الإجراء سيحظى بالتأييد الشديد العلني، ولكنه سيحظى بتأييد قوى خفية وهادئة على المستوى العملي من الدول العربية "البراجماتية". فالأردن ستستفيد من التخلص من التهديد المستمر من جارتها في الشمال، ومصر والسعودية، ذاتا المذهب السني، ستحظيان بتقوية موقفيهما المتقدم داخل العالم العربي بإضعاف سوريا التي تعتبر حليفاً لإيران الشيعية.

إذا ما انتهت حرب ضد سوريا بنجاح، فإنها تحمل زخماً مهماً لإضعاف حماس في غزة والإرهاب الفلسطيني بكامله. وسيلقى بخالد مشعل ورفاقه في دمشق في السجون أو سيهربون إلى إيران، ونفس السيناريو سيحدث مع قيادات إرهابية أخرى في العاصمة السورية. وستزداد حدة العزلة التي تعاني منها حماس في غزة بالتخلص من مؤيد مهم لها، يتمثل في سوريا، ويقوى في الوقت نفسه من موقف أبو مازن، عندما "يختفي" الكثير من أعدائه الفلسطينيين من المعارضة القابعين في سوريا.

خلاصة الأمر، إن مجموعة من الظروف والعوامل والفرص السياسية من شأنها أن تؤدي بالمنطقة إلى حرب ضد سوريا.

بقلم: أفيطال شوسهايم

المصدر: www.walla.co.il

٢٠٠٧/١١/٢٣

اتهام ضابط الصحة النفسية بمحاولة التخابر لحساب إيران

إسرائيلي لديه علاقات متشعبة مع جهات وشركات إسرائيلية، بما في ذلك تلك التي تتمتع بالسرية الأمنية. وقد أبدى شامير رغبته في التعاون، عندما ذكر أنه على استعداد لتقديم تفاصيل أخرى، وقد تلقى الرد خلال بضعة أيام، ولكنه لم يرقم بأي اتصال بعد ذلك.

وتفيد الشبهات بأن شامير اتصل في أغسطس الماضي، عبر الفاكس، بالقنصليات الإيرانية في لندن وتركيا، عارضاً خدماته. وعندما لم يتلق رداً، توجه إلى جامعة الأزهر في غزة، واضعاً في اعتباره أن حماس تقوم بإدارتها. وتضيف النيابة العامة بأن شامير أبدى رغبته في "الانضمام للنضال".

وقد أرسل في وقت لاحق بريداً إلكترونياً لجهاز الاستخبارات الروسي أبدى فيه رغبته في التعاون معهم. ولدى النيابة العامة مستندات سرية، عُثر عليها بحوزة المتهم، وبعض المواد، نشرت في وسائل الإعلام، تؤكد ارتكابه الجريمة.

وعن السؤال القائل: لماذا ارتكب هذه الجرائم؟.. أجاب شامير بأن "ذلك نوع من الجشع".

من ناحية أخرى، أفادت الإذاعة الإسرائيلية بأن دكتور دافيد شامير يعمل مدير قسم في مؤسسة حكومية للإقلاع عن الإدمان، وقد تم العثور، خلال تفتيش منزله، على مخدر من نوع الحشيش.

وُجّه للدكتور دافيد شامير، وهو طبيب نفسي خدم كضابط للصحة النفسية، ويحمل رتبة رائد في سلاح الاحتياط، اتهاماً بمحاولة التجسس، الذي يعرض أمن الدولة للخطر، عندما عرض خدماته على إيران وروسيا وحماس.. وقد تم صباح اليوم تقديم لائحة اتهام ضده في المحكمة المركزية في تل أبيب.

يقيم شامير في مدينة جفعاتاييم بتل أبيب ويبلغ من العمر ٤٥ عاماً، وقد اعترف بكافة الاتهامات المنسوبة إليه. وتفيد النيابة العامة بأن شامير اطلع خلال خدمته على معلومات سرية، من بينها الخطط التي تذكر تفاصيل الخدمات الصحية التي يوفرها الجيش الإسرائيلي، ومواقع مراكز التحكم، وخطط إخلاء السكان أثناء الحرب والاستعدادات الاستخباراتية والتنفيذية المختلفة.

وشامير الذي تم اعتقاله منذ نحو أسبوع، متهم بمحاولة التخابر الذي يعرض أمن الدولة للخطر وبالاتصال بعميل أجنبي. كما أنه متهم بسعيه منذ نحو نصف عام لتوصيل معلومات سرية تخص سلاح الشئون الطبية إلى جهات أجنبية نظير مقابل مادي. وأنه قام بالاتصال بوزارة الخارجية الإيرانية عن طريق البريد الإلكتروني، وقدم نفسه على أنه مواطن وضابط

المجتمع الإسرائيلي

هاآرتس ٢٠٠٧/١١/٢
بقلم: روتى سيناى

المختلون عقلياً فى السجن بدلاً من إعادة تأهيلهم

القاضية إستير هلمان، من المحكمة المركزية فى الناصرة، رأى الطبيب النفسى، الذى أفاد بأن "ب" قابل للعلاج، وحكمت عليه بالخدمة المدنية لمدة ستة أشهر والسجن لمدة ١٨ شهراً مع إيقاف التنفيذ.

ولكن النيابة العامة استأنفت الحكم بادعاء أن "ب" حصل فى الماضى على فرصة للإصلاح ولم يستغلها، وأنه يشكل خطراً على الجمهور، والسجن سيردعه عن تنفيذ مزيد من الجرائم، وأنه لا يوجد أى مبرر لاختلاف عقوبته عن رفاقه والحكم الصادر على شركائه فى الجريمة.

وفى الأسبوع الماضى، ردَّ قاضى المحكمة العليا، إدموند ليفى، استئناف النيابة العامة وقبل موقف الادعاء العام، الذى بموجبه سيكون من الأفضل أن يتلقى "ب" علاجاً تأهيلياً خارج السجن بدلاً من حبسه، نظراً لأنه مصاب بخلل عقلي.

وقد أفادت أبحاث عالمية، أن نسبة السجناء المصابين بخلل عقلى تتراوح بين ٥٪ و ١٠٪ فى كندا، وحتى ٣٠٪ فى عدد من الولايات الأمريكية. وحسب بيانات مصلحة السجون الإسرائيلية، هناك نحو ١٨٠ سجيناً يوصفون بأنهم "فى حاجة لرعاية خاصة"، سواء كانوا مرضى نفسيين، أو متخلفين عقلياً أو من أصحاب الإعاقات الشديدة. ويتم احتجاز بعضهم فى منشآت عادية، بينما يتم احتجاز من توصف حالتهم بأنهم أكثر خطورة فى سجن ميجين المخصص للحالات الحرجة. ورغم أن عدد المحتاجين لرعاية أقل من نسبة المختلين عقلياً بين السكان، إلا أن الادعاء العام يعتقد أن هناك الكثير من السجناء الذين يعانون من تخلف عقلى ولكن لم يتم تشخيص حالتهم.

عندما كان صبياً (١٥ سنة) سرق "ب" مجوهرات وأموال من والديه، ثم تورط فى عمليات اعتداء واقتحام منازل وسرقة سيارات. تم ضبطه وعرض على طبيب نفسى، وقد وجد الأخير أنه يعانى من خلل بسيط. وعندما بلغهما هذا الأمر، أدرك الوالدان السبب فى تصرفاته. "لقد عانينا معه لسنوات طويلة. لم نعرف ما هى المشكلة. ثمة أحد لم يقل لنا". يحكى أبيه، سائق شاحنة فى إحدى بلدات الشمال ولديه عشرة أبناء.

ورغم تشخيص حالته بأنه مختل عقلياً، ظل "ب" رهن الاعتقال لشهور. ويتذكر الأب: "كان يبكى طول الوقت. كل المسجونين أشفقوا عليه. حاولت أن أوضح أنه ليس من الصواب وضعه فى السجن. لدى صديق شرطى، وحتى هذا الصديق قال لي: إما أن تودعه السجن أو مستشفى الأمراض العقلية". قلت: إنه ليس بمجنون، إنه يعانى من خلل عقلى بسيط.

تعكس القضية مسألة قلما يدلى جهاز القضاء والمجتمع الإسرائيلى برأيهما فيها، ألا وهى كيفية التصرف مع الخارجين على القانون المختلين عقلياً، الذين يمثلون نسبة كبيرة من الضالعين فى جنايات مقارنة بنسبتهم بين السكان. ١٩.

صحيح أنه تم إخلاء سبيل "ب"، لكنه عاد مرة أخرى ليتورط مع القانون. فى العام الماضى قام بتوصيل بعض معارفه لتنفيذ عملية سطو مسلح على مन्दوب مطعم بيتزا. طلب ممثل الدولة الحكم عليه بالحبس، بينما عارضت المحامية نجمة هيب، من الادعاء العام، وكذلك الطبيب النفسى، بادعاء أنه يجب مراعاة الخلل العقلى الذى دفعه إلى الانسياق وراء اللصوص والسقوط فريسة لاستغلالهم. وقد قبلت

تردد في الماضي الزعم بأن أصحاب الخلل العقلي لديهم ميل فطري للإجرام، ولكن هذا الاعتقاد أصبح مبتذلاً ومفلساً منذ زمن طويل. الواضح الآن أن زيادة ضلوع هذا القطاع في الجريمة يرجع إلى أنهم لا يحظون بتلقى خدمات تعليمية وصحية ورفاه وتأهيل كافية، وكذلك نقص الدعم الأسري والاجتماعي، ومن ثم سهولة استغلالهم من جانب عناصر إجرامية.

وتقول الدكتورة حاجيت لرناء، ممثلة الادعاء القطري: "لا يتطرق القضاء الإسرائيلي تقريباً لمسألة مدى أخلاقية أو جدوى إيداع إنسان يعاني من خلل عقلي في السجن. علماً بأن تجارب المهنة تثبت أن مستوى معاناة هؤلاء الفئة من البشر في السجن كبير جداً، حيث إنهم الأكثر عرضة للاستغلال والإهانة".

تعد إسرائيل تحديداً من الدول القليلة التي قامت بتعديل وتطوير إجراءات قانون التحقيق مع أصحاب الخلل العقلي واستدعائهم للشهادة بمقتضى القانون. ويتيح القانون أيضاً اختجاز أصحاب الخلل العقلي في سجن انفرادي وإيداعهم في منشأة مغلقة بدلاً من السجن. ولكن المشكلة تكمن في أن معظم القضاة لا يرسلون المدانين البالغين من أصحاب الخلل العقلي إلى المؤسسات البديلة للسجن، كما أنه ليست هناك عقوبة موحدة.

وكانت لرناء قد قدمت التماساً إلى محكمة العدل العليا باسم شخص يعاني من خلل عقلي على وشك الوصول إلى سن الرشد القانوني، تربي معظم حياته في المؤسسات التأهيلية. وقد أدين الرجل بناءً على اعترافه بارتكاب جريمة اللواط وأعمال مخلة بالأداب مع صبي عمره سبع سنوات. صحيح أن المحكمة المركزية بالقدس، برئاسة القاضي يعقوف تسفان، قد كتبت أنه "يجب مراعاة المخاوف التي طرحها الطبيب النفسي من إمكانية سقوط المتهم في السجن ضحية للتكيد والاستغلال"، ولكنها رغم ذلك حكمت عليه بالسجن لخمس سنوات.

وترى لرناء أن الحكم واستئناف الدولة ضد تخفيف حكم "ب" يمثل توجهاً يفضل مصلحة القصاص والردع على مصلحة إعادة التأهيل. وتقول: "إن مدى السهولة التي يزوج بها أناس يعانون خللاً عقلياً بالسجن دون السؤال بشأن ماذا سيحدث لهم هناك، وما إذا كانت هناك وسائل اجتماعية لمواجهة المشكلة أم لا، هو تصرف أعمى". تمس هذه المشكلة تحديداً الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة التي توصف حالتهم بأنها بسيطة. ويتم اعتبارهم مسئولين عن أفعالهم ويتمتعون بأهلية أمام المحكمة، رغم أن لديهم عيوباً في القدرة على ترجيح الأمور بشكل سليم.

ويسعى المسئولون في منظمة "بزخوت" (❖) إلى إطلاع جهاز القضاء على تأثير الحكم بالسجن على المختلين عقلياً، وضرورة مواءمة العقوبة مع الاحتياجات الخاصة لهذه الفئة.

كتبت المحامية ترستا ليفوفيتش في الوثيقة التي أعدتها منذ أسبوعين للمحكمة العليا في قضية "ب": "في الغالب، لا يحتوى السجن على عنصر الردع، بل إن العكس هو صحيح، فانطلاقاً من نفس الأسباب التي ساقطتهم لارتكاب مخالفة، فإنهم هناك معرضون للانحدار إلى عالم الجريمة الفعلي.. وبسبب إصابتهم بخلل عقلي، لا تكون لديهم الأدوات التي تمكنهم، أثناء إقضائهم فترة عقوبتهم، من فهم أنهم يعاقبون هنا بسبب أفعالهم، وأن يستفيدون من ذلك ويعرفون ماذا سيؤول إليه مصيرهم في المرة القادمة". وأضافت ليفوفيتش أنه فقط عن طريق العقوبة ذات البعد التأهيلي، هناك فرصة لاستيعابهم مدى خطورة أفعالهم، ويكتسبون الأدوات التي تتيح لهم تغيير سلوكهم.

ويدرك المسئولون في وزارة العدل أبعاد المشكلة، حيث نص تعديل قانون العقوبات الذي بادروا به، والذي تم تمريره على القراءة الأولى في الكنيست، على أنه عند دراسة عقوبة الخارجين على القانون، يتعين على المحاكم استيضاح ما إذا كان الشخص عند ارتكاب الجريمة "كانت لديه القدرة على إدراك ما يفعله أم لا، وأنه فعل ذلك بسبب خلل نفسي خطير، أو بسبب أوجه قصور في قدراته العقلية أم لا".

ويتمنى والد "ب" أن يتم التصديق على هذا القانون، وأن يدخل حيز التنفيذ. ويقول: "أشعر بالغضب الشديد من الدولة والشرطة اللذين يعرفان مدى معاناة ابني. إنني أتعجب لماذا أراد القضاء عليه وإرساله إلى السجن. ما فعلاه كأنهما أرسلوا طفل في السادسة من عمره إلى السجن. بدلاً من قضاء العقوبة في السجن، سيبدأ "ب" في الأسبوع المقبل أداء أعمال خدمة في مجال الصيانة داخل السجن. وقريباً سيتزوج ويعيش في شقة صغيرة بناها له والده. ويتمنى الأب أن يوفر الطبيب النفسي علاجاً تأهيلياً له. ويقول: "إنه ليس إنساناً طبيعياً. لو دخل ابني السجن، معاذ الله، ستدمر حياته".

(❖) منظمة "بزخوت": أسستها رابطة حقوق المواطن سنة ١٩٩٢ كمركز لحقوق الإنسان ذي الاحتياجات الخاصة، وهي جمعية تعمل على مساعدة ذوي الإعاقة الجسدية والعقلية والنفسية، بهدف دمجهم ومشاركتهم في المجتمع في كافة نواحي الحياة.

نهاية الألم

يتلقى مرضى الأورام السرطانية العلاج بالأدوية (التي تشملها سلة الأدوية)، ولكن أحياناً يكون ذلك غير كافٍ. والعزاء الوحيد لهؤلاء المرضى هو القدرة على قضاء العمر المتبقى من حياتهم بين أفراد أسرهم. ولكن الحياة التي تمكن الإنسان المريض من الاتصال بأفراد أسرته لن تتوافر إلا عن طريق العلاج المناسب للألم، والآن توجد حلول خاصة للألم من هذه النوعية.

للأسف الشديد، إن النظرية الحديثة لعلاج الألم لم تدخل ضمن الاعتبارات التي تحرك عملية تخصيص الموارد في إسرائيل. والعام تلو الآخر ونحن نشاهد إضافة أدوية توصف بأنها "تتخذ الحياة"، بعد نقاش عام حماسي عبر وسائل الإعلام.. ولكن العام تلو الآخر أيضاً تمتنع سلة الأدوية عن إضافة تكنولوجيا وأدوية تخفف من ألم المرضى.

واليوم، ونحن نشاهد جولة أخرى من مناقشات لجنة سلة الدواء، أتمنى أن يتطرق صانعو القرار، الذين يتحملون مسؤولية تحديد سلة الخدمات الممنوحة للمرضى، إلى مسألة علاج الألم أيضاً. أتمنى أن يدركوا أنه رغم أن الألم أقل "جذباً" في الصحافة، إلا أنه واقع حياة مؤلم لمئات الآلاف من الأشخاص.. ورغم الضغوط الكبيرة المبذولة لإضافة دواء جديد لعلاج السرطان، فإن الأدوية التي تعالج آلام هؤلاء المرضى لا تقل في الأهمية.

ورغم الصعوبة الكامنة في هذه المسألة، فإننا ندعو، نحن المرضى بأمراض مزمنة ونعانى ألماً في كل فترات حياتنا، لجنة سلة الدواء لإعطاء أولوية مناسبة لتفضيل الحياة (أو بصورة أدق لمنح الحياة).

(❖) كاتبة المقال هي رئيسة جمعية مكافحة الألم، وأول رئيسة لشبكة منظمات الألم الأوروبية، وعضو اللجنة الإدارية في منظمة "بزخوت" لحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في إسرائيل.

قبل عدة سنوات، اضطررت للتوقف عن احتساء القهوة، فقد سببت لي مادة الكافيين صداعاً نصفياً في الرأس، فضلاً عن عدة آلام أخرى. وهكذا أقلعت عن هذه العادة الضارة وانتقلت لاحتساء الشاي. وبصفتي مدمنة بشدة على الاستيقاظ المبكر، كنت أظن أنني لن أتعرض لهذا الموقف. والآن، بعد سنوات طيبة، لا يمكنني التفكير في الحصول على فنجان قهوة بدلاً من فنجان الشاي في الصباح.

هذه القصة القصيرة والشخصية، التي لدينا جميعاً واحدة مثلها، أحكيها في بداية كل محاضرة في السنوات الأخيرة. أحكيها حتى أوضح للناس أنه يمكن التعود على أي شيء - فأنا، على سبيل المثال، تعودت على العيش على مقعد متحرك - ولكن هناك شيء واحد لا يمكننا التعود عليه وهو "الألم".

في السنوات الأخيرة تسلمت إلى عالم الطب الحديث فكرة أن "علاج الألم هو عنصر رئيسي في علاج أي مريض". فالمرضى يعتبر الألم جزءاً أساسياً من تراجع مستواه المعيشي، لأنه في هذه الحالة يعد عنصراً دخليلاً يصيبه بالشلل، ويمنعه من ممارسة حياته الطبيعية نسبياً، خاصة إذا كان ألم نتيجة مرض مزمن، لأنه في هذه الحالة يكون ألم دائم، وكأنه ضوضاء رهيبه لا يمكن وقفها، ولا يمكن احتمالها.

يدرك العالم الطبي اليوم أن الألم ليس مجرد ظاهرة تابعة، أو أعراض زائلة.. ومن هنا نشأت نظريات تعالج الألم، المزمّن والمؤقت، حتى أصبحت جزءاً من العلاج الطبيعي للمرضى. وهناك دول كثيرة تعترف بأن الألم هو مرض في حد ذاته.

إن تأثير المرض، وضرورة علاجه، مسألة هامة جداً، لاسيما بالنسبة للمرضى بأمراض مزمنة مثل الأورام السرطانية.. فهؤلاء المرضى يعانون ألماً متواصلاً، فضلاً عن نوبات ألم شديدة، ويظل المريض طوال الوقت خائفاً من النوبة القادمة.

الجدية الزائدة تؤدي إلى الدمار

الشواذ في القدس أن يطعن أحد المشاركين في المسيرة؟.. ما الذي يدفع فردا واحدا من بين الآلاف إلى اللجوء لأعمال عنف متطرفة؟.. السؤال الذي ينبغي طرحه بسيط جدا هو: ما الذي يمنع أشخاص كثيرين من القيام بعمل متطرف قام به شخص آخر؟..

هذا السؤال تحديدا شغل بال تريفيس هيرشي، أحد كبار المتخصصين في علم الجريمة. وكان الباحثون، قبل هيرشي، يركزون على دراسة الأسباب التي تدفع الإنسان إلى الوقوع في برائن الجريمة، ولكنهم توصلوا إلى أسباب غير حقيقية: التعليم، الجينات، الأسرة وما إلى ذلك. أما هيرشي فقد توصل إلى استنتاج بأن الباحثين قبله قد طرحوا السؤال غير الصحيح، فتطرق إلى الحقيقة البسيطة، وهي أن كل واحد منا قد تعرض، مرة واحدة على الأقل، لموقف كان يمكن أن يدفعه إلى انتهاك القانون - كأن يغضب من شخص ما لدرجة تدفعه إلى الرغبة في "قتله". وبدأ هيرشي في البحث عن الأسباب التي تجعل غالبية الناس لا تفضل انتهاك القانون أو الأعراف والتقاليد المألوفة.

ودون الدخول في نظريات، فأنا أعتقد أن هناك قاسم مشترك واحد بين كل هؤلاء الذين يقررون اللجوء إلى العنف، وهو النظر إلى الأمور بجدية زائدة عن اللازم وغياب روح الفكاهة. صحيح أن مباراة لكرة السلة هي أمر مهم، ولكنها في النهاية مجرد مباراة، وحتى إذا خسر فريقك، فإن هذا لا يعني أن الشمس لن تشرق غدا على الكون. وصحيح أن مسيرة الشواذ في القدس أمر يبعث على الغضب والضيق جدا، ولكنها في المجمل مجرد مسيرة ستنتهي في غضون بضع ساعات ولن يصبح لها ذكرا.

ثمة شيء مثير للشفقة في النظرة إلى خسارة فريق لمباراة وكأنها "نهاية العالم". وبالنسبة، يُطبق هذا المبدأ أيضاً في علاج الأشخاص الذين يميلون للعنف، حيث يمتنع كثيرون منهم عن العودة إلى سلوكهم العنيف إذا نجح المعالج في اكتشاف الجوانب المرحية بداخلهم. وربما الأمر الذي قد يساعدنا جميعا في الامتناع عن مثل هذه الأعمال هو التعامل مع حياتنا بالابتسام قليلا.

مشكلة العنف في المجتمع الإسرائيلي ليست بهذا الحجم من الخطورة التي يصورها البعض. يجب الانتباه إلى أنه في كل مجموعة من المشجعين، هناك شخص واحد متطرف على الأقل، وتطرفه هذا يكون نابعا من نظرتة إلى الأمور بجدية زائدة.

السادة القراء.. أنتم لستم بصدد مقال التحذير من خطورة العنف المتفشى في المجتمع الإسرائيلي. لا، ليس هذا إطلاقا. أنا مازلت أعتقد ذلك، حتى بعد أن قام مشاغب واحد بإلقاء صاروخ ناري أثناء مباراة لكرة السلة في حي ملحا، جنوبي غرب القدس.

ليس لدى شيء لأقوله سوى أنني آسف على الحارس الذي بُترت أصابعه. وأرى أن من ألقى هذا الصاروخ يجب أن ينال عقابه - وهذا أمر مفروغ منه ويعلمه الجميع. إنني أعتقد أن المجتمع الإسرائيلي موجود "في مكان جيد في المنتصف" في كل ما يتعلق بالعنف.

لا يزال التجول في معظم شوارع إسرائيل أمر غير خطير إلى هذه الدرجة، رغم أن الوضع كان أكثر أمانا ذات مرة. معظم دول العالم كانت ستسعد باستبدال إحصاءاتها بالإحصائيات الإسرائيلية بشأن جرائم العنف في الشوارع. ولكن هذا لا يعني بالطبع أن قليل من العنف هو أمر لا بأس به، فكل ما أريد قوله هو أنه ليس هناك ما يدعو لإدخال الدولة كلها في حالة من التأهب.

ربما تكون المسألة الأكثر أهمية هي الخصائص التي تميز هؤلاء الأشخاص الذين يختارون طريق العنف. هل فكرتم من قبل لماذا يقرر فرد واحد من بين آلاف المشجعين الذي يشاهدون المباريات ويهتفون ويصفقون في إلقاء قنبلة دخانية أو صاروخ ناري؟.. ولماذا يقرر فرد واحد من بين آلاف الأشخاص المعارضين لاتفاقية أوسلو الضغط على الزناد؟.. (يقصد يجئال عامير قاتل رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين) ولماذا يقرر فرد واحد من بين مئات المعارضين لإقامة مسيرة

الألم واللامبالاة وراء منع لم شمل الأسر

أن سحابة ثقيلة تحلق فوق سماء طفولتهم، يغلفها شعور بالخوف الدائم من أن يُبعد أحد والديهم أو يُعتقل، وهو شعور لا يفارقهم.

وفي هذه الحالة من الصعب أن نوضح للطفل ما هي الجريمة التي ارتكبها والده الذي ولد على الجانب الآخر من الجدار. يعترف الجميع بينهم وبين أنفسهم بأن قانون الجنسية الجديد تم تمديده بسبب الخوف من الخطر الديموجرافي، إلا أنهم نسوا أن معظم الأزواج ليست لديهم الإمكانيات التي تخولهم الزواج في قبرص. والفلسطينيون الذين سيرغبون في التهود ستقابل طلباتهم بالرفض.. لذا، أصبحت مسألة تغيير الديانة واعتناق الإسلام أمر معتاد. وبسبب عدم الموافقة على طلباتهم أصبح الزواج واعتناق الإسلام داخل إسرائيل وداخل المناطق (الفلسطينية)، بناءً على طلب وزارة الداخلية، أمر روتيني.

والحل المؤقت سيبدو كخطأ جوهري، لأنه سيأتي يوم سيتصدر فيه مرة أخرى الموضوع الديموجرافي عناوين الصحف. ورغم ذلك، يؤكد معظم الأزواج أنه في غضون ذلك ستعمل الصعوبات المتلاحقة والشديدة على تقويتهم وتقاربهم أكثر. ويبدو أن العالم لم يتغير، فما زال هناك الكثيرين منهم يعيشون ويفرمون سرا ويربون أبناءهم على مبادئ الديمقراطية والمساواة في الحقوق، حاملين باليوم الذي لا يُنظر فيه إلى حبهم وزواجهم على أنه جريمة. في الوقت الذي يفضل فيه الكثيرون تجاهل ألم هذه الأسر، ربما لأن قانون الجنسية معروف بأنه قانون موجه للجمهور العربي فحسب في إسرائيل.

لقد حان الوقت لأن نتوقف عن تجاهل الحقائق، وأن نبدأ ببساطة في البحث عن حل عادل ومنطقي، لأن المشكلة قائمة ولن تختفى من تلقاء ذاتها. لكن في تلك الأثناء سيبقى الحال في إسرائيل على ما هو عليه، النفاق يسود والعنصرية تزدهر. وكلنا نتمسك بالرأي المغلوط القائل بأنه إذا تجاهلنا الحقائق ستختفى من تلقاء نفسها.

وبالمناسبة، من المثير للاهتمام أن نعرف ماذا سيقول دعاة الحرية في هيئات تحرير الصحف الرئيسية والديموقراطيون الإسرائيليون أو الليبراليون اليساريون في الأحزاب المشاركة في الائتلاف لو أننا رأينا مثل هذه المشاهد التي تصور القوانين أو الوضع على الأرض بهذه الكيفية..!.

للأسف الشديد أن هناك انخفاضاً شديداً في الوعي الجماهيري بموضوع لم شمل الأسر. وفي إطار نشاطى الاجتماعى قابلت مؤخراً أزواج يرغبون في إيجاد حل لضائقتهم الصعبة، فتكشف أمامى عالم أساسه اللامبالاة وعدم الرحمة فى مواجهة البيروقراطية المأساوية المفزعة: أزواج مختلطون يرغبون فى تسوية وضعهم بشكل قانوني، فيقابلون بتصرفات الموظفين المسؤولين التي تثبت لأى شخص موضوعى أن هناك صورة مغايرة.

وفي هذا المقال قررت أن أتطرق إلى الجانب الذى لا يريد أن يتحدث عنه الكثيرون: الجانب اليهودى من القصة.

قصص هؤلاء النساء، المواطنات فى دولة إسرائيل، مثيرة للدهشة ومتكررة: فقد انتقلت "ل" للإقامة فى الخليل مع أبنائها بعد أن تم إطلاق سراح زوجها من المعتقل الذى وضع رهنه بتهمة الإقامة غير الشرعية فى إسرائيل. أما زوج "ن" فقد طرد إلى أراضى السلطة الفلسطينية وظلت هى مع أبنائها على أمل أن يجدوا حلاً. "ش" ترغب فى الزواج ولكن ما زالت لا تعرف أين ستقيم، لأن خطيبها أطلق سراحه للتو بعد أن سجن بتهمة الإقامة غير الشرعية فى إسرائيل. "س" ترقد فى محاولة للاحتفاظ بالجنين بعد أن ارتفع ضغط دمها بسبب الخوف من أن يتعرض زوجها للاعتقال.. وغيرها من القصص المشابهة، كما لو أنها قصص مأخوذة من فترة زمنية أخرى.

حينئذ، يتحدث الجميع عن السلام، ولكن لا أحد يتحدث عن العدل، فى حين أن الزواج المختلط هو الدليل الحقيقى على أن التعايش بين الثقافات أمر ممكن. فقد اختار هؤلاء الأزواج استخدام حقهم فى الحب على أساس الاحترام والتفاهم والتسامح، تاركين خلفهم ترسبات الماضى والحاضر. يسرون معاً نحو مستقبل من الأمل والإيمان بقوة الحب. يتعلمون محاولة الحد من الفجوات بينهم عن طريق الحوار. ورغم المصاعب التى يواجهونها، يربى الكثير منهم أطفالهم، الذين يمثلون أطفال سلام الغد، بكل الحب. أطفال يرغبون فى العيش فى أمان وهدوء، وهما العنصران اللذان يحتاجهما أى طفل مثل حاجته لحب والديه.. إلا

ترجمات عبرية

٨

حوارات

حوار مع "غالب مجادلة" وزير العلوم والثقافة والرياضة

إسرائيل لا تمتلك سوى موارد بشرية ■ أجرى الحوار: ميثير عوزيثيل
المصدر: www.makor1.co.il
٢٠٠٧/١١/١٦

عضواً في الحكومة". وفي وقت لاحق حاول مجادلة تخفيف حدة كلماته.

♦ ما الذي جاء بك لافتتاح مهرجان مخصص بصفة أساسية لأفلام من كافة أنحاء العالم تتناول موضوعات يهودية؟

- أجاب مجادلة: كانت هناك رؤية (يقصد لدى الحكومة) لتخصيص مدينة أشكلون (عسقلان) لاستضافة المهرجانات. واليوم تحقق المدينة هذه الرؤية. ويسرني أن أكاديمية ومدينة أشكلون تستضيفان مهرجان الأفلام اليهودية. هذا حدث خاص. صحيح أنني أشرك في كثير من المهرجانات، ولكن هذه هي المرة الأولى التي أشرك فيها في مهرجان يتناول موضوع كهذا أو ذو خصوصية مثل هذا المهرجان. وإنني أرى هنا بين الجمهور صفوة المجتمع من قدامى المهاجرين والمهاجرين الجدد، وأناس جاءوا للمهرجان من سائر أنحاء العالم، من سويسرا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية. هذا رائع، وكذلك دليل على أن الثقافة قادرة أن تكون ملتقى بين الشعوب، وقادرة أيضاً أن تجمع أبناء الشعب الواحد المنتشرين في شتى بقاع الأرض.

♦ يعرض المهرجان أيضاً فيلماً تركياً. وهذا دليل على أنهم يصنعون أفلام تتناول موضوعات يهودية في دولة إسلامية.

- "صحيح. لأن تركيا كان بها يهود، وكذلك المغرب. ولذلك فإن هذا المهرجان يتمتع بخصوصية في حد ذاته.



في هذا الحوار فضّل وزير العلوم والثقافة والرياضة، بعدما صرح هذا الأسبوع أنه مسلم في المقام الأول وبعد ذلك وزير، فضّل أن يتناول القضايا الثقافية. يتحدث مجادلة عن تقانيه في العمل: "وأهدرت اليوم دعوة في برنامج لوندون وكيرشنبوم التلفزيوني من أجل حضور مهرجان الأفلام اليهودي".

التقيت أمس الأول ووزير العلوم والثقافة والرياضة، غالب مجادلة، أثناء افتتاح مهرجان الأفلام اليهودي "عين يهودية".

كان تعيين غالب مجادلة كوزير للثقافة، ناهيك عن كونه وزيراً للعلوم، قد أثار المخاوف لدى جزء من الجمهور الإسرائيلي. وقد اضطر مجادلة، في بعض الأحيان مدفوعاً من خصومه، للدخول في مواجهة بين حقيقة كونه عربياً مسلماً ووزيراً في الحكومة الإسرائيلية. فقد طلب منه مؤخراً عضو الكنيست آرييه إلداد وقف الحفريات في جبل الهيكل (الحرم القدسي)، باعتباره الوزير المسئول عن هيئة الآثار. وردا على ذلك، قال مجادلة من فوق منصة الكنيست إن القانون الإسرائيلي لا يسرى على منطقة جبل الهيكل (الحرم القدسي) لأنها "منطقة إسلامية". عندما سأله إلداد عما إذا كان يعبر عن موقفه الشخصي أم موقف الحكومة، أجاب "أنا مواطن وإنسان مسلم قبل أن أكون

ويجب على وزير الثقافة والعلوم والرياضة، حضور كل الأحداث الثقافية على اختلافها إذا كان في استطاعته ذلك. هذه هي رسالتي ودوري من أجل الدفع بعجلة الثقافة والنهوض بها. في مجتمع ديمقراطي مثل هذا الذي نريد أن نعيش فيه، وحرى بنا أن نعيش فيه، يجب أن تتدرج الثقافة على جدول الأعمال، ويجب على إسرائيل أن تكون دولة ترفع راية الثقافة".

"إنني أحرص على الذهاب إلى كل الأماكن، كما أنني في الواقع فضلت اليوم أن آتي إلى هنا عن المشاركة في البرنامج التليفزيوني لوندون وكيرشنبوم، اللذان طلبا استضافتي في الساعة السابعة. أي سياسي أو نائب كان سيشعر بالسعادة للمشاركة في هذا البرنامج أمام مذيعين موهوبين جداً كهذين الثنائي، وفي برنامج يحظى بنسبة مشاهدة كبيرة. ولكن بسبب شدة خصوصية مهرجان الأفلام اليهودية اضطرت للاعتذار. وإنني سعيد لحضوري هنا. وأعتقد أن المهرجان هو ملتقى ثقافي هام بين الشعوب، خاصة وأن المجتمع الإسرائيلي بهك ثقافات متعددة".

♦ وقيم أيضاً.

- "صحيح. ودوري كوزير للثقافة، تصادف أن يكون عربي ومسلم أيضاً، هو الحرص على أن يحظى كل قطاع في المجتمع الإسرائيلي بأقصى درجات التأييد والدعم لثقافته. أتمنى أن تفكر الحكومة الإسرائيلية ورئيس الوزراء في ميزانية وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٨. معاً سنستطيع زيادة ميزانية الثقافة".

♦ أود أن أذكرك بأننا الآن في أشكلون (عسقلان)، حيث سقطت صواريخ القسام هنا أيضاً. ماذا يمكنك أن تقول في هذا الصدد من هنا في أشكلون تجاه غزة وتجاه صواريخ القسام؟ وإنني أذكرك أنك أحد أعضاء الحكومة ومستول أيضاً عن أمن إسرائيل.

- "صواريخ القسام لا تخدم المصلحة الفلسطينية. وضرب أشكلون وسديروت وبلدات جدار حاضن غزة هو بمثابة ضربة للجمهور الفلسطيني في غزة. لقد تعلمنا بعد حرب لبنان الثانية أنه لا توجد قوة عسكرية أو تكنولوجيا عسكرية تستطيع أن توفر لنا السلام والأمن. والجانب العربي أيضاً لن يحل شيئاً بالقوة. فقط عن طريق اتفاق سلام يستطيع الشعب الفلسطيني إقامة دولته إلى جانب دولة إسرائيل وتحقيق الأمل للمجتمع الفلسطيني. وهكذا بالنسبة لنا أيضاً، فقط عن الطريق السلام نستطيع أن نحقق الأمن للمجتمع الإسرائيلي".

♦ مع ذلك، رأينا بعد فك الارتباط أنه حتى عندما نقدم تنازلات لا نحصل على الهدوء، بل نحصل في المقابل على الاعتداء والعنف.

- "قبل أي شيء، هذا فعلاً صحيح. بعد فك

الارتباط لم يعم الهدوء. ولكن يجب أن نشير أيضاً إلى أنه بعد فك الارتباط لم نواصل المسيرة السياسية. توقفنا، وقد أفرز ذلك خيبة أمل وإحباط وأزمة ثقة، ومن ثم جاء العنف. إننا دائماً نتأخر في العمل، وإذا عملنا نبذل جهوداً محدودة، ولا نرى النتائج".

♦ هل تعتقد فعلاً أن إسرائيل قادرة على قيادة مسيرة سياسية كاملة لتحظى في المقابل بسلام حقيقي؟

- "تعالى أذكرك بأننا منذ بضعة أشهر، في حكومة إسرائيل، لم نتبن المبادرة السعودية التي تم التصديق عليها في قمة بيروت".

♦ هل كنت من المؤيدين لهذه المبادرة؟

- "كنت أؤيد احتضان هذه المبادرة، وقد أشدت بها، لأنها جاءت من قبل أربع وعشرين دولة، بما فيها حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية. صحيح أن حماس تتولى رئاسة الحكومة، ولكن الموافقة على المبادرة كانت بأغلبية من المستقلين وحركة فتح... نفس حركة فتح التي أبرمت اتفاقية السلام في أوسلو".

جميع الدول العربية كانت قد قالت في مؤتمر الخرطوم منذ بضع سنوات (يقصد مؤتمر القمة العربية في الخرطوم عام ١٩٦٧) اللواتي الثلاثة الشهيرة: لا للسلام، لا للمفاوضات ولا للاعتراف بإسرائيل... ولكنها أدركت بعد سنوات الوضع وتعرض علينا التطبيع. ونحن لم نستطع احتضان تلك المبادرة. هكذا نواجه أزمة ثقة. وليس لدينا سبيل آخر سوى التركيز على العملية السياسية، والسعى لإجراء مفاوضات مكثفة لتعزيز الأمل في السلام لدى الجانبين".

♦ عودة إلى موضوع ميزانية وزارة الثقافة للعام القادم. يزعم الكثيرون أنك يجب عليك أن تحارب بشراسة أكثر من أجل ميزانية الثقافة. ماذا تتوقع؟ زيادة؟ أم استقطاع؟ أم الإبقاء على الوضع الحالي؟

- "أود أن أصدق أنه لازالت هناك فرصة كبيرة لإقناع رئيس الوزراء ووزير المالية بإعادة التفكير في ميزانية الثقافة في دولة إسرائيل، رغم أن الحكومة صدقت على ميزانية الدولة".

"يحدوني الأمل في إقناعهما بسن تشريع لميزانية الثقافة كما يليق بدولة متقدمة ومتحضرة. في أوروبا، على سبيل المثال، هناك نسبة محددة وثابتة من ميزانية الدولة تخصص للثقافة بموجب تشريع قانوني".

♦ أنت أيضاً وزيراً للعلوم. لقد شهدنا مشاكل في هذا المجال مع أوروبا، وأساتذة الجامعة البريطانية أرادوا مقاطعة إسرائيل. والاتفاقيات العلمية كانت معرضة للخطر. فهل هناك تطورات في هذا الموضوع؟

- "إن أفضل جواب على الأساتذة الجامعيين البريطانيين هو صناعة سلام، حتى لا يوجهون لنا

تهديدات بالمقاطعة، لأن أمورنا ليست على ما يرام وفي حاجة لوسطاء".

"ثانياً: العلم هو المحرك الاقتصادي لدولة إسرائيل على المدى البعيد. جدير بالذكر أن نصف سكان الدولة يعيشون تحت خط الفقر. الاستثمار في العلوم قد يمثل استجابة لتفاقم ظاهرة الفقر. وإذا كنا قد استثمرنا حتى الآن في الصناعات العسكرية وأصبحنا واحدة من الدول الأربع الرائدة في هذا المجال، فليس هناك مانع يعوق الاستثمار في العلوم المدنية، سواء النظرية أو العملية، وبهذه الطريقة سنستجيب أيضاً لاحتياجات الفقراء في إسرائيل".

❖ لا أفهم. أنت تقصد أن الفقراء سيستفيدون من الضرائب الناتجة عن الإنجازات الاقتصادية للعلوم الإسرائيلية؟

- "لا... من الإيرادات. كما أنهم سيستفيدون من فرص العمل. وفضلاً عن ذلك، يوجد حالياً ٣٥٠٠ عالماً إسرائيلياً يعيشون خارج حدود دولة إسرائيل. وهذه خسارة قومية وخسارة مالية للدولة. كما يوجد ٢٠ ألف خبير في التكنولوجيا المتطورة (الهأ تي ك) يعيشون خارج الدولة. وتفيد التقديرات بخسارة مقدارها أكثر

من ١٠ مليارات دولار لدولة إسرائيل بسبب وجود هذه العقول خارج الدولة. دولة إسرائيل ليس لديها فقط، ولا معادن أو فحم، وكل ما تملكه هي موارد بشرية فحسب. إذا لم نستثمر أموالنا في الموارد البشرية، سنفقد أيضاً مكانتنا في العلوم وبين المجتمع الدولي. أتمنى أن يتبنى رئيس الوزراء استثماراً مالياً كبيراً في مجال العلوم".

سيشهد المهرجان الذي سيستمر تسعة أيام، العرض الأول لـ ٨٠ فيلماً جديداً. وفي عشية افتتاح المهرجان عرض فيلمين هما "مستر ماكس"، وهو فيلم فرنسي بمشاركة جان كلود بريلي، وقد كان هذا فيلمه الأخير. و"عملية مورال- كازابلانكا ١٩٦١" وهو فيلم وثائقي يتناول قصة ديفيد ليتمان، وهو يهودي بريطاني يعيش في سويسرا خرج منذ ٤٦ سنة في مهمة من قبل الموساد إلى كازابلانكا ونجح في تهريب ٥٣٠ طفلاً يهودياً من هناك إلى إسرائيل.

وقد فضل الوزير غالب مجادلة مشاهدة هذا الفيلم، حيث جلس في القاعة، برفقة ديفيد ليتمان ذاته، الذي جاء من سويسرا، وشموئيل تولدانو وعملاء موساد سابقين، مستمتعاً بانقاذ الأطفال اليهود من إحدى الدول العربية.

ملحق ידיעות أحرونوت

٢٠٠٧/١٠/٢٦

أجرى الحوار: سميدار شير

حوار مع الحاخام "يوسي بن هروش" الملقب بـ "الحاخام المرن"

تقول حانا ليسلاو: "إن هذا الحاخام كوميدياً حقيقياً". ففي منتديات المتزوجات على شبكة الإنترنت يتصل عدد لا نهائي بالحاخام يوسي الذي يضيء عليهم البهجة.. أضف إلى ذلك أنه اعتاد في حفلات الزفاف أن يقبل العروس وكذلك والدتها، ويرقص مع الضيوف، وينجح في أن يربط الزوجان العلمانيان بالتقاليد اليهودية ويجعل نفسه نجم الحفلة".

ولكن هناك من لا يعجبه أسلوب بن هروش. فقد منحه، بمنتهى المحبة، آلاف من الأزواج الذي هرولوا إلى غرفة عمله الصغيرة في نتانيا لتلقى بعض الإرشادات، لقب "الحاخام المرن". ويستخدم الحاخام هذه الغرفة الآن كوسيلة لمكافحة الهجوم الذي تشنه الحاخامية الرئيسية ضده، ذلك النضال الذي وصل إلى ذروته في نهاية شهر يوليو، عندما قررت لجنة الزواج بالحاخامية الرئيسية سحب صلاحية عقد مراسم الزواج منه. وقبل ثلاثة أشهر قام الحاخام رتسون عروسي، رئيس لجنة استخراج التصاريح، بإبلاغ حاخامات المدن بأن "رخصة عمل هروش قد سحبت منه بشكل مؤقت حتى يتخذ

بالبهجة التي اعتاد عليها الحاخام "يوسي بن هروش"، الملقب بـ "الحاخام المرن" - وهي التسمية التي خرجت من أفواه عشاقه ومحبيه الكثيرين بسبب المناخ اللطيف والسعيد الذي يضيفه من حوله - سنبداً الحديث عن الزيجات التي عقدها.

فقد اعتاد بن هروش على عقد مراسم القران بنكات ومقولات فكاهية.. فعندما يقدم الزوج كأس النبيذ لزوجته تحت مظلة العرس يقول الحاخام له: "الآن قل: زوجتي اشربي". وفي العرس الذي عقد الأسبوع الماضي، عندما رفض الزوج ارتداء الكيباه، ألبسه الحاخام عصاية قراصنة سوداء. كما يقول للجمهور إنه لم يكن عبثاً وجود كلمات توراتية مثل "في البداية"، "الراحة"، "ارحل.. ارحل"، لأن هذه الكلمات تمثل العلاقة بين الجنسين: "فإذا كنت في بداية العلاقة لا تشعر بعدم الراحة، فارحل.. ارحل". كما يوضح أنه بقلب أحرف كلمة "عروس" في العبرية، فإنها تعني "كل شيء"، وبقلب أحرف "زوج" يكون المعنى "راحة"، والأحرف الأولى من كلمتي الزوج والزوجة تساوي "قوة".

قرار آخر". وجاء في بيان لوسائل الإعلام أن أفعال الحاخام أصبحت بذينة في أعين كثير من المحافظين على الشريعة، حيث إنه "يجرى مراسم حفل الزواج في ظل وجود نساء يرتدين زياً مخلاً، ويسمح للعروس بتقديم خاتم للزوج، ويسمح للزوجين بالتحدث تحت غطاء العرس، كما أنه يحترم الزوجان اللذان يقدمان في عرسهما طعاماً لا يتوافق مع الشريعة مع غروب شمس يوم الجمعة".

لم يصمت الحاخام بن هروش على هذا الأمر.. ففي ٢٤ أكتوبر، قدم التماساً لمحكمة العدل العليا. وقال وكيله، المحامي شلومو راخفي، إن هذه أول مرة يقدم فيها حاخام إسرائيلي التماساً ضد الحاخامية الرئيسية. ورغم سحب الرخصة منه، إلا أن الحاخام واصل عقد مراسم القران بسعادة عارمة. يقول: "إنني أحضر مع حاخام آخر، هو يوقع على المستندات، وأنا أعقد المراسم وأبارك العريسين. صحيح أن هذه مؤامرة، ولكن لا يوجد خيار آخر أمامي".

يتلقى الحاخام ما بين ٢٠ إلى ٣٠ دعوى حفل قران كل يوم، ودفتره ممتلئ حتى نهاية شهر يوليو من العام القادم. يقول بن هروش إن كل ذلك يرجع إلى الحسد والغيرة من شعبيته الجارفة: "حاخام متوسط يعقد زيجتان شهرياً، بينما يعقد الحاخامات الأكثر طلباً ما بين خمس إلى ست زيجات في الشهر، أما أنا فأعقد زيجات تقريباً كل ليلة. فقد عقدت حتى الآن خمسة آلاف عقد زيجة، رغم أن بعض الحاخامات يقولون إن الرقم أكبر من ذلك".

♦ **وهل جميع الأزواج الذين يأتون إليك، وأولئك الذين يوافقون على تأجيل موعد الزواج حتى يكون لديك وقتاً، يفعلون ذلك لأنك تضيف السعادة على مراسم الزواج أم لشيء آخر..؟**

- "بسبب السعادة. فهذه المراسم تهدف إلى إسعاد الزوج والزوجة. إنني ألتزم بكل المعايير الرفيعة المنصوص عليها في الشريعة، وكذلك باحترام الأشخاص، على عكس كثير من الحاخامات المشهورين أكثر مني، والذين يلتزمون بعقد ثلاث زيجات في ليلة واحدة، ويتأخرون عليها جميعاً. إنني أزوج منذ ٢٢ عاماً، ولم تقدم ضدي أي شكوى على الإطلاق من أي زوج لم يشعر بالسعادة أو لم يكن راضياً. والأكثر من ذلك، في مراسم الزواج التي أعقدها، هناك ميزة وهي الدوام فترة طويلة، على عكس زيجات حاخامات آخرين تنتهي بالطلاق".

♦ **ولكنهم يقولون إنك تقبل النساء أثناء مراسم عقد القران..؟**

- "لكل زعم تفسير. ويوجد تفسير سأشرحه لك. ولكن في الوقت الحالي، عندما يفضل ٣٠٪ من

الزيجات الهروب من المؤسسة الدينية إلى بدائل أكثر إغراءً مثل عقد الزواج في قبرص أو لدى يائير لايبند، فإن الوقت قد حان لأن تنزل الحاخامية من فوق الأشجار العالية، وتقدم الشكر لحاخام يعقد زيجة مطابقة للشريعة وتضيف سعادة على الزوج الذي يتذكرها طوال حياته".

♦ **من هذه السعيدة..؟ إنها أمي:**

ولد الحاخام بن هروش (٤٧ سنة)، الذي يناديه الجميع بـ"يوسي"، في المغرب، وهاجر إلى נתانيا وهو في سن الثامنة. كان والده يعمل خياطاً، بينما تربي والدته خمسة أطفال. وبعد أن أنهى دراسته الإعدادية في مدرسة بن عقيفا الدينية، استكمل دراسته في مدرسة دينية عسكرية، وأدى خدمته في اللواء السابع وأسندت له الحاخامية في مدرسة هار تسيون: "لقد اعتبرت مهنتي بمثابة رسالة، وكلما أمعنت في الدراسة ازداد دافعي للتعلم في المجالات الدينية ومعرفة إسرائيل".

كما اجتاز بن هروش دورة حاخامية عسكرية، وعقد أول حفل قران وهو أعزب حينما كان عمره ٢٥ عاماً. وبعد مضي ثلاث سنوات، تعرّف على فتاة حسنة من بيت شان.. يقول: "زواج من السماء. لقد جاءني ثلاثة أشخاص من أماكن مختلفة في أسبوع واحد واقترحوا على نفس الفتاة. وقد التقينا في القدس. وفي نفس المساء، قررت أن تكون هذه زوجتي. فقد شعرت بوجود تلاقي في الأرواح. كنت حينها رئيس مكتب الحاخام لاو، وعندما أخبرته بأنني سأتزوج، سألتني من هذه السعيدة..؟ قلت له إنها والدتي.. هذه المزحة أحكيها الآن في الزيجات التي أعقدها".

عاش بن هروش وزوجته في مستعمرة "كرمي تسور": "كنت مستعمراً، وقد أصيبت زوجتي خلال الانتفاضة وهي حامل، ثم توجهنا إلى الخليل وواجهنا وابلاً من الحجارة ومن إطلاق النار". ظلّا يعانيان إلى أن اقترحت الوكالة اليهودية عليهما السفر في بعثة إلى كندا: "لقد عشنا أربع سنوات في مونتريال، وهناك أدركت لأول مرة أن اليهودية هي شيء أكبر من الأرثوذكسية المنغلقة. فهناك تيارات محافظة وإصلاحية، تحافظ على هويتها اليهودية بطرق متعددة. فقد شاهدت في الولايات المتحدة النساء تصلي ويضعن التفيلين (١)، وأعترف بأنني اندهشت في أول مرة، ولكنني أدركت أن هذه طريقة يهودية شرعية توجد في الشريعة. كما أن ميخال بت شاؤول وبروريا زوجة الحاخام مائير، وضعتا التفيلين، ومكتوب في كتاب "شولحان عاروخ" (٢) أن النساء يستطعن قراءة التوراة. ولكن اليهودية الأرثوذكسية تتجاهل هذا الأمر رغم أنها تعلم ذلك.. وهذا في تقديرى يعد نوعاً من الحفاظ على اليهودية. حتى الحاخامات في المغرب كانوا يعطون النساء حرية عدم

ارتداء غطاء الرأس. هناك حالات يجب أن نكون فيها مرنين حتى نحافظ على الشعب، بدلاً من جعله يتخبط.

♦ هل كنت تريد أن تضع ابنتك تفيلين؟

- "إننى أعلمها المذهب الأرثوذكسي، ولكنها تدرك أن هناك تيارات أخرى فى اليهودية".

عند عودتهما لنتانيا، بدأ يوسى يعمل فى مجمع "درور" التعليمى الواقع فى قلب مستعمرة "هاشارون": حدث ذلك بعد اغتيال رابين. فقد شاهدت التمزق والانشقاق والفوارق الكبيرة بين الدينيين والعلمانيين. وقد سألنى بعض الطلاب العلمانيين الذين بلغوا سن ١٢ (سن التكليف والبلوغ)، وأصبحوا ملزمين بالمحافظة على الأمور الدينية، عن بعض الأمور الدينية التى لم يعلموا عنها شيئاً، وأبدى الطلاب المتدينين الذين التقيت معهم عدم معرفتهم بالعلوم والتطورات التكنولوجية. لا يوجد أحد كامل...! لذا، يجب علينا أن نكمل بعضنا البعض.

وبالمشاركة مع شخصيات عامة وتربوية، أنشأ يوسى جمعية "عدالة، معايير، أخلاق" ويطلق عليها اليوم "جمعية تقريب القلوب والتعليم الأخلاقي". وباعتباره رئيساً للجمعية، فإنه ينظم لقاءات بين المتدينين والعلمانيين وبين أناس من الأديان الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام.

وقد توقفت هذه الأنشطة عندما أرسلت الوكالة اليهودية الحاخام إلى فرنسا: "توليت إدارة جهاز التعليم اليهودى فى باريس خلال فترة الانتفاضة، عندما كانت ترسم الصليبان المعقوفة على المدارس اليهودية وعلى المعابد التى أضرمت فيها النيران. فرنسا دولة علمانية، وقد طرحت هناك كثير من الأسئلة على اليهود بسبب إصرارهم على التجول فى الشوارع وهم يرتدون الكيباه، والتى تعتبر مثل الوشاح الأصفر الذى يؤكد يهوديتهم. وأعتقد أن أكثر مشهد كان يبعث على الضحك، هو يهودى يرتدى قميص ذو شراريب (يرتديه اليهود المتدينون تحت ملابسهم)، وعجوز يرتدى قبعة فوق الكيباه. وقد بذلت جهداً كبيراً من أجل تهجير اليهود، ونحمد الرب الآن على رؤية النتائج، فقد أصبحت نتانيا ممتلئة بالفرنسيين".

عاد الحاخام منذ ستة أعوام إلى البلاد مع زوجته وأبنائه الأربعة - شيرا (١٨ سنة)، وتعمل حالياً فى مجال التعليم بفرنسا فى إطار تأدية الخدمة الوطنية، روني (١٦ سنة)، وأورى (١٢ سنة) ويتعلمان فى مدرسة "كريات هرتسوج" الدينية بكفار سابا، ونيطع (١٠ سنوات) - وقد بدأ يوسى فى تطوير طريقة عقد القران.

♦ كيف تصف عملك الذى تحظى فيه بشعبية كبيرة

وسط الأزواج العلمانيين؟

- "إننى لا أحب مصطلح علمانيين. فجميعنا يهود. وهناك حاخامات فاسدون وغشاشون. وهناك نساء لا يلتزم بالشرعية لكنهن مستقيمات ومحترمات. وأنا سعيد بأنه كان بينهن كثيرات لم يرغبن فى عقد زواج دينى إلى أن تعرفن على. فبدونى كانوا سيشعرن بالتخبط.

♦♦ لا يوجد إكراه:

ران ساريح، هو أديب وسيناريست تليفزيونى، تزوج بعيدت فى السابع من أكتوبر، واختار بن هروش لإتمام عقد قرانه بعدما فكر ملياً فى كثير من الحاخامات.. يقول ساريح: "إننى أعتبر نفسى يهودياً دون أن اختار ذلك. وفى صباح الغد يمكن أن يطرق الألمانى بابي، لكن الحاخامية تصيبنى بالخوف. فى شبكة علاقاتى التى كوَّنتها فى الماضى، فضلت أن أعيش فى تل أبيب، وأحضرت للعالم طفلتين من صديقتى آنذاك دون زواج. وعندما قررت أنا وعيدت الزواج خشيت أن تضع الحاخامية صعوبات فى طريقي. فهناك شخص دلتى على الحاخام يوسى وتوجهنا لمقابلته. تحمست من السعادة التى كانت تملئه، لأنه كان يتحدث بلغة بسيطة وواضحة وقد استطاع فى الحقيقة ربط الجمهور باليهودية وبالتقاليد الدينية".

كان ساريح لديه عدة طلبات خاصة: "أخبرت الحاخام أنى أحلم بأن يوافق صديقى جيلى كوفتش على النفخ فى البوق قبل مراسم عقد القران. وأخبرته بأننى أريد اصطحاب كلبتى أثناء المراسم لأنها أوفى صديقة لي، على عكس النساء اللاتى جئن ورحلن إلى حال سبيلهن. كنت واثقاً بأنه سيقول لي: كفا إلى هذا الحد، ولكنه قال لي: 'هل تحب كلبتك العجوز إلى هذا الحد؟' ووافق على كل شيء طلبته منه. ولا شك أن شخصيته الخاصة هى التى نظمت لنا كل الحفل. ولم يزعجنى أنه قبل عيدت، ونظراً لأننى لا أحب الرقص، فقد جلست على البار وتابعته، فقد رقص مع الضيوف حتى نهاية الحفل".

تقول حانا ليسلاو، إحدى الحاضرين فى حفل الزواج، إن المخرج يقول فى إحدى المراحل للممثل "الآن مثل بأسلوبك الحر"، وهذا هو بالضبط وصفى للحاخام يوسى.. فهو كوميدياً تلقائياً، كسر أكثر المواقف حساسية بوقفات كوميدية، وهذا أمر جيد. فالجميع استمتع مع هذا الحاخام خفيف الظل واعتبره مصدراً للتنفس.

♦ هل طلبتى من الحاخام بن هروش عقد قرانك؟

- "هذه مبالغة. ولكن إن كانت لى زيجة ثالثة، لن يقول أحد نكات سواي".

كما يصف أدير ميلر حفل زفافه بأنه تجربة جيدة: "هناك حفلات زواج ندرك فيها بصعوبة بالغة ما يقوله الحاخام. لكن الحاخام بن هروش كان غاية فى

البساطة، فقد أغرقت نكاته الرائعة الحفل. وكان عقد قران يؤلف بين القلوب".

♦ **لقد شاهدتك سيدى الحاخام وأنت تزوج عروس ترتدى فستاناً مكشوفاً.**

- "معظم النساء يحترمن هذا الموقف. وحتى عندما يقمن بإعداد فستان مكشوف، فإنهن يضعن عليه شيئاً ما عندما يصعدن إلى مظلة العرس، ولكنى لن أرغم العروس على القيام بشيء يتعارض مع رغبتها. فلا يوجد عندي إكراه على شيء. ففى إحدى حفلات الزفاف، كانت هناك عروس ترتدى فستاناً مكشوفاً، وقامت امرأة من الضيوف بإلقاء شال أسود عليها، فانفجرت العروس فى البكاء، فطلبت أنا من السيدة أخذ شالها، لأننى لا أريد رؤية عروس تبكي".

♦ **رأيتك تعقد مراسم قران لا ترتدى فيه والدتا الزوجين غطاءً للرأس.**

- "لا يوجد إلزام تشريعى للأمهات بارتداء غطاء للرأس، وإن رفض والد الزوج وضع الكيباه على رأسه، فإننى لن أفرض ذلك عليه".

♦ **شاهدتك وأن تقبل العروس وأيضاً والدتها.**

- "من أول مقابلة لى مع الزوجان وحتى انتهاء حفل الزفاف تنشأ بيننا علاقة محبة، وفى حفل الزفاف أشعر بأننى فرد من الأسرة. وإن أرادت العروس الإعراب عن شكرها لى بقبلة، فهل أصدها؟ بالطبع لا. كما أننى أرقص مع الزوج والزوجة، وهذا رقص شرعى، وإسعاد الزوج والزوجة أروع شيء فى الوجود".

♦ **هل يأتى إليك عروس وهن فى مراحل الحمل؟**

- "كثيرون. حتى الزوجة وهى فى مراحل الحمل تذهب إلى المطهر (بركة مياه يستحم فيها للتطهير). وإذا لم أنجح فى إقناعها للذهاب إلى هناك، لأنها تخاف من التلوث، فإنه لا توجد أى مشكلة دينية. وهناك حاخامات يُزوّجون يومياً نساء لم يذهبن إلى المطهر أو كانت عليهن العادة الشهرية".

♦ **لقد أقرت الحاخامية أن مراسم الزواج التى تجرى يوم الجمعة تتم الساعة الواحدة ظهراً وتنتهى قبل حلول يوم السبت بساعتين. يقال إنك تعقد المراسم فى الساعة الثالثة أيضاً.**

- "حفل الزفاف هو أسعد يوم فى حياة الزوج. ومن أكون حتى أقف أمامهم بساعة زمنية؟ ففى بعض الأحيان تتأخر العروس، وفى أحيان أخرى يتأخر الضيوف، وإننى أقف وأنتظر. إننى أسافر بسيارتى فى جميع أنحاء البلاد، بدون سائق، ولم أَدنس يوم السبت مطلقاً".

♦ **يقال إنك تعقد مراسم القران فى أماكن مخالفة للشريعة؟**

- "هناك حدائق للحفلات لم تحصل على بطاقة بأنها تتماشى مع الشريعة، نظراً لأنهم غير مستعدون

لدفع عشرات الآلاف من الشيكلات سنوياً حتى تقوم الحاخامية بإحاطة منطقة معينة بالأسلاك، وتقول بعد ذلك إنها مكان صالح دينياً كى يقام فيه حفل الزفاف.. ماذا إذن عن إقامة تلك المراسم على شاطئ البحر: هل يجب جعل الرمال والأمواج يتماشين مع الشريعة؟

♦ **هل تعقد مراسم القران فى الأماكن التى يقدمون فيها طعاماً بحرياً.**

- "لا أتشاور دائماً مع الزوجان فى إعداد قائمة الطعام، ولكن فى الأماكن التى يقدمون قىها طعام لا يتماشى مع الشريعة، توجد قاعات لعقد حفل الزفاف بها طبقاً للشريعة".

♦ **يقال أنك عقدت حفل زفاف فى عيد سفيرات هاعومير (٢)؟**

- "لقد كانت زيجة ضابط، وأجريت المراسم فى بداية شهر عيد سفيرات هاعومير، وقد حضرت فقط للمباركة. يجب تغيير الواقع التوراتى، ولكن يبدو أن الحاخامية ليست على استعداد لإجراء إعادة تشكيل لأسلوب الزواج فى دولة إسرائيل".

♦ **لقد شاهدتك فى حفل زواج وأنت تغنى وترقص ساعات طويلة وسمعت أنك سألت عن الكمية التى احتسيتها؟**

- "هذا افتراء، لأننى شديد الحساسية من الكحول، ولم أحتس ولو قطرة واحدة. سعادتى طبيعية، والسعادة بقلب الأحرف تغنى المسح بالزيت. والسعادة الموجودة فى القلب هى أفضل دواء".

♦ **هل تعقد قران الشواذ جنسياً؟**

- "إننى أحترم الشواذ كبشر، وقد أباحوا فى اليهودية المحافظة إمكانية تزويجهم. هناك من يقولون إنهم منحرفون، ولكنى أعتقد أنهم أناس ملائكيون. ولكن عندما يريدون الزواج، فإنهم سيجدون البدائل".

♦ **كم تبلغ تكلفة الزيجة؟**

- "طوال فترة عملى لم أطلب قرشاً واحداً على الإطلاق. فهناك أشخاص يحترموننى بمفردهم، وعقدت حفلات زفاف كثيرة تطوعاً. وقد قررت حاخامية تل أبيب عدم الموافقة على كحاحام يضيفى البسمة، ومنذ ذلك الحين وكثير من الزيجات تركت حاخامية تل أبيب. نظراً لأنهم أردوا أن أعقد مراسم زواجهم. وقد كانت هذه ضربة اقتصادية للحاخامية فى تل أبيب. وحينما يتصل الأزواج بى للتشاور معي، أحثهم على التوجه إلى الحاخامية فى جفعاتيم، أو فى رامات جان أو رامات هاشارون، فهؤلاء هم أفضل حاخاميات الآن".

♦ **ألا تخشى مواصلة هذا العمل، رغم أن الحاخامية سحبت ترخيصك؟**

- "الزوج الذى يرغب فى السعادة يريدنى. ولا يريد أى حاخام آخر".

الحاخام يوسف كارو سنة ١٥٦٥ وجمع فيه الفرائض والشرائع اليهودية.

٣- عيد "سفيرات هاعومير": حسب الشريعة اليهودية هي الأيام الواقعة بين عيد الفصح وعيد الأسابيع، وهو عيد مرتبط بالطبيعة. وينظم فيه أعضاء الكيبوتسات وأبنائهم موكباً ويتوجهون للغناء والرقص في الحقول، ثم تقطع بضع سنابل القمح بطريقة احتفالية، وتوضع في قاعة الاحتفالات في الكيبوتسات، وفي بقية أيام العيد يجرى الاحتفال بالعيد وشعائره من خلال الغناء والموسيقى.

١- التفيلين: هو عبارة عن علبتان صغيرتان من الجلد الأسود مرتبطتان بقاعدة، تحويان الإصحاحات الملائمة من الكتاب المقدس، مكتوبة على ورق. ويتم ربط العلبتين على الذراعين والرأس بواسطة أشرطة جلدية سوداء. ويبدأ الصبي في وضع التفيلين في سن الثالثة عشرة. ويتم وضعه في صلاة الصباح في أيام الأسبوع، باستثناء أيام معدودة. ويتوجب المحافظة على التفيلين وصيانته، ولا يجوز أن يوضع في مكان غير نظيف.

٢- شولحان عاروخ: اسم الكتاب الذي وضعه

ملحق ידיעות أحرونوت

٢٠٠٧/١٠/٣٠

أجرى الحوار: يوآف برينبرج

حوار مع الممثل الإسرائيلي "موني موشونوف"

قلت ذلك لوالدتي بالأمس. وما زالت الأمور التي تحركني طفولية، وبسيطة، وحمقاء في بعض الأحيان.

♦ حسناً وماذا بعد..؟

- "في الواقع، أستطيع أن أفتخر بأنني أشترك في فيلم درامي هوليوودي، وأعتبر ذلك نجاحاً كبيراً".

♦ هذا النجاح بالتأكيد لم تكن ترفضه قبل ١٥ عاماً..؟

- "بالتأكيد لم أكن أرفضه. وكنت سأشعر بنفس السعادة التي أشعر بها اليوم، ولكن لم يكن بيدي أي شيء، فإلعمل السينمائي يتطلب الخبرة، والآن تعرض على أدواراً كثيرة من هذا النوع. والدور الذي أعبه في هذا الفيلم هو شخصية يهودي أمريكي".

يبدو أن موشونوف يخشى العمل الجديد. وحقيقة أنه عاد للعمل مع طاقم يعرف بعضه (المخرج جيمس جراي، وجاكوين فونكس، في فيلم "ملوك الليل")، تخيفه أكثر من أي شيء آخر: "إنني أتمنى ألا أخيب أمل المخرج والمنتج. وما يجعلني أشعر بالخوف هو أنني عدت لأعمل مع هؤلاء الأشخاص. لأنك عندما تعمل مع أشخاص لا تعرفهم، تكون لديك فرصة للوقوع في الخطأ".

إن المخرج "دوفير كوسشفيلي" الذي أشرك موشونوف في فيلمين هما ("زواج متأخر"، و"هدية من السماء") له دور غير مباشر في الفيلم الحالي. فقد شاهد جراي بمحض الصدفة فيلم "زواج متأخر"، في إحدى دور العرض بنيويورك واقتنع بالوجه الجديد ذو الشعر الأبيض الذي يتحدث اللغة الجورجية بطلاقة وكأنه أحد أبناء الجيل السابع بالعاصمة الجورجية

منذ أسبوعين، احتل الفيلم الهوليوودي "ملوك الليل" (We Own the Night)، الذي يشارك فيه الممثل

الإسرائيلي موني موشونوف، المرتبة الرابعة في قائمة أكبر نسبة إيرادات بالولايات المتحدة. ومن المقرر أن يتوجه موشونوف خلال الشهر القادم إلى الولايات المتحدة لتصوير فيلم آخر، ولكنه سيكون هذه المرة مع الممثلة الأمريكية جونيث بالترو، والممثل جاكوب فونكس، والمخرج الهوليوودي جيمس جراي.

ليس هناك ما يدعو للاعتقاد بأن موشونوف سيظل بهذا الهدوء تجاه هذه الرحلة المفاجئة إلى هوليوود. فماذا حدث فجأة..؟ يقول موشونوف: "لقد أصبحت طفلاً كبيراً، ولكني مازلت متحمساً للتمثيل مع أولئك الذين تقرأ عنهم في الصحف، ومازلت أحرص على ذلك، رغم أنني مازلت صديقاً للمغني أريك آينشتاين، ولاعب كرة السلة ميكى بركوفيتش".

ولكن عندما نتحاور معه في التفاصيل، يتظاهر بأن البساط الأحمر هو الذي فعل له ذلك. يقول موشونوف: "عندما كنت صغيراً، دفعني أبي لدراسة اللغات. فقد كان يعتقد بأن هذا أفضل شيء لي.. ولكني لم أكن مؤهلاً لدراسة أي لغة، ووجدت حينها صعوبة في دراسة الإنجليزية منذ البداية. وللأسف الشديد، أنه ليس على قيد الحياة، حتى أخبره بأنني أتحدث الإنجليزية الآن بطلاقة وكن فخوراً بي".

♦ وماذا عن حقيقة وصولك إلى القمة في المجال السينمائي.. أليس هذا مصدر فخر..؟

- "يكفي أنني أشترك في فيلم باللغة الإنجليزية. وقد

تبيليسي، وأشركه في دور رجل مافيا روسي يمارس نشاطه في نيويورك.

وفي الفيلم الذي سيشارك فيه، ولم يُحدد اسمه بعد، يخلع موشونوف بزة العمل الإجرامي، ويرتدي بزة العمل اليدوي حيث يجسد شخصية يهودي صاحب مفصلة "دراي كلين"، يسعى لإيجاد فرصة عمل من أجل جمع المال وضمان مستقبل ابنه.

ولكن مع كل هذه الهالة الهوليوودية الجديدة - التي لم يكن يتخيلها - يفضل موشونوف مواصلة الحديث عن صناعة السينما في إسرائيل. "يقولون إن هذا أفضل عام في تاريخ السينما الإسرائيلية، ولكنهم يضخمون من هذا الأمر مثلما اعتادوا. كفي، يجب الإقلاع عن هذا الهراء. صحيح، أن يوسف فيتشيدزا مخرج كبير، لكن لم يشاهد فيلمه (سنة الصفر) سوى ٢٥ ألف شخص، ثم يتحدثون عن ثورة في السينما؟! فهذا الرجل العظيم يسير بيننا لكن لا يعرفه الكثير. فما زال الأشخاص المشهورين هم فقط المعروفون.

❖ وهل ينطبق ذلك على فيلمي "زيارة فرقة موسيقية"، و"قلعة الشقيف"؟

- " (زيارة فرقة موسيقية) فيلم رائع للغاية، ولكنه فيلم صغير. فيلم صغير من حيث أبعاده والحقيقة التي يؤكد عليها في مضمونه. لا يمكن مقارنته بفيلم "سنة الصفر"، وكذلك فإن فيلم "قلعة الشقيف" هو فيلم رائع من حيث السيناريو والقدرة السينمائية، لكنه يفتقد لغة الحوار.

❖ وماذا عن جوائز الأوسكار؟

- "لا أعلم من أشاع الحديث الأوسكار .. توجد قوانين محددة عندما يختارون أي فيلم. إنني أحب هذا الفيلم بشدة (يقصد فيلم زيارة فرقة موسيقية)، لا تفهميني خطأ، ولكني أعتقد أن "سنة الصفر"، و"زواج متأخر" هما أفضل فيلمين إسرائيليين تم إنتاجهما" (يقصد أنهما فيلمين إسرائيليين جيدان ولكنهما لا يرقيا لمرحلة الحصول على الأوسكار).

لا يخشى موشونوف من اللقاء الذي سيجمعه والشقراء بالترو، وإنما يخشى من لقائه مرة أخرى وصديقه المقرب إليه آفي كوشنير، حيث سيبدأ الاثنان نهاية الأسبوع عرض العمل الكوميدي "٣٩ سلمة" على خشبة مسرح "هابيما"، والمأخوذ عن فيلم للمخرج ألفريد هتشكوك.

يقول موشونوف: "أعتقد أنها تجربة سارة، فقد عملنا سوياً ١٦ عاماً، ولكنني لم أعمل معه من قبل على خشبة المسرح. فهناك شعور بالارتياح لأنه يرافقني طوال حياتي المهنية. فهذا نوع من الثقة المهنية المتبادلة، والتي من خلالها يمكن أن يقدم كل منا ملاحظات للآخر دون الشعور بأي إهانة أو استياء".

❖ هل هذا يشبه أول ليلة تقضيها بدون الممثل شلومو برابا..؟

- "إنه من نفس العائلة. برابا هو الشقيق الذي يصنع المشاكل، والعمل مع كوشنير مثل العمل مع ابن العم الذي يمتاز بطهارة القلب. برابا عبارة عن قدرة ذرية وإنني أشتاق إليه بشدة. فلم نعد نتقابل كثيراً خلال الأعوام الماضية، ولا نتحدث سوى في الهاتف، ولكنني أشتاق بشدة لعمل يجمعنا مرة أخرى، وأثق أننا سنتقابل مرة أخرى، فهؤلاء الأشخاص يمثلون بالنسبة لي ثروة كبيرة".

❖ يبدو أنكما تتفقان بشكل كبير، رغم أن برابا قال كثيراً إنه يجد صعوبة في التأقلم مع نفسه..؟

- "لأنه شخص شامل. ففي العمل يوجد دائماً تطور تدريجي، ولكن ذلك ليس عنده. فهو يمثل أول مشهد كما لو أنه العرض الأخير. وأعتقد أنه ذو شخصية فريدة في هذه الأيام، ليس فقط بسبب الصورة التي كونها لنفسه. فتحن نتحدث دائماً عن كونه شخصية مهووسة ونغفل أنه موهوب للغاية".

❖ هل تشاجرت أحياناً..؟

- "لقد تشاجرت كثيراً، لكن في العمل. وأنا لست من هواة المشاكل ولا أحب الاندفاع. فلدي معايير أساسية لاحترام الأشخاص. وهذا لا يعني أنني شخص كامل، حيث إن مزاجي أصبح مثل المزاج الإسرائيلي السيئ، وأصبحت أميل للغضب من الظلم الذي أتعرض له، لكنني أعتذر في النهاية".

❖ من الذين تغار منهم..؟

- "الأشخاص الذين يعيشون ببساطة ولا يأخذون الأمور بجدية مثلي، ولا يهتمون بكل الأمور بنفس القدر. كما أغضب ممن يحملون بطاقة ائتمان وعندما يريدون مجاملة شخص ما، ينشرون له إعلاناً كبيراً في الصحيفة. فهذا الأمر يثير أعصابي".

ليست الإعلانات الضخمة تثير أعصاب موشونوف فحسب، وإنما أيضاً المسرح الإسرائيلي بوجه عام: "أعتقد أن عدم مشاركتي في عمل على نفس المسرح مع ممثلين أمثال ساسون جباي أو كيرن مور يعد خسارة كبيرة". وقد تدمر قائلاً: "هذه تعتبر حماقة. حيث أنني أعمل في مسرح "هابيما"، وساسون في مسرح "بيت لاسين"، وكيرن في مسرح "كامري". وهم يتحدثون عن الخصخصة. لا يجب الحديث عن ذلك في المسرح الإسرائيلي. يجب أن يتعاونوا مع بعضهم بشكل أكبر بدلاً من العداوة".

يوجد انطباع بأن موشونوف يعاني في المسرح بوجه عام: "أعتقد أنني لن أعمل بنفس المستوى على خشبة المسرح لفترة طويلة، وإنني لا أقول ذلك بسبب النجاح الأخير الذي حققته. ولكني أؤمن بأنه لا يجب التواجد في نفس المكان لفترة طويلة. وأعتقد أن هناك ممثلين في مسارح أخرى يعملون هناك منذ وقت طويل، ويتعين عليهم تغيير مكان عملهم".

♦ وماذا ستعمل إن كنت تريد أخذ راحة من

المسرح..؟

- "هناك فرصة للعودة إلى البرامج الترفيهية. فإننى لم أعد أفعل ذلك الآن. وقد بدأت بالفعل فى كتابة المادة، ومقابلة بعض الأشخاص. والمادة التى أجمعها حالياً شخصية للغاية، ولا أفكر فى إشراك أحد معي. فلدى كراسة تتضمن أفكاراً وحوارات، وأهتم حالياً بإكمالها".

فى غضون أسبوعين، ستعرض قناة "هوت" مسلسل 'يجب أن تخرج الكلب' تأليف وإخراج نير برجمان ويجسد فيه شخصية بن زوجة أورلى زيلفرشتس. كما أنهى موشونوف تصوير حلقتين من مسلسل "فى العلاج"، وسيبدأ قريباً تصوير مشاهد إحدى المسلسلات. ولا يمكن نسيان المسلسل الناجح "كيتساريم".

♦ هل أنت راضى عن ذلك..؟

- "هناك مشاكل حول مسلسل "كيتساريم"، فبدلاً من أن تسمح لنا هيئة البث بتصوير حلقات جديدة سنوياً، فإنهم يستغلون العرض مرة أخرى، ونقوم بتصوير حلقات جديدة كل عامين ونصف. ليس هذا فحسب، بل إن نفس الشبكة تنتج مسلسلات منافسة لـ "كيتساريم".

♦ متى ستكون راضياً..؟

- "فلتندعش، إننى رغم ذلك أشعر بالرضا. فقد وصلت إلى درجات لم أتخيل أنى سأصل إليها. وفجأة، أصبحت أشارك فى أعمال درامية. وإن كنت سألتى قبل عشرة سنوات، عما إذا كنت أرغب فى تمثيل أدوار درامية، كنت سأجيب عليك بأنه يمكن تمثيل أعمال درامية-كوميديّة. ولكن المخرجين فيتشحدزا وكوساشفيلى اكتشفا طاقة أخرى داخلي، وإننى أدين لهم بالشكر طوال حياتي. فهما أول من نظر إلى على أننى ممثلاً جاداً وليس كوميدياً".

♦ هل تعتبر نفسك مرشحاً للحصول على جائزة

إسرائيل فى المسرح..؟

- "لا.. لأننى لم أسهم فى الثقافة الإسرائيلية بشكل

كبير. صحيح أن الخروج من التخطيط عن طريق الفن أمر جيد، ولكن هذا ليس الشيء الذى تمنح جائزة من أجله. يجب أن تمنح جائزة إسرائيل للأشخاص الذين أنقذوا حياة البشر، للأشخاص الذين يغيرون من حياة الآخرين، الذين يقومون بحماية العالم، الذين لا تكون مبادئهم مرهونة بآخر صيحات الموضة. وأنا لست مثل هؤلاء. إننى فقط مونى موشونوف".

يُركّز موشونوف على استعادة قواه مرة أخرى. ويعترف قائلاً: "لقد بدأت أشعر بكبر السن منذ العام الماضى، وبدأت فى مشاهدة أعمال جيل الأبناء، ولا أستطيع الشعور سوى بذلك".

♦ هل تشعر بكبر السن إلى هذا الحد..؟

- "إننى أستخدم الآن كريمات للوجه، ولا يوجد أمامى أى خيار. حيث إن جلدى بدأ يضعف. وأصبح وجهى مثل الحقل المحروث. وقد كنت رياضياً نموذجياً، لكن ظهرى قد انحنى الآن".

♦ تبدو جاداً فيما تقول.

- "لقد بدأت فجأة أسترجع أموراً كانت تحدث فى الماضى. أموراً كنت أحفظها فى الذاكرة بدأت تخرج فجأة. وبدأت أكتب كثيراً.. وإننى أريد توسيع الطريق للشباب، ومنحهم كثير من الأمل. فقد شعرت بالتخطيط مرات كثيرة، وخاصة فى مرحلة النضوج. وأريد الآن أن يستمد هؤلاء الشباب قوتهم منى".

♦ هل هذا نوع من الخوف من الشيخوخة..؟

- "بالتأكيد. ولكننى لا أشغل بالى بالخوف.. إننى أميل أحياناً للوجود فى أماكن الترفيه مع هذا الجيل وأحاول توصيف الأمور بشكل أفضل".

♦ هل ما زلت تحلم..؟

- "بالتأكيد. هناك كثير من الأحلام. ففى بداية عملي، قلت إن التغير الذى سيطرأ على أسلوب حياتى سيكون عندما أبلغ ٤٢ عاماً. وقد حدث ذلك وأنا فى الخمسينيات. ولكننى لا أشعر بالأسف الآن. بل على العكس، إننى أريد القيام بأمر آخر: إخراج فيلم، تدريس الفن للطلاب فى الجامعة، تدريسها فى السينما، وما هو المسرح وما هو التمثيل".

ترجمات عبرية

٩

استطلاعات

أجراه: إفرام ياعر و تمار هيرمان
هاآرتس ٢٠٠٧/١١/٧

مقياس السلام لشهر أكتوبر ٢٠٠٧ (*)

♦ مَنْ يَؤْمَنُ بِمُؤْتَمَرِ أَنْابُولِيس..؟

لم تغير الأنباء المتوالية التي تتردد حول انعقاد مؤتمر أنابوليس قريباً توقعات الجمهور اليهودي، حيث إن نسبة من يؤمنون بأنه قادر على تقريب وجهات النظر في الخلافات بين إسرائيل والفلسطينيين، أو دفع فرص التوصل لاتفاق سلام للأمام، أقل بكثير من نسبة من يعتقدون أنه سيؤتي بثمار جيدة، وهي النتيجة التي شاهدها الشهر الماضي أيضاً.. صحيح أنه من خلال مقارنة النتائج بنتائج الشهر الماضي، يتضح ارتفاع ما في مدى اهتمام الجمهور بالأنباء الخاصة بأحداث ما قبل المؤتمر، إلا أن السواد الأعظم يتابعها أحياناً، أو لا يتابعها إطلاقاً. وهكذا، فإن معظم اليهود في إسرائيل يعتقدون أن مؤتمر أنابوليس للسلام سيبيء بالفشل.

لا يرجع الاهتمام القليل بالمؤتمر فقط إلى لامبالاة الجمهور حيال ضرورة استئناف مسيرة السلام، وإنما أيضاً لأن الكثيرين يعتقدون أنه أكثر أهمية بالنسبة للفلسطينيين عن إسرائيل.. ولكن من خلال الجمع بين عدد من يعتقدون أنه أكثر أهمية لإسرائيل، ومن يعتقدون أنه مهم لكلا الطرفين بنفس القدر، يتضح أن هناك نسبة كبيرة تعتقد أن السلام مهم أيضاً لإسرائيل. ومن ثم، هذا الرأي يعزو إلى أن الاعتقاد السائد هو أن الفلسطينيين يشكلون تهديداً أمنياً جاداً على إسرائيل، ولذا فإن الكثيرين يعتقدون أن السلام وسيلة لتقليل هذا الخطر.

في غضون ذلك، يتضح الآن أيضاً - كما كان الحال في الماضي - أن هناك أغلبية كبيرة تعتقد أن معظم الفلسطينيين مازالوا غير موافقين على وجود دولة إسرائيل، وكانوا سيقضون عليها لو واثتهم الفرصة. وهذا المناخ الجماهيري قد يفسر التأييد الكبير لقرار

الحكومة بالرد على استمرار سقوط صواريخ القسام بوسيلة تمس بالسكان المدنيين أيضاً، مثل قطع الكهرباء أو تقليل إمدادات الوقود.

ومن ثم، إذا كان عدد كبير من اليهود يعتقدون أن إقرار السلام مهم لتقليل التهديد الأمني الفلسطيني، إلا أنهم يؤيدون أيضاً اتخاذ خطوات عقابية ضد السكان المدنيين في قطاع غزة، بسبب استمرار إطلاق صواريخ القسام.

ورغم ذلك، يبدو أن الجمهور اليهودي لا يخشى من الانهيار أمام التهديد الفلسطيني، حيث تعتقد الغالبية العظمى أنه في ظل استمرار الوضع الحالي، يستطيع المجتمع الإسرائيلي الصمود لفترة أطول من حيث المناعة الداخلية مقارنة بالمجتمع الفلسطيني. وفي هذا الصدد، تعتقد نسبة كبيرة أن وضع المجتمع الإسرائيلي الآن بعد مرور سبع سنوات على اندلاع الانتفاضة الثانية، أفضل بكثير من وضع المجتمع الفلسطيني. وفضلاً عن الثقة في قدرة المجتمع الإسرائيلي على الصمود، فإن الاعتقاد السائد هو أنه من أجل التوصل لاتفاق سلام، ستضطر إسرائيل لتقديم تنازلات كبيرة مقارنة بالفلسطينيين - وهو ما قد يفسر الخلافات في الرأي بشأن استئناف مسيرة السلام، أي أن معظم اليهود يعتقدون أن وضع المجتمع الإسرائيلي الآن أفضل من المجتمع الفلسطيني، ولذا فإن إسرائيل قادرة على تقديم تنازلات أكبر في مسيرة السلام.

وفيما يتعلق بالاختيار بين البدائل المحتملة لتقديم تنازلات إسرائيلية، يبدو أن الجمهور اليهودي لديه جدول أولويات واضح، حيث يعطي أولوية كبيرة للحفاظ على أغلبية يهودية في إسرائيل ولتحقيق اتفاق سلام، وذلك على الحفاظ على أرض إسرائيل الكاملة.

فى المقابل، يعطى أولوية للحفاظ على الطابع الديموقراطى لإسرائيل على الحفاظ على طابعها اليهودي، ولكن بفارق ضئيل للغاية مقارنة بالفوارق فى الاختيارين السابقين.. ومن هذا نستنتج أن معظم الجمهور اليهودى يفضل الحفاظ على الطابع الديموقراطى - اليهودى للدولة على رؤية أرض إسرائيل الكاملة.

♦ وفيما يلى أهم نتائج مقياس السلام الذى أُجرى يومى ٢٩-٣٠ أكتوبر ٢٠٠٧:

تعتقد أقلية كبيرة، تبلغ ٤٠٪ من الجمهور اليهودي، أن مؤتمر أنابوليس قد يؤدى لتقريب وجهات النظر بشأن الخلافات الرئيسية بين إسرائيل والفلسطينيين، بينما تعتقد الأغلبية - ما يقرب من ٥٠٪ - أنه لن يؤدى لذلك، والباقيون لا يعرفون. وهو ما اتضح أيضاً فيما يتعلق بالسؤال عما إذا كان المؤتمر قادر أم غير قادر على دفع فرص التوصل لاتفاق سلام دائم بين الطرفين، حيث أجاب ٤٠٪ فقط بأنه قادر، مقابل ٥١٪ يعتقدون أنه غير قادر على تحقيق نتائج جيدة.

وهذه النتائج تشبه كثيراً النتائج التى اتضحت فى شهر سبتمبر (المقياس السابق)، أى أن مرور الوقت لم يؤد إلى رفع سقف التوقعات الإيجابية من المؤتمر القريب. كما أن اهتمام الجمهور بالاستعدادات للمؤتمر ظل كما هو قليل للغاية، وإن كان قد ارتفع قليلاً مقارنة بالشهر الماضى. وهكذا، فإن ٢٧٪ يتابعون اليوم الأنباء حول المؤتمر بشكل مستمر (أول بأول)، و٤٧٪ يتابعونها أحياناً، فى حين لا يتابعها ٢٣٪ تماماً، أما الباقيون فلم يسمعوا عن المؤتمر أو لم يجيبوا على هذا السؤال أساساً (النسب المقابلة فى الشهر الماضى كانت بالترتيب ٢٠٪، ٤٨٪ و ٢٩٪).

وعلى السؤال عمن يهمله أكثر استئناف مسيرة السلام.. أجاب ٢٧٪ أنهم الفلسطينيون، بينما أجاب ٢٩٪ أن إسرائيل هى الأكثر احتياجاً للسلام، فى حين اعتقدت نسبة مشابهة (٢٩٪) أن الطرفين فى حاجة للسلام بنفس القدر (٢٪ يعتقدون أنه غير ضرورى للطرفين)، أما الباقيون فلا يعرفون.

ورغم أن الجمهور يميل بقدر ما للاعتقاد بأن الفلسطينيين فى حاجة أكبر لاستئناف مسيرة السلام، فإن الجمع بين من يعتقدون أن إسرائيل حاجة كبيرة، ومن يعتقدون أنه ضرورى للطرفين، يتضح أن أغلبية كبيرة (٥٨٪) تعتقد أن السلام ضرورى أيضاً لإسرائيل.

من ناحية أخرى، قد يكون الاعتقاد بأن السلام مهم لإسرائيل مرهون بالاعتقاد السائد (٦٨٪) بأن الفلسطينيين يشكلون الآن تهديداً أمنياً جاداً (٢٩٪ لا يعتقدون ذلك). والحقيقة أن هناك علاقة بين الاعتقاد بأن التهديد الفلسطينى كبير، والاعتقاد بأن السلام

ضرورى لإسرائيل، فمن بين من يعتقدون أن الفلسطينيين يشكلون تهديداً، تتشابه نسبة من يعتقدون أن السلام ضرورى لإسرائيل (٢٣٪). وفى المقابل، فإنه من بين من لا يعتقدون أن الفلسطينيين يشكلون تهديداً، نجد أن نسبة من يعتقدون أن السلام أكثر أهمية للفلسطينيين (٤٩٪) تزيد كثيراً على نسبة من يعتقدون أنه أكثر أهمية لإسرائيل (٢٠٪).

وفى غضون ذلك، هناك اتفاق عريض بين الجمهور اليهودى (٦٥٪) بأن "معظم الفلسطينيين لا يوافقون على وجود إسرائيل، وأنهم كانوا سيقضون عليها لو واثتهم الفرصة". تجدر الإشارة إلى أن هذه النتيجة ليست غريبة، وأن هذه النسب تظهر بين الجمهور اليهودى على مر السنين، بدءاً من منتصف التسعينيات. وقد تفسر المخاوف السائدة من التهديد الفلسطينى واستمرار سقوط صواريخ القسام، التأييد الكبير لقرار الحكومة بالرد على إطلاق الصواريخ بوسائل تمس السكان المدنيين، مثل قطع الكهرباء أو تقليل إمدادات الوقود، حيث يؤيد ٧١٪ اتخاذ تلك الخطوات، بينما يعارضها ١٢٪ فقط. ومن بين المعارضين، هناك نسبة قليلة تبرر موقفها بالاعتبارات الإنسانية (المساس بالسكان المدنيين) مقارنة بمن يعارضون لأسباب مبررة (هذه الوسائل لن تؤدى لوقف إطلاق صواريخ القسام). تجدر الإشارة إلى أن من بين ناخبى كل الأحزاب، هناك أغلبية بين ناخبى حزب ميريتس فقط تعارض قرار الحكومة.

رغم ذلك، وعلى النقيض من رأى الشيخ حسن نصر الله بأن المجتمع الإسرائيلى ضعيف كخيوط العنكبوت، يبدو أن الجمهور اليهودى يقدر بشدة صمود المجتمع الإسرائيلى فى مواجهة الفلسطينيين. ومن ثم، يعتقد ٧٠٪ أنه إذا استمر الوضع الحالى، يستطيع المجتمع الإسرائيلى الصمود أكثر، من حيث المناعة الداخلية، مقارنة بالمجتمع الفلسطينى، فى حين أن ١٢٪ فقط يعتقدون أن العكس هو الصحيح.

وفى هذا الصدد، ورداً على السؤال التالى: "اليوم بعد مرور ٧ سنوات على اندلاع الانتفاضة الثانية، عندما تفكر فى وضع المجتمع الإسرائيلى والمجتمع الفلسطينى، ما هو فى رأيك المجتمع الذى يعتبر وضعه أفضل؟" أجاب (٦٣٪) بأنه المجتمع الإسرائيلى و ١٤٪ بأنه المجتمع الفلسطينى (١٤٪ أجابوا بأن وضع المجتمعين سيئ، بينما أجاب ٢٪ بأن وضعهما جيد بنفس القدر، والباقيون لا يعرفون).

ورغم الثقة فى قدرة المجتمع الإسرائيلى على الصمود. هناك أغلبية بين الجمهور اليهودى (٥٨٪) يعتقدون أنه لو تم استئناف مسيرة السلام، ستضطرب إسرائيل لتقديم تنازلات أكبر من الفلسطينيين، بينما

يعتقد ٢٠,٥% أن الفلسطينيين هم الذين سيضطرون لتقديم تنازلات أكبر - وهو ما قد يفسر نسبياً الخلافات في الرأي بشأن استئناف مسيرة السلام. على أية حال، يبدو أن الجمهور الإسرائيلي لديه جدول أولويات واضح فيما يتعلق بماهية تلك التنازلات. فعند الاختيار بين فكرة أرض إسرائيل الكاملة والحفاظ على أغلبية يهودية في إسرائيل، يفضل ٢٧% الهدف الأول، في حين يفضل ٥٦% الهدف الثاني، و ١١% يولون نفس القدر من الأهمية للهدفين (٢% يعتقدون أن الهدفين غير مهمين والباقيون لا يعرفون).

وعندما يكون الاختيار بين الحفاظ على أرض إسرائيل الكاملة والتوقيع على اتفاقيات سلام مع دول عربية أو مع الفلسطينيين، نجد أن ٥٤% يفضلون البديل الثاني و ٣١,٥% يفضلون البديل الأول (٩% يولون نفس القدر من الأهمية للبديلين، و ١,٥% لا يولون أهمية لأي منهما، والباقيون لا يعرفون).

ولكن عندما يكون الاختيار بين الحفاظ على الطابع اليهودي لإسرائيل، والحفاظ على طابعها الديمقراطي، يفضل ٤٨% الحفاظ على طابعها الديمقراطي و ٣٤% يفضلون الحفاظ على طابعها اليهودي (١٤,٥% يولون نفس القدر من الأهمية للهدفين، والباقيون لا يعرفون). صحيح أن هذه البيانات توضح أن هناك تفضيلاً كبيراً للطابع الديمقراطي، إلا أنه ضئيل مقارنة بالفوارق السابقة. علاوة على ذلك، فعندما تم تقصى هذه المسألة منذ ما يزيد على عقد (يونيو ١٩٩٦)، ظهرت نفس الفوارق فيما يتعلق بالاختيار بين فكرة

أرض إسرائيل الكاملة، والحفاظ على أغلبية يهودية في إسرائيل، وبين أرض إسرائيل الكاملة، والتوقيع على اتفاقية سلام، غير أن الفارق لصالح الطابع الديمقراطي لإسرائيل كان أكبر: ٥٧,٥% أيّدوا آنذاك الحفاظ على الطابع الديمقراطي، و ٢٩% أيّدوا الحفاظ على الطابع اليهودي لإسرائيل. بعبارة أخرى، لازالت الديمقراطية تحافظ على موقع الصدارة، ورغم أن مكانتها تراجعت بصورة لا يستهان بها، فإن مكانة القومية اليهودية قوية.

(♦) مؤشرات السلام لشهر أكتوبر ٢٠٠٧:

بلغ مؤشر أوسلو في إجمالي العينة: ٤٠,٧، وبلغ في العينة اليهودية: ٣٧,٦ .

بلغ مؤشر المفاوضات في إجمالي العينة: ٥٣,٢، وبلغ في العينة اليهودية: ٤٩,٤ .

يجرى مشروع مقياس السلام في مركز تامي شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس Evens في جامعة تل أبيب لبحوث النزاعات وتسويتها، برئاسة البروفيسور إفرايم ياعر والبروفيسور تمار هيرمان. أجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب.ي. كوهين في جامعة تل أبيب في يومي ٢٩ و ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٧، وشملت ٥٩٩ مشاركاً يمثلون السكان الراشدين من اليهود والعرب في إسرائيل (بما في ذلك يهودا والسامرة "الضفة الغربية"، وقطاع غزة، والمستعمرات التعاونية "الكيبوتس"). وتبلغ نسبة الخطأ في العينة نحو ٤,٥%.

بقلم: د. جاي بيخور
المصدر: www.gplanet.co.il

٢٠٠٧/١١/١٤

مقياس التهديدات الأمنية لشهر نوفمبر ٢٠٠٧ (*)

وقد تركت السياسة انطباعاً بأنه من الخطأ شن عملية برية واسعة النطاق (يقصد على قطاع غزة). وأعتقد أنها لن تنشب في نهاية الأمر، نظراً لأنه من المعروف أن القطاع ينطوي على مشاكل. ومن ثم، يمكن الاهتمام بمشكلة صواريخ القسام بشكل محدد، وعلى مستوى بنيته التحتية (ربما يقصد تدمير المصانع التي تقوم بتصنيعه). ومن المؤسف أن عنصراً ليس لديه الصلاحية لذلك، سواء كان المستشار القانوني أو أي مسئول قانوني آخر، لم يوافق على ذلك. وعليه أن يتذكر أن قدسية الحياة والحق في العيش تفوق كل المعايير.

كيف أثرت "التدريبات" التي أجراها حزب الله على مقياس التهديدات الأمنية؟.. واعتراف إيران الجديد بوجود برنامج لتطوير أسلحتها النووية؟.. والإهانة السورية المتواصلة بعد عملية القصف؟.. هل تراجع مقياس التهديدات الأمنية هذا الشهر أم ارتفع؟..

♦ الخطر الفلسطيني، والإرهاب التقليدي، والانتفاضة (٧,٣ مقابل ٧,٥ في الشهر الماضي):

لا مجال للشك في أن التهديد الأكبر يتمثل الآن على الساحة الفلسطينية. وفقاً لأغلب الآراء، رغم أنه محدود في حجمه نسبياً مقارنة بباقي المقاييس الأخرى.

مقياس التهديدات الأمنية لشهر نوفمبر ٢٠٠٧

كان خطر تفجر الموقف على صعيد الأحداث في غزة سيزداد هذا الشهر، لولا حمام الدم الذي سال بين حماس وفتح، وأسفر عن عشرات القتلى، والجرحى ومئات المعتقلين. وهذا يعنى أنهما خلال الأشهر القادمة، سينشغلان بعلاقتهما مع بعضهما بعضاً، وبشكل أقل بنا.

وقد أدى ذلك إلى أنه بدلاً من البقاء على مستوى محدد، فإن هذا المقياس يتراجع من ٧,٥ إلى ٧,٢ درجة، وتعد هذه أعلى نسبة خطر من باقى المقاييس، وإن لم تكن بقدر كبير، لأنه بحسبة رياضية بسيطة يتضح أن المقياس الفلسطيني ذو درجة تأثير ضئيلة. وقد تسببت العمليات الميدانية المباركة التي يشنها الجيش الإسرائيلي في عمق قطاع غزة بشكل شبه يومي إلى وقف تقدم هذا المؤشر. وهذه العمليات تقوم بتنفيذها وحدات كوماندوز محدودة، تهدف إلى تدمير أهداف تنطوي على مشاكل، كانت مراقبة في الأشهر الأخيرة دون أي تدخل.

وفيما يتعلق بالتهديدات الإرهابية القادمة من الضفة الغربية، نقول إنه لولا أن الجدار الأمني والإصرار الشديد من جانب الجهاز الأمني والجيش الإسرائيلي على وقف العمليات الإرهابية، كنا سنشهد عمليات تخريبية داخل إسرائيل، ترغب في شنها كل من حماس والجهد وكذلك فصائل حركة فتح. وقد شاهدنا وقوع عملية إطلاق نار لم تحدث منذ وقت طويل في ٢٤ أكتوبر الماضي، عند مفترق أريئيل، أسفرت عن إصابة أحد الجنود بإصابة بالغة. وقد نفذت حركة فتح هذه العملية، في الوقت الذي نتوجه فيه معها إلى مؤتمر أنابوليس.. فالملاحظ أنه كلما اقترب مواعده، يزداد الإصرار على شن عملية هجومية استعراضية، ومع ذلك فإنها عمليات في النهاية محدودة في حجمها.

واحتمالات مخاطر نشوب انتفاضة كبيرة غير متوقعة، في المقام الأول بسبب انهيار المؤسسات الاجتماعية الفلسطينية المؤيدة لذلك، وتردى الأوضاع هناك. كما أن مجتمعنا قفز للأمام بحصانته القومية، في الوقت الذي ينزف فيه الفلسطينيون دماءهم بين غزة والضفة الغربية، وبين التوقعات الكثيرة في العقد الأخير والتي تتبأت بوجود واقع صعب في المناطق (الفلسطينية). ويجب أن نضيف إلى هذا، انهيار الاقتصاد الفلسطيني، حيث يدور اليوم إجمالي الناتج القومي في غزة والضفة الغربية حول ٢,٥ مليار دولار سنوياً (في مقابل نحو ١٨٠ مليار دولار في إسرائيل).

♦ حزب الله والقاعدة (٥,٩ درجة مقابل ٦ خلال الشهر الماضي):

يحاول حسن نصر الله تسوية أموره معنا مرة أخرى، وفي معظم الأحيان ينجح في ذلك، ولكن وضعه

في لبنان يثير حالة من القلق هذه المرة. فهذا التدريب الذي أجرى مطلع شهر نوفمبر، جنوبى الليطاني، يشبه لدرجة كبيرة أنشطة الكشافة عن كونها أنشطة تنظيم إرهابي مسلح، حيث إن حسن نصر الله التزم بالقواعد ولم يدخل أسلحة إلى جنوب الليطاني، حتى وإن كان قد تجاوز ذلك قليلاً، ولكن يحظر عليه القيام بأي أنشطة هناك.

ويبدو أن نصر الله يواجه أزمة كبيرة فرضت عليه: ففي حالة عدم وجود نزاع مع إسرائيل، لا يوجد حزب الله، وتحديدًا ليست هناك حاجة لحزب الله. ويحاول الآن إظهار أنه مازال يلعب دوراً هاماً، ولكن تدريباته في نهاية الأمر لم تلق ترحاباً في لبنان.

صحيح أنه فكر كثيراً في كيفية إيجاد حل لهذا، ولكن الآن لا يوجد أمامه أي بديل. ففي إطار القواعد الموضوعية لا يستطيع اختطاف جنود، أو إطلاق نار على إسرائيل، أو القيام بأي تدخلات محدودة أخرى. أما القاعدة فهي تواصل تنظيم نفسها على المستوى العالمي، وليس تجاهنا تحديداً.

♦ سوريا وإيران (٥,٨ درجة مثل الشهر الماضي):

سوريا، التي تضمد جراحها من إهانتها العلنية عندما قصفت منشآتها النووية، تقلقني بشدة. فهي أيضاً تخلص مواد نووية، وتكذب في هذا الصدد، كما تكذب إزاء شدة الهجمة، كما خسرت كل ما نجحت في إخفائه. يا لها من مشكلة صعبة. لو كان بمقدوره، كان بشار سيفعل أي خطوة عسكرية، لكن هذا الأمر محدود جداً بسبب الضغوط الدولية، وجيشه الضعيف، ومحدود كذلك بسبب الانتخابات اللبنانية، وتورط حليفته إيران. ولعله قد استقبل بقلق كيفية استقبال رئيس دولة إسرائيل في تركيا، وعندما يعلم أن الأتراك تجمعهم علاقات وطيدة بنا على الصعيد الأمني، فإن هذا الأمر لا يجعله يشعر بالراحة.

في هضبة الجولان مازال الوضع متوتراً، ولكن مازال هناك نوع من الردع، مما يشير إلى عدم نشوب أي حرب. لقد شاهد السوريون التدريب الذي أجرى هذا الشهر على مستوى الجيش الإسرائيلي بأفرعه المختلفة. وباتوا يدركون جيداً أن أخطاء حرب لبنان الثانية لن تتكرر.. وربما ما يؤكد ذلك هو صعود منحني الخطر الأمني من جانب سوريا في مطلع الصيف، وتراجعها بعد ذلك.

كان الأسد يرغب بشدة في تشكيل "مقاومة" ضد إسرائيل في هضبة الجولان، لكن ما العمل؟! فليس لديه مواطنون. وهذا هو السبب الذي جعله يأمر بمنح جنسية سورية للدروز في الجولان خلال هذا الشهر.

لقد فاجأت إيران العالم أمس، عندما اعترفت تحديداً بأن لديها برنامج لتطوير السلاح النووي.. فهذه

المعلومة تشير إلى مدى شدة الخطر، ومدى شدة التوتر الذي تتعرض لهما طهران. وتصوري أن اختناق إيران اقتصادياً يثبت ذلك، فإن لم يكن كذلك، لما اعترفت بنواياها بتصنيع أسلحة نووية.

وما المغزى من هذا الأمر؟ هم يعترفون، ويقولون إنهم يتعاونون مع الأمم المتحدة، لمنع فرض عقوبات أخرى، تخنقهم تماماً. فهم يرخون الحبل حتى لا يتمزق. ومن هذا المنطلق، فإن مواصلة فرض مزيد من العقوبات غاية في الأهمية، من أجل ردع دول أخرى آتمة في المستقبل.

تتظاهر إيران بأنها لا تولى أهمية بشأن مواجهة حرب شاملة، وأنها ستواصل البحث عن شرعية للمحافظة من ناحية على برنامجها النووي، ومن ناحية أخرى بأقل الأضرار. انتبهوا إلى التصريحات التي يرددتها أحمدى نجاد دائماً أثناء زيارته للمدن الصغيرة، حيث يعلن: "إننا قمنا بتشغيل ٢٠٠٠ جهاز طرد مركزي للاستهلاك الداخلي، وأن الأمر يحدث صدى في جميع أنحاء العالم".

وبوجه عام، إن كان هناك سلاح نووي إيراني، فإنه ليس موجه ضدنا، ولكن الهدف منه هو إحكام السيطرة على الخليج الفارسي (الخليج العربي)، مثلما كان الشاه يتطلع لأن يصبح شرطى الخليج. وتهدف التهديدات الموجهة لإسرائيل إلى إضفاء شرعية على ذلك. وإننى لم أكن منزعجاً على الإطلاق من التهديد بإبادة إسرائيل (فالأمر يتضخم عندنا أيضاً للاستهلاك الداخلي).

لذا، يجب إضافة الدعاوى الآخذة في الازدياد داخل

إيران بوقف سياسة أحمدى نجاد الانتحارية. وعلى سبيل المثال، قال هذا الشهر "آية الله حسين على منتظري" إن "المسألة النووية يجب أن تحل عن طريق الدخول في مباحثات مباشرة مع الولايات المتحدة للحيلولة دون نشوب حرب.. ويجب أخذ التهديدات بشن عملية عسكرية محتملة بجدية". كان من المقرر أن يخلف منتظري الخميني في الحكم، ولكن الخميني فضل في اللحظة الأخيرة خامنئى كى يخلفه في الحكم، خشية أن يهشمه منتظري بعد ذلك.

وبسبب كل ذلك، ظل مقياس التهديدات من جانب إيران كما هو "تهديد متوسط" (٤-٧ درجات) مع تراجع بسيط. ومن المهم إدراك أن إسرائيل يمكنها أن تخطئ وتهاجم بنفسها إيران كخطوة استباقية. ولم يتضح، على سبيل المثال، مدى اعتزام وزير الدفاع، عندما قال مؤخراً "إننا نعمل في كل المجالات (على الصعيد الإيراني) بعيداً عن أعين الجمهور".

ومن خلال دراسة البيانات، والتركيز على المؤشر "ج" (سوريا وإيران) بصورة تفوق المؤشر "ب" (حزب الله)، وبشكل أكثر من المؤشر "أ" (الإرهاب الفلسطيني)، فإن مقياس التهديدات الأمنية على إسرائيل لشهر نوفمبر ٢٠٠٧ هو ٦ درجات، وهو بذلك يكون قد تراجع بشكل طفيف مقابل الشهر الماضى (٦،١٥).

♦ مفتاح المقياس (من ١ وحتى ١٠ درجات) بحيث يكون أدنى حد للتهديد (١)، وأعلى حد (١٠)، وفقاً للتدرج العام التالي: تهديد منخفض (١-٤)، تهديد متوسط (٤-٧)، تهديد مرتفع (٧-١٠).

مؤشر الفساد: أولمرت وهيرشيزون فى الصدارة

بقلم: يهوشوع برينر
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٧/١١/٧

أنهم يعتقدون أن أولمرت هو الأكثر فساداً، بينما يعتقد ٥٥% أن هيرشيزون هو من يستحق هذا اللقب. يأتى من بين الوزراء الذين يشملهم مؤشر الفساد، نائب رئيس الوزراء حاييم رامون، ووزير الشؤون الاستراتيجية أفيجدور ليبيرمان، حيث حصل كل منهما على نسبة ٢٢%. كما اشتملت القائمة على عدد من أعضاء الكنيست جاء من بينهم: عضو الكنيست تساحى هنجبي، حيث تعتقد نسبة ٤٠% من المشاركين أنه فاسد، يليه رئيس حزب الليكود بنيامين نتنياهو بنسبة ٣٨%، ثم عضوة الكنيست استرينا طرطمان بحصولها على نسبة أصوات بلغت ٢٢%.

يكشف استطلاع للرأى، أجراه معهد مأجر موحوت لحساب مؤتمر سديروت، أن أولمرت وهيرشيزون ورامون وليبرمان هم أكثر الوزراء فساداً فى نظر الجمهور الإسرائيلي. أما الوزيرة الأكثر استقامة فهى ليفنى.. كما كشف أيضاً عن أن واحد من كل ثمانية أشخاص يعرف شخصاً دفع رشوة.

يعتقد سكان إسرائيل أن رئيس الوزراء إيهود أولمرت ووزير المالية السابق أفراهام هيرشيزون هما السياسيان الأكثر فساداً.. هذا ما يظهره استطلاع الفساد الذى تعرض بياناته كل عام خلال مؤتمر سديروت للشئون الاجتماعية، حيث أجاب ٥٦% من المشاركين فى الاستطلاع

♦ ليفنى الأكثر استقامة:

أجرى الاستطلاع بين عينة شملت ٥٥٥ شخصاً من السكان فى سن ١٨ عاماً فأكثر، وبين طلاب كليات العلوم الاجتماعية فى إسرائيل. وتراوحت نسبة الخطأ فى العينة ما بين ٤,٥% إلى ٥%.

وبعد السؤال عن أكثر السياسيين الفاسدين، طرح الاستطلاع أيضاً أسئلة حول أكثر الساسة استقامة. وقد تصدرت وزيرة الخارجية تسبى ليفنى قائمة الوزراء الأكثر استقامة، حيث يعتقد ٤٦% من المشاركين فى الاستطلاع أنها مستقيمة تماماً، تليها وزيرة التعليم يولى تامير بحصولها على نسبة أصوات بلغت ٤٠%، ووزير المواصلات شأؤول موفاز بنسبة ٢٠%. ومن بين أعضاء الكنيست تبرز عضوة الكنيست شيلى يحيموفيتش التى يعتقد ٤٤% من المشاركين فى الاستطلاع أنها الأكثر استقامة، تليها رئيسة الكنيست داليا إيتسيك بنسبة ٤١%، وأخيراً عضو الكنيست ران كوهين بنسبة أصوات بلغت ٢٠%.

ثمة معلومة أخرى، ليس لها صلة بنواب الشعب، ولكنها تتعلق بالفساد مباشرة، تكشف أن واحد من بين كل ثمانية أشخاص شاركوا فى الاستطلاع يعرف شخصاً اضطر لدفع رشوة مقابل الحصول على خدمة. وفى ضوء البيانات الواردة فى الاستطلاع، لا داعى للدهشة عند معرفة أن ٧٢% من المشاركين فى الاستطلاع ذكروا أن الفساد هو العامل الرئيسى الذى يقض مضاجعهم فى إسرائيل. علماً بأن هذه نسبة، رغم كبرها، إلا أنها تمثل مؤشراً إيجابياً، إذا ما قورنت بنسبة العام الماضى، حين أفاد ٨٠% من المشاركين فى الاستطلاع بأن الفساد هو أكثر شيء يضر مضاجعهم. ثمة معلومة أخرى تبعث على التفاؤل وتتعلق بمؤشر الفساد فى الشرطة الإسرائيلية، الذى تراجع هو الآخر بنسبة ٢٥%: ففى العام الماضى كان ٢٩% من المشاركين فى الاستطلاع يعتقدون أن الشرطة فاسدة، فى حين أجاب ٢٩% من المشاركين فى الاستطلاع هذا العام بنفس الإجابة.

أغلبية الجمهور لا تثق فى الدولة

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/١١/١
بقلم: ياعيل برنوفسكي

الاستطلاع هو الانخفاض الكبير فى نسبة من لا يثقون نهائياً أو يثقون بنسبة محدودة فى جهاز التعليم (٦١%)، بينما بلغت نسبة عدم الثقة فى جهاز التعليم العام الماضى ٧٩%.

وقد طرأ انخفاض آخر فى عدم الثقة فى جهاز الصحة: حيث يكشف الاستطلاع الحالى أن ٤٤% لا يثقون فى الخدمات الصحية، مقابل ٦٢% فى العام الماضى.

♦ الإسرائيليون ما زالوا يثقون فى الجيش الإسرائيلي:

يكشف الاستطلاع أيضاً أن ٧١% من الجمهور يعتقدون أن دولة إسرائيل لا تتيح لمواطنيها، أو تتيح بشكل جزئى فقط، الإقامة بشروط سكن معقولة، وذلك فى مقابل ٦٩% كانوا يعتقدون ذلك فى العام الماضى. كما قال ٦٢% إن الدولة لا تتيح لمواطنيها، أو تتيح بشكل جزئى فقط، العيش فى كرامة بعد الوصول إلى سن التقاعد، مقابل ٦٩% كانوا يعتقدون ذلك فى العام الماضى.

يواصل موضوع الفساد فى القيادة الحاكمة لأن يكون أحد العوامل المؤثرة سلباً هذا العام، بينما اعتبر ٧٢% من المشاركين فى الاستطلاع أن فساد زعماء

أظهر استطلاع جديد للرأى نُشر اليوم (♦) أن أكثر من نصف مواطنى إسرائيل منزعجون أو منزعجون جداً من احتمال عدم استطاعتهم إعاشة أسرهم فى المستقبل.

وقد أجرى مؤتمر سديروت لشئون المجتمع بالتعاون مع كلية سابير، للعام الخامس على التوالي، استطلاع رأى عن الحصانة الاجتماعية، وكشف عن نتائج مقلقة بشأن القضايا التى تزعج الجمهور، حيث اتضح أن معظم الإسرائيليين يخشون من عدم استطاعتهم توفير المال للمستقبل، والدولة لازالت فى أعينهم لا تكفل الحقوق الاجتماعية الأساسية. ومع ذلك، طرأ تحسن طفيف فى ثقة الجمهور فى أجهزة التعليم والصحة والعمل.

ويكشف الاستطلاع أن ٥٤% من المشاركين فى الاستطلاع منزعجون من عدم استطاعتهم إعاشة أسرهم فى المستقبل، بينما ينزعج ٤٧% من عدم استطاعتهم توفير المال للمستقبل. كما لا يعتمد أكثر من نصف المشاركين فى الاستطلاع نهائياً، أو يعتمدون بنسبة محدودة، على المؤسسات الاجتماعية فى إسرائيل، وذلك مقارنة بـ ٥١% فى عام ٢٠٠٦. أحد البيانات المثيرة للدهشة التى كشف عنها

الدولة عاملاً رئيسياً لعدم فخرهم بالدولة. وهناك عوامل أخرى تردع الجمهور عن الفخر بإسرائيل هي: الفجوة بين الفقراء والأثرياء (٧٧٪)، والصراع المتواصل مع الفلسطينيين (٧٥٪)، والعنف المستشري في المجتمع (٧٣٪).

ومع ذلك، ظلت الثقة في قوات الأمن ثابتة إلى حد ما، حيث ذكر نحو نصف المشاركين في الاستطلاع أنه فيما يتعلق بالجانب الأمني، لازالت إسرائيل تعتبر مصدراً للفخر. ويعتقد ٤٤٪ من الجمهور أن إسرائيل هي دولة دائماً تحمي مواطنيها بدرجة كبيرة أو كبيرة جداً. جدير بالذكر أن ٢٣٪ فقط من إجمالي الجمهور

ربع المسنين لا يشعرون بالأمن

أجابوا بأنهم لا يشقون نهائياً، أو يشقون بنسبة محدودة فقط، في الجيش الإسرائيلي والأجهزة الأمنية.

(♦) أجرى الاستطلاع معهد ماجر موحوت على عينة تمثل السكان الراشدين ممن تبلغ أعمارهم ١٨ عاماً فأكثر، وقد بلغت نسبة الخطأ في العينة ٥٪. تتكون الحصانة الاجتماعية من ستة أبعاد: الانتماء، والاتحاد، والكفاءة الاقتصادية، والتمتع بالحقوق الاجتماعية مثل السكن المناسب والعمل في ظروف آمنة، والأمن الصناعي، والثقة في المؤسسات العامة. أجرى الاستطلاع بمناسبة انعقاد مؤتمر سديروت لشئون المجتمع في كلية سابير الأسبوع القادم.

بقلم: إيتسيك وولف
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٧/١١/١

الشخصي، حيث أعرب ٢٤٪ من المسنين الذين شاركوا في الاستطلاع عن عدم رضاهم فيما يتعلق بالأمن الشخصي.

من الملاحظ أن مواليد إسرائيل من أبناء الجيل الثاني أكثر رضاً مقارنة بالمسنين من المهاجرين الجدد فيما يتعلق بأوضاعهم الاجتماعية والصحية

والاقتصادية. حيث أعرب ٧٢٪ من مواليد إسرائيل من أبناء الجيل الثاني عن رضاهم عن الوضع الصحي مقابل ٤٠٪ من المهاجرين الجدد. كما يشعر ٩٦٪ من أبناء الجيل الثاني بالرضا عن الوضع الاجتماعي مقابل ٧٥٪ من المهاجرين الجدد، في حين أعرب ٨٠٪ من المسنين مواليد إسرائيل من أبناء الجيل الثاني عن رضاهم عن وضعهم الاقتصادي مقابل ٤٠٪ بين المسنين من المهاجرين الجدد.

المسنين سكان منطقة هشارون هم الأكثر رضا عن وضعهم الاقتصادي ومستوى الأمن الشخصي والاجتماعي، أما الأقل رضا عن الوضع الاقتصادي ومستوى الأمن الشخصي بين السكان هم سكان حيفا والشمال، والأقل رضا عن الوضع الاجتماعي هم سكان القدس. وفيما يتعلق بالوضع الصحي، لم يسجل أي فارق كبير في نسبة رضا المسنين في مختلف أنحاء البلاد.

تقوم جمعية "ميطيف"، التي دعت لإجراء الاستطلاع، برعاية السكان المسنين من ذوي الاحتياجات الخاصة في إسرائيل خلال الخمسين عاماً



أظهر استطلاع جديد للرأي، أجراه معهد جيوكراتوجرافيا، أن واحداً من كل أربعة مسنين لا يشعر بالأمن الشخصي، وأن نحو ٤٠٪ من المسنين غير راضين عن وضعهم الاقتصادي والصحي. هذا ما يظهره الاستطلاع اليوم (الخميس ٢٠٠٧/١١/١) لحساب جمعية "ميطيف" المعنية برعاية

المسنين، في ختام الاحتفال بالشهر العالمي للمسن، الذي احتفل به العالم خلال شهر أكتوبر الماضي.

وقد تضمن الاستطلاع، الذي أجرى على عينة شملت ٣٣١ رجلاً وسيدة (الرجال تتجاوز أعمارهم الخامسة والستين والسيدات أكثر من ٦٠ عاماً)، خلال النصف الثاني من شهر أكتوبر الماضي - تضمن أسئلة حول مدى رضا المشاركين في الاستطلاع عن مجالات مختلفة من الحياة مثل: مستوى الأمن الشخصي، ووضعهم الاجتماعي والصحي والاقتصادي.

وقد أعرب نحو ٢٨٪ من المسنين المشاركين في الاستطلاع عن عدم رضاهم عن وضعهم الصحي، في حين أعرب نحو ٢٥٪ عن عدم رضاهم عن وضعهم الاقتصادي، وتزايد النسب عند الحديث عن الفئة العمرية من ٧٥ عاماً فأكثر، حيث أجاب ٤٤٪ من أبناء هذه الفئة العمرية بأنهم غير راضين عن وضعهم الصحي، بينما أجاب ٣٨٪ بأنهم غير راضين عن وضعهم الاقتصادي.

كما تكشف بيانات الاستطلاع أن واحداً من كل أربعة مسنين في إسرائيل ليس راضياً عن مستوى الأمن

الأخيرة. وتقول مدير عام الجمعية، راحيل ميلنكي، إنه خلال السنوات الأخيرة طرأ ارتفاع في متوسط الأعمار، الأمر الذي أدى بدوره إلى زيادة تعداد كبار السن في إسرائيل، وكذلك ارتفاع نسبة كبار السن بين إجمالي السكان. وأضافت: "إلى جانب زيادة عدد المسنين في إسرائيل، طرأ تطوراً مطلوباً في منظومة الخدمات المقدمة للمسنين، ومستوى المتخصصين الذين يقدمون الخدمات للمسنين، واليوم أصبح مجال رعاية المسنين تخصصاً مستقلاً، ولكن يجب مواصلة العمل على تطوير خدمات المسنين، والاهتمام باحتياجاتهم الخاصة والتخصص في مجال رعاية المسن".

كما أكدت ميلنكي: "لقد كشفت بيانات الاستطلاع أيضاً أن المسنين المهاجرين لازالوا يواجهون كثيراً من المشكلات مقارنة بأبناء جيلهم من مواليد البلاد، وقد تجلت هذه الحقيقة في انخفاض مستوى رضا المسنين المهاجرين في الاستطلاع على كافة المستويات. وهذه نقطة مهمة في تخطيط وتطوير الخدمات بسبب ارتفاع عدد المسنين المهاجرين بين عموم المسنين في إسرائيل. لذلك، من المهم أن تتضمن تلك الخدمات التي تقوم الدولة بتطويرها تخطيطاً لمساعدة المسنين المهاجرين في مجالات اللغة والتقاليد الثقافية والعادات، وما شابه ذلك".

المصدر: www.nrg.co.il

٢٠٠٧/١٠/٣٠

بقلم: هيئة تحرير الموقع

من هو بلفور...؟

لورد ليونيل روتشيلد، خطاباً رسمياً يعرب فيه عن اعتراف الحكومة البريطانية بحق اليهود في إقامة وطن قومي في فلسطين، واستعداد بريطانيا لمساعدة الهستدروت الصهيوني في إقامة هذا الوطن القومي.

♦ الحكومة تتذكر الوعد:

تتمثل أهمية الوعد، الذي سُمي "وعد بلفور"، في أنه المرة الأولى التي تحصل فيها الصهيونية على اعتراف رسمي دولي بحق الشعب اليهودي في العودة إلى أرض إسرائيل.



يكشف استطلاع رأي، أُجرى بمناسبة إحياء ذكرى مرور ٩٠ عاماً على وعد بلفور يوم الخميس القادم (٢٠٠٧/١١/٢)، أن نحو نصف الشباب في إسرائيل لا يعرفون مَنْ كان اللورد بلفور... وما هو وعد بلفور...؟.

وجاءت الأسئلة التي تناولت - مَنْ كان اللورد بلفور، ما الذي تناوله وعد بلفور، متى نشر ولمن أرسل - كما لو أنها طرحت على آذان صماء، على الأقل بين معظم الشباب الذين شاركوا في الاستطلاع.

يتضح من الاستطلاع أن ٢٤٪ من إجمالي المشاركين في الاستطلاع لم يعرفوا مَنْ كان اللورد بلفور، كما لم يعرفه نحو نصف "الشباب حتى سن ٢٩ عاماً"، ممن شاركوا في الاستطلاع، وكذلك أيضاً أكثر من نصف المهاجرين من الاتحاد السوفيتي السابق الذين هاجروا إلى إسرائيل قبل عام ١٩٨٩. وبينما لم يعرف ١٦٪ من المشاركين شيئاً عن مضمون الوعد، اعترف نحو ٤٥٪ من "الشباب"، المشاركون في الاستطلاع، بأنهم لا يعرفون مضمونه.

وتكشف النتائج أن نحو ٦٠٪ من بين الشباب الذين شاركوا في الاستطلاع لم يعرفوا نهائياً متى نشر الوعد، كما أن نحو ٨٠٪ من إجمالي المشاركين لم يعرفوا لمن أرسل وعد بلفور، وكذلك ٧٠٪ من الشباب. وللتذكرة التاريخية: ففي الثاني من نوفمبر ١٩١٧، أرسل وزير الخارجية البريطاني، لورد آرثر جيمس بلفور، لرئيس الهستدروت الصهيوني في بريطانيا،

ولكن رغم أهمية الوعد، قال ٢٦٪ من إجمالي المشاركين في الاستطلاع - الذي أجراه معهد سميث لحساب المجلس الصهيوني في إسرائيل وديوان شئون المجتمع والشتات - إنه لا يمثل أهمية في إسرائيل إحياء ذكرى وعد بلفور... وكذلك أيضاً أجاب نحو ٥٠٪ من الشباب.

وقال وزير العمل والرفاه "يتسحاق هرتسوج"، الذي دعا مع سكرتير عام الحكومة "عوفيد يحزقثيلي" إلى إحياء ذكرى مرور ٩٠ عاماً على نشر وعد بلفور في جلسة الحكومة القادمة، إنه ينبغي، بعد إجراء الاستطلاع، العمل على تخليد وعد بلفور، وذلك، على حد قوله، بسبب أن الوعد كان أحد أحجار الأساس المهمة على الطريق نحو إقامة دولة إسرائيل.

في جلسة الحكومة التي ستعقد يوم الأحد القادم، سيتم أيضاً دراسة اقتراح هرتسوج بإحياء ذكرى الوعد بشكل رسمي في مقر الكنيست، وتخصيص حصص

خاصة لتعميق وعى تلاميذ إسرائيل بهذا الموضوع، وذلك في ضوء نتائج الاستطلاع.

♦ "الوطن القومي كان بمثابة حلم":

وقال الوزير هرتسوج: "دولة إسرائيل التي تحتفل هذا العام بمرور ٦٠ عاماً على قيامها، أفرزت أجيالاً من الشباب الذي وُلدوا في واقع أصبحت فيه دولة اليهود حقيقة منتهى أمرها. ينبغي أن نذكرهم مرة أخرى بأنه كانت هناك فترات في تاريخ الشعب اليهودي غير البعيد، كان فيه التفكير في إقامة وطن قومي بمثابة حلم".

قال مدير عام المجلس الصهيوني في إسرائيل، موشيه بن عيطر، إن الاستطلاع يشير إلى انخفاض متواصل في وضع ومكانة موضوعات تتعلق بتاريخ الشعب والاستيطان اليهوديين. ومن ثم، ينبغي تعزيز الشعور بالانتماء للجيل القادم، والثقة في عدل النبوءة الصهيونية".

وذكر بن عيطر أن نتائج الاستطلاع تكشف أيضاً أن "فئة المهاجرين لا ترتبط بما يكفي بالحاضر الصهيوني والإسرائيلي، ولذلك من المطلوب جهد خاص لربطهم ودمجهم بالمجتمع الإسرائيلي".

♦ نص وعد بلفور:

وزارة الخارجية

في الثاني من نوفمبر/ تشرين الثاني عام ١٩١٧
"عزيزي اللورد روتشيلد..

يسرني جداً أن أبلغك، باسم حكومة صاحب الجلالة، التصريح التالي الذي ينطوي على تشجيع للمطامح اليهودية الصهيونية، الذي طرح على المجلس الوزاري المصغر وقمت بالتصديق عليه:

"إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى..."

وسأكون ممتناً إذا ما أحطتم الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح".

المخلص آرثر جيمس بلفور

يديعوت أحرونوت

٢٠٠٧/١١/١٥

بقلم: كوبي نحشوني

٧٩٪ سيقومون حفلاً دينياً للاحتفال ببلوغ أبنائهم سن التكليف (١)

الاحتفال ببلوغه سن التكليف ٩٠٪ أجاب ٩٠٪ من المشاركين في الاستطلاع بالإيجاب، بينما أجاب بالسلب ١٠٪.

وعلى النقيض من الأحاسيس الأولية، تبين عند تحليل نتائج الاستطلاع أن ٧٩٪ من العلمانيين المشاركين في الاستطلاع أفادوا بأنهم سيحتفلون على الطريقة التقليدية، في حين أفاد ٢١٪ فقط منهم بأنهم سيتخلون عن هذا الاحتفال. وقد بلغت نسبة من سيحتفلون ببلوغ سن التكليف بتلاوة فقرات من التوراة ووضع التفيلين ١٠٠٪ بين اليهود التقليديين والدينيين والحريديم.

أين سيقام الاحتفال الديني ٩٠٪ يتبين من الاستطلاع أن المعابد الأرثوذكسية لها نصيب الأسد، حيث أجاب ٦٥٪ ممن شملهم الاستطلاع بأنهم سيحتفلون بهذه المناسبة هناك، في مقابل ٢٦٪ اختاروا الحائط الغربي (حائط المبكى)، في حين لم ينل البديل الذي يقترحه الإصلاحيون والمحافظون إقبالا حتى الآن، حيث ذكر ٦٪ فقط من المشاركين في الاستطلاع إنهم سيتلون فقرات من التوراة في معابد تلك الطوائف.

أظهر الاستطلاع الأسبوعي، الذي يجريه باب الشئون الدينية بالموقع الإلكتروني لصحيفة ידיعوت أحرونوت وجمعية جيشر (٢)، أن ٩٠٪ من الصبية الذين بلغوا سن التكليف سيحتفلون ببلوغهم سن التكليف على الطريقة الدينية، والتي تشمل قراءة فقرات من التوراة في الكنس ووضع التفيلين (٣).

ووفقاً لبيانات الاستطلاع، يفضل الجمهور العلماني أيضاً الاحتفال بعيد الميلاد الثالث عشر على الطريقة التقليدية، ومعظمهم سيفعل ذلك في المعابد الأرثوذكسية. والأمر مختلف بالنسبة للفتيات اللائي بلغن سن التكليف، فقد تبين أن الكثيرات منهن على استعداد للتخلي عن هذا الاحتفال.

أجرى الاستطلاع بواسطة معهد "موتاجيم" لحساب الموقع الإلكتروني لصحيفة ידיعوت أحرونوت وجمعية جيشر، وشارك فيه ٥٠٠ شخص يمثلون فئة السكان اليهود الراشدين متحدثي العبرية في إسرائيل.

وفي الإجابة على السؤال القائل: "هل سيقوم ابنك بتلاوة فقرات من التوراة ووضع التفيلين كجزء من

وعند تقسيم بيانات الاستطلاع حسب الطوائف الدينية، يفاجئنا العلمانيون مرة أخرى: ٦٧٪ منهم سيقومون بالاحتفال في أحد المعابد الأرثوذكسية، و١٩٪ في الحائط الغربي (حائط المبكى)، و١٠٪ فقط في معابد الإصلاحيين أو المحافظين. ويبرز من بين الجمهور المحافظ ٢٦٪ ممن اختاروا إقامة الاحتفال في الحائط الغربي (حائط المبكى)، في حين سيحتفل ٨١٪ من الحريديم بهذه المناسبة في المعبد الخاص بهم.

♦ الحريديم لا يحتفلون بسن التكليف:

يحتفل الفتيان ببلوغهم سن التكليف بالحصول على شيكات وهدايا، وهذا قد يُشعر الفتيات بالظلم، حيث يبدأ سن التكليف لديهن مبكراً في سن الثانية عشرة، ولكن منهن من ترى أنه لا يوجد ما يبرر الاحتفال ببلوغ سن التكليف.

وقد طلب من المشاركين في الاستطلاع في إجاباتهم على السؤال الثالث ذكر أفضل طريقة يرونها لاحتفال الفتيات ببلوغ سن التكليف.. وتؤكد الإجابات على تعادل النسب في الاحتفال بطرق مبتكرة، والاحتفال بالطرق التقليدية، وهناك من فضلوا ألا يحتفلوا أساساً.. حيث قال ٣٢٪ إنه يجب إضفاء مضمون روحي يمزج بين تعليمات الديانة اليهودية وبلوغ الفتاة سن الرشد، بينما يفضل ٢٨٪ إقامة حفل في قاعة احتفالات. وعلى الصعيد الآخر، تعتقد نسبة ٢٠٪ أنه "لا داعي للمبالغة في الاحتفال بهذه المناسبة".

ويتضح من تحليل بيانات الاستطلاع أن العلمانيين (٣٠٪) يفضلون إقامة الاحتفال ببلوغ سن التكليف، بينما يبحث التقليديون والحريديم (٥٢٪ و ٥٣٪ على الترتيب) عن المضمون الروحي. بالتوازي مع ذلك، يتضح أن ٤٠٪ من الحريديم لا يعتقدون في وجود ضرورة للاحتفال بسن التكليف بصورة تفوق سائر القطاعات الأخرى.

♦ تبني سياسة البيت المفتوح:

دعت شوشى بيكر، مدير عام جمعية جيشر للبرامج التعليمية، عقب نشر نتائج الاستطلاع، كافة المعابد إلى تركيز الجهود على استقبال المحتفلين في يوم الحدث

نفسه وخلال مسيرة الإعداد له. وحسبما ذكرت: "إن الرغبة الشديدة في المشاركة في هذا الحدث المهم المتمثل في الاحتفال ببلوغ الأبناء سن التكليف يتجاوز كل التيارات، وهذه فرصة لربط الآباء والأخوة بالتراث الديني والربط بين الدينيين والعلمانيين". وقد أكدت بيكر أن المهمة لا تقع على كاهل الحاخامات والمسؤولين في المعابد وحدهم، بل يتعين على المجتمع بأسره أن يتبنى سياسة "البيت المفتوح".

وفيما يتعلق بالفتيات اللائي بلغن سن التكليف، قالت مدير عام جمعية جيشر: "ما من شك في أننا نخوض الآن مسيرة من أجل رفع شأن الفتيات وإيجاد الطريقة المثلى للاحتفال ببلوغ الفتاة سن التكليف. فلا يزال الربط بين سن الثانية عشرة للفتاة البالغة والديانة اليهودية ربطاً جزئياً فحسب، وعدم وجود المراسم المتمثلة في تلاوة فقرات من التوراة على جمهور المصلين في المعبد ووضع التفيلين وفقاً للطريقة الأرثوذكسية تجعل الكثيرين يتبنون طرق مبتكرة خاصة بهم للربط بين اليهودية وسن البلوغ. إن دور الطوائف هو مساعدة الفتيات على إيجاد هذا الرابط الاجتماعي وتوفيره للأسرة في إسرائيل".

١- "سن التكليف" بالعبرية "بر متسفا"، يجري فيه الاحتفال ببلوغ الطفل اليهودي سن التكليف أو سن البلوغ الشرعي، وهو سن الثالثة عشرة، وذلك بطقوس خاصة تجرى في المعبد، وفي أغلب الحالات يعقب ذلك حفل خاص يجري في البيت بهذه المناسبة.

٢- جمعية جيشر (جسر): تأسست عام ١٩٧٠ لتشجيع الحوار بين كافة فئات المجتمع الإسرائيلي.

٣- التفيلين: هو عبارة عن علبتان صغيرتان من الجلد الأسود مرتبطتان بقاعدة، تحويان الإصحاحات الملائمة من الكتاب المقدس، مكتوبة على رق. ويتم ربط العلبتين على الذراعين والرأس بواسطة أشرطة جلدية سوداء. ويبدأ الصبي في وضع التفيلين في سن الثالثة عشرة. ويتم وضعه في صلاة الصباح في أيام الأسبوع. باستثناء أيام معدودة. ويتوجب المحافظة على التفيلين وصيانته، ولا يجوز أن يوضع في مكان غير نظيف.

٦٠٪ يعارضون المساواة في الحقوق مع البدو

ويعتقد نحو خمس المشاركين في الاستطلاع (٢٠٪) أن البدو يبنون دون تصريح انطلاقاً من الرغبة في السيطرة على الأراضي. ويعتقد ١٣٪ من بين إجمالي المشاركين أن البدو يبنون دون تصريح تضامناً مع الفلسطينيين ورغبة في إقامة دولة فلسطينية على أراضي النقب. كما يعتقد ٤٠٪ أنه ينبغي الاعتراف بالقرى غير المعترف بها كما هي موجودة الآن وتطويرها.

وقالت نيلي باروخ، مخططة المدن في جمعية "بمكوم": "هناك الآن ٣٦ قرية بدوية غير معترف بها، وهذا رقم ثابت ومتفق عليه. ولو كانت دولة إسرائيل ترغب في حل نهائي، فبمقدورها، بل ويجب عليها أن تعترف بذلك دون تأجيل".

(♦) "بمكوم" - مخططون من أجل حقوق التخطيط: جمعية أنشأها عام ١٩٩٩ خبراء تخطيط ومهندسون معماريون وضعوا نصب أعينهم توثيق العلاقة بين حقوق الإنسان وأجهزة التخطيط في دولة إسرائيل.

يكشف استطلاع جديد للرأي أن العنصرية في إسرائيل لم تختف، بل إنها تزداد قوة. يعتقد ٧٠٪ من الشباب ممن تتراوح أعمارهم بين ١٨ إلى ٢٩ عاماً أن البدو لا يستحقون حقوقاً تتساوى مع اليهود. ويكشف الاستطلاع أن العنصرية غير موجودة فقط بين الشباب، بل أيضاً بين إجمالي السكان: ٦٠٪ من المشاركين في الاستطلاع لا يعتقدون أن البدو يستحقون حقوقاً مدنية كاملة وعلى قدم المساواة.

أراد الاستطلاع، الذي أجرته جمعية "بمكوم" (♦) مع المركز العربي للتخطيط البديل، بواسطة شركة TNS تليسيكر، تقصى مواقف الجمهور تجاه المواطنين البدو في إسرائيل.

وتتجلى الزيادة في العنصرية مع الانخفاض في العمر في مواقف أخرى تم تقصّيها، حيث بلغت نسبة الشباب الذين يعتبرون البدو تهديداً استراتيجياً ٢٢٪، في حين بلغت نسبة الكبار الذين يتبنون هذا الرأي ١١٪. وقد سُجِّلَت نسبة مماثلة بين الشباب والكبار (٢٤٪ مقابل ١٢٪) بين المشاركين الذين يتبنون الرأي القائل بأن دولة إسرائيل تخص الشعب اليهودي فقط وليس البدو.

ترجمات عبرية



شخصية العدد

الصحفي الراحل "يشعياهو بن بورات"

ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

الأحاديث التي أجراها مع ناحوم جولدمان، ويسرائيل جاليلي، ويعقوف مريدور. إضافة إلى مجموعة كتب هامة، نذكر منها كتاب "الجاسوس الذي جاء من إسرائيل" سنة ١٩٦٨، وتحدث فيه عن قضية إيلي كوهين، الجاسوس الإسرائيلي في سوريا، كما شارك مع مجموعة صحفيين في إصدار كتاب "التقصير"، الذي يعتبر أول كتاب يتحدث عن حرب أكتوبر ١٩٧٣، وقد عرض فيه لأول مرة الأخطاء التي ارتكبتها إسرائيل في هذه الحرب، وكتاب "الرحلة ١٢٩" الذي أصدره سنة ١٩٧٦ وتحدث فيه عن "عملية عنيتيبي" التي أطلق فيها سراح رهائن إسرائيليين كانوا على متن طائرة اختطفها مجموعة فلسطينيين في أوغندا.

وقد منحت منظمة "أبناء التحالف" جائزة ليشعياهو بن بورات هذا العام عن أعماله وإسهاماته طوال مسيرته، وقد منحته الجائزة تحديدا عن الجهد الذي بذله، من خلال عمله الصحفي في الخمسينيات والستينيات، لتحرير يهود الاتحاد السوفيتي، ولكن بسبب مرضه الشديد تسلم ابنه آريئيل تلك الجائزة.

وقد شيعت جنازته ظهر يوم الاثنين الموافق ٢٠٠٧/١١/١٢، وشارك فيها عدد من الشخصيات المرموقة في إسرائيل. وأثناء تشييع الجنازة، فجر الوزير رافي إيتان، وزير شؤون المتقاعدين، قنبلة عندما اعترف بأن جهاز الموساد استخدم الصحفيان بن بورات وأوري دان في تنفيذ بعض المهام. وقال إن الموساد قام بتجنيدهما لمساعدته، وتحدث عن الخطاب التوبيخي الذي تلقاه من ميثير عاميت، رئيس الموساد آنذاك، على استخدامه لهذين الاثنين. وقد رفض إيتان الحديث عن الأهداف والمهام التي كلفهما بها.

ترك بن بورات زوجته وابنيه الاثنين، إضافة إلى عمله الذي أثرى به كثيرا من المجالات سواء الصحفية أو الإذاعية أو الأدبية والذي سيخلد ذكره ويجعله حاضرا طوال الوقت وسط جمهوره العريض.

فقدت صحيفة ידיعوت أحرونوت الصحفي الشهير "يشعياهو بن بورات" الذي يعد من أقطاب الصحافة الإسرائيلية، تاركا وراءه بصمة كبيرة في المجال الصحفي بوجه عام وفي صحيفة ידיعوت أحرونوت بوجه خاص.

رحل بن بورات عن عالمنا يوم السبت الموافق (٢٠٠٧/١١/١٠) عن عمر يناهز ثمانين عاما بعد صراع طويل مع المرض. ولد بن بورات في فيينا سنة ١٩٢٧، وبعد أن انضمت النمسا إلى ألمانيا سنة ١٩٣٨، هرب مع والديه إلى فرنسا، ثم هاجر إلى إسرائيل سنة ١٩٤٥، وعاد مرة أخرى إلى باريس في الخمسينيات كمبعوث للوكالة اليهودية وكطالب في جامعة السوربون.

بدأ بن بورات العمل كمراسل لإحدى الصحف الفرنسية في إسرائيل، كما كان مراسل المحطة الإذاعية "أوروبا ١"، ثم انضم إلى طاقم صحيفة ידיعوت أحرونوت بدءا من عام ١٩٥٥، حيث بدأ فيها مراسلا للصحيفة في باريس. وقد أصبح من أكبر المحللين حتى منتصف التسعينيات، إضافة إلى إعداد وتقديم برامج في الإذاعة الإسرائيلية وإذاعة الجيش الإسرائيلي، نذكر منها برنامج "الليلة"، و"سادتي الصحفيين"، و"مساء الخير".

قال عنه "مولى شفير"، رئيس قسم الثقافة في إذاعة الجيش الإسرائيلي: "عرفته منذ بداية عملي في إذاعة الجيش، وقد علمني أصول المهنة.. لقد كان إنسانا مثقفا، وكان يتحدث ست لغات".

كان بن بورات يعمل وكأنه يعمل بيدين: إحداها في الكتابة في تحليل السياستين الداخلية والخارجية، والأخرى في الكتابة في مجال الثقافة والأدب، وقد أثر في المجال الأخير بشكل كبير، حيث كتب العديد من الكتب وترجم عدة مسرحيات.

أصدر بن بورات العديد من الكتب الحوارية، فقد نشر في التسعينيات سلسلة كتب حوارية مع أعضاء الكنيسة يوسف ساريد، وأحمد الطيبي، ودان مريدور. كما ألف كتابا يحمل عنوان "محادثات" تضمن سلسلة من

مؤتمر أنابوليس: نهاية مسار...وبداية آخر

سعيد عكاشة

رئيس وحدة الدراسات الإسرائيلية بالمنظمة العربية لناهضة التمييز

من منصبه في أي وقت) وهو ما يعني أن كلاهما (أبو مازن وأولمرت) لن يستطيعا التنازل عما يعتقده شعبيهما من كونه حقوقا لهما، وحتى لو تنازلا فإن الإطاحة بكليهما (بالخروج من السلطة أو بالقتل على أيدي متطرفين) هو الأقرب بما يعني أيضا أنه لا يوجد من يطبق إتفاقات حقيقية (إذا ما تمت) في كلا الجانبين.

٢- أن الولايات المتحدة الأمريكية ليست لديها القدرة - حتى لو توافرت الرغبة - على الضغط على أي من طرفي عملية التفاوض إلى الحد الذي يجعله يقدم التنازلات التي يطلبها الطرف الآخر وهي تنازلات لا تبدو مقبولة تبادليا وغير مشروعة في أوساط أغلبية الرأي العام هنا وهناك (أي في الأراضي الفلسطينية والشتات الفلسطيني وكذلك إسرائيل والشتات اليهودي).

من هذا المنطلق وفي ظل الواقع المشار إليه سنعتبر أن قمة أنابوليس لم تكن في الواقع سوى محاولة لإسدال الستار على طريقة كانت ومازالت حتى هذه اللحظة الوسيلة المفضلة للتوصل إلى سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين أي وسيلة التفاوض المباشر تحت رعاية أمريكية.

ولكي نكون أكثر وضوحا فإن أساليب تحقيق السلام بين بعض الدول العربية وإسرائيل قد تنوعت منذ نهاية حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ وبدا بوضوح أن هذه الأساليب إذا ما نجحت في بعض الحالات فإنها تفشل في حالات أخرى رغم توافر النوايا في هذه الحالات جميعا، ويمكن الإشارة سريعا إلى هذه الأساليب.

أولا: صنع السلام عبر المؤتمرات الدولية

بدأت هذه الصيغة عقب نهاية حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ حيث طرح في حينها مشروع عقد مؤتمر للسلام

لن يختلف الكثيرون حول واقع أن مؤتمر أنابوليس لم يأت بنتائج ذات قيمة سوى تكرار النوايا (التي لا يعرف أحد مدى صدقها) الطيبة لصنع السلام وانتهاء الصراع العربي-الإسرائيلي بحل الدولتين (الفلسطينية، واليهودية) التي تتعايشان أو ينبغي لهما أن يتعايشا جنبا إلى جنب في سلام.

حتى الولايات المتحدة الأمريكية التي رعت المؤتمر سرعان ما سحبت مشروع قرار كانت قدمته لمجلس الأمن لتبني صيغة أنابوليس (وهي صيغة غامضة) كأساس لعملية التفاوض التي من المفترض أن تبدأ لاحقا..وهو ما يعني أن إسرائيل مازال لها تحفظات على مجرد إعلان النوايا من قبل الأطراف التي شاركت في المؤتمر ولا تريد لها أن تفسر تفسيراً قد يكون ضد مصالحها أو تصوراتها عن شكل السلام المرجو في النهاية.

من هذا المنطلق وفي ظل حقيقة أنه:

١- لا يتوقع لأي من الطرفين الفلسطينيين أو الإسرائيليين التنازل عن مفهومه للسلام (بالنسبة للفلسطينيين الانسحاب إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس، وبالنسبة للإسرائيليين الإبقاء على جبل الهيكل تحت السيادة الإسرائيلية وضم الكتل الاستيطانية وعدم التخلي سوى عن ٦٠٪ على الأكثر من الضفة الغربية).

٢- ضعف الأطراف الرئيسية في التفاوض (أبو مازن لا يسيطر سوى على جزء يسير من الأراضي الفلسطينية ولا يمتد تأثيره على الفلسطينيين أبعد من جناح داخل حركة فتح، وأولمرت بلا شعبية، فضلا عن تهم الفساد التي تلاحقه في الداخل ويمكن أن تطيح به

فى جنيف تحضره أطراف الصراع الرئيسىة... غير أن العرب لم يكونوا آنذاك على استعداد للدخول فى هذه المفاوضات خاصة سوريا التى زادت خسائرها فى حرب، عام ١٩٧٣ عما كانت قد فقدته فى عام ١٩٦٧ ووجدت إنها لن تحصل على ما تريد خاصة وأن إسرائيل نفسها لم يكن لديها الاستعداد لدخول مفاوضات مشروطة بتخليها عن الأراضى التى احتلتها فضلاً عن رفضها أساساً لمبدأ التفاوض مع وفد عربى موحد وتفضيلها المسارات المنفصلة مع كل دولة مشتبكة معها فى الصراع، ويمكن القول إن هذه الصيغة لم تكن أيضاً ملائمة للطموحات الأمريكية التى أرادت أن تهيم منفردة على الصراع العربى الإسرائيلى وأن تقود بنفسها الحل بعيداً عن القطب الدولى الثانى آنذاك (الاتحاد السوفيتى). لأجل ذلك فشلت صيغة المؤتمر الدولى وتم وئدها عملياً بتوقيع مصر على اتفاقيتين للفصل بين القوات مع إسرائيل عامى ١٩٧٤، ١٩٧٥، فيما وقعت سوريا على اتفاقية واحدة لتفترق الدولتان تماماً (مصر وسوريا) عقب زيارة الرئيس السادات للقدس عام ١٩٧٧ لتبدأ مرحلة جديدة فى التسوية أو أسلوب جديد من أجل تحقيق السلام.

ثانياً: أسلوب التفاوض المباشر

أحدث الرئيس السادات بزيارته إلى القدس عام ١٩٧٧ صدمة للواقع الجامد الذى ميز الفترة القصيرة بين ١٩٧٣ - ١٩٧٧ وأقبل على اعتماد أسلوب التفاوض المباشر مجرداً إسرائيل من كافة حججها ورغم أنه تفاوض فى وضع يبدو فيه ضعيفاً إلى حد كبير، بسبب استمرار احتلال إسرائيل لمعظم سيناء، وإختلال موازين القوى لصالح إسرائيل عما كانت عليه فى حرب ١٩٧٣، وأيضاً بسبب رفض الدول العربية لمبادرته لزيارة القدس وإقدامه على ما أسموه تحقق سلام منفرد مع إسرائيل... رغم ذلك تمكن الرئيس السادات عبر تشديده على استراتيجية العلاقة بين مصر وأمريكا على تفادى كل مواطن الضعف السابقة والوصول إلى تحقيق أهداف مصر بالجلء الإسرائيلى الكامل عن سيناء وتجنيد البلاد ويلات الحروب ومحاولة التفرغ لبناء اقتصاد وطنى قوى.

ثالثاً: الجمع بين الأسلوبين السابقين

من زاوية ما يمكن اعتبار مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ تجسيد لأسلوب صناعة السلام عبر الجمع بين أسلوب التفاوض تحت مظلة دولية والتفاوض المباشر فى آن واحد حيث عُقد برعاية دولية تحت المظلة الأمريكية (فعلياً) والمظلة المتعددة الأطراف نظرياً (وجود الاتحاد السوفيتى وممثلين للأمم المتحدة وأطراف دولية أخرى) فيما تفرع لاحقاً لمسارات منفصلة بين إسرائيل وكل من الدول المشتبكة معها فى الصراع (مسارين أحدهما لبناني- سوري والآخر أردني- فلسطيني).

ومرة ثانية يبرهن أسلوب التفاوض المباشر على نجاعته فى أغلب الحالات وفشل كافة الصيغ الأخرى

بعد أن نجح الفلسطينىين عام ١٩٩٣ عبر قناة سرية فى عقد اتفاق أوصلو مع الإسرائيلىين وتلى ذلك نجاح الأردنيين فى التوصل إلى اتفاق سلام نهائى فى وادى عربية (وبشكل منفرد وعبر قناة سرية أيضاً)

عام ١٩٩٤، ورغم ذلك لم تصمد اتفاقية أوصلو بينما صمدت معاهدة السلام المصرية-الإسرائيلية وشبهتها الأردنية - الإسرائيلية. وبات من الواضح أن أسلوب التفاوض المباشر مع الفلسطينىين لم ينجح مثل نظيره المصرى والأردنى لأسباب معروفة أهمها غياب الدولة التى يمكن أن تتحمل مسئولية صنع السلام والحفاظ عليه، وبدا بوضوح أن الدائرة الفارغة التى يدور داخلها الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى تتمحور حول نقطة لا يريد أى من طرفى الصراع أخذها فى الاعتبار وهى حتمية فصل فكرة إقامة الدولة الفلسطينية عن فكرة التوصل إلى تسوية نهائية للنزاع العربى - الإسرائيلى. بمعنى إن إسرائيل والفلسطينيين كان ينبغى عليهما الإقرار أولاً بالحاجة إلى إنشاء دولة فلسطينية على الحد الأقصى الذى تتصوره إسرائيل لتنازلاتها فى الأراضى الفلسطينية دون ربط ذلك بمعاهدة نهائية لإنهاء الصراع وعدم مطالبة الفلسطينىين بالاعتراف بنهاية الصراع فى هذه الخطوة المرحلية، مع الإقرار بحاجة الطرفين للعودة إلى التفاوض لاحقاً (بعد أن تكون الدولة الفلسطينية الناشئة قادرة على بسط سيادتها الفعلية على الأراضى التى فى حوزتها) حول كافة القضايا الخلافية مع التأكيد على أهمية الإبداع من أجل حل يرضى طرفى الصراع مثل حل تبادل الأراضى (ليس وفقاً لتصوير اليمين الإسرائيلى) والذى يمكن عبره التوصل إلى تسوية نهائية للصراع العربى - الإسرائيلى.

لقد كان مؤتمر أنابوليس إلى حد ما تكرار لنموذج مدريد الذى لم ينجح فى إيصال الفلسطينىين والإسرائيلىين لصيغة تفاهم. فالجمع الذى احتشد هناك اقتصر دوره على التمهيد وإعلان الرعاية لمفاوضات أخرى بين الفلسطينىين والإسرائيلىين دون التزامات حقيقية من أى طرف سوى التأكيد على مطالب وتصورات قتلت إعلاناً وتفاوضاً.

من هنا يتضح أن الأساليب التى اتبعت منذ عام ١٩٧٣ وحتى اليوم من أجل إنهاء الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى بدت جميعها غير ملائمة للتوصل إلى تسوية حقيقية ترضى الفلسطينىين والإسرائيلىين ولن تزيد نتائج أى مفاوضات مستقبلية عما آلت إليه سابقاتها ومن ثم أن أوان الاعتراف بأن هذه الوسائل وأن نجحت فى مسارات مثل المسار المصرى والمسار الأردنى، فإنها غير قادرة على النجاح فى المسارين الآخرين السورى والفلسطيني. ولن نتوقف عند المسار السورى نظراً لتعقيدات معروفة إقليمية ودولية تحول دون إحداث اختراق حقيقى لهذا المسار فى الوقت الراهن أما المسار الفلسطينى والذى نوليه الاهتمام هنا فيجب

الإقرار بأن المؤتمرات الدولية والرعاية الأمريكية للمفاوضات والتفاوض المباشر... كل ذلك لن يحل الأزمة.

♦ الخروج إلى آفاق جديدة:

خلف ستار آنابوليس وفي مسار بعيد عن الخط الذي ينتهجه الطرف الإسرائيلي حالياً تعج الساحة الإسرائيلية بطرح يقدمه اليمين الإسرائيلي ويروج له منذ سنوات قليلة وهذا الطرح يتعامل بواقعية مع حقيقتين:

الأولى:

إن إسرائيل لن يكون بوسعها الانسحاب من أراضي عام ١٩٦٧ بالكامل نظراً لاحتياجاتها الأمنية مع إقرارها في الوقت نفسه بأن الفلسطينيين لن يقبلوا هذا التصور ولا يوجد داخل الساحة الفلسطينية من هو قادر على توقيع اتفاق يقدم التنازلات الإسرائيلية المطلوبة في قضايا الحدود والقدس وحق العودة.

الثانية:

إن مشكلة إسرائيل الراهنة لا تكمن في قضية القدس وقضية حق العودة فكلتا القضيتين يمكن لإسرائيل أن تتعامل معهما بسياسة الأمر الواقع أي الإبقاء على القدس موحدة وعدم السماح بعودة اللاجئين خاصة وأن كلاهما لا ترتبطان ارتباطاً فعلياً بالقضية الثالثة والأكثر خطورة والتي أظهرت إسرائيل عجزاً حقيقياً في مواجهتها، وهي قضية تأمين الحدود بين إسرائيل والفلسطينيين بما يكفل منع وجود تهديدات للأراضي الإسرائيلية وفق خط الحدود الذي ترتضيه. في ظل هاتين الحقيقتين يقدم اليمين الإسرائيلي ممثلاً في حزب إسرائيل بيتينو وأحزاب الجبهة القومية والأحزاب الدينية تصوراً عن حل يقوم على تبادل الأراضي أي إجراء تبادل أراضي واسع النطاق ليس بين إسرائيل والفلسطينيين وحدهما بل بين إسرائيل وكل من الفلسطينيين ومصر والأردن (وربما سوريا في مرحلة لاحقة).

وحسب تصور جيورا إيلاند رئيس مجلس الأمن القومي السابق - فإن تبادل الأراضي يجب أن يخلق دولة فلسطينية قابلة للحياة عبر تكوينها من اقتطاعات في سيناء يتم ضمها إلى غزة على أن تعطى مصر مقابل ذلك أراضي في النقب الإسرائيلي كما يمكن اقتطاع أجزاء من الجولان تضم لإسرائيل ويتم تعويض سوريا من أجزاء أخرى في الجليل.

وهناك تصور مكمل يقدمه زعيم حزب إسرائيل بيتينو أفيجدور ليبرمان الذي يرى إمكان ضم الـ ٦٠٠ كيلومتراً التي تحتلها المستعمرات الإسرائيلية في الضفة ويتم ضمها إلى إسرائيل مقابل ضم أجزاء من المثلث الواقع داخل إسرائيل ويحوى أغلبية عربية إلى الدولة الفلسطينية التي ستشأ لاحقاً. إذا ما تفادينا التساؤل عن مدى استعداد الدول العربية المقترحة للدخول في عملية التبادل وخاصة مصر وسوريا فإن إيجابيات هذا المقترح أنه سيخلق شرعية لدى الطرف الأضعف (وهو الطرف

الفلسطيني)، للدفاع عن فكرة التنازل عن أراضي فلسطينية باعتبار أن كافة الدول بما في ذلك مصر وسوريا قد قدمت نفس التنازل كما سيقوى أيضاً من موقف أي سلطة فلسطينية تقدم على إسقاط حق العودة، أو بمعنى مختصر، فإن إقدام الفلسطينيين على التنازل عن الحقوق التي اعتبروها الحد الأدنى في السابق والذي يمكن قبوله للتوصل إلى تسوية مع الإسرائيليين، لن يكون ممكناً إلا بحماية إقليمية واسعة النطاق خاصة وأن كافة دول المنطقة سبق لها أن تنازلت في السابق عن أجزاء من أراضيها في عمليات التسوية الحدودية بينها وبين جيرانها.

ولكن إسرائيل تدرك أن مثل هذا الطرح يبدو من الصعب تطبيقه الآن ومن ثم فإنها ستسعى إلى خلق الحدود التي تريدها مع الفلسطينيين والسوريين ولأنها غير قادرة على حماية هذه الحدود بسبب الاختراقات وعمليات إطلاق الصواريخ خاصة من غزة ومن داخل الأراضي اللبنانية (في حالات الاحتكاك القوى والواسع كما حدث في التي دارت عام ٢٠٠٦)... فإن إسرائيل ستسعى - كما يخطط ليبرمان - إلى دعوة قوات دولية قد تكون تحت رعاية الأمم المتحدة أو تحت مظلة أمريكية أو حتى تحت مظلة حلف الأطلسي للقدوم إلى المنطقة ومراقبة هذه الحدود لمنع انتهاكها حتى ولو بالاعتراف مؤقتاً بأنها مجرد خطوط هدنة كالتى تم وضعها عام ١٩٤٩، ريثما تنضج الظروف للحل الخاص بتبادل أراضي على نطاق موسع.

إن المشكلة الحقيقية تكمن في أنه على عكس ما يفعل الإسرائيليون من تداول هذه الأفكار وطرحها للرأي العام ومحاولة تسويقها، لا نجد في العالم العربي مناقشة جدية لمثل هذه المقترحات تحت وهم أن مشروع تبادل الأراضي واستقدام قوات من حلف الأطلسي أو قوات دولية لمراقبة خطوط الهدنة الجديدة أمر مستبعد !!

ولهؤلاء يجب القول: تذكروا أن المشروع الصهيوني نفسه عندما جرى طرحه في مؤتمر بازل الشهير عام ١٨٩٧ كان ضرباً من الخيال بمعايير العصر نفسه كما كانت أحلام الحركة البصهيونية بتهجير ملايين اليهود لى فلسطين قبل إنشاء الدولة العبرية وبعد إنشاءها امراً صعب المنال، وأن الزعم بأن العرب سيسلمون حتماً بحقيقة وجود إسرائيل وسيتفاوضون معها مباشرة وسيقيمون معها علاقات طبيعية أو على الأقل رسمية كان بدوره ضرباً من الجنون.....

كانت كل هذه الطروحات في حينها قفزاً على الوقائع ولكنها أصبحت اليوم حقيقة من حقائق الحياة في منطقتنا...!! ما نود قوله هنا أن السلام ضرورة إستراتيجية لمصر وللعرب ولكن عليهما يقع عبء التفكير الإبداعي من أجل التوصل إلى سلام مستقر مع إسرائيل بدلاً من الانتظار حتى يسوق الآخرون مشروعاتهم فيما نكتفى نحن بالقبول أو بالرفض.

إسرائيل تستكمل استعداداتها لحرب الخريف

لواء أ.ح. متقاعد / حسام سويلم

بالليزر من طراز "pave" way، وقنابل مضادة للتحصينات طراز gbu-28، blu-109، وأشارت التقارير إلى أن هذه الذخائر سلمت إلى إسرائيل من احتياطي سلاح الجو الأمريكي، بعد ٤٨ ساعة فقط من بدء الحرب وبعد نقل الوقود اللازم للطائرات الإسرائيلية والذي نال أسبقية مطلقة حيث كانت إسرائيل تعاني من نقص حاد فيه، وأصبح لديها اليوم احتياطي منه يكفي عمليات جوية لمدة أربعين يوماً. وهو ما يعكس عمق العلاقة الإستراتيجية والعسكرية بين البلدين.

وطبقاً لمصادر في وزارة الدفاع الأمريكية "البنجابون" فإن إسرائيل ستحصل في الفترة الزمنية القصيرة القادمة على كمية ضخمة من الذخائر ستضم حوالي عشرة آلاف قنبلة موجهة عبر الأقمار الصناعية بعد تجهيزها بمنظومة-joint direction air mu (JDAM) التي تربط القنبلة أو الصاروخ بالهدف عبر القمر الصناعي وبما يكفل إصابته للهدف بدقة تصل إلى نصف متر، وأربعة آلاف قنبلة موجهة بالليزر طراز "pave way" وثلاثة عشر ألف قنبلة متنوعة الأحجام، وخمسين قنبلة مضادة للتحصينات تحت الأرض-GBU-28 زنة ٥٠٠٠ رطل، بالإضافة إلى سبع مائة صاروخ جو/جو مضاد للطائرات طرازي Sidewinder، Amram. وتقول مصادر وزارة الدفاع الإسرائيلية أن هذه الكميات من الذخائر الذكية ستعزز احتياطي السلاح الجوي الإسرائيلي بشكل يمكنه من خوض حرب لبضعة أسابيع على أكثر من جبهة، وقد تصل إلى شهرين. كما وافق

في الوقت الذي كانت تستعد فيه الحكومة الإسرائيلية للمشاركة في مؤتمر السلام الذي دعا إلى عقده الرئيس الأمريكي جورج بوش في مدينة أنابوليس بالولايات المتحدة في ٢٦ نوفمبر الماضي، أفادت تقارير أجهزة المخابرات الغربية أن كل من وزارة الدفاع ورئاسة هيئة الأركان العامة في إسرائيل تستكمل استعداداتها لحرب متوقعة في خريف ٢٠٠٧ أو بداية ٢٠٠٨ قد تتعدد مسارح عملياتها بين إيران ولبنان وسوريا وتشارك فيها الولايات المتحدة.

◆ تجديد مخزونات الذخائر الذكية:

فقد كشفت هذه التقارير الاستخباراتية الجديدة عن موافقة الإدارة الأمريكية على إعادة تجديد وتجهيز مخزون إسرائيل من الصواريخ والقنابل والمقذوفات الذكية بعد ما أظهرت حرب لبنان في صيف ٢٠٠٦ مدى ضالة هذا الاحتياط، بل وعدم صلاحية جزء كبير من الذخائر بسبب تقادمها. ونقلت صحيفة defense news عن الكونجرس الأمريكي أجاز في شهر سبتمبر الماضي بيع إسرائيل آلاف القنابل والصواريخ الذكية بقيمة حوالي ٨٠٠ مليون دولار، على أن تحدد إسرائيل جدول تسلمها لهذه الذخائر بناءً على حاجة سلاحها الجوي. وأضافت هذه التقارير أن كمية من هذه الذخائر سترسل بشكل عاجل إلى إسرائيل لتعزيز الترسانة التي تسلمتها من أمريكا خلال الحرب الأخيرة، والتي بلغت قيمتها نصف بليون دولار وتضمنت قنابل موجهة

الكونجرس على طلب تزويد سلاح الجو الإسرائيلي بـ ١٢٢ مليون برميل من وقود الطائرات. قيمتها ٢٠٨ مليون دولار. وتخصص المبالغ المطلوبة لتمويل صفقات الذخائر الجديدة من المساعدات المالية الأمريكية الإضافية التي حصلت عليها إسرائيل مؤخراً، حيث ارتفعت من ٢,٤ مليار دولار سنوياً إلى ٢,٢ مليار دولار، وتبلغ قيمة هذه الصفقات ٦٥٠ مليون دولار.

وفي مجال آخر، وضمن سياق الاستعدادات العسكرية بناءً على نتائج حرب الصيف الماضي، ضاعفت شركات الانتاج العسكري الإسرائيلي جهودها في تطوير قذائف ذكية توضع في خدمة القوات البرية في أقرب وقت ممكن، وذلك من أجل تعزيز دور وفعالية سلاح المدفعية. وأشارت دراسة لجهات عسكرية إسرائيلية إلى أن سلاح المدفعية الإسرائيلي أطلق في الحرب الأخيرة في جنوب لبنان نحو ١٧٠ ألف قذيفة متعددة الأعيرة معظمها ٥٥ مم على مواقع حزب الله، ثلاثون في المائة منها كانت عشوائية وبلا أهداف محددة، في حين أن عشرة بالمائة منها فقط أصابت أهدافها بشكل فعال ساهم في مساندة تحركات وهجوم الوحدات المدرعة والخاصة الإسرائيلية. وعليه فقد بدأ الجيش الإسرائيلي إجراء تجارب على أنظمة مقذوفات ذكية للمدفعية تطورها شركات محلية لقذائف مدفعية عيار ١٥٥ مم وهاونات ١٢٠ مم، توجه إما عبر الأقمار الصناعية أو بأشعة الليزر من أجل زيادة دقة إصابة الأهداف لتكون ضمن دائرة لا يزيد قطرها عن ١-٢ متراً.

ويشير مصدر عسكري إسرائيلي إلى أن جزءاً كبيراً من الأموال المرصودة للخطة الخماسية لتطوير الجيش الإسرائيلي وتسليحه سيذهب لتعزيز قدرات القوات البرية، خصوصاً سلاح المدفعية والمدرعات، ولذلك يتوقع أن تبدأ إسرائيل قريباً بإدخال قذائف مدفعية ذكية في الخدمة الفعلية.

أما فيما يتعلق بالسلاح البحري فقد دافعت الولايات المتحدة على إمداد البحرية الإسرائيلية بثلاثين صاروخاً بحرياً سطح/ سطح، طراز Arform من إنتاج شركة بوينج، وهي صواريخ تطلق من الفرقاطات الإسرائيلية الحديثة والتي تم بناؤها في الولايات المتحدة، وتبلغ القيمة الإجمالية لصفقة الصواريخ ٢٢٤ مليون دولار.

❖ الإعداد الهندسي لمسرح العمليات:

وتتزامن عمليات التسليح الإسرائيلية مع استمرار التوتر على جبهة الجولان والتي أجرت فيها القوات

البرية والجوية الإسرائيلية مناورات بالذخيرة الحية في الشهر الماضي تحسباً لاحتمالات قيام سوريا بهجوم مفاجئ لاستعادة هضبة الجولان في عيد الغفران. لذلك عززت إسرائيل خطوطها الدفاعية في الجولان، حيث تبعد قواتها عن العاصمة دمشق بما لا يزيد عن ٤٥ دقيقة بالمدرعات. وذلك ببناء التحصينات والخنادق الدفاعية ومرابض الدبابات ومواقع المدفعية ومراكز القيادة والسيطرة التكتيكية والتعبوية، هذا بالإضافة لزرع الألغام على طرق التحرك المتوقع تقدم القوات السورية عليها، إلى جانب تمهيد الطرق والمدقات اللازمة لتقدم وهجوم الوحدات المدرعة والميكانيكية الإسرائيلية صوب دمشق. وتستهدف القوات الإسرائيلية من تعزيز دفاعاتها في الجولان، ليس فقط إعاقة تقدم القوات السورية، ولكن أيضاً وهو الأهم كسب الوقت اللازم لتعبئة قوات الاحتياط التي تشهد ثورة حقيقة في نظام التعبئة والتدريب والتسليح بمعدات حديثة، إلى جانب تطوير نظام الاستدعاء، وتستثمر وزارة الدفاع الإسرائيلية في هذا الشأن ٤٢٠ مليون دولار بهدف مساواة قوات الاحتياط بالقوات العاملة في مستوى الكفاءة القتالية، وبما يمكن هذه القوات بعد تعبئتها من سرعة التحرك إلى الجبهة سواء السورية أو اللبنانية أو الفلسطينية - بشن هجمات مضادة تحقق الأهداف الاستراتيجية من الحرب داخل الأراضي العربية.

❖ مركز قيادة "يوم القيامة":

وفي إطار الإعداد الإسرائيلي لمسرح الحرب القادمة، كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت في ٢٧ أغسطس الماضي عن وضع حجر الأساس للجزء الضخم تحت الأرض في جبال القدس سيأوى إليه كبار القادة السياسيين والعسكريين الإسرائيليين في حالة نشوب حرب تستخدم فيها أسلحة دمار شامل ضد إسرائيل (نووية، كيميائية، وبيولوجية). وسيستخدم لإدارة الحرب القادمة بشقيها السياسي والعسكري، وستكفل له الوقاية من الهجمات النووية، حيث سيكون على عمق كبير تحت الأرض.

واعتبرت الصحيفة أن هذا المشروع يعد أحد أكبر مشاريع البناء في تاريخ إسرائيل، وقد تتعدى تكلفته ٢٥٠ مليون دولار، وقد نشرت الصحيفة صوراً من أعمال الحفر داخل الجبل، وكتبت فوقها "ملجأ يوم الدين". ونقلت الصحيفة عن أحد الأشخاص الذين أتيح لهم دخول موقع البناء قوله "يبدو هذا كنهاية العالم"، فمثل هذه الأمور لا ترى إلا في الأفلام وفي

التليفزيون، وفي هذا المكان يتجولون بإحساس من الرهبة، ومن هنا ستدار دولة مشتتة".

وتابعت الصحيفة أن الملجأ الضخم سيشمل قيادة الجيش ومكاتب قيادة الدول ومنتخبينها ومكانا لكبار الموظفين. وتابعت "إلى هنا سيهرب هؤلاء مع قدوم يوم الحساب... رئيس الوزراء ومنتخبو الشعب كي يديروا الدولة بعد الهجوم النووي- سفينة نوح من طراز حديث".

وأشارت الصحيفة إلى أن حراس الموقع لا يتيحون لأحد دخوله من دون إذن من المؤسسة الأمنية، وأن جميع العاملين في الحفر والبناء هم من اليهود الذين خضعوا لتفتيش أمني. ويشمل المجمع القيادي قاعات ارتفاعها عشرات الأمتار وغرف نوم لمئات الأشخاص، ومقر القيادة السياسية والعسكرية، ومصادر خروج طوارئ مرتبطة كلها بمعبر تحت الأرض مع مكتب رئيس الوزراء الجديد الذي يتم بناؤه في مجمع الوزرات في القدس".

وتوقعت الصحيفة أن ينتهي العمل في هذا الملجأ القيادي عام ٢٠١١. وكان إيهود باراك وزير الدفاع الحالي قد أقر خطة تنفيذه عندما كان رئيساً للحكومة قبل ثماني سنوات، وتابعت الصحيفة أنه لم يتقرر بعد هوية المحظوظين الذين ستدرج أسماؤهم على لائحة الأشخاص الذين سيحفظ لهم مكان في الملجأ كما لم يتقرر بعد ما إذا كان سيسمح لأبناء عائلات الوزراء بالإقامة فيه أثناء الحرب، وهو ما جعل صحيفة ידיعوت أحرونوت تقول إن هذا المشروع يثير من الآن ليس فقط معضلات اقتصادية، بل وأخلاقية أيضاً حول من سييتح لهم بالتواجد في هذا الملجأ ومن لن يسمح له بذلك.

◆ منظومة الدفاع الصاروخي والقبة الحديد:

أفادت مصادر في مؤسسة الصناعات العسكرية الإسرائيلية (رفائيل) أنها تعمل على تطوير منظومة دفاع جوية أطلقت عليها القبة الحديد لاعتراض صواريخ قصيرة المدى مثل الكاتيوشا والقسام، وستكون جاهزة للخدمة في وحدات الدفاع الجوي الإسرائيلية خلال سنة ونصف. وقد نقل موقع "عرب ٤٨" عن هذه المصادر أنه تم إجراء سلسلة من التجارب الناجحة على هذه المنظومة الدفاعية الجديدة، مشيرة إلى أن منظومة واحدة منها تكفي للدفاع عن مدينة حيفا.

وقد سبق لوزير الدفاع إيهود باراك أن صرح في الأسبوع الأول من أغسطس الماضي فإنه يعتقد بأن إسرائيل تستطيع تنفيذ انسحاب من الضفة الغربية

فقط بعد استكمال تطوير المنظومة الدفاعية المضادة للصواريخ قصيرة المدى. وأن اتفاقاً تم بين رفائيل ووزارة الدفاع في مايو الماضي يقضي بأن تكون هذه المنظومة جاهزة خلال ٢٤ شهراً، إلا أن التقدم الجاري في عملية التطوير ستمكن الشركة من إنجازها خلال سنة ونصف. ويتم تطوير هذه المنظومة بالتعاون مع رفائيل والصناعات الجوية، حيث تقوم رفائيل بتطوير الصاروخ وأجهزة الاعتراض، في حين تقوم شركة (ألتا) بتطوير الرادار الخاص بالمنظومة. وتصل تكلفة تطويرها والتجارب ما بين ٥٠ - ٦٠ دولار في حين تصل تكلفة الصاروخ المعترض ٢٥ - ٥٠ ألف دولار.

وتعمل منظومة "القبة الحديد" على تحديث مكان وتوقيت واتجاه إطلاق الصاروخ المعادي بواسطة نظام خاص يحذر من إطلاق الصواريخ قصيرة المدى، في حين يقوم الرادار الذي طورته شركة (ألتا) بمتابعة الصاروخ خلال تحليقه في الجو، وبعد ثانية واحدة من رصده يتم إطلاق صاروخ الاعتراض بسرعة من القاذف، ويفترض أن يتم الاعتراض في الجزء الصاعد من منحنى خط مرور الصاروخ المعادي أو عند أقصى ارتفاع وقبل أن يهبط متجهاً إلى الهدف. وبحسب رفائيل فإن هذه المنظومة الجديدة تقوم بحساب موقع سقوط الصاروخ المعادي، وفي حال تبين أنه سيسقط في منطقة مفتوحة بعيدة عن الأهداف الإستراتيجية والسكانية الإسرائيلية فلن يتم اعتراضه، وذلك بسبب التكلفة العالية لصاروخ الاعتراض.

ويذكر أن لجنة برئاسة نائب رئيس "دائرة تطوير وسائل القتال في وزارة الدفاع" درست ١٤ اقتراحاً لتطوير نظام دفاعي من الصواريخ الاعتراضية، واختارت القبة الحديد منذ أشهر وصادق عليها وزير الدفاع السابق عمير بيرتس. وكانت الصناعات العسكرية تاعاس اقترحت منظومة أخرى لاعتراض الصواريخ تعتمد على إطلاق صاروخ يصل قطره إلى ١٦٠ مم باتجاه الصاروخ المعادي بتكلفة تصل إلى نصف تكلفة صاروخ "القبة الحديد" إلا أنه لم تتم الموافقة على الاقتراح لكونه يستغرق أكثر من ٢٠ شهراً لإجراء التجربة الأولى عليه، علاوة على الحاجة إلى سنة أخرى ليصبح قيد الاستخدام.

وقالت مصادر أمنية إسرائيلية أنه من غير المستبعد مستقبلاً دمج المنظومة الثانية التي طورها تاعاس مع الدفاعات المضادة للصواريخ، وأي كانت هناك شكوك بأن توفر هذه المنظومة الرد المناسب على الصواريخ قصيرة المدى، وذلك رغم الفحوص المتكررة والمختلفة لمنظومة (تاعاس).

السنوات القريبية بسبب مشاكل تقنية مختلفة، وكان باراك قد طلب في بداية أغسطس الماضي إجراء فحص مجدد لامكان امتلاك هذه المنظومة.

❖ العقيدة الأمنية لـ "باراك":

- في سياق استعراض أمني وإستراتيجي عام للأوضاع على الحدود الإسرائيلية مع كل من سوريا ولبنان في الشمال ومع قطاع غزة في الجنوب، قدمه إيهود باراك وزير الدفاع الإسرائيلي أمام لجنة الخارجية والأمن في الكنيست، أوضح باراك أن ثمة إشارات لتلاشي التوتر في الجانب السوري من الحدود، مضيفاً أن إسرائيل ليست معنية بتصعيد مع دمشق، وأن السوريين في تقديره ليسوا أيضاً معنيين بحرب مع إسرائيل، وإن كانوا يبذلون قصارى جهدهم لتطوير قواتهم المسلحة خصوصاً في مجال تحديث أنظمة دفاعهم الجوية وقواتهم الجوية واسلحتهم المضادة للدبابات. أما تقدير باراك لحزب الله، فقد ذكر أن قوته العسكرية تعاضمت نتيجة الجهود الكبيرة التي بذلها منذ انتهاء الحرب الأخيرة على لبنان لترميم قدراته العسكرية والتزود من جديد بوسائل قتالية وذخيرة متنوعة ومتطورة.

- وقدّر باراك أن ترسانة حزب الله من الصواريخ التي يملكها أكبر بنسبة ٥٠٪ قياساً بعددها قبل الحرب العام الماضي، أي حوالي ٢٠ ألف صاروخ تتضمن صواريخ قصيرة ومتوسطة المدى يصل مداها إلى ١٤٠ كم وأخرى مضادة للدبابات، بالإضافة لصواريخ مضادة للطائرات قصيرة المدى لم يكن مسلحاً بها في الحرب الأخيرة، وأن هذه المنظومات من الصواريخ قام حزب الله بنشرها في المنطقة الواقعة بين شمال نهر الليطاني وجنوب نهر الوزاني. وعن الأوضاع في قطاع غزة قال باراك أن مسلحي حركة حماس تسلحوا بصواريخ كاتيوشا أطول مدى (١٥ كم) والتي قد تصيب مستوطنات في عسقلان. وأن الجيش الإسرائيلي سيواصل التمتع بحرية النشاط في قطاع غزة لإحباط العمليات (العنصرية)، وأضاف أن الجيش يدرس السبل الصحيحة لمواجهة قصف القذائف الفلسطينية من القطاع، ولا يستبعد القيام بعمليات واسعة هناك. وتابع بأن دعا الجميع إلى الوثوق بالمؤسسة الأمنية في اختيار حجم العمل العسكري المناسب، وطبيعته للرد على القصف وأكد أن إسرائيل ستوفر خلال عامين ونصف الرد المناسب لاعتراض القذائف منحنية الرأس. وزاد بأن حركة حماس قد تحاول تنفيذ هجمات عدائية

أما عيوب منظومة "القبة الحديد" فهي أنها لا توفر الرد على الصواريخ متوسطة المدى مثل "شهاب ٢"، "سكود بي سي دي"، بينما أفضليتها في تكلفة التطوير المنخفضة بالمقارنة مع منظومات أخرى خاصة وأنه من المفترض أن توفر الرد على عشرات ومئات الصواريخ قصيرة المدى (كاتيوشا والقسام... الخ) التي تملكها ميليشيات منظمة مثل حزب الله وحماس خصوصاً إذا ما لجئوا إلى اتباع إستراتيجية الإغراق الصاروخي بقصف الهدف الواحد بعشرات الصواريخ.

❖ منظومة موقع الليزر أو "سكاي جارد":

- يفترض في هذه المنظومة الأمريكية أن تعترض كل أنواع الصواريخ من مسافة ٤ - ١٠ كم من المنطقة التي تم نشر المنظومة للدفاع عنها. وهي من إنتاج شركة "نورثروب-جرومان" الأمريكية، ومن المفترض أنها تعتمد على مدفع الليزر دناوتيلوس) بالإضافة لتطورات تمنح المنظومة مدى أكبر وقدرة أعلى على الاعتراض في الظروف الجوية المتنوعة.

- وتصل تكلفة التطوير إلى ١٥٠ - ٢٠٠ مليون دولار وتستغرق العملية سنة ونصف. أما تكلفة كل مدفع ليزر وأجهزة إنتاج الطاقة المرافقة له فتصل إلى ٤٠ - ٧٠ مليون دولار، في حين تصل تكلفة اعتراض أي صاروخ إلى ١٠٠٠ - ٢٠٠٠ دولار.

- وكما أن أشعة الليزر بحاجة إلى بضع ثوان من أجل التركيز على الهدف الصاروخي المعادي لتدميره، خصوصاً خزان وقود الصاروخ، فإن القائمين على الفكرة في إسرائيل يقولون إن إسرائيل في حاجة إلى ٢٠ - ٢٥ منظومة من مدفع الليزر للدفاع عن الشمال والجنوب، أما المسؤولون في وزارة الدفاع وهيئة الأركان العامة والسلاح الجوي فيعتقدون أنها تحتاج إلى ٧٠ مدفع ليزر من هذه المنظومة والتي تصل تكلفتها إلى ما يقارب ٣ مليار دولار.

- وتتميز هذه المنظومة باعتمادها على تكنولوجيا تمت تجربتها في الماضي بنجاح، وكذلك فإن الوقت الذي يستغرقه تطورها سيكون قصيراً جداً، علاوة على أن اعتراض أي صاروخ لن يكون مكلفاً، فقي حين تبقى مشكلة حجم المنظومة الكبير وسعرها، ناهيك عن عدم قدرتها على مواجهة إستراتيجية الإغراق الصاروخي السابق الإشارة إليها.

- وتصرح مصادر في وزارة الدفاع الإسرائيلية بأن منظومة "سكاي جارد" لن تكون صالحة للاستخدام في

في محاولة منها لنسف المؤتمر الدولي المقرر عقده في نهاية نوفمبر الجاري.

- وقد شرح باراك أمام الحاضرين عقيدته الأمنية التي تقوم على خمسة مبادئ على النحو التالي:

أ- توفير منظومة دفاعية ناجحة لاعتراض القذائف الصاروخية والصواريخ المختلفة.

ب- تحسين قدرات الجيش على المناورة في مجالات عدد القوات والتحصن وخفة الحركة.

ج- زيادة طول النفس اللوجيستي للجيش في مجالات التخزين والإمداد بالاحتياجات.

د- تكثيف التدريبات بما فيها المناورات بالذخائر الحية.

هـ- استعادة مصداقية إستراتيجية الردع، و"الذراع الطويلة"، وتمكين الجيش من العمل في عمق العدو وأضاف باراك بأن الجيش بحاجة إلى خطة لبناء قواته على نحو يمكنه من تحقيق الانتصار الواضح والحاسم في أي معركة على أن يتم حسمها في أرض العدو، وفي أقصر فترة زمنية.

- وفي غضون ذلك أعلنت مصادر في مكتب رئيس الحكومة أنه إنجاز تطبيق توصيات التقرير المرحلي للجنة فينوجراد حول حرب لبنان الثانية، وأنه سيتم قريباً التقدم إلى الكنيست بمشروع قانون يحدد بدقة مهام "مجلس الأمن القومي" الذي أوصت اللجنة بإقامته، كما سيتم تشكيل "مركز قومي لمعالجة الأزمات"، لا يكون مسئولاً عن نشاط محيط رئيس الحكومة أثناء وقوع أزمات ويشمل إقامة غرفة عمليات. وأضافت هذه المصادر أنه سيتم تطبيق التوصية المتعلقة بعقد اجتماعات دورية للحكومة المنية المصغرة لإطلاع الوزراء على آخر المستجدات الأمنية، مع اتخاذ إجراءات مشددة لمنع تسرب مناقشات الحكومة الأمنية.

♦ رؤية تحليلية:

- إن الإشارات التي أبداها باراك حول تلاشي التوتر بين إسرائيل وسوريا تبين أنها نوع من الخداع السياسي، حيث قامت إسرائيل عقب هذا التصريح بما لا يتعدى أسبوعين بغارة جوية شنتها مقاتلات إسرائيلية 15-ف ضد موقع عسكري سوري في شمال سوريا، دمرته محققة عدة أهداف إستراتيجية الردع وعسكرية أبرزها استعادة مصداقية إستراتيجية الردع واستمرار القدرة على العمل خارج حدودها، وشن الهجمات الاستباقية ضد المصادر التي قد تشكل في المستقبل تهديداً لها، بل ولتثبت إسرائيل لخصومها في

العام العربي والإسلامي - خصوصاً سوريا وإيران وحزب الله - أن ما يبذلونه من جهود لتدعيم أنظمة دفاعاتهم الجوية بمعدات روسية حديثة، من الممكن تحييدها بما تملكه إسرائيل من تقنيات متفوقة في مجال الحرب الالكترونية. وهو ما يؤكد أن نوايا باراك تجاه الدول العربية والإسلامية لا تزال عدوانية وبعيدة جداً عما تتشوق به إسرائيل من رغبة في إحلال السلام بينها وبين الدول العربية، وأن سوريا وحزب الله وإيران أصبحوا في قمة أولويات الضربات الاستباقية الإسرائيلية التي تستهدف إسرائيل من ورائها استعادة هيبة جيشها التي فقدتها في حرب لبنان الأخيرة.

كما تشير سياسة الخداع الجديدة التي يتبعها باراك إلى نهج جديد في الإستراتيجية الإسرائيلية يعتمد أساليب الغموض في شأن ما تقوم به، وما ستقوم به من عمليات عدائية عسكرية ضد الدول العربية، بل والحرص على عدم تبديد الضباب الذي يحيط بهذه العمليات الأمنية الحساسة، وباعتبار هذا الغموض وهذه الضبابية تزيد من تأثير عامل الردع، كما هو الحال في مسألة قدراتها النووية. وبالتالي فليس من مصلحة إسرائيل تبديد أي غموض يحيط بعملياتها وسياساتها العسكرية، ودفع خصومها في العالم العربي والإسلامي إلى كشف ما توجهه إسرائيل ضدهم من عمليات عدائية، الأمر الذي يزيد من إحراجهم أمام شعوبهم، ويضعف بالتالي من مكاسب إسرائيل السياسية، خصوصاً وأن أي عمل عسكري إسرائيلي ضد أي طرف عربي - حتى وإن كان عملاً محدوداً - سوف يحمل رسائل ذات مغزى لباقي الأطراف العربية والإسلامية في المنطقة، أهمها أن إسرائيل لديها القدرة على التحكم بدقة في الأمور العسكرية، سواء بالتوسع فيها أو ضبطها عند حد معين، وبالتالي التحكم في مستوى التوتر في المنطقة عند الحد الذي تريده إسرائيل.

نخرج من ذلك باستنتاج مهم مفاده أن إسرائيل أصبحت في وضع تبحث فيه عن مبرر لشن حرب جديدة ضد من تقدر أنهم ذات أولوية في قائمة أعدائها، وبالتالي فإن هذه الحرب صارت - طبقاً لرؤية مراقبين إسرائيليين - مسألة حتمية لعدة أسباب أبرزها ما تعاني منه حكومة أولمرت من تراجع شعبيتها بسبب فشلها في إدارة حرب لبنان سياسياً وعسكرياً، وهو ما انعكس في الانتقادات الشديدة التي وجهت لها في تقرير فينوجراد، بل إن ما استخلصه المراقبون في إسرائيل من هذا التقرير - لاسيما في شقه السري

الذي لم يُعلن بعد - يحث أولمرت على الحرب لاستعادة الإسرائيليين ثقتهم في جيشهم وقياداتهم السياسية والعسكرية، كما أن حرب جديدة ستمكن أولمرت من استعادة شعبيته المفقودة، وحتى لا يوصف حكمه بعد سنوات بأنه هو الذي تسبب في هزيمة عسكرية للجيش الإسرائيلي، خاصة وأنه حتى اليوم لم ينجح في استعادة الجنديين الإسرائيليين اللذين اختطفهما حزب الله، وهو ما يمثل انتقاصاً من هيبة حكومته. فإذا أضفنا إلى ذلك موقف رئيس حزب الليكود - بنيامين نتنياهو - الخصم اللدود لأولمرت، والطامع في الفوز برئاسة الحكومة في الانتخابات القادمة - حيث بدأ حملة ضد ما أسماه ضعف حكومة أولمرت، فإنه يمكن أن ندرك حجم الضغوط الداخلية التي يتعرض لها أولمرت، وتدفعه إلى شن حرب ضد حزب الله لن يجد صعوبة في إيجاد - أو خلق - ذريعة مناسبة لتبريرها باعتبارها دفاعاً عن النفس. ومن هذه الذرائع ما تمهد له حالياً المخابرات الإسرائيلية بتوجيه اتهامات ضد حزب الله بأنه يجند خلايا مسلحة من شباب عرب فلسطيني ٤٨، للقيام بعمليات مسلحة ضد الإسرائيليين في الجليل، وذلك بواسطة من أطلقت عليهم الموساد تنظيم "كتائب أحرار الجليل". وأن حزب الله يوفر لهذا التنظيم السلاح والتدريب والتمويل، كما يقوم حزب الله بشحنهم مغنوا بما يكسبهم القوة والثقة بالنفس، حيث يهاجم الواحد منهم هدفاً أقوى منه بكثير.

وفي الخلاصة، فإنه مما لا شك فيه أن الجيش الإسرائيلي يستعد لمواجهة ما يطلق عليه "مواجهه مخاطر الأعوام الخمسة القادمة"، والتي تتضمن:

أ - منع دولة إسلامية بعيدة عن الحدود الإسرائيلية - خصوصاً إيران وباكستان في حالة تسلم نظام إسلامي متطرف الحكم بعد برويز مشرف - من حيازة سلاح نووي، أو من توجيه هذا السلاح إلى إسرائيل.

ب - الحرب مع سوريا، وجولة حرب جديدة مع حزب الله، أو مواجهة مع الفلسطينيين، وتمرد عرب إسرائيل، وتوتر العلاقات مع مصر بهد انتهاء عهد الرئيس حسني مبارك، ونهاية حكم العائلة الهاشمية في الأردن، وانقلاب في الدول الخليجية.

وتتجسب إسرائيل لمواجهة هذه المخاطر كلها مجتمعة، لذلك تقدر رئاسة هيئة الأركان العامة أنها في حاجة ماسة إلى زيادة الحجم الحالي للقوات البرية بإنشاء من ٣ - ٥ فرق مدرعة وميكانيكية، ولكن لأن الميزانية الدفاعية للدولة لا تسمح لها بذلك، فإن القيادة العسكرية لإسرائيل ممثلة في وزارة الدفاع ورئاسة هيئة الأركان العامة تستعاض عن ذلك بزيادة جاهزية القوات المسلحة واستعدادها ورفع كفاءتها القتالية، مع تعزيز قدراتها على الانتقال من جبهة إلى أخرى - أي من جبهة قتالية إلى جهة أخرى، باعتبار ذلك هو الحل المناسب في ظل قيود الميزانية.

ولأن العقيدة العسكرية الإسرائيلية تلزم القوات المسلحة بالقضاء على أي خطر يهدد وجود إسرائيل قبل وقوعه، فإنه يتعين اليوم على الإستراتيجية العسكرية لإسرائيل أن تأخذ في الحسبان مخاطر استخدام أسلحة الدمار الشامل ضدها، وهو ما يعني في هذه العقيدة توجيه ضربة استباقية إلى إيران لمنعها من حيازة سلاح نووي. ولكن لأن الاختلاف مع واشنطن محظور على إسرائيل، فإن شن أي عملية عسكرية إسرائيلية كبيرة ضد إيران أو غيرها من الدول العربية والإسلامية هو رهن التفاهم المسبق مع الولايات المتحدة، خصوصاً وأن إسرائيل تحصل على أفضل الأسلحة الأمريكية، وهي الأسلحة التي تضمن تفوقها العسكري على سائر جيوش المنطقة بما فيها الدول التي تدعمها أمريكا عسكرياً، مثل مصر ودول الخليج العربية.

إسرائيل بين الأصولية الدينية والعلمانية

طلعت رضوان

كاتب وباحث

(القبس الإلهي لا يؤثر في الشعب اليهودي إلا وهو في أرضه. وعليه لا يمكن اعتبار إسرائيل أمة حية وهي تعيش في المنفى) ورفع شعار (التوراة والعمل) وقال إنه لا يمكن أن يولد العمل كقوة مبدعة في بناء الأمة دون التوراة التي هي جوهر الانبعاث. أما الحاخام مائير بر إيلان، فيرى أن التوراة والتقاليد الدينية ليست من صنع الإنسان، بل هي قوانين إلهية. ويرى أيضاً أن الدين اليهودي كما يهتم بشئون العبادة، فإنه ينظم شئون الدولة، فليس هناك (في اليهودية فصل بين الدين والدولة. وأن اليهودية تحتوى على كل الشرائع المطلوبة لتسيير شئون الدولة).

وكما زعم الأصوليون الإسلاميون أن الكوارث الطبيعية التي تدمر البيئة وتقتل البشر، غضب من الله، كذلك يروج الأصوليون اليهود، حيث قال حاخام إسرائيلي أن إعصار كاترينا بالولايات المتحدة الأمريكية غضب من الرب ضد الرئيس الأمريكي بوش بسبب موقفه المؤيد لانسحاب إسرائيل من غزة (شريط الأخبار في قناة الجزيرة يوم ٧ / ٩ / ٢٠٠٥).

روّجت الأصولية اليهودية لفكرتي (الشعب المختار) و (أرض الميعاد) لدرجة أن الحاخام موشيه بن نحمان (١١٩٤ - ١٢٧٠) في تفسيره للتوراة أضفى القداسة على أرض فلسطين، واعتبر أنها (مركز العالم) وأن أورشليم هي مركز (أرض إسرائيل) وأن هذه الأرض هي المكان المناسب والوحيد لتأدية الوصايا الدينية المنصوص عليها في التوراة. وأن الاستيطان في (أرض إسرائيل) واجب ديني. وأن هذا الاستيطان يوازي (كل فرائض التوراة).

يسود اعتقاد في الثقافة السائدة، سواء في مصر أو لدى العرب، أن الحركة الصهيونية التي تزعمت وخططت لتجميع يهود العالم (في مكان ما) يكون لهم بمثابة الوطن (سيناء أو أوغندا أو فلسطين) بدأت على يد هرتسل (١٨٦٠ - ١٩٠٤) وبصفة خاصة عند محطة المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧، في حين أن التفكير في الاستيلاء على أرض الشعب الفلسطيني بدأ قبل ذلك بأكثر من خمسمائة عام، إذ عندما زار الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون القدس عام ١٢٢٧ وجد بها يهوديين اثنين فقط، فقرّر الدعوة للاستيطان اليهودي في فلسطين. ومن بين الصهيونيين الذين كانوا يأملون في إعادة بناء طائفة يهودية في فلسطين، الحاخام يعقيبا يوسف من مدينة براسبورج الذي هاجر إلى فلسطين عام ١٨٧٠ من أجل أن يقيم طائفة يهودية داخل فلسطين.

وعن تأثير المرجعية التوراتية، فإن حزب (المفدال) عارض في برنامجه الانتخابي أي مشروع يتضمن تنازلاً عن (أرض إسرائيل التاريخية بوصفها أرض الأجداد). وشجب هذا الحزب الحكم الذاتي الفلسطيني، لأنه يمكن أن يؤدي إلى نشوء دولة فلسطينية. ولذلك، فهو يعارض بشدة حزب العمل، لأنه انحرف يساراً في مجال الدين والدولة.

ومن بين الأصوليين اليهود الحاخام صموئيل حايم لاندوا الذي كتب العديد من المقالات، هاجم فيها موقف اليهود الأرثوذكس السلبي من الصهيونية. وأكد على أهمية الاستيطان في (أرض إسرائيل) لأن الإقامة في الأرض المقدسة، هي أحد الأوامر الدينية. وأن

ووصل تأثير رجال الدين على عقول اليهود في أوروبا إلى درجة أن (أصبح رفض أحد الزوجين الذهاب إلى (أرض إسرائيل) والعيش فيها مبرراً كافياً، حسب الشريعة، للزوج لطلب الطلاق. وأن مثل هذه الاجتهادات كانت من الأسباب التي دفعت بعض اليهود للهجرة إلى فلسطين).

ولأن هرتسل وآخرين من دعاة الصهيونية السياسية نادوا بأن الوطن المنشود لليهود لابد أن يقام على أسس علمانية، فإن الأصوليين لم يغفروا له أنه عندما (زار القدس انتهك العديد من الشعائر الدينية اليهودية، ليؤكد تمييز نظريته اللادينية عن العقيدة الدينية. ولذلك يقول هرتسل في كتابه (الدولة اليهودية) الذي صدر عام ١٨٩٦ (لن نسمح بظهور أية نزعات ثيوقراطية = دولة دينية) لدى سلطاتنا الروحية. وسوف نعمل على إبقاء هذه السلطات داخل الكنيس والمعبد. فالمتسلطون الدينيون إذا حاولوا التدخل في شئون الدولة سوف يلقون مقاومة عنيدة وشديدة من جانبنا). أما الكاتب ماكس نورداو (١٨٤٩ - ١٩٢٣) الزعيم الصهيوني وصديق هرتسل المقرب فكان مؤمناً بأن التوراة (تعتبر كعمل أدبي أقل من أعمال هوميروس والكلاسيكيات الأوروبية. وبأنها طفولية كفلسفة ومقرزة كنظام أخلاقي).

وقد يتساءل البعض عن هذا التناقض، بين دعاة الصهيونية السياسية ودعاة الصهيونية الدينية وعن تفسير هذا التناقض، كتب د. رشاد الشامي المتخصص في الدراسات العبرية (تكثر في خطب دعاة الصهيونية السياسية الاقتباسات التلمودية، مما يوحي ببعض التناقض مع ما يتبين من علمانية هؤلاء القوم. فإذا علمنا أن هذه الاقتباسات كانت من أساليب دعاة الصهيونية التي تطلعت إلى الاستثمار الأقصى للدين، واستغلال القيمة الدعائية، والرصيد العاطفي الذي تمتلكه العقائد الدينية عادة، في سبيل أهداف الصهيونية، زال اللبس واختفى التناقض) (❖) وأضاف د. رشاد (ومعنى هذا أن الصهيونية العلمانية نظرت إلى اليهودية باعتبارها فولكلور الشعب اليهودي المقدس. ففكرة العهد بين الله والشعب الذي منح الخالق بمقتضاه الشعب (أرض فلسطين المقدسة) كانت بمثابة الأسطورة الشعبية لـ (بن جوريون) ولكنه مع هذا استخلص منها برنامجاً سياسياً. وقرّر حدود دولته مسترشداً بمفاهيم العهد القديم التي لا يؤمن هو نفسه بها، ولكنه كان يتقبلها (كأساطير شعبية يهودية) وأن بن جوريون لم يكن يهتم إن كانت واقعة (الوعد الإلهي) حقيقة أم لا، بل المهم أن تكون هذه الأسطورة مغروسة في الوجدان اليهودي، ولذلك يجب أن تكون سارية المفعول، حتى بعد أن ثبت أن الوعد

الإلهي المقطوع هو مجرد أسطورة شعبية، ليس لها أي مصدر إلهي. وليست هناك ضرورة لإثارة ما إذا كانت التوراة من أصل سماوي أو أرضي. وعندما سئل بن جوريون عما إذا كان يؤمن بالله أجاب (السؤال هو من الله..؟ إن معظم اليهود يتصورونه رجلاً عجوزاً. بيد أنني أؤمن بوجود قوى مادية فحسب في العالم) وعلق د. رشاد قائلاً (بالرغم من هذه النظرة السلبية إلى الدين، فقد كان بن جوريون يدرك أهمية استغلال الدين في سبيل تدعيم الفكرة الصهيونية. واجتذاب المهاجرين إلى فلسطين. فأعلن ذات مرة أن (خلود إسرائيل يتميز بأتنتين: دولة إسرائيل والتوراة) وفي مناسبة أخرى قال (على دولة إسرائيل أن تعتمد على نفسها وعلى إلهاها الذي في السماوات) ولذلك فإن بن جوريون أخذ في الحسبان الاعتبار السياسية والحزبية ومسئولية الدولة، ونحى آراءه الشخصية جانباً عندما بدأ في وضع أسس التعايش بين المتدينين والعلمانيين. لقد كان بن جوريون يتطلع إلى بناء دولة عصرية، حتى لو خالف ذلك كل ما ورد في التوراة. وكان يؤمن بأن العمل الصهيوني هو الكفيل ببناء الدولة والمحافظة عليها وليست الغيبيات، لأنه كان يعتقد أن الغيبيات انتهى دورها في حياة اليهود منذ قيام الدولة. وكتب بن جوريون (على اليهودي من الآن فصاعداً، ألا ينتظر التدخل الإلهي لتحديد مصيره. بل عليه أن يلجأ إلى الوسائل الطبيعية العادية مثل الفانتوم والنابالم. وأن الجيش الإسرائيلي هو خير مفسر للتوراة) وكان يرى أن للدين وظيفة عليه القيام بها وكفي، وهو ما عبّر عنه عندما قال (إن الدين هو وسيلة مواصلات فقط. ولذلك يجب أن نبقي فيها بعض الوقت لا كل الوقت) ولم يكن يرتاح للمتدينين والحاخامات لذلك قال (إن حياة اليهود لو تركت للحاخامات لظلوا حتى الآن كلاباً ضالة في كل مكان، يضربهم الناس بالأقدام. ويحتمى اليهود من أقدام الأغلبية الساحقة لهم في كل مكان بأحلام العودة إلى أرض الميعاد والأجداد وانتظار المسيح، الذي سيهبط عليهم من السماء لينقذهم ويقوم لهم بكل العمل، بينما هم يصلون الفجر والعشاء ويكون ليلاً ونهاراً).



في مقابل التيارات الدينية التي تؤيد الاستيطان الإسرائيلي، وترفض أي حق للشعب الفلسطيني في أرضه، هناك تيارات دينية أخرى تخالف الأولى وترفض الصهيونية السياسية، إلى درجة الهجوم العنيف على مؤسس الصهيونية السياسية هرتسل وأنصاره. من أمثلة ذلك الأحزاب الدينية المسيحانية المعارضة لدولة إسرائيل. وهم يؤمنون بأن الخلاص المسيحاني لا يمكن أن يتم بوسائل بشرية، سواء كانت هذه الوسائل المال أو

السلاح، وأن الذين يسمون أنفسهم بالصهيونية ومساعدتهم الرامية الى تأسيس دولة قومية يهودية في فلسطين، تتنافى مع العقائد المتعلقة بانتظار مجيء المسيح في اليهودية، وأن بناء مملكة إسرائيل لا بد أن يتم على يد المسيح المنتظر. وأن هرتسل قادم من (الجانب الملوّث) وأعلن المجلس الأمريكي لليهودية - وهو تنظيم مناوئ للصهيونية - (إننا نعترض على إقامة دولة يهودية في فلسطين أو في أي مكان آخر. فتلك فلسفة انتهازية) ويرى هذا التيار الرفض للصهيونية السياسية أن تحقيق (هدف العودة سيكون على يد (يهوه القدير) نفسه الذي سيرسل المسيح المخلص للقيام بهذا العمل. وليس ذلك من عمل شعب الله المختار) ورفضت حركة (ناطوري كارتا) الاعتراف بالصهيونية وبدولة إسرائيل، وذلك لأن هذه الدولة قامت على يد نفر من الكفرة الذين حرّفوا مشيئة الله بعملهم وتناولوا على الرب ولذلك فإن غالبية هذا التيار لا يخدمون في الجيش الإسرائيلي. ولديهم شبكة تعليم خاصة بهم. ويقيمون في أحياء منفصلة عن الجمهور العلماني. بل إن أحداث النازية وفقاً لهذا المنظور بمثابة عقاب من الرب وقصاص من أولئك الذين انتهكوا وصايا التوراة وأوامرها وسعوا للتشبه بالأمم والانصهار بها أولاً ثم بالتصميم على إنشاء دولة يهودية على غرار الدول الأخرى ثانياً.

وبعد حرب يونيو ٦٧ طرأ تحول على مواقف معظم الأحزاب الدينية، حيث اعتبرت هذه الحرب معجزة وإشارة ربانية لبداية الخلاص المسيحاني ورغم ذلك انطلق صوت أحد الحاخامات ليؤكد أن (دولة إسرائيل ككيان صهيوني هي تعبير عن الكفر والتمرد على إرادة الله. وبينما تدعو إحدى الحركات الصهيونية الى عدم التنازل عن الأراضي التي احتلتها إسرائيل من منطلق أحكام الشريعة الدينية، فإن جماعة أصولية أخرى عارضت هذا التفسير. وتساءل الحاخام الأكبر لهذه الجماعة (كيف يقف الرب بجوار دولة كافرة وملحدة لتتصر في الحرب ٩٠).

يعادى أتباع حركة (ناطوري كارتا) الصهيونية، وينادون بالانعزال عن دولة إسرائيل، لأنها قامت على يد نفر من الكفرة الذين تحدوا مشيئة الله وإرادته بإعلانهم دولة إسرائيل، بدلا من انتظار المسيح. ومن الأمور التي يتوقف أمامها الباحث، أن هذه الحركة أدانت غزو إسرائيل للبنان عام ١٩٨٢. كما أنه بعد أن صدرت قرارات المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٨٨ والتي أعلنت قيادة فلسطينية في الضفة والقطاع والاعتراف بإسرائيل عمليا، فإن جماعة (ناطوري كارتا) أيدت الإعلان عن قيام الدولة الفلسطينية. وفي نفس الوقت احتجّت على اعتراف منظمة التحرير

الفلسطينية بإسرائيل. وإذا كانت الغالبية العظمى من الأحزاب الإسرائيلية تعتبر الكفاح الفلسطيني المسلح إرهاباً، فإن (ناطوري كارتا) ترى أن هذا الكفاح مشروع. وقال الحاخام موشيه هيرش (نحن ضد سفك الدماء. وأيضاً منظمة التحرير الفلسطينية ضد سفك الدماء. ونحن نؤيد حق الفلسطينيين في استرجاع ما أخذ منهم بواسطة القوة) وقال أيضاً (إذا كان هناك اهتمام وحرص من جانب الصهيونية تجاه اليهود، فعليها إصلاح الظلم الذي سببته للشعوب الأخرى) وانتقد بقوة الحركات التي تحاول إجبار أتباعه على الخدمة في الجيش الإسرائيلي. وقال (إنهم يريدون انضمامنا إلى آلة الحرب ضد العدو الذي أوجدوه خدمة لمصالحهم، ولتوسيع سيطرتهم على مناطق تابعة لشعوب أخرى).

ومن بين الأحزاب الدينية الأقل تطرفاً حزب (ديجل هتوراه) فذهب رئيسه بعد انتخابات عام ١٩٨٨ الى حد الموافقة، ليس على الانسحاب من المناطق المحتلة فحسب، بل على قيام دولة فلسطينية منزوعة السلاح. وأعرب عن استعداده لتأدية التحية لعلم هذه الدولة.



❖ مخاطر الأصولية اليهودية على المجتمع الإسرائيلي:

هذه التناقضات داخل التيارات الدينية الإسرائيلية، يواكبها تناقضات أخرى بين الأصوليين اليهود وبين العلمانيين. ويتمثل الصراع بين الطرفين في الموقف من طبيعة الدولة التي ينشدها كل فريق. فبينما يرى العلمانيون أن المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات، يرى الأصوليون العكس. ويحرصون على التمييز الذي يهدد أي مجتمع. ومن أمثلة ذلك الموقف من المرأة، حيث لا يجوز زيارة النساء لحائط المبكى، ورفض السماح لهن باستخدام حمامات السباحة المشتركة. ويحظر على النساء لبس الملابس القصيرة أو الشفافة أو الخروج دون جوارب تغطي الساقين. وعلى المرأة حلق رأسها. وعدم خروج صوت غناء النساء خارج البيت. وعندما تكون الزوجة في فترة الطمث، فلا يجوز أن ينام زوجها معها في سرير واحد. وإذا ناما في سريرين منفصلين ولمس أحدهما الآخر، فهذا محرم.

وأخذ التطرف الديني مداه الى درجة الضغط على الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لإستصدار تشريع يحرم تربية الخنازير. وقانون آخر ينص على قداسة يوم السبت، حيث لا يجوز تشغيل المواصلات العامة. وكذلك إغلاق المحلات العامة (عدا المطاعم والملاهي) وعدم القيام بأي عمل مهما كان في مشروعات حيوية كثيرة، مثل الموانئ وغيرها. والمحافظة على الطعام الديني (الكاشير) وعدم تشريح جثث الموتى، وعدم زواج أي

كاهن من أية مطلقة. ووصل الأمر الى درجة أن تشكّل داخل حزب (المفدال) الديني تشكيل خاص بالمرأة أطلقوا عليه (كتلة المرأة المتدينة) وعلى الرغم من أن كافة الإسرائيليين الذكور ملزمون بأداء الخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات والإناث عامين، فإن أعضاء المدارس الدينية التابعة لمجلس كبار علماء التوراة معفون من أداء هذه الخدمة. وأيضاً الوقوف بكل حزم ضد تجنيد النساء في الجيش. وفسّر كثيرون الإصرار على الاعفاء من الخدمة العسكرية على أنه هروب من خدمة الوطن، بحجة دراسة الدين، وهو الأمر الذي جعل بن جوريون يردد دائماً (إننا نريد أمة من الجنود، لا أمة من الكهنة).

ويتصاعد التطرف والتعصب الى درجة أن أتباع الطائفة (الحريدية) واثقون من أنهم يملكون الحقيقة لفهمهم للكتب المقدسة. وأن طريقهم هو الطريق الصائب الوحيد. كما أنهم يستخدمون وسائل (الإكراه الديني) والتدخل في حياة الآخرين. وكل الوسائل بالنسبة لهم مشروعة، بما في ذلك استخدام سلاح الاعتداء والمتفجرات ضد اليهود الآخرين الضالين. ويشنون حرباً على الثقافة العلمانية للمجتمع الإسرائيلي. ويهاجمون دور السينما وحمامات السباحة المشتركة والصحف العلمانية. ويعتقدون أنهم يشنون هذه الحرب (المقدسة) باسم الرب. ويقاطعون مدارس ومعاهد تعليم اللغات الأجنبية. ويصدرون تعليماتهم الى أتباعهم بعدم الاشتراك في انتخابات الكنيست أو الانتخابات المحلية. وعدم تناول أى طعام أو شراب غير مصرّح به من قبل محكمة الطائفة. والإيمان القاطع بأن إقامة الدولة الصهيونية قبل قدوم المسيح المنتظر، إنما هو عقاب خطير من الله. وأن الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) تدنيس لأوامر الله وإهانة للتوراة، لأن قوانينه تتناقض مع شريعة موسى.



❖ مقاومة الأصولية الدينية:

في مقابل التطرف الأصولي، فإن المجتمع الإسرائيلي يشهد أشكالاً من المقاومة لتحجيم دور هذه التيارات التي تسعى إلى إقامة دولة دينية في إسرائيل. معادية للسلام وللعلم ولحقوق الإنسان. من أمثلة تلك المقاومة، محاولة العلمانيين إفراغ الشريعة من مضمونها، مثل عقد الزواج المختلط في جزيرة قبرص. وعقد الزواج دون اشتراك أى حاخام في حالة المنع الديني. أو في حالة رفض عقد طقوس الزواج الدينية. وتقوم المحاكم المدنية بدور مهم في هذا الصراع، حيث تتعرّض أحكام الشريعة اليهودية (الهالاخاه) للانتقاد. ويتم التساهل مع كل محاولات الإلتفاف حولها وتجنبها. والمثال الواضح على ذلك أن محكمة العدل

العامية (الإسرائيلية) أقرّت بمبدأ تسجيل من تزوّجوا زواجاً مدنياً أو مختلطاً أو في احتفال مدني في سجلات الزواج. كما حدّد المشرع في القوانين المتصلة بالأحوال الشخصية، أن أحكامه ملزمة لكل من المحاكم المدنية والمحاكم الدينية، مثلما حدث بالنسبة لقانون (المساواة في الحقوق السياسية للمرأة) الذي صدر عام ١٩٥١ حيث لم يلتفت الى حكم المحكمة الربانية التي أقرّت بعدم توافق هذا القانون مع أحكام الشريعة اليهودية. كما أن هناك قطاعاً من الجمهور الديني نفسه لا يعترف بالصلاة الشرعية لهذه المؤسسة الدينية بصورة نسبية. كما أن محكمة العدل العليا (الإسرائيلية) تتدخل كثيراً في أحكام (الحاخامية الرسمية) وتتدخل في انتخابات الحاخام الأكبر، وتخضع أعمال الحاخامية لإشرافها. وبالنسبة للقوانين التي تتصل بأحكام (منع) وفقاً للشريعة اليهودية، مثل أحكام يوم السبت وتربية الخنازير، توجد قوانين تسمح بتجاوزها. كما أن الدوائر الطبية اعترضت على الأصوليين الذين يرفضون تشريح جثث الموتى. واعتبرت أن هذه المطالب فيها مساس بمستوى البحث العلمي والخدمة الطبية. كما أن المفالة الأصولية أدّت الى ارتفاع الأصوات التي تطالب بأن يكون الزواج مدنياً. وضرورة فصل الدين عن الدولة. وهذا مطلب يريد مؤيدوه، ليس الفصل الرمزي بين دولة إسرائيل كدولة يهودية وبين التقاليد الدينية اليهودية، بل يطالبون أساساً بالفصل على المستوى الرسمي والقضائي. وقد ترتّب على إزدياد التوتر الديني، وازدياد تدخل الأصوليين في شئون الأفراد في حياتهم اليومية، ترتّب على ذلك تكوين رابطة لمنع (الإكراه الديني) تأسست عام ١٩٥٠ وأقامت هذه الرابطة فروعاً لها في المدن الثلاث الكبرى. وفي عام ١٩٦٠ جدّدت الرابطة نشاطها بعد سلسلة من الأزمات الدينية. وعلي الأخص بعد طرح مشكلة: من هو اليهودي؟ وكثفت الرابطة عملها في خريف ١٩٦٢ حيث نظمت مظاهرة في القدس ضد العنف المتزايد من المتدينين. وسارت في هذه المظاهرات جماعات كثيرة من الشباب (العلماني) وهم مسلحون بالعصي إلى حدود الأحياء الدينية. وإذا كان نشاط هذه الرابطة قد تعرّض لاهتزازات كثيرة، إلا أن تأثيرها كان كبيراً. وكانت رمزاً، إلى حد ما للإلتجاه المتزايد من أجل خلق ثغرات عميقة بين المعسكرين الديني واللا ديني في إسرائيل. كما أن إعفاء طلبة المعاهد الدينية من الخدمة العسكرية، مثار اعتراض ومقاومة دائمة من الأحزاب العلمانية.

وكتب الأديب الإسرائيلي (عاموس عوز) عن الشباب المتدين ووصفهم بأنهم (حمقى ومجانين تحرقهم أنوار

النبوءة. أولئك الذين كانوا يعتقدون أنهم خلُقوا ليصلحوا العالم. وكل واحد منهم يعتقد أنه هو نفسه المسيح المنتظر الذي سيخلص اليهود من آلامهم. وفي سبيل هذا الاعتقاد فهو على استعداد دائم لصلب معارضيه، ليُصلب هو نفسه في النهاية) إن الأسى في كلمات هذا الأديب من تغلغل الأصولية الدينية، يستدعى إلى الذاكرة كما قال د. رشاد الشامي النظرة التي سادت الدولة الإسرائيلية في سنواتها الأولى، التي كانت ترى أن الدين أمر متخلف ولا بد من محاربته. ولعل هذا ما دفع الصحفي الإسرائيلي شالوم كوهين أن يناقش خطورة الأصولية الدينية التي تهدد المجتمع الإسرائيلي في كتابه (الرب برميل بارود - إسرائيل ومتطرفوها) وهو الكتاب الذي قام بعرضه المفكر المصري إسماعيل صبرى في صحيفة الأهرام عدد ١٥/٤/١٩٩٠ ص ٥.

بل إن شخصية إسرائيلية كبيرة مثل جولدا مائير، هاجمت النبي موسى لأنه قاد اليهود في التيه سنوات طويلة وعسيرة، ثم استقر بهم فترة من الزمن القديم والغابر في أرض لم يكتشفوا فيها البترول) (نقلا عن محمد عيسى الشرقاوي - أهرام ١١/٦/٢٠٠١ ص ٦). وبفضل هذا الإيمان بالفكر العلماني. يمتلك أساتذة الجامعة الإسرائيليون شجاعة الاعتراض على الحكومة، إذ (وقع ٣٧ أستاذا من جامعة بن جوريون في بئر سبع مذكرة احتجاج على منح رئيس الوزراء إريل شارون شهادة دكتوراه فخرية من الجامعة. وجاء في المذكرة التي نشرتها الصحف الإسرائيلية: إننا نحتج على هذا القرار لأننا نعتقد أن مثل هذا التكريم يجب ألا يتناول شخصا تعتبر خياراته الأساسية موضع جدال) (أهرام ٢٢/١١/٢٠٠١ ص ٨).

وبفضل الإيمان بالفكر العلماني يخرج الشباب الإسرائيلي في مظاهرات لتأييد الرافضين للخدمة العسكرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة (أهرام ١١ يناير ٢٠٠٤ ص ٤) وبفضل الفكر العلماني نظم إسرائيليون وصل عددهم إلى أكثر من ٤٠٠ ألف مظاهرات ضخمة عام ١٩٨٢ عقب غزو إسرائيل لأراضي الشعب اللبناني.

هذا الصراع بين التيارات الدينية والتيارات العلمانية، غائب تماما عن خريطة الإعلام المصري (والعربي) حيث يحذر كثيرون من الكتاب الإسرائيليين من أن (إسرائيل قد تتطور إلى دولة تفرض فيها المؤسسات الدينية والدوائر الدينية طابعها بشكل عام في مجالات الحياة) وكتب الباحثان (موشيه ليسك) و(دان هورو فيتس) أن (أخطر صدع يهدد الهوية الثقافية للمجتمع الإسرائيلي هو الصدع الديني/العلماني. وهو من شأنه أن يزداد حدة في

المرحلة المقبلة أكثر من أية مرة في الماضي. إن القطاع (الحريدي) وسيل إلى قوة ديموجرافية واقتصادية، جعلته قطاعا مستقلا ذاتيا. وهو يوجد بصورة استبدادية ويتلقى أموالا من الحكومة. وأن هذا القطاع أصبح دولة داخل الدولة. وبالتالي، فإنه يوجد في إسرائيل شعبان لا يمكن أن يعيشا معاً. والخطر الذي ينطوي عليه هذا الأمر هو إدخال الدين في السياسة). وهذا الإيمان بالفكر العلماني جعل (شالوميت ألوني) عندما كانت وزيرة التعليم ترفض تخصيص أية مبالغ من ميزانية الوزارة للمدارس أو المعاهد الدينية. بل ورغم أنها وزيرة صرّحت بأن انجولان أرض سورية.

وكان هرتسل وهو يشجع اليهود على الهجرة إلى فلسطين يقول لهم (لدى خروجنا من مصر مرة أخرى. لن ننسى خلفنا قدر اللحم) وهو هنا يذكر اليهود بموقف جدودهم الذين ندموا لأنهم استجابوا لكلام موسى وهارون وخرجوا من مصر وتذمروا وعاتبوها قائلين (ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر، إذ كنا جالسين عند قدور اللحم ونأكل خبزاً حتى الشبع. فإنكما أخرجتمونا إلى هذا القفر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع) (خروج ١٦: ٢) والمعنى عند هرتسل كان مزدوجاً. فهو يقول لليهود إنكم لن تجوعوا في فلسطين كما جاع جدودكم بعد خروجهم من مصر. وكذلك فإنكم بعد استيطانكم أرض فلسطين، سوف تظلون أوروبيين. وهو ما عبّر عنه عندما قال (إن دولة اليهود سوف تصبح بمثابة سويسرا صغيرة في قلب الشرق الأوسط) ولكن ها هو الواقع يكذب الصورة التي حلم بها وتمناها. إذ تحولت إسرائيل بفضل الأصوليين اليهود الذين يسعون إلى المزيد من التوسع ورفض إقامة الدولة الفلسطينية، ومعاداة أنصار السلام، وتهديد كل شعوب المنطقة بعدم الاستقرار، تحولت سويسرا الصغيرة في قلب الشرق الأوسط، في حلم هرتسل اليوتوبي إلى بؤرة توتر. وإلى حروب دموية، يدفع ثمنها الشعب الفلسطيني واللبناني والإسرائيلي. وإذا كان المجتمع الإسرائيلي يتمتع بوجود علمانيين يقاومون التعصب الأصولي اليهودي، فإن مصر (والمجتمعات العربية) تحتشد لمهاجمة أي صوت علماني، لدرجة التكفير والاغتيال. والنتيجة أنه بينما يرفض الأصوليون (في كل دين) نداء السلام، لا يعلو صوت فوق تعيق الغربان.

(♦) معظم المعلومات الواردة في هذا المقال نقلا عن كتاب (القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة) تأليف الراحل الجليل د. رشاد عبدالله الشامي - عالم المعرفة الكويتية - يونيو ١٩٩٤.

مصطلحات عبرية

إعداد: وحدة الترجمة

١- نجبا:

كيبوتس تابع لحركة الكيبوتس القطرية. يقع في السهل الساحلي الجنوبي بالقرب من مثلث الطرق الهام المؤدى إلى بئر السبع والنقب وإلى الخليل. أقام هذا الكيبوتس أعضاء حركة هاشومير هاتسعير في إطار مستعمرات "سوروبرج" .. وقد عبّر اسمه عن الرغبة اليهودية في توسيع الاستيطان اليهودي نحو الجنوب.

وفي حرب عام ١٩٤٨ اشتهر هذا الكيبوتس بصموده الفذ ضد الغزاة المصريين، وأصبح اسم "نجبا" آنذاك مثلاً للبطولة والإقدام والتضحية.

٢- مشباط درايفوس: محاكمة درايفوس

محاكمة الضابط اليهودي الفرنسي "ألفريد درايفوس" ابن رجل صناعات يهودي ثرى من "الإلzas"، وقد تجنوا عليه بأنه باع أسراراً عسكرية فرنسية إلى ألمانيا مقابل حفنة من المال. وقد حُكِّم عليه عدة مرات، في عام ١٨٩٤ وفي عام ١٨٩٩، حيث حُكِّم عليه بالسجن المؤبد ونفى إلى جزيرة العفاريث.

وحتى بعد أن اتضح بأن الخائن الحقيقي هو الضابط أسترهازي، اهتم قادة القيادة العسكرية والتجسس المضاد في فرنسا بالمصادقة على التهمة ضد درايفوس البريء. وقد درات معركة قانونية شاقة إلى أن أصبح بالإمكان الاعتراض على قرار الحكم وتمت تبرئته. وكان المساعد الرئيسى لكشف الحقيقة هو الضابط الفرنسي بيكار الذى عُيِّن رئيساً لخدمات التجسس عام ١٨٩٦، وكشف أن الخائن هو الضابط أسترهازي.

وقد أثرت محاكمة درايفوس على إثارة المعرفة الوطنية لهرتسل ونوردوي، فقد ألف هرتسل كتاب "دولة اليهود".

وبعد الإفراج عنه، أعيدت لدرايفوس جميع حقوقه. وفي الحرب العالمية الأولى، مُنح رتبة مقدم كما حصل على وسام الشرف العسكري.

٣- عتونوت ييدش: صحف الايدش

في النصف الثانى من القرن التاسع عشر، ظهرت الصحافة التى تحدثت بلغة الايدش فى شرق أوروبا، حيث كان يعيش آنذاك حوالى ٧٠٪ من اليهود فى العالم، وجميعهم تقريباً كانوا يتحدثون لغة الايدش.

ومع ظهور الحركة الصهيونية وظهور الحركة الاشتراكية العامة واليهودية، ظهرت لغة الايدش واتسعت آدابها وصحافتها فى المهجر. وفتحت أمام جماهير الشعب آفاقاً رحبة، وأصبحت منذ مطلع القرن العشرين وحتى أغسطس ١٩٣٩ - مع اندلاع الحرب العالمية الثانية - عنصراً ذا تأثير بالغ، ودليلاً، وموجهاً للرأى العام، ورأسماً للصورة الوطنية والاجتماعية للشعب اليهودى فى جميع أنحاء العالم.

٤- نوفوميسكى/موشيه:

مهندس وكيمائوي. هو الذى أقام مشروع البوتاس فى البحر الميت. وُلد فى سيبير عام ١٨٧٣، وأدار هناك مصانع كيماوية ومناجم ذهب. وفى عام ١٩١١، زار فلسطين ودرس إمكانية استخراج مناجم من البحر الميت وقدم لحكومة بريطانيا خطة لاستغلال كنوز البحر الميت.

وبعد مرور حوالى ٨ سنوات، حصل على الامتياز المطلوب فى مايو ١٩٢٩، وتقدم لإقامة مصنع البوتاس الأول فى شمال البحر الميت. وفى عام ١٩٢٣، أقام مصنع البوتاس الأول فى شمال البحر الميت فى سدوم.

وفى حرب ١٩٤٨، تم تدمير المصنع فى شمال البحر الميت على أيدي الأردنيين، وشلت حركة مصنع سدوم.. وقد توفى نوفوميسكى عام ١٩٦٠.

الصحف الرئيسية في إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت (يومية)	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً في إسرائيل إذ يقرأها حوالي ثلثي قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يومياً و٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعي (الجمعة)
٢	هاآرتس (يومية)	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هي كتلة الإعلام "شوكين"	العدد اليومي (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف (يومية)	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودي الإعلامية	العدد اليومي (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه (يومية)	المراقب	١٩٣٨	المفدال (الحزب الديني القومي)	العدد اليومي (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست (يومية)	بريد القدس	١٩٣٢	ملكية خاصة لمجموعة جريشون آجرون	العدد اليومي (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٥٠ ألف نسخة) (توزع يومياً طبعة دولية في أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية في أوروبا)
٦	جلوبس (يومية اقتصادية)	-	١٩٨٣	شركة "جلوبس" لتونوت للنشر التي تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هاموديع (يومية)	المخبر-	-	حزب أجودات إسرائيل	العدد اليومي (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٢٠٠٦ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولي 6 - 229 - 227 - 977 I.S.B.N.



مخنارات السرائيلية

النشاط والأهداف

انشى المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعي العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الراى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وايضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة الاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للأفراد).

